



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان الأطروحة



الجزائريون والقضية المغربية

1954-1912

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ

تخصّص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالبة:

جمال بلفردي

حوريه بابيه

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د علي غنابزية	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
أ.د جمال بلفردي	أستاذ	المركز الجامعي بريكة - باتنة	مشرفا ومقررا
أ.د محمد السعيد عقيب	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا
أ.د لمياء بوقريوة	أستاذ	جامعة باتنة 1	مناقشا
أ.د مبارك جعفري	أستاذ	جامعة أحمد درارية أدرار	مناقشا
د. معاذ عمراني	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقى لإتمام هذا العمل، ثم من تمام الشكر لله أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهته من صعوبات وأخص بالذكر الدكتور المشرف "بلفردي جمال" على ما قدمه لي من توجيهات ونصائح وإرشادات سديدة.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل أساتذتي بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي على دعمهم وتشجيعهم طوال مسيرتي البحثية، خاصة الدكتور أحمد بلعجال والدكتورة فرحات الكاملة، والقائمين على مركز "محمد بن الحسن الوزاني" وابن الريف المغربي المغربي "المحمد البخلاخي" مدير مكتبة ابن بطوطة للرحلات والاستكشافات، والباحث في التراث الوطني والمخطوطات صلاح الدين بن نعم. والقائمين على قسم الميكرو فيلم بالمكتبة الوطنية الجزائرية وعمال متحف المجاهد بالوادي على ما قدموه لي من تسهيلات.

قائمة المختصرات المستعملة باللغة العربية

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د، س	دون سنة النشر
د، ط	دون طبعة
د، ن	دون دار نشر
ط	طبعة
م	ميلادي
م	مجلد مجموعة
ع	عدد
س	سنة
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة

قائمة المختصرات المستعملة باللغة الفرنسية

A.O.M.C	Centre des Archives d'outre-mer
D.A.P	Direction des affaires politiques
B.A.M	Bureau des Affaires Musulmanes

مقدمة

مقدمة

نشأت العلاقات الجزائرية المغربية منذ القدم وعرفت أوجها في إطار الدولتين المرابطية (463هـ/1071م - 539هـ/1144م) والموحدية (524هـ/1130م - 664هـ/1269م)، لكنها تراجعت بعد سقوط الأندلس سنة 1492م في ظل الصراع والضعف الذي دب بين حكام بلاد المغرب، وجعلها سهلة المنال للاستعمار الإسباني، ولم تتخلص منه المنطقة إلا في ظل العهد العثماني. ومع انقلاب الموازين لصالح أوروبا الإستعمارية استهدفت أوروبا بحركتها الإستعمارية المغرب العربي بحثا عن السيطرة لتسخير كل ما تتمكن منه في خدمة مشروع وأهداف الوطن الأم، فاحتلت الجزائر سنة 1830م، وتم فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب سنة 1912م.

ولم يقتصر الاستعمار الفرنسي في الجزائر والفرنسي الإسباني في المغرب عند حد معين، ولا جانب واحد بل استعمل أساليب وحشية استهدفت الأرض والإنسان بحثا عن الهيمنة لتحقيق أهدافه الاستعمارية في شتى الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

ولقد تعددت مظاهر مقاومة الوطنيين في الجزائر والمغرب بالاعتماد على أساليب متنوعة منها المقاومات الشعبية والنضال السياسي والثقافي، في ظل التضامن والتآزر والتلاحم بين الجزائريين والمغاربة في محطات وقضايا النضال الوطني للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي والإسباني.

فمنذ وقوع المغرب تحت وطأة الحماية الفرنسية والإسبانية سنة 1912م، كانت للجزائريين ردود أفعال ومواقف مختلفة من فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية سواء على مستوى الجماهير الشعبية أو النخب الوطنية بتنوع مشاربها أو المهاجرين الجزائريين في المغرب، وبعد تطور القضية المغربية والنضال السياسي المغربي لم تكن الحركة الوطنية المغربية أو السلطان المغربي في أزmate وصراعه مع الإقامة العامة معزولا عن مساندة

النخب الوطنية الجزائرية، فأى حدث تشهده المغرب سرعان ما يكون له صدى لدى الجزائريين، مع شعور وإحساس بالانتماء إلى شخصية تاريخية تكونت على قاعدة الولاء الإسلامية وضمن حيز جغرافي ظل لمدة طويلة يشكل كيانا سياسيا وثقافيا وبشريا واحد.

دواعي اختيار الموضوع

إن الدراسات التي تعلقت بالجزائريين ومواقفهم إتجاه القضايا الإسلامية والعربية أو القضايا المغاربية عموما متعددة ولكن في غالبيتها لم تسلط الضوء على مواقف مختلف مكونات المجتمع الجزائرية من القضية المغربية، وعادة ما ارتبطت هذه الدراسات بدراسة موقف الحركة الوطنية الجزائرية من هذه القضايا العربية الإسلامية بصفة عامة دون دراسة موقف الفئات الأخرى كالجماهير الشعبية، أو المهاجرين الجزائريين بالمغرب من القضية المغربية، وهذا ما دفعني للخوض فيها من خلال عدة أسباب:

– أن بعض الدراسات التي تطرقت للموضوع كان البحث فيها ضمن نشاط الحركة الوطنية بصفة عامة وموقفها من القضايا العربية والإسلامية، ولم تحض مواقف الجزائريين بمختلف شرائحهم من القضية المغربية بدراسة شاملة.

– أهمية دراسة الموضوع في الوقوف على جانب مهم من تاريخ العلاقات الجزائرية المغربية وحقيقة تآزر وتضامن الجزائريين مع القضية المغربية بالرغم من معاناتهم من نفس الواقع الاستعماري.

– أن الكثير من الدراسات تركز على الجوانب التي كان فيها الدعم والمساندة للجزائر، ولذلك أردنا أن نبرز الدور الجزائري في اهتمامه بالقضية المغربية وما قدمه من دعم معنوي ومادي وموقف سياسي وتوجيه فكري.

– أردنا أن نبرز الدور الجزائري في مساندة القضايا الثقافية المغربية كالحركة التعليمية المغربية والحركة الصحفية المغربية ودعم المقاومة الإصلاحية.

– وما دفعني لهذا الموضوع إلى وجود اهتمام بالدراسات المتعلقة بالقضية الوطنية المغربية وهذا من خلال التوجيهات التي أسداها لي أساتذتي في قسم العلوم الإنسانية لجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، لذلك حاولت تقديم دراسة قد تكون مفتاحا لدراسات وقاعدة متينة على مستوى التخصص.

إطار البحث:

– الإطار الجغرافي: ويشمل قطري الجزائر والمغرب، ومن باب الإحاطة بالموضوع شمل البحث اهتمامات الجزائريين بالقضية المغربية سواء كانوا في الجزائر أو المغرب، أو في بقية بلدان المغرب العربي وفرنسا والمشرق العربي.

– والمقصود بالجزائريين مجموع مكونات المجتمع من جماهير شعبية ونخب وطنية جزائرية وركزنا في النخب على التيارات السياسية لأن الفئات الأخرى، سواء طلبة أو الكشافة الإسلامية أو النقابات كانت منضوية في معظمها أو جلها في أحد التيارات السياسية، وقد نسوق مثال على شخصية محمود بوزوزو، وهو رئيس الكشافة الإسلامية الجزائرية منذ تجمع سيدي فرج سنة 1947م والذي كان يمثل أيضا موقف التيار الاستقلالي والكشافة الإسلامية في نفس الوقت.

– والقضية المغربية المقصود بها هي المسائل التي أثارت مختلف مكونات المجتمع المغربي سواء في جانبها السياسي أو العسكري أو الثقافي إبان فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب.

الاطار الزمني: إن الفترة المدروسة من بداية فرض الحماية على المغرب وتنتهي مع بداية اندلاع الثورة المسلحة الجزائرية 1954م، وأحيانا اقتضت الدراسة معالجة بعض القضايا لسنة أو سنتين بعد 1954، رغم أن استقلال المغرب كان سنة 1956 إلا أن اهتمامات الجزائريين بعد اندلاع الثورة المسلحة أصبحت تتمحور حول تطورات

الأوضاع الداخلية مع تطور مجريات الأحداث سواء على مستوى الجماهير أو النخب الوطنية الجزائرية أو الجزائريين المتواجدين بالمغرب، ورجحنا أن تتوقف حدود الدراسة بالمعلم البارز في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والجزائريين بانطلاق الثورة الجزائرية سنة 1954م.

إشكالية البحث

إن إشكالية الموضوع تتوقف على طبيعة المواقف وردود أفعال الجزائريين بمختلف شرائحهم من بعض المحطات الرئيسية للقضية المغربية على امتداد فترة فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب (1912-1954م) سواء في جانبها السياسي أو العسكري أو الثقافي، والوقوف على حقيقة التضامن الجزائري مع المغرب خلال الفترة الاستعمارية، ولهذا يعد التدقيق فيها أمرا مهما لتجاوز النظرة السطحية ووضعها في مسارها التاريخي الخاص بها، ولتحليل هذه الإشكالية أدرجنا فيها التساؤلات التالية:

- ماهي ردود فعل الجماهير الشعبية والنخب الوطنية الجزائرية على فرض الحماية المغربية 1912-1954؟ وهل ساهم المهاجرون الجزائريون بالمغرب في المقاومة العسكرية هناك؟

- ماهي أصداء النضال السياسي المغربي 1930-1950م لدى الجزائريين؟ وما موقف الجزائريين من الأزمات السياسية والعسكرية في المغرب 1951-1954؟ وماهي اسهامات الجزائريين في المغرب في النضال السياسي له؟

- كيف ساندت النخب الوطنية الجزائرية المقاومة الثقافية بالمغرب؟ وماهي مساهمة المهاجرين الجزائريين في المقاومة الثقافية المغربية؟

المنهج المتبع:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة ومن أجل التوصل إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر توصيف الأحداث وتبين المواقف وتأثيرها وتحديد الأطراف، ونظرا لتعدد المحطات التاريخية في القضية المغربية وتنوع أطراف الموقف منها تطلب منا استحضار الوقائع أو المشكلات المطروحة وتبيان الموقف لكل فئة، وهذا ما تطلب منا استخدام المنهج التاريخي لاستعراض الحدث أو الموقف وأطرافه وتطوره، مع استخدام أدوات النقد في التعامل مع النصوص التي تبين ردود الفعل والمواقف ومظاهر الاهتمام بأحداث القضية لتحليلها والخروج بوجهة نظر تدعم، أو تتحفظ اتجاه قضية معينة وصولا إلى أحكام عامة أحيانا تتعلق بشخصية أو كمنطلقات مطروحة في العلاقات القائمة، وحاولت قدر الامكان تجاوز مفهوم التبني المطلق لمواقف الجزائريين وقراءة مواقف الجزائريين ضمن سياقها التاريخي من وقائع سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية، وإلى جانب هذا تطلب منا الموضوع استحضار الاحصائيات في بعض المحطات التاريخية.

مصادر البحث ومراجعته

تعددت مصادر ومراجع البحث بين الوثائق الأرشيفية و المطبوعة والمذكرات الشخصية ومختلف الصحف المعاصرة للمرحلة في الجزائر والمغرب ومصر والدراسات السابقة للموضوع والمراجع التي اهتمت بالموضوع.

الوثائق الأرشيفية:

بالرغم من أهمية هذه الوثائق الأرشيفية لكن الوصول إليها فيه صعوبة، ولقد حاولت على مستوى الأرشيفات الوطنية (الأرشيف الوطني بالجزائر) و(أرشيف وهران) فاصطدمت بالاجراءات التي عقدت من مهمة الحصول عليها، أو حتى مجرد الاطلاع عليها ولذلك صرفت النظر عن هذه الأرشيفات.

كما اتصلت عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني ببعض المؤسسات الوطنية المغربية التي ترفع النشاط الوطني للأشخاص كمؤسسة محمد بن الحسن الوزاني فأمدوني بمادة علمية وبوثيقة مطالب الشعب المغربي في نسختها الفرنسية، واتصلت بخزانة أبوبكر بنونة ابن عبد السلام أب الحركة الوطنية المغربية فنبهوني لمادة الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة التي نسقتها في مجموعات بصيغة برنامج بيدياف بترتيب كرونولوجي وهي تتوفر على عشرة آلاف وثيقة، والتي أتاحها للباحثين ونشرته الخزانة في الموقع الخاص بها، واستطعت تحميل بعضا من مادتها الأرشيفية الهامة وهذه المادة منسقة ومقسمة في مجموعات خاصة ببعض الشخصيات وهي: ثلاث مجموعات خاصة بزعيم الحركة الوطنية المغربية "عبد السلام بنونة" مجموعات خاصة بالمناضل "عبد الخالق طريس"، مجموعتان خاصة بـ "أحمد الخطيب" مجموعة خاصة بالوطني "المهدي بنونة"، مجموعة خاصة بالمناضل "الطيب بنونة" وحوالي سبعة وعشرون مجموعة خاصة بـ "محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني"، ولكن هذا الموقع اختفى قبل تمكيني من تحميل كافة المادة الأرشيفية التي تهمني علميا.

الوثائق المنشورة:

تتوزع هذه الوثائق سواء منها المغربية أو الجزائرية كسجل جمعية العلماء المسلمين وكتابات محفوظ قداش ومحمد قنانش "نجم شمال إفريقيا 1926-1937م" ووثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري و"حزب الشعب الجزائري 1937-1939م" ووثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري وغيرها.

المذكرات الشخصية:

وهذه المذكرات كثيرة وتناولت أحداث وقضايا متعلقة بالمواقف والعلاقات ومنها: مذكرات مصالي الحاج، ومذكرات شاهد على القرن لمالك بن نبي، ومذكرات الشيخ خير الدين، ومذكرات توفيق المدني، وغيرها.

الصحافة:

تنوعت الصحافة المعاصرة للأحداث التي اعتمدت عليها بشكل كبير في هذا البحث باعتبارها مصدرا هاما لا يمكن الاستغناء عنه لتوضيح المواقف والاهتمام بالقضية المغربية، وقد اعتمدت على الصحافة الناطقة باسم التيارات السياسية في الجزائر كالمنتقد والبصائر، والمنار كما اعتمدت على الصحافة الشخصية لبعض الشخصيات مثل جريدة الوفاق للشيخ محمد سعيد الزاهري، وجريدة الحق الوهراني، وبعض المقالات لشخصيات جزائرية كتبت في مجالات تونسية أو مشرقية، ولقد حالفني الحظ في الحصول على هذه الصحف من المكتبة الوطنية الجزائرية والمكتبة الوطنية التونسية.

الدراسات السابقة:

اعتمدت على العديد من الدراسات السابقة، وقد ساعدتني على فهم بعض القضايا من هذه الدراسات رسالة محمد بلقاسم (دكتوراه) الوحدة المغاربية فكرة وواقعا تعتبر من الدراسات القيمة والثرية بالوثائق وأفادتني كثيرا، في جزئيات جمة في البحث، وقد تميزت هذه الدراسة بتنوع مصادرها ومراجعتها.

ومن الدراسات أيضا أطروحة محمد أمطاط بعنوان " الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962م"، وبالرغم من استفادتي الكبيرة منها نظرا لغنى هذه الأطروحة بالمادة المعرفية والوثائق الأرشيفية وحصولها على جائزة أحسن دكتوراة في المغرب من 2002-2007م وهي أطروحة نوقشت في سنة 2007م في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد الخامس بالرباط وطبعت فيما بعد في كتاب، إلا أن الدارس للأطروحة يشعر بأن

صاحبها يحمل الجزائريين مسؤولية فرض الحماية على المغرب، وخاصة المهاجرين الجزائريين إلى المغرب مستندا في تدعيم طرحه على التقارير الفرنسية وذلك بالتركيز على فئة واحدة منهم التي جندت من طرف الاستعمار في المغرب لتقديم الدعم في مختلف المجالات الترجمة والإدارة وغيرها، وتغافل الباحث امحمد امطاط عن الكثير من الشخصيات الجزائرية التي اندمجت في المجتمع المغربي وساهمت في مقاومة الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب.

ومن الدراسات التي استفدت منها في جزئية المهاجرين الجزائريين أطروحة محمد الشيخ برباح حول "إسهامات الجالية الجزائرية في نهضة المغرب الأقصى 1900-1956م" ولقد استفدت من هذه الأطروحة في الكثير من القضايا المتعلقة بالمهاجرين الجزائريين بالمغرب، واعتمدت على أطروحة محمد يعيش "المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1830-1962م" بالخصوص فيما تعلق باهتمام المهاجرين الجزائريين بالتيار الاستقلالي المغربي والجزائري.

الكتب الأكاديمية:

وقد جاءت درجة استفادتي من الكتب متفاوتة من مرجع إلى آخر وأهمها كتاب المؤرخ شارل روبير أجرون الجزائريون المسلمون وفرنسا 1971-1919م، وكانت درجة استفادتي منه هامة جدا في دراسة موقف الجزائريين من فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب وردود الأفعال منها، وكتابات المؤرخ أبو القاسم سعد الله تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بأجزائه المختلفة، وتاريخ الجزائر الثقافي في بعض أجزائه وقد استفدت منهما في كثير من جزئيات البحث، وكذلك معلمة المغرب وهي عبارة موسوعة متنوعة بأفلام مجموعة من الكتاب حول موضوع رئيسي تتكون من 27 جزء واستفدت منها في الكثير من جزئيات البحث، وكذا على مستوى التعريف بالكثير من الشخصيات المغربية وبعض المهاجرين الجزائريين بالمغرب.

الصعوبات:

إن الصعوبات المتعلقة بالبحث كثيرة كجمع المادة العلمية والسفر للحصول عليها تعتبر من الأمور البديهية المرتبطة بأي بحث، ولكن هناك صعوبات لها انعكاسات على الصورة النهائية للبحث من حيث المضمون أو الهدف المرجو الوصول إليه ومنها:

- المدة الزمنية للبحث وتتنوع فئات الجزائريين فهو حيز واسع يحتاج إلى جهد كبير من أجل الوصول إلى سد ثغرات البحث.

- تعدد مصادر البحث من أرشيف وصحافة معاصرة للبحث ومذكرات شخصية ودراسات سابقة وصعوبة الحصول عليها، خاصة في ظل بعض الاجراءات المعقدة للأرشيفات الوطنية.

- قلة الدراسات التي تتناول بعض الجزئيات المرتبطة بالبحث العام لدراستي.

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ونظرا لتشعب مختلف جزئيات الموضوع وطول المدة الزمنية له، وصعوبة التحكم فيها فقد اعتمدنا على المقاربة الكرونولوجية في الفصل الأول والثاني ولكن في الفصل الثالث والرابع اعتمدنا المقاربة الموضوعاتية التي تهتم بالموضوع الأساسي.

الفصل الأول: وحمل عنوان فصل الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب وردود الفعل الوطنية المغربية 1912-1956م ويحتوي ثلاث جزئيات الأولى خاص بالحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب من خلال التعرض للظروف العامة لفرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب، والتدخل العسكري الفرنسي والإسباني في المغرب والمقاومة المغربية شمالا وجنوبا، أما الثانية فقد تطرقنا إلى جوانب من السياسة الفرنسية والإسبانية في المغرب

ودراسة بعض مظاهرها في ميادين مختلفة سياسية وثقافية واقتصادية، والثالثة خصصتها لردود الفعل الوطنية 1930-1956م من خلال دراسة نشأة الحركة الوطنية المغربية وتدرجها من سياق المطالبة بالاصلاحات إلى سياق المطالبة بالاستقلال ثم المقاومة العسكرية وتحقيق الاستقلال.

الفصل الثاني: درست فيه ردود فعل الجزائريين على فرض الحماية على المغرب 1912-1929م من خلال ثلاث جزئيات فالأولى خاصة بالموقف الشعبي الجزائري من فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب من خلال دراسة انتشار الشائعات والتنبؤات أوساط الجماهير الشعبية الجزائرية والجزائريون من خلال المقاومة والتجنيد في جيش الحماية و مساندة الجماهير الشعبية للثورة الريفية، والثانية موقف النخب الوطنية الجزائرية من فرض الحماية والتغلل العسكري، ومن خلاله درست أصداء فرض الحماية لدى النخبة والمحافظين، ومطالب النخب الوطنية الجزائرية باستقلال المغرب ودعمها للمقاومة العسكرية المغربية، والثالثة تعرضت إلى عنصر المهاجرون الجزائريون وفرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب من خلال التعرض للهجرة الجزائرية للمغرب والموقف السلمي والدبلوماسي للمهاجرين وموقفهم العسكري من فرض الحماية على المغرب.

وتطرقت في الفصل الثالث إلى مدى تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954م، وذلك بتقسيمه إلى ثلاث عناصر، فالأول للنخبة الوطنية الجزائرية والنضال السياسي المغربي 1930-1954م، وذلك من خلال دراسة صدى الظهير البربري 16 ماي 1930م لدى النخبة الوطنية الجزائرية وموقف النخبة الوطنية الجزائرية من انعكاسات الحرب الأهلية الإسبانية على المغاربة والنخب الوطنية الجزائرية وقضايا الحركة الوطنية المغربية، والثانية موقف الجزائريين من الأزمات السياسية والعسكرية المغربية 1951-1954م من خلال دراسة التضامن خلال الصراع بين السلطان المغربي والإقامة العامة الفرنسية 1951-1953م وتضامن الجزائريين مع خلع ونفي الملك محمد الخامس

ومحاولات النخبة الثورية الجزائرية توحيد الكفاح المسلح الجزائري والمغربي، والثالث مساهمات الجزائريين بالمغرب في النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954م من خلال دراسة مساهمة المهاجرين الجزائريين والطلبة الجزائريين في النضال السياسي والعسكري المغربي.

وأدرجت في الفصل الرابع اسهامات الجزائريين في المقاومة الثقافية بالمغرب من خلال ثلاثة عناصر أولهما: مسائل الصحافة والتعليم في اهتمامات النخبة الوطنية الجزائرية، وثانيهما: دعم النخبة الوطنية الجزائرية للمقاومة الثقافية للحركة الاصلاحية المغربية من خلال دراسة التواصل مع رجال الاصلاح في المغرب وجهود الحركة الإصلاحية الجزائرية في محاربة البدع والتخلف في المجتمع المغربي وحضور القضايا الاصلاحية المغربية في الصحافة الاصلاحية الجزائرية، وثالثهما: مساهمة المهاجرين الجزائريين في المقاومة الثقافية بالمغرب من خلال تأسيس الصحف والمشاركة في الكتابات الصحفية والمدرسون الجزائريون في المدارس الحرة المغربية وحركة التأليف والطبع للمهاجرين الجزائريين في المغرب.

وختمت الدراسة بالنتائج المتوصل إليها مستظهرة تفاعل الجزائريين وتضامنهم مع المغرب في العديد من المحطات الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية على المغرب.

وفي الأخير لست أدعي أنني أحطت بكل ما يجب أن يدرس ويدون في هذا البحث، وأحسب أنني أنجزت عملاً ما هو إلا باكورة عمل يمكن أن يضاف إلى أعمال أخرى من جهة.

ومن جهة أخرى أحسبها أن تكون مساهمة أكاديمية في موضوع الجزائريون والقضية المغربية 1912-1954م.

الفصل الأول:

الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب وردود الفعل الوطنية المغربية

1912-1956م

أولاً: فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب

1-1-1 الظروف فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب:

1-1-2 التدخل لعسكري الفرنسي والإسباني وفرض معاهدة الحماية 1912م:

1-1-3 - المقاومة المغربية العسكرية في المنطقة الشمالية والجنوبية:

ثانياً: جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب 1912-1956م

1-2-1 جوانب من سياسة الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب بالمنطقة الجنوبية

1-2-2 - جوانب من سياسة المندوبية السامية الإسبانية في المغرب الأقصى بالمنطقة الشمالية:

ثالثاً: ردود الفعل الوطنية المغربية 1930-1956م

1-3-1 الحركة الوطنية المغربية في سياق المطالبة بالإصلاحات (1930-1943م)

1-3-2 الحركة الوطنية المغربية في سياق المطالبة بالاستقلال:

1-3-3 اندلاع المقاومة المسلحة وخلع ونفي الملك محمد الخامس 20 أوت 1953م

أولاً: فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب

خضعت المغرب في عام 1912م للحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية، وقد ساهمت الظروف العامة سواء داخلية أو خارجية في ذلك، واقترن فرض هذه الحماية بالتدخل العسكري لفرض معاهدة الحماية، والمقاومة العسكرية المغربية التي امتدت لأكثر من عشرين سنة.

1-1-1 ظروف فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب:

منذ بداية القرن التاسع عشر بدأت مظاهر الضعف والانهيار تتجلى على نظام الحكم في المغرب الأقصى، وهذا ما دفع السلطان سليمان (1792-1822م) لإتباع سياسة خارجية انعزالية إزاء الدول الأوروبية واتخاذ سياسة المهادنة في مجال البحرية بعد معاهدة فيينا 1815م، خاصة بعد مطالبة الدول الأوروبية بإبطال عمليات القرصنة تزامناً مع تدهور الأوضاع الداخلية للمغرب، وأدت في مجملها إلى أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية بين سنتي (1820-1822م).⁽¹⁾

بيد أن احتلال الجزائر 1830م شكل المنعطف الأساسي لإدراك هذا الضعف والعجز في مواجهة الأطراف والتكتلات الأوروبية خاصة بعد مؤازرة السلطان المغربي لمقاومة الأمير عبد القادر مما استدعى مواجهة فرنسا للمغرب في معركة إيسلي وعقد اتفاقية لالة مغنية⁽²⁾ سنة 1845م، وساهمت حرب تطوان بين إسبانيا والمغرب (1859-1860م) في انكسار المغرب وتزايد الضغوط الأوروبية عليه وابتزازها له لانتزاع امتيازات حدّت من سيادة المغرب

(1) محمد القبلي وآخرون، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المغرب الأقصى، 2011م، ص 448.

(2) في 18 مارس 1845م بين فرنسا والمغرب وقعت بمدينة مغنية الواقعة بالجزائر بعد انهزام المغرب في معركة إيسلي 14 أوت 1844م، وقبل بموجبها السلطان المغربي التعاون مع الفرنسيين في القبض على الأمير عبد القادر، والدخول في مفاوضات لرسم حدود مع الجزائر، للمزيد ينظر محمد بن عبد الله الصفار الأندلسي التطواني، رحلة الصفار إلى فرنسا 1845-1846، (تح) سوزان ميللر خالد بن الصغير، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص 33.

خاصة مع فرض غرامة مالية ثقيلة على المخزن قدرت بـ 100 مليون بسيطة ذهبية وتوسيع رقعة إحتلال إسبانيا على منطقتي سبتة ومليلة، وأمام عجز سلطان المغرب على تسديد هذه الغرامات بدأ السلطان في عملية الاقتراض وشكلت مسألة الحماية القنصلية أهم مظاهر التغلغل الأجنبي رغم محاولات المخزن تدارك الأوضاع من خلال انتهاج سياسة الإصلاحات إلا أن هذه السياسة فشلت مع بدايتها لأنها كانت عبارة عن رد فعل للتغلغل الأجنبي الأوربي.⁽¹⁾

كما حاول المخزن في فترة السلطان الحسن الأول⁽²⁾ من تعزيز سياسة التنافس الدولي والتي تميزت بسياسة إصلاحية استطاع من خلالها إطالة زمن التنافس الأوروبي على المغرب، ولم تستطيع أي دولة أوروبية استعمارية الانفراد بالمغرب.⁽³⁾

إلا أنه بعد وفاة السلطان الحسن الأول وتولي السلطان عبد العزيز⁽⁴⁾ لزام الحكم (1894-1908م) شهدت أوضاع المغرب ترددا في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بسبب زيادة التغلغل الأوربي، ولتدارك الأوضاع حاول السلطان المغربي استحداث ضريبة جديدة سميت "بضريبة الترتيب" لكنها وجدت مقاومة كبيرة من مختلف مكونات المجتمع، كما تعمقت الأزمة بسبب سياسة التبذير والإسراف التي كان عليها بلاط السلطان رغم معاناة خزينة المخزن، ومع هذه الظروف برزت مختلف مظاهر الاختلال السياسي وظهور المقاومات التي لم تكن راضية

(1) محمد القبلي وآخرون ، المرجع السابق، ص- ص 452-478.

(2) ولد في عام 1247هـ/1831م أقحمه والد السلطان محمد بن عبد الرحمان في السياسة مبكرا وفي ميدان الإصلاح حيث كانت له مشاريع إصلاحية اقتصادية كبناء مصنع القطن ومصنع السكر، وتمرنا على الحملات العسكرية، تولى الحكم في 20 سبتمبر 1873م، تميزت فترة حكمه بالحملات العسكرية وقدرته على إطالة زمن التنافس الأوروبي، توفي سنة 1894م، للمزيد ينظر محمد العربي معريش، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، 1873-1894م/1290-1311هـ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م، ص-ص 61-68.

(3) محمد خير فارس، المسألة المغربية 1900-1912، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1980، ص63.

(4) عبد العزيز بن الحسن تولى حكم المغرب 1894م إلى غاية 1908م نفاه الفرنسيون عام 1333هـ/ إلى بو (Pau) ثم قطن بطنجة للمزيد ينظر، خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، ط15، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 16.

على سياسة البلاط المغربي، وأدت إلى إنهاكه عسكريا وماديا، تزامنا مع تصاعد حركة الريسوني⁽¹⁾ في شمال المغرب.

إن هذه الظروف مجتمعة أدت إلى تفاقم الأزمة المغربية، وزيادة الأطماع الأوروبية والفرنسية بالخصوص، وجعل من القوى الأوروبية تنتقل من سياسة الضغط عن طريق المعاهدات والامتيازات إلى سياسة فرض الإصلاح بما يتوافق مع مصالحها ومطامعها في المغرب، وقد تحولت المسألة المغربية بداية من القرن العشرين إلى قضية يجب تصفيتها باتفاق الدول الأوروبية باختلاف وأهمية مصالح كل دولة أوروبية في المغرب، واستطاعت فرنسا حسم الأمر لصالحها عن طريق عقد اتفاقيات ثنائية مع الدول المعنية إزاء المسألة المغربية وبموجب ذلك توصلت إلى اتفاق ودي مع إسبانيا بين 1900 - 1902م وتناول الاتفاق الأول 1900م تحديد ممتلكات فرنسا وإسبانيا في إفريقيا الغربية، وتناول الاتفاق الثاني 1902م تقسيم التراب المغربي بين فرنسا وإسبانيا وتقديمها ميناء لألمانيا كامتياز مقابل إيجار وذلك إذا تنازلت لهما عن كل حق لها في التراب المغربي، كما عقدت فرنسا اتفاق مع بريطانيا في 4 أبريل 1904م وبموجبه ينهي مضايقة فرنسا لبريطانيا في مصر مقابل توقف هذه الأخيرة عن عرقلة فرنسا لإتمام مشروعها في المغرب الأقصى⁽²⁾.

وواصلت فرنسا وإسبانيا تحركهما علنا وذلك من خلال مطالبتهما بإصلاحات أمنية وتقنينها في ميثاق دولي ليمهد لهما الطريق العسكري في المغرب، بيد أن ألمانيا عارضت

(1) هي حركة قادها الشريف الريسوني ضد حكم المولى العزيز، واستفحل أمره في جبال بن عروس، واستطاع في عام 1904م أن يستولي على ما حول طنجة من المنطقة الريفية، وسعى السلطان عبد العزيز لمصالحته، فعينه معتمدا له في طنجة وأصبح له شبه استقلال بها وحكم باسم السلطان عبد العزيز، ولكنه عند عزله أعاد الثورة على السلطان ودامت المعارك بينهما لمدة عامين، وبعد احتلال الأسبان للجهات الغربية من المغرب حمل الريسوني لواء الجهاد، مات في ماي 1925م، للمزيد ينظر محمادي الهرنان، السلطة المركزية في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الإدماج، أطروحة دكتوراه بجامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الدار البيضاء، 2006م، ص-ص 174-180.

(2) إبراهيم حركات، المغرب قبل التاريخ، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج3، 1994م، ص 320.

المشروع الفرنسي، ووافقت الحكومة المغربية ألمانيا في معارضتها وعرض القضية المغربية على مؤتمر دولي بالجزيرة الخضراء الذي عقد بتاريخ 7 أبريل 1906م لكل الأطراف المباشرة المهمة بالقضية المغربية: "انجلترا، فرنسا، إسبانيا" والأطراف التي لها مصالح بالمغرب: "ألمانيا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والسويد".⁽¹⁾

وجاءت قرارات هذا المؤتمر مكرسة للحضور الأجنبي في المغرب، والقيام بإصلاحات في الموانئ لفائدة الأجانب، وفي هذا الصدد مُنح لفرنسا وإسبانيا مراقبة الموانئ المغربية، وفتح المؤتمر للدبلوماسيين الأجانب التدخل في الشؤون الداخلية للمغرب الأقصى.

وهكذا فتح مؤتمر الجزيرة الخضراء الباب أمام المناوشات بين المغاربة والأجانب والتي ستتخذها فرنسا ذريعة للتدخل العسكري، والدعوة للجهاد من طرف المغاربة، تماما مع بيعة المولى عبد الحفيظ كسلطان للمغرب سنة 1908م.⁽²⁾

1-1-2 التدخل العسكري الفرنسي والإسباني وفرض معاهدة الحماية 1912م:

فتح مؤتمر الجزيرة المجال للتدخل العسكري الأجنبي على المغرب، في الوقت الذي عبر فيه المغاربة عن رفضهم للتغلغل الأجنبي. ووجدت فرنسا الذرائع لاستغلال هذه المناوشات للتدخل العسكري تمهيدا لفرض الحماية، والبداية بإقليم وجدة الذي احتلته القوات الفرنسية في 29 مارس 1907م تحت ذريعة قتل الطبيب الفرنسي "إميل موشا"⁽³⁾ (Émile Mauchamp).⁽⁴⁾

(1) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 321.

(2) علال الخديمي، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 - 1910م، إفريقيا الشرق، المغرب، 1994م، ص-ص 78-79.

(3) طبيب فرنسي ولد سنة 1870م، في سنة 1905م تم تعيينه من طرف وزارة الخارجية الفرنسية في المغرب، بمدينة مراكش، وجد مقتولا في 19 مارس 1907م قرب عيادته بمراكش للمزيد ينظر مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي، (مر) أحمد العلوي، ط1، منشورات زاوية للفن والثقافة، 2009، ص 14.

(4) العربي الصقلي وآخرون، مذكرات من التاريخ المغربي، ج 5 تجزئة ومقاومة 1906-1933م، مؤسسة الشمال، المغرب، 1985م، ص 78.

ودخلت القوات الفرنسية لهذه المدينة دون سابق إنذار، بحجة حماية الرعايا الفرنسيين من عنف المغاربة، لكن هذه القوات الفرنسية مارست العنف بقمع القبائل المغربية في وجدة بوسائل مختلفة،⁽¹⁾ وهو ما شكل إعلاناً لنهاية مقاومة الدولة المغربية الرسمية بعدم مقدرتها على منع الغزو الفرنسي، وفشلها في التخفيف من آثاره بإجلاء الجنود الفرنسيين من المغرب بطرق دبلوماسية، بل إن السلطان عبد العزيز أصر على تجنب المواجهة العسكرية المباشرة مع فرنسا، وقبل بالشروط الفرنسية القاسية وأهمها:

- عقاب المسؤولين عن مقتل الطبيب موشا.
 - عزل باشا مراكش وإرساله إلى مدينة طنجة ليسجن هناك حتى الانتهاء من التحقيق في مقتل الطبيب موشان.
 - أداء تعويض مالي يحدده الفرنسيون.
 - حل جميع الدعاوى والقضايا الفرنسية المعلقة.
 - تنفيذ اتفاقيات 1901-1902م.
 - التبرؤ من المولى إدريس واستدعائه حتى لا يستمر في إثارة المقاومة ضد القوات الفرنسية.
 - تنظيم شرطة في الموانئ حسب اتفاق الجزيرة الخضراء.⁽²⁾
- إن القبول بهذه الشروط شكل استفزاز لكافة مكونات المجتمع المغربي واعتبرتها إهانة كبيرة للمغرب وسببت حالة من الغليان الشعبي أدت إلى عدة مناوشات عبر مختلف أنحاء المغرب، ورغم محاولات المخزن العريزي تهدئة القبائل الثائرة بضرورة ترك المجال له للتصرف بما يراه مناسباً للمغرب، حتى وإن اضطر لقبول الشروط الفرنسية، إلا أن القبائل لم تزد إلا تصميمها في مواجهة التغلغل العسكري الفرنسي، وانتشرت الاضطرابات في مدينة مراكش والصويرة وصممت على منع الباشا الجديد قدور بن الغازي البخاري من دخول مراكش.⁽³⁾

(1) علل الخديمي، المرجع السابق، ص 96.

(2) نفسه، ص 96.

(3) علل الخديمي، المرجع السابق، ص 97.

بعد احتلال مدينة وجدة وإقليمها اتضحت الأهداف الفرنسية للنشاط الفرنسي بالمغرب، حيث بدأت تتجه الأطماع الفرنسية نحو الموانئ وخاصة الدار البيضاء، ومع بداية الأعمال الأولية لإنجاز رصيف ميناء الدار البيضاء في مارس 1907م شعر سكان الشاوية بالخوف من تكرار تجربة وجدة في الدار البيضاء، فتعالت نداءات الشاوية للمخزن العزيزي بوقف هذا التغلغل الأجنبي في المدينة، ولكن كانت هذه النداءات بمثابة صيحة في واد، فزادت مظاهر التغلغل بفرض السلطات الفرنسية على المخزن المغربي تعيين مراقبين فرنسيين في المصالح الجمركية بديوان ميناء الدار البيضاء، حيث سيطر الفرنسيون على تسيير الميناء، وشكل المشروع أمام الشاوية طغيان للفرنسيين وتهديدا لاستقلال المغرب،⁽¹⁾ وهذا ما أدى إلى مناقشات بين السكان المحليين لمدينة الدار البيضاء وعمال الشركة الفرنسية في ميناء الدار البيضاء نتج عنها مقتل تسعة عمال أجنب بميناء الدار البيضاء في 30 جوان 1907م.⁽²⁾

وسيطر زعماء الانتفاضة على الوضع وطرّدوا المراقب الفرنسي من ديوانة ميناء الدار البيضاء وطالبوا من الجالية الفرنسية مغادرة المدينة، حيث لجأت هذه الجالية إلى السفن الراسية في الميناء، تزامنا مع إرسال السلطات الفرنسية بارجة بحرية "كاليلي" Galilee يوم 1 أوت 1907م، وفي باريس اجتمعت أقطاب الاستعمار بفرنسا في وزارة الخارجية في 2 أوت، واتفقوا على القيام بعمل سريع بالدار البيضاء، ولإعطاء هذا التدخل صبغة دولية فقد أعلنت فرنسا حلفيتها الإسبانية بنواياها في المغرب وأن الحكومة الفرنسية تريد إشراكها من البداية في إنزال عسكري مشترك بينهما في الدار البيضاء وفي عملية تنظيم الشرطة المغربية، وهكذا نجحت الدوائر الاستعمارية في تنظيم حملة لغزو المغرب.⁽³⁾

(1) نفسه، ص-ص 208-220.

(2) محمد غريظ، فواصل الجمان في وزراء وكتاب الزمان، ط1، المطبعة الجديدة، فاس، 1346هـ، ص101.

(3) علال الخديمي، المرجع السابق، ص229.

وفي 5 أوت 1907م توجهت قوارب البارجة البحرية نحو ميناء الدار البيضاء، وأطلقت النيران فأصابت الجنود المغاربة الذين كانوا يحرسون بين باب المرسى والقنصليات الأجنبية، وتم قنبلة المدينة وقد وصف كراسي (Crasset) وهو أحد المشاركين في قنبلة الدار البيضاء هذه الحادثة بقوله "... وعندما وصل البارجة للقنصلية، واستعدوا في مواقعهم، بدأت المدافع تطلق قنابلها، في حين كانت طلقات الرصاص تتطلق من السطوح مهددة القنصليات، وعند ذلك غطت القنبلة المدينة كلها بالحديد والنار..".⁽¹⁾

وحاول سكان الدار البيضاء "الشاوية" الدفاع عن أنفسهم وأغلقوا باب المرسى ومنعوا الدخول أو الخروج منه وواجهوا قتال الفرنسيين دون انتظار تعليمات من المخزن المغربي ومع اشتداد المقاومة المغربية، دكت المدافع الفرنسية حي التناكر الشعبي. والتهمت النيران معظم أكواخ الحي وهكذا عمت الفوضى والرعب والدمار في مدينة الدار البيضاء في 5 و6 أوت 1907م، ووصلت الإمدادات العسكرية الفرنسية وهي عبارة عن أسطول فرنسي عسكري بتاريخ يوم الاربعاء 7 أوت، وتم قنبلة مدينة الدار البيضاء مما أدى إلى مجازر في صفوف سكان الدرا البيضاء.⁽²⁾ وصفها صاحب الجمان "... وترادفت طلقات الضاربيين على الجائين والذاهبين حتى امتلأت السكك أمواتا وأمتعة وأقواتا ولم تزل الدولة الفرنسية تواصل الامداد ويموت منها ومن تلك القبائل أعداد...".⁽³⁾

وشكلت ظرفية التدخل العسكري في الدار البيضاء الحدث الأبرز للانقلاب على المخزن العزيمي⁽⁴⁾ لعجزه عن صدها، وكانت سببا في حدوث ما أسماه عبد الله العروي بـ "الفوضى المغربية" ودخول المغرب في حالة من الخوف من حدوث الاحتلال الأجنبي، والبحث عن

(1) Capitan Grasset, *A travers La Chaouia avec le corps de débarquement de Casablanca 1907-1908*, Hachette, Paris, 1911, P20.

(2) علال الخديمي، المرجع السابق، ص-ص 257-259.

(3) محمد غريط، المصدر السابق، ص101.

(4) عبد الرحمان بن محمد السجلماسي ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ط1، (تح) علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ص518.

حلول للخروج من هذه الأوضاع⁽¹⁾ ووفرت هذه الظروف المناخ الملائم للمولى عبد الحفيظ (1908-1912م) ليتولى السلطة بتحالفه مع قبائل الشاوية والريسوني باسم الجهاد⁽²⁾ وحاول تقديم حركته كبديل لسياسة التغريب وباسم "الجهاد"، حيث نادى العديد من العلماء وزعماء القبائل في مختلف أنحاء المغرب "بالجهاد"، ووجه أعيان إقليم الشاوية دعوات الاستغاثة للمولى عبد الحفيظ في بيان استغاثة لقيادة الجهاد ضد الفرنسيين وشكوى من المخزن العريزي بدعوى حرمانهم من السلاح للدفاع عن أنفسهم، وتضمن تقريراً عن الوضع الخطير الذي أصبحت عليه إقليم الشاوية بالدار البيضاء.⁽³⁾

وهكذا ساهمت هذه الظروف في تبلور الحركة الحفيظية التي ارتبطت نشأتها بعجز السلطة القائمة (السلطان عبد العزيز) في مواجهة التدخل الأجنبي، وتمت بيعة المولى عبد الحفيظ بتاريخ 16 أوت 1907 في مسجد القصبة بمراكش من طرف وفود العلماء والأعيان وقادة القبائل وأهل الحل والعقد، وأعلن المولى عبد الحفيظ سلطاناً على المغرب بإسم الجهاد، وتوالت رسائل البيعة من طرف العديد من الأعيان والعلماء وزعماء القبائل في كافة أنحاء المغرب الأقصى.⁽⁴⁾

ولم تكن هذه البيعة محل اتفاق بين جميع الأطراف المغربية، فرفضها المولى عبد العزيز وبعض المحيطين به، وتحول الرفض إلى مواجهة عسكرية خلال سنة 1908م، حيث انقسم المغاربة إلى فريقين متنافسين الفريق العريزي بزعامة السلطان عبد العزيز الرفض للبيعة وبتحالف مع الفرنسيين، والفريق الحفيظي بزعامة المولى عبد الحفيظ. فخرج المولى عبد العزيز من مدينة فاس بنفسه في سبتمبر سنة 1907م على رأس جيشه إلى مدينة الرباط التي

(1) Abdallah Laroui, **Les Origines Sociales Et Culturelles Du Nationallisme Marocain (1830- 1912)**, Centre culturel Arabe, Casablanca, 2009, p337.

(2) محمادي الهرنان، المرجع السابق، ص 216.

(3) علاء الخديمي، المرجع السابق، ص 316.

(4) نفسه، ص 317.

بايع أهل الحل والعقد فيها السلطان الجديد عبد الحفيظ في أوت 1907م،⁽¹⁾ لكنه بعد خروجه من مدينة فاس في 22 سبتمبر 1907م قلب علماء فاس الموازين ضده حيث قادوا حملة واعتبروا مبايعة المولى عبد الحفيظ واجبة باسم الجهاد بل دعوا إلى الثورة ضده وهذا ما عرف بانتفاضة أهل فاس في ديسمبر 1907م⁽²⁾ والتي انتهت بالبيعة الفاسية وكانت مقرونة بشروط من بينها:

- العمل على استرجاع الجهات المقطوعة من الحدود المغربية.
- إلغاء بنود معاهدة الجزيرة.
- إلغاء الامتيازات الأجنبية.
- عدم استشارة الأجانب في الأمور المغربية.
- عدم إبرام اتفاقيات مع الأجانب إلا باستشارة الأمة المغربية.⁽³⁾
- تحرير وجدة والدار البيضاء من الاحتلال الفرنسي، ومما ورد في البيعة الحفيظية "وأن يباشر إخراج الجيش المحتل من المدينتين (وجدة والدار البيضاء) اللتين احتل بهما، ويزين صحيفته الطاهرة بحسن استخلاصهما، وأن يستخير الله في تطهير رعيته من دنس الحمايات...".⁽⁴⁾

(1) عند وصوله للرباط استقبلته سفارة فرنسية هامة متكونة من الجنرال ليوتي والسفير رينيو والأميرال " فليبير " وشخصيات فرنسية أخرى، وكذلك سفارة إسبانية في 5 نوفمبر 1907م، وأكدوا على تعاون الحكومة الفرنسية معه وتقديم العون المالي له، بشرط الشروع في تنفيذ قرارات الجزيرة الخضراء وأهمها إعطاء الحق لفرنسا في تنظيم الشرطة بالموانئ وتكوين لجنة لتعويض خسائر الدار البيضاء، وقبول المغرب أن تكون شؤون الجيش المغربي تحت سلطة قائد فرنسي عام، وخلق وظيفة مراقب عام للمالية لمدة عشرين سنة وبالتالي حصول فرنسا على حق السيطرة على الجيش والمالية والشرطة للمزيد ينظر علال الخديمي، المرجع السابق، ص 321.

(2) علال الخديمي، الحركة الحفيظية أو المغرب قبل الحماية الفرنسية 1894-1912 الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية، دار أبي الرقراق، الرباط، 2009م، ص 224.

(3) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص 108.

(4) محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج1 (طور النشأة والمخاض)، مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب، 1982م، ص 34.

ورغمبيعة السلطان عبد الحفيظ بإسم الجهاد، إلا أن الظروف الداخلية للمغرب واختلال موازين القوى بين المغرب والفرنسيين عقدت من مهمته في الحفاظ على المغرب، بل كرر تجربة سلفه المولى عبد العزيز، تارة بعدم القدرة على التخلص من السيطرة الفرنسية على القبائل الشرقية وفرض التنظيم الفرنسي للأمن المغربي وطورا بالتحكم في الخزينة من خلال سياسة القروض، حيث قرر السلطان في 12-9-1908م الاعتراف بمقررات الجزيرة الخضراء وخاصة تنظيم الموانئ من طرف الشرطة المغربية والإسبانية، وإنشاء بنك للدولة تحت المراقبة الأوروبية، كما وقع سنة 1910م اعترافا لفرنسا بحق الحفاظ على زوزفانة وكير بإقليم لإقليم ميدلت بجهة مكناس حسب مقتضيات اتفاق 1902م كما قرر اسناد مهمة تدريب الجيش المخزني الى رئيس البعثة العسكرية الفرنسية بفاس " العمق السياسي الروحي الديني للسلطان الحفيظي".⁽¹⁾

كما ظهرت إبان فترة حكمه ما يسمى حركة إصلاحية قادها الشباب في المغرب أو ما يسمى بالحركة الدستورية المغربية والتي ظهرت أول مرة على أعمدة لسان المغرب وقامت على محورين أساسيين أولهما: مواجهة الأطماع الأوروبية والفرنسية خصوصا التي اشتدت خلال هذه المرحلة خاصة بعد وقوع مدينة وجدة تحت الاحتلال الفرنسي في 1907م.

أما المحور الثاني فتمثل في محاولات النهوض بالمجتمع بإصلاحه سياسيا قاده مجموعة من الشباب وقد تجسدت في وثيقة دستورية ظهرت في جريدة "لسان المغرب" خلال سنة 1908م ولقي المشروع تأييدا واسعا من طرف معظم علماء المغرب الداعين للإصلاح ومناهضة المشروع التغريبي في المغرب.⁽²⁾

في ظل هذه الظروف لم يستطع المخزن الحفيظي المحافظة على تحالفاته مع المكونات الاجتماعية المغربية التي ساهمت في توليه للسلطة، ويتضح ذلك من تمردات وانتفاضات

(1) محمادي الهرنان، المرجع السابق، ص 230.

(2) علال الخديمي، الحركة الحفيظية...، المرجع السابق، ص 18.

القبائل،⁽¹⁾ وأهمها تمردات قبائل فاس ومكناس وبنو مطير التي بايع أعيانها 1911م المولى زين العابدين بن الحسن أحد إخوة السلطان عبد الحفيظ بمكناس 1911م وطلب المولى عبد الحفيظ الاستعانة بجنود فرنسا في 4 ماي من نفس السنة لإستتباب الأمن، وكان ذلك سببا مباشرا لاحتلال مدينة فاس في 21 ماي 1911م كما أقدمت خلالها إسبانيا على احتلال مدينتي العرائش والقصر الكبير في جوان 1911م، وتسبب ذلك في أزمة أكادير التي تزامنت واستعراض ألمانيا لقواتها البحرية على شواطئ المدينة،⁽²⁾ لكن ألمانيا توصلت الى اتفاق مع فرنسا لحماية مصالحها في 4 نوفمبر 1911م.⁽³⁾

ولإضفاء الشرعية على التدخل الفرنسي في العاصمة فاس أجبر المولى عبد الحفيظ على توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912م، وبدأت فرنسا تتوسع تدريجيا في المغرب ضمن سياستها الاستعمارية " المغرب النافع"، وتمكنت من احتلال أقاليم: مراكش والصويرة وأكادير 1912-1913م بينما اتبعت في الجنوب سياسة " سلطة القواد" فأوكلت إلى " الكلاوي" و" الكندافي" و" المتوكي" سلطة تسيير تلك المناطق حفاظا على امتيازاتهم، وترسخت هذه السياسة إبان الحرب العالمية الأولى.⁽⁴⁾

1-1-3- المقاومة المغربية العسكرية في المنطقة الشمالية والجنوبية:

منذ بداية التغلغل العسكري بدأت المقاومة العسكرية المغربية سنة 1907م وذلك قبل الإعلان عن توقيع معاهدة الحماية الفرنسية في 30 مارس 1912م فمنذ الإعلان عن قرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م اتضح للدوائر المختلفة أن مشروع فرنسا في المغرب هو إنهاء المسألة المغربية لصالحها من خلال تحييد كل القوى الأخرى المتنافسة مثل بريطانيا

(1) علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، المرجع السابق، ص 378

(2) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 512.

(3) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 340.

(4) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 533.

وألمانيا، وهو ما شكل أرضية خصبة لبروز أزمات تمثلت في "أزمة أغادير"، وبالنسبة للمغرب كانت هذه القرارات بمثابة التوقيع على نهاية المقاومة الدبلوماسية المغربية للتغلل الأجنبي وخاصة الفرنسي.⁽¹⁾

ولذلك اندلعت المقاومة الشعبية المغربية بداية بإقليم الشاوية بعد الغزو الفرنسي له، حيث بدأت هذه المقاومة في 7 أوت 1907م بمحاصرة "حي القناصل" والقنصلية الفرنسية التي كان فيها البحارة الفرنسيين والذين قتلوا عددا من المغاربة، ولم ينته الحصار إلا بعد القصف البحري للقبايل التي كانت متجمعة وأدى ذلك إلى مجزرة السور الجديدة التي راح ضحيتها العديد من المغاربة، بل شكلت دمارا للمدينة، وبالرغم من هذا لم تتوقف مقاومة الشاوية للفرنسيين بل هاجمت العديد من الأهداف الفرنسية، وفي 10 أوت 1907م في محاولة لمنع الجيش الفرنسي من التقدم، وبعد بيعة المولى عبد الحفيظ سلطانا للجهاد في 16 أوت 1907م فقد أرسل أكثر من ألف مقاتل لمساعدة المقاومة المحلية بالقبايل، وبذلك استطاعت قبائل الشاوية فرض حصار كامل على الجيش الفرنسي في أوت 1907م وتلقت فيها القوات الفرنسية هزيمة على يد الشاوية.⁽²⁾ وقد تحول ذلك الانتصار إلى دافع معنوي لدى الفئات الشعبية المغربية خلده التراث الشعبي المغربي.⁽³⁾

كما أن ذلك خلف موضوعا للنقاشات السياسية بباريس حيث حمل الجنرال "درورد" قائد الحملة المسؤولية كاملة عن هذه الخسارة الفرنسية وكانت نتيجتها عزله، وعين مكانه الجنرال

(1) علل الفاسي، المصدر السابق، ص-ص 107-108.

(2) أحمد زيادي، إنفاضة الشاوية سنة 1907 دراسة، وثائق تاريخية، ملاحق أدبية، ط1، دار قرطبة، الدار البيضاء، 1986م، ص-ص 17-26

(3) من هذا التراث نص لعبد الهادي بناني الفاسي يشهر فيه ببعض الخونة الذين تعاونوا مع الاستعمار الفرنسي، ويذكر أسباب المقاومة، ويتحسر على احتلال وجدة وقد جاء في مطلع هذا النص يقول: "الحمد لله للغانى لا ينظروه لبصار حمد ليس ينتهي يا صح فلعبارا..."، للمزيد ينظر نفسه، ص 73.

"دامادا" (D'Amade) في ديسمبر 1907م.⁽¹⁾ وحول هذا الأخير المعركة مع قبائل المغرب إلى حرب إبادة شاملة ومواجهة مباشرة تمهيدا للاحتلال الكلي للمغرب، ووقعت عدة معارك بين الجنرال دامادا وقبائل الشاوية منها معركة سطات الأولى في 15 جانفي 1908م وكانت فيها هزيمة ساحقة للقوات الفرنسية، وفرضت توقيف الزحف الفرنسي نحو الجنوب المغربي، وكذلك "معركة" عين مكنون في 24 جانفي 1908م وانتهت بهزيمة ثانية للقوات الفرنسية، وهذا ما جعل الدوائر الفرنسية توفد لجنة تحقيق تزعمها الجنرال لويس هوبير ليوتي (Louis Hubert Gonzalve Lyautey)، وكانت من نتائجها اتجاه القوات الفرنسية لسياسة الأرض المحروقة بالمغرب ومنها مجزرة "سيدي الغنيمي" في 15 مارس 1908 التي راح ضحيتها آلاف المغاربة.⁽²⁾ وتنفيذا لتوصيات ليوتي بدأ إنشاء ملحقات عسكرية محلية بالمغرب في الأماكن التي تم الاستيلاء عليها من طرف الفرنسيين منها منطقة سيدي عسيلة بعد ارتكاب مجازرهم.⁽³⁾

وبداية من أوت 1908م عرفت مقاومة الشاوية تراجعا كبيرا حيث هاجرت الكثير من قبائل الشاوية بشكل جماعي من تلك المناطق، نتيجة الحرب الشاملة التي طبقها الجيش الفرنسي، وتراجع السلطان عبد الحفيظ عن دعمها، واعتبر القادة العسكريون الفرنسيون الانتصار الفرنسي على قبائل الشاوية بمثابة انتصارا هاما لتجسيد مشروع الحماية الفرنسية.⁽⁴⁾

(1) نور الدين فردي، "انتفاضة الشاوية بين الاحتلال الفرنسي والمخزن والقبائل"، ضمن كتاب المقاومة الوطنية في الشاوية، دفاتر الشاوية، منشورات مؤسسة تامنسا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، الدار البيضاء، 1997م، ص 27.

(2) علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، المرجع السابق، ص 341-342.

(3) نفسه، ص 345.

(4) علال الخديمي، التدخل الأجنبي...، المرجع السابق، ص 347.

وبعد أسبوعين من فرض معاهدة الحماية انطلقت شرارة المقاومة من عسكر المخزن وامتدت لتعم إقليم فاس بين 17 و 21 أبريل 1912م، وعرفت بأيام فاس الدامية، وكانت احتجاجا على تخلي المولى عبد الحفيظ عن شروط البيعة وتنازلا عنها.⁽¹⁾

ومن أهم المقاومات التي كبدت فرنسا خسائر هامة ذكر بعض منها:

المقاومة بالجنوب: قادها أحمد الهيبة،⁽²⁾ واسمه الحقيقي هبة الله ابن الشيخ أحمد ماء العينين الشنقيطي الذي قاد المقاومة ضد الاستعمار، وبعد وفاة أبيه بتنزيت جنوب أغادير أعلن بأنه خليفته في قيادة الزاوية والجهاد والمقاومة، وبدأ مقاومته للاستعمار الفرنسي بعد توقيع السلطان عبد الحفيظ لعقد الحماية في 30 مارس 1912م، حيث أراد أتباع أحمد الهيبة تعويض الفراغ الجهادي الذي نتج عن تخاذل السلطان عبد الحفيظ في صد الحماية الفرنسية عن المغرب، ولذلك عمل أتباعه على حث السكان على الالتفاف حول مدينة تنزيت، وقد أدت هذه الهبة الشعبية إلى عقد أول مؤتمر له بتنزيت في 5 ماي 1912م، وأعلن المؤتمرون أن الشيخ أحمد الهيبة أصبح قائدا للدفاع عن حوزة البلاد،⁽³⁾ وقد انضمت له العديد من مناطق المغرب خاصة أنه عمد إلى جعل الشريعة الإسلامية مصدرا لتشريعاته، وفي مؤتمر 15 جوان 1912م طالب علماء تنزيت بمبايعة أحمد الهيبة سلطانا على المغرب.⁽⁴⁾

وبعد " أحداث فاس " حيث ظهرت اشاعات بمقتل السلطان، فاعتتم الفرصة وأعلن نفسه إمام المجاهدين، ومستغلاً تنازل المولى عبد الحفيظ عن العرش في 13 أوت 1912م، فأعلن

(1) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 529.

(2) ولد في 20 سبتمبر 1877م، بمدينة أطار درس عند العديد من العلماء وكان والده محمد ماء العينين قاد مقاومة ضد التغل الفرنسي في المغرب، وشارك والده في العديد من المعارك، بعد وفاة والد الشيخ محمد ماء العينين نقل زاولته إلى مدينة تنزيت، للمزيد ينظر محمد مختار السوسي، المعسول في التاريخ الحضاري لمنطقة سوس، ج 4، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب الأقصى، 1960، ص-ص 100-104.

(3) نفسه، ص 105.

(4) محمد مختار السوسي، المصدر السابق، ص 124.

الهيبة نفسه سلطانا على المغرب وهو بتتزيت، وجمع عشيرته وأنصاره ومن انضم إليه من الجنوب وسار نحو مراكش ودخلها يوم 18 أوت من نفس السنة، وبويع في المسجد الأعظم، ولقد كان دخوله لمراكش واستقراره فيها مبعث أمل للمغاربة، خاصة بعد فراغ السلطة في الدولة العلوية المغربية، وهذه التطورات جعلت من المقيم العام ليوطي يعلن أن "أحمد الهيبة أصبح خطرا كبيرا بعد إحكام قبضته على مراكش وإعلان استمرار تقدمه نحو إقليم الشاوية".⁽¹⁾ كما وصفه أحد القادة العسكريين الفرنسيين " كان علينا أن نتوقع أنه بعد أن يجتاز الهيبة مراكش ستلتحم جيوشه مع متمردى الأطلس المتوسط، وأن طوفانا حقيقيا من المقاتلين سيجتاح الشاوية...".⁽²⁾

وقد عين الجنرال ليوطي الجنرال شارل مانجان (Charles Mangin) للتوغل في مراكش ومواجهة الشيخ أحمد الهيبة وأبرق في ذلك الجنرال ليوتي برقية إلى باريس "...أرى أنه لا مجال للتردد. أصدرت أمرا واضحا للكولونيل شارل مانجان (Charles Mangin) بالزحف، معتمدا عليه في كل شيء...لم يكن لدي الوقت لأخبركم مسبقا، وأتحمل كامل المسؤولية في ذلك، وكذا العواقب إن أخطأت".⁽³⁾

وتزامنت المخاوف الفرنسية مع إعلان أحمد الهيبة مواجهة التغلغل الفرنسي نحو مراكش وأسر ثمانية فرنسيين (القنصل الفرنسي وأعوانه) في مراكش، فطلب المقيم ليوطي 21 جوان 1912م الدعم من السلطات الفرنسية في باريس، وأمام عدم استجابة السلطات الفرنسية في

(1) Louis Hubert Gonzalve Lyautey, Jean Louis Miège, **Paroles d'action**, Editions la Porte, Paris, 1995, p95.

(2) جنرال كانترو، ليوطي المغربي أو تطبيق الحماية بالمغرب، (تر) أحمد لقهمري، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017م، ص 45.

(3) نفسه، ص 48.

باريس، جدد طلبه في 14 جويلية وذلك لوضع قوة عسكرية فرنسية على وادي الربيع،⁽¹⁾ وفي نفس الوقت توجيه قوة عسكرية كبيرة إلى مراكش ضد الشيخ أحمد الهيبة،⁽²⁾ ورغم علم الشيخ أحمد الهيبة بهذه الاستعدادات إلا أنه لم يهتم بهذه التعبئة لأنه انشغل كثيرا في شؤون بناء دولته إلى جانب الجهاد، ومما زاد في خذلان الشيخ أحمد الهيبة خيانة بعض القواد المغاربة (من قبيلة الرحماننة) في الأطلس الذين بايعوا السلطان الجديد المولى يوسف بن الحسن⁽³⁾ وتعاونوا مع الجنرال الفرنسي شارل مانجان (Charles Mangin) وزودوه بأدق المعلومات عن تحركات الشيخ أحمد الهيبة، كما نصحوه باستعجال التقدم نحو مراكش أين كان يربط أحمد الهيبة ووعدوه بالتدخل خلف جيوش أحمد الهيبة قبل وصول الدعم العسكري المنتظر من السلطات الفرنسية. وفي نفس الوقت وصلت الإمدادات الفرنسية المنتظرة مما مكن ليوتي من إنشاء فرقة عسكرية احتياطية.⁽⁴⁾

كما أن الظروف في مدينة مراكش نفسها انقلبت ضده حيث أن بعضا من أفراد جيشه دخل في مشادات مع التجار بعد معاناتهم من النهب والسلب. ونشب خلاف بين أفراد مخزن الشيخ أحمد الهيبة حول الأسرى الفرنسيين الذين كانوا سببا في التسريع من الحملة الفرنسية ضد مراكش.⁽⁵⁾

في ظل هذه الظروف المجتمعة أصبحت مقاومة الشيخ أحمد الهيبة في منعرج خطير مع عدم توازن القوى بينه وبين القوات الفرنسية، فانهزمت قوات أحمد الهيبة في "معركة سيدي

(1) طوله حوالي 600م، ينبع من جبال الأطلس المتوسط، يصب في سهولة تادلة والشاوية والرحامنة ودكالة وفي الأطلنطي، للمزيد ينظر محمود محمد وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ط2، م1، دار الجيل، لبنان، 2001، ص697.

(2) جنرال كاترو، المصدر السابق، ص-ص 46-48.

(3) محمد المختار السوسي، المصدر السابق، ص150.

(4) جنرال كاترو، المصدر السابق، ص48.

(5) Louis Hubert Gonzalve Lyautey, Jean Louis Miège, op-cit, p99

بوعثمان" في 7 سبتمبر 1912م بقيادة الجنرال شارل مانجان (Charles Mangin)،⁽¹⁾ حتى أن الكتابات المعاصرة للحدث وصفت سقوط قوات الشيخ أحمد الهيبة بالانهيار السريع والغريب بقولها "... انهار جدارهم بسرعة غريبة... فطار الخبر إلى الأعراب فصعقوا صعقة عظيمة...".⁽²⁾

بعد هذه الخسارة خرج الشيخ أحمد الهيبة من مراكش وتوجه إلى بلاد السوس⁽³⁾، وفي 8 سبتمبر 1912م عين الجنرال شارل مانجان (Charles Mangin) "التهامي الكلاوي"⁽⁴⁾ باشا على مراكش وبويع المولى يوسف بن الحسن في مراكش مبايعة رسمية بعد أن بويع في فاس، وانسحب أحمد الهيبة إلى "تزنيت" ثم إلى "كردوس" بإقليم الرشيدية ضمن هة درعة" ومات بها في 23 جوان 1919م، واستمرت المقاومة بعده في الأطلس الصغير جنوبا".⁽⁵⁾

- المقاومة بالأطلس المتوسط:

بعد مرور سنتين على توقيع معاهدة الحماية بالمغرب في 30 مارس 1912م حاولت السلطات الفرنسية أن تستمر في مشروعها التوسعي في المغرب من خلال الجمع بين الشق

(1) جنرال كاترو، المصدر السابق، ص 49.

(2) محمد مختار السوسي، المصدر السابق، ص 150.

(3) منطقة بأقصى المغرب ويعود استخدام لفظ السوس إلى القرن السابع (13م) وقسمها المؤرخين القدماء بين السوق الأقصى والأدنى للمزيد انظر حسن حافظ العلوي، "سوس"، ضمن موسوعة معطمة المغرب، ج 15، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 2002م، ص-ص 5171-5172.

(4) أسرة الكلاويين حكمت منذ عهد السلطان إسماعيل العلوي فتولى أخوه المدني في عهد السلطان عبد الحفيظ منصب علاف (أي وزير الحرية)، ثم أصبح الصدر الأعظم (وزيرا أولا)، وهذا ماسهل على التهامي ليكون باشا مراكش، ثم أقيـل من المنصب سنة 1911م، وعين صهره ذو الأصول الجزائرية محمد المقرري، ثم أعاده الفرنسيون إلى منصب باشا مراكش في 1912، وحظي بسلطة كبيرة في عهد السلطان يوسف بن الحسن، حيث استولى التهامي الكلاوي على ثروات أخيه الأكبر المدني الكلاوي الذي توفي 1918م، اشتهر بتآمره في حادثة نفي السلطان محمد الخامس، للمزيد انظر عبد اللطيف جبرو، قراءة في كتاب الأستاذ عبد الصادق الكلاوي عن والده الباشا التهامي الكلاوي، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، 2005، ص-ص 17-22.

(5) عبد الله العروي، "أحمد الهيبة" ضمن كتاب مذكرات من التراث المغربي، المرجع السابق، ج 5، ص-ص 110-127.

الشرقي والغربي لضمان الاتصال بين الحدود الجزائرية والمغرب النافع، وكان ذلك يستوجب منها السيطرة على إقليم تازة الذي كان يشكل حاجزا حال دون ربط منطقة الاحتلال الفرنسي الشمالية والجنوبية، والغربية بالشرقية، وأصبح إخضاع المنطقة في وسط المغرب ضروري بالنسبة لفرنسا، وقد بدأ بالتمهيد لذلك بإعداد العدة المادية والعسكرية، وفي سنة 1914م كلف الجنرال بول بروسبر هنرس (Paul Prosper Henrys)⁽¹⁾ للقيام بهذه العملية، وفي 10 ماي 1914 شن هجوم على قبائل تسول والبرانس بقوة مكونة من ستة آلاف جندي،⁽²⁾ وتصدت حوالي 15 قبيلة لهذا الهجوم قادها المقاوم محمد الحجامي ودخلت القوات الفرنسية في مشادات عنيفة مع القبائل المغربية، وكانت هذه القبائل متحصنة في ثلاث رؤوس جبال على ارتفاع ألف ومئتين متر، لكن ذلك لم يمنع القوات الفرنسية من الدخول إلى تازة⁽³⁾، فدخلتها في 17 ماي 1914، ووصف الجنرال كاترو⁽⁴⁾ الحدث وعملية دخول الجيوش بقوله "...التقت جيوشنا في تازة، جزء منها انطلق من ملوية بقيادة بومكارتن، وجزء آخر من فاس بقيادة كورو، وبهذه الطريقة تم وصل غرب المغرب بشرقه وبالتالي امكانية

(1) من مواليد 1862 بفرنسا، تخرج من المدرسة الفرنسية العسكرية سانت سير، ساهم في الغزو الفرنسي للمغربي تحت قيادة الجنرال ليوتي، في سنة 1916 تم نقله لقيادة اليوش الفرنسية في الحرب العالمية الأولى، توفي 1943، للمزيد ينظر موقع المكتبة الفرنسية gallica

<https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb166229817><https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb166229817> اطلع عليه بتاريخ 2020/11/1 بالوادي

(2) محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج1، ص417.

(3) تعتبر منطقة تازة استراتيجية لكونها الممر الوحيد بين سلسلتي جبال الريف والأطلس وعرضه يتراوح ما بين 2-3 كلم، وهو الممر الوحيد الذي يصل الجزائر بعمق المغرب الأقصى، للمزيد ينظر محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002م، ص13.

(4) عاش في الفترة (1877-1969م) أحد الضباط الفرنسيين الذين عملوا تحت قيادة المقيم العام ليوتي منذ بداية احتلال وجدة 1907 إلى غاية سنة 1925، للمزيد انظر جنرال كاترو، المصدر السابق، ص5. (مقدمة المترجم)

الاتصال المباشر بين الرباط والجزائر العاصمة وتونس في نفس الفترة...⁽¹⁾

ورغم الانتصارات المحققة من قبل السلطات الفرنسية إلا أن إقليم زيان بقي خارج السيطرة الفرنسية، ولذلك حاول المقيم العام ليوتي ممارسة سياسة التهدئة على هذا الإقليم من خلال احتواء قائدها "موحا أوحمو الزباني"⁽²⁾ خاصة أن بوادر التوتر في أوروبا، زادت من الضغوطات الفرنسية على المقيم العام ليوتي وكانت لا تسمح بزيادة عدد الجنود في المغرب⁽³⁾ لذلك لجأ إلى استخدام كل الوسائل⁽⁴⁾ ومنها الهدايا وغيرها لإغراء هذا القائد فأرسل ليوتي قائد الحملة هنرس مع وفد أمازيغي من أعيان بني مطير لديه مكانه عند القبائل الأطلسية ويصف صاحب كباء العنبر القائد ووفده باستهزاء "...جاء هذا القائد في وفد عظيم في هر وبز بخيول مطهمة في السرو المزركشة يصحب هدايا نفيسة وثمانية فتدلف وتملق وقتل في الحبل والغارب، ولكنه لم يفلح، ورجع على أدراجه بدون طائل"،⁽⁵⁾ بل

(1) خنيفرة هي مدينة مغربية تقع في، وأصل كلمة خنيفرة تحريف لكلمة بربرية "خنفر" وتعني استعمال القوة والعنف وهي صفة تميز المكلف بمجمع رسوم المرور من قنطرة المدينة، وكان يتميز بالشدة ولذلك كان الكل يهابه وسميت المدينة على اسمه "خنفر" يعني احذر من خنيفر، وهناك رواية تقول أن خنيفرة سميت على اسم امرأة كانت تجلس على القنطرة بالمدينة اسمها خنيفر فسميت على اسمها، للمزيد ينظر فرانسوا بيرجي، **موحي وأحمو الزباني (1877-1921م)**، (تر) محمد بوسنة، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس، 1999م، ص2.

(2) تسميته الحقيقية محمد أوحمو وكانت تطلق عليه أسرته اسم موحا أوحمو، وحذا الفرنسيون حذوهم حيث أطلقوا الاسم على هذا القائد، استشهد في 27 مارس 1921م، للمزيد انظر أحمد المنصوري، **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**، (تح) محمد بن لحسن، ط1، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الكرامة الرباط، 2004م، ص299.

(3) جنرال كاترو، المصدر السابق، ص - ص118-119.

(4) من هذه الوسائل استخدام شخصيات من المخزن المغربي لإستمالة هاذين القائدين، وخاصة الوزير إدريس البوكلي، وباشا مدينة أبو الجعد، والحاج إدريس الشراقوي، للمزيد ينظر أحمد المنصوري، المصدر السابق، ص236.

(5) نفسه، ص236

كان رد القائد " موحا اوحمو " المتشبع بروح الجهاد بقوله " لن أرى مسيحيا إلا من خلال فوهة بندقيتي، وإصبعي على زناد الرمي ".⁽¹⁾

إن عدم نجاح ليوتي في سياسة التهدة بهذه المنطقة جعله يلجأ إلى غزوها في 12 جوان 1914 واستطاعت القوات الفرنسية أن تحتل مدينة خنيفرة لأن المجاهدين رحلوا السكان خوفا عليهم من بطش القوات الفرنسية وتمركزوا بجنوب المدينة بالقرب من منطقة الهري⁽²⁾ حتى أن صاحب كتاب كباء العنبر يصفها بأنها أصبحت " أفرغ من جوف حمار"، واعتبر المقيم العام ليوتي (Louis Hubert Gonzalve Lyautey) ذلك انتصارا كبيرا وهلت لذلك كل الدوائر الرسمية في باريس ولقد كان السلطان يوسف (1912-1927م) من المهنيين من خلال برقية اعجابه بالشجاعة التي أظهرتها القوات الفرنسية في هذه الحملة الشاقة.⁽³⁾

ومما جاء فيها "وبعد، فغير خافي ماكانت عليه الأحوال بتازة وخنيفرة، من الاضطرابات وإثارة الفتن...، حتى صارتا مركزين لمأوى الفساد والثوار، ملاذيين لاعتصام ذوي الجرائم والأوزار... ولما تمادوا عن فعلهم الذميم، وأبوا أن يقلعوا عن مرتع بغيهم الوخيم...، وعلمنا أنهم لا يأخذون بيد السياسة واللين، ولاينقادون إلا بما ينقاد به أمثالهم...أصدرنا أوامرنا الشريفة بالانتقام منهم وردهم للصالح والاستقامة...فكانت البداية بالنقطة التازية، حين أحيط بعاصمتها إحاطة السوار بالساعد، ونالت العقوبة منهم الأقارب...، ثم صدفت الوجهة إلى خنيفرة التي كان يظن أن إدراكها أعز من بيض النوق...".⁽⁴⁾

وحاول المقاومون الزيانيون مقاومة القوات الفرنسية من مواقعهم جنوب مدينة خنيفرة بكل شراسة حيث اعتمدوا حرب العصابات من خلال ضرب مراكز القوات الفرنسية بسرعة ثم

(1) أحمد المنصوري، المصدر السابق، ص236.

(2) نفسه، ص ص 244-245.

(3) جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص-ص260-261.

(4) أحمد المنصوري، المصدر السابق، ص247.

العودة إلى أماكنهم،⁽¹⁾ ومن هذه المناوشات ما حدث في 13 جوان 1914م حيث شن المقاومون هجوم عنيف على معازل القوات الفرنسية بهدف الاستيلاء على المعسكر الفرنسي وفي 20 جوان سنة 1914م استطاعت هذه المقاومة أن تكبد القوات الفرنسية عدة خسائر منها 17 قتيلا من بينهم ضابط من رتبة قبطان و 77 جريحا.⁽²⁾

وقد استمرت هذه المناوشات إلى غاية شهر جويلية 2014م، ولذلك أبرق ليوتي إلى حكومته على أن حامية خنيفرة تم محاصرتها، وتصادف ذلك مع الحرب العالمية الأولى حيث أمر وزير الحربية الفرنسية المقيم العام ليوتي بإرسال قوات إلى فرنسا بقوله: "أود كثيرا لو شرعتم في اتخاذ الاجراءات التدريجية القاضية بالتخلي عن المراكز الثانوية ابتداء من الان وتقريب الوحدات التي ستعود إلى أرض الوطن من محطات النقل...".⁽³⁾

رفض ليوتي هذه الأوامر مبديا خوفه من المقاومة الزيانية التي قد تكتسح القوات الفرنسية بقوله: "بمجرد أن ننسحب من بلاد زيان التي يتحتم علينا إخلاؤها في البداية سينطلق علينا الاكتساح البربري الشامل، مصحوبا بتمرد بني مطير وبني مكيلد، آخر القبائل المطوعة، وسيلاحقون مجموعتنا خلال تراجعهم، جارين تحت ضغطهم وضمن التحرك العام، القبائل المطوعة التي لن يصبح بإمكاننا الدفاع عنها، كما أنها لن تكون قادرة على الصمود أمام ذلك الزحف...".⁽⁴⁾

ونتيجة لهذه الظروف ارتفعت الروح المعنوية للمقاومة الزيانية بالمغرب واعتقدوا أن الفرنسيين سينسحبون من المغرب، فقرروا مواصلة جهادهم ضد الفرنسيين، ولذلك نشبت عدة مناوشات خاصة عند مغادرة بعض الوحدات الفرنسية إلى اتجاه الميناء لركوب البحر باتجاه

(1) محمد بن لحسن، معركة الهري 13 نوفمبر 1914 صفحات من الجهاد الوطني، مطبعة آنفو، فاس، 2001، ص47.

(2) نفسه، ص51.

(3) جنرال كاترو، المصدر السابق، 119.

(4) نفسه، ص123.

فرنسا في 4 أوت 1914م، وقد ظل موحا أوحمو يحرضان الزيانيين على تكثيف جهودهم من أجل دحر القوات الفرنسية المرابطة في مدينة خنيفرة،⁽¹⁾ ولقد استمرت هذه المناوشات طيلة شهر أوت حتى تمكن المجاهدون الزيانيون من قطع المؤونة على ما تبقى من الوحدات الفرنسية في المنطقة.⁽²⁾

ورغم كل المحاولات الفرنسية لفك الحصار عن الحامية الفرنسية إلا أنها باءت بالفشل، ولذلك قرر قائد الحملة الفرنسية لافيردور (Laverdure)⁽³⁾ شن غارة على مخيم الهري⁽⁴⁾ مكان مرابطة القائد محمد أوحمو علما أنه تم إكتشاف مكان تواجده بخنيفرة عن طريق أبناء أخت له وهما باحسين وعمر⁽⁵⁾ اللذين سلما نفسيهما إلى معسكر القوات الفرنسية بخنيفرة وأفشوا أسرار مخيم خالهما، بل أعطيا معلومات دقيقة عن طبيعة البلاد ودروبها، لذلك عزم قائد الحملة الفرنسية لافيردور تنفيذ خطة اختطافه للقائد محمد أوحمو يوم 13 نوفمبر 1914م لكنه استطاع الفرار، ودخلت القوات الفرنسية في معركة مع الزيانيين، وكانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لهم فقد صبت المدفعية الفرنسية بنيرانها على مخيم الهري ونشرت الرعب، وتشتت المعسكر الزياني⁽⁶⁾ غير أنها لم تنجح في اختطاف القائد محمد أوحمو، وتعرض الزيانيون لمجزرة وكانت هناك خسائر جسيمة قال فيها صاحب كتاب "كباء العنبر..." "أطلق الجيش شأبيب بنادقه النارية على الحلة بما فيها، ورمتها رمية رجل واحد، سقطت فيها النساء والأطفال فضلا

(1) محمد بن لحسن، المرجع السابق، ص 57.

(2) نفسه، ص 68.

(3) انخرط في الجيش الفرنسي في 1880، رقي إلى رتبة نقيب بعد 12 عشر سنة، شارك في عدة حملات عسكرية في الهند الشرقية ومدغشقر وإفريقيا، كان يملك خبرة عسكرية في الحملات لكنه في الميدان كما وصفه المقيم العام ليوتي "...بدون علاقات في باريس وبدون دعم سياسي"، وكان يعارض فكرة التسرب البطيء في المغرب أو طريقة بقعة الزيت أي التوغل السلمي للمزيد ينظر نفسه، ص-ص 84-86.

(4) منطقة الهري تبعد 14 كلم عن مدينة الخنيفرة وهي تقع في جنوبها، وكان المجاهدون الزيانيون يتركزون في منطقة الهري والحامية الفرنسية في مدينة الخنيفرة للمزيد ينظر أحمد المنصوري، المصدر السابق، ص 254.

(5) تشير الروايات الشفوية أنهما ارتكبا سرقة، فطردهما القائد محمد أوحمو من قبيلته، للمزيد ينظر نفسه، ص 255.

(6) رغم أنها لم تكن تتوفر على جيش نظامي بل بضع متطوعين من القبائل عددهم غير قار لأنهم في موسم يقل ويزيد عددهم بعد انتهائهم من جني محصولاتهم، للمزيد ينظر محمد بن لحسن، المرجع السابق، ص 95.

عن الرجال الأبطال".⁽¹⁾ وحسب الرواية الفرنسية والمغربية تم نهب جميع الخيام وتم افراغها من النساء، واستمر النهب لمدة ساعة كاملة.⁽²⁾

إن حجم المجزرة التي ارتكبت في حق الزينانيين تؤكد على الحقد الدفين على المغاربة خاصة أن منطقة زيان تتميز بطبيعتها الأمازيغية، وتشبث هذه المنطقة بالإسلام والجهاد وهذا المبدأ كان يقلق الفرنسيين فهم يرون في الأمازيغ الأقرب إلى استيعاب الحضارة الأوروبية.⁽³⁾

رغم ما أصاب الزينانيين لكن مقاومتهم لم تتطفىء جذوتها، فتركوا القوات الفرنسية تتوغل في منطقة الهري الصعبة التضاريس، وتوافد متطوعون من مختلف القبائل الأخرى على القائد محمد أوحمو في 13 نوفمبر 1914م، وفي الوقت الذي أرادت فيه القوات الفرنسية الانسحاب من منطقة الهري، همّ المقاومون الزينانيون وقطعوا طريق الرجعة على الفرنسيين وساعد الزينانيين في مهمتهم موقع الأطلس المتوسط الذي لعب دورا كبيرا في عزل بعض قوات الجيش، حيث تمكن رجال المقاومة الزينانية من محاصرة المدفعية وتدميرها وتكدت فيها قوات المستعمر خسائر هامة، أهمها قتل قائد الحملة الفرنسية لافيردورو 33 ضابطا و590 جنديا وجرح 160 من 5 ضباط وغنمت فيها المقاومة الزينانية 700 بندقية وجميع الرشاشات والذخيرة التي كانت تحت تصرف قائد الحملة⁽⁴⁾ وقال المقيم العام ليوتي في هذه الخسارة " لم يسبق لفرنسا في تاريخها العسكري أن منيت بهزيمة في قوة هامة من قواتها مثل هذه، وخسرت مثل هذا العدد من ضباطها، وأضاعته مثل هذا العدد من عتادها".⁽⁵⁾

أعطت نتائج معركة الهري دفعا معنويا لدى المقاومة المغربية بأسرها وتصاعدت الهجومات على الفرنسيين في كل أنحاء المغرب، ففي شهر جانفي 1916م قام الزينانيون

(1) أحمد المنصوري، المصدر السابق، ص-ص 255-256.

(2) محمد بن لحسن، المرجع السابق، ص107.

(3) نفسه، ص108.

(4) نفسه، ص-ص 109-116.

(5) نفسه، ص81-116.

بهجمات على القوات الفرنسية، وفي 15 جوان 1916م استطاع أوحمو الزياني هزيمة القوات الفرنسية في معركة تاغزوت، وبذلك استطاعت المقاومة الزيانية توقيف الاستراتيجية الفرنسية في توسعها في جبال الأطلس المتوسط، وقد ساهمت الظروف الدولية ومجريات الحرب العالمية الأولى دورها في إبقاء فرنسا على مكتسباتها في المغرب كإستراتيجية عسكرية في كل المستعمرات، حيث أحاطت القوات الفرنسية مناطقها في المغرب بالأسوار الشائكة وساد الهدوء عسكريا وحاول المقيم العام ليوتي أن لا يثير المقاومة الوطنية المغربية لأنه يعلم قلة عدد جهازه العسكري، وبالتالي تنبه إلى خطورة العمليات العسكرية التي قد تعصف بالتوازن الهش القائم في المغرب، ولذلك راهن على الهدنة في هذه الفترة قدر الإمكان وحصر تطعاته اتجاه التوسع في جبال الأطلس المتوسط.⁽¹⁾

بعد الحرب العالمية الأولى، استأنفت السلطات الفرنسية خططها التوسعية في جبال الأطلس المتوسط، فحاصرت الزيانيين في مناطقهم وحرمتهم التموين بكل الطرق ناحية إقليمي فاس ومكناس، واستخدمت القوات الفرنسية الطيران العسكري في هذه المناطق، ولم تستطع المقاومة الزيانية أن تصمد أمام الآلة الحربية الفرنسية نظرا لاختلال القوى بين الطرفين.⁽²⁾

في عام 1921م دخل الزيانيون في اشتباكات مع القوات الفرنسية في "معركة البقرية" ففضل الزيانيون الاستسلام والخضوع للأمر الواقع وتوقيف جميع العمليات العسكرية خاصة بعد استشهاد قائد المقاومة موحا أوحمو الزياني في معركة "آزالاك نترومرت" في جبل "تاوكالت" بتاريخ 27 مارس 1921م.⁽³⁾

ويمكن القول أن المقاومة الزيانية استطاعت في إقليم الأطلس المتوسط أن تؤخر التوسع الفرنسي في هذه المنطقة طيلة فترة الحرب العالمية الأولى، رغم أن محاولات المقيم العام ليوتي

(1) أحمد المنصوري، المصدر السابق، ص270؛ الجنرال كاترو، المصدر السابق، ص129.

(2) Pierre Lyautey, *Lyautey l'Africain, Textes et lettres Du maréchal Lyautey*, V2, Broché, Paris , 1954 p308.

(3) أحمد المنصوري، المصدر السابق، ص-ص 296-297.

الذي اهتدى خلال فترة الحرب العالمية الأولى إلى فرض سياسة التهدئة على هذه المناطق، إلا أن الشخصية الزيانية لم تتقبل التوسع الاستعماري الفرنسي وقاومت بكل شراسة، ومن عوامل هزيمة الزيانيين اختلال ميزان القوى لصالح القوة الفرنسية واعتماد هذه المقاومة على القائد موحا وأحمو حال دون استمرارية قوة المقاومة في هذه المناطق مما دفعها للاستسلام، وهو نفس المسار الذي شهدته معظم المقاومات الشعبية في المغرب العربي منها مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري، أو مقاومة أحمد الهيبة في الجنوب المغربي.

المقاومة بجباله والريف:

حاكت إسبانيا فرنسا في أسلوب تغلغلها للمغرب عن طريق " بقعة الزيت" و" التسرب البطيء " والتفكيك الخفي"، وذلك انطلاقا من القاعدة العسكرية لها من مليلية واستحدثوا مكاتب للشؤون الأهلية التي مارست داخل القبائل الرشوة والتضليل والتجسس.⁽¹⁾

وبناء على هذه الخطة بدأ الاتصال بأهم أعيان المنطقة ومنهم: "عبد الكريم الخطابي"⁽²⁾ المنتمي لقبيلة بني ورياغل، والذي كانت له مكانة دينية خاصة، ورغم نشوء علاقات طيبة بين عبد الكريم الوالد مع السلطات الإسبانية في مع بداية زمن فرض الحماية سنة 1912م،⁽³⁾ حيث أرسل ابنه محمد⁽⁴⁾ للعمل في مليلية وابنه الآخر للتعلم في إسبانيا، لكنه في سنة

(1) محمد بن لحسن، المرجع السابق، ص 83.

(2) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، من أسرة آل ورياغل بالريف المغربي، كان والده فقيها، ولذلك أرسله للدراسة في القرويين حتى أصبح فقيها، في سنة 1906م هادن الأسبان وأرسل وأرسل أحد ولديه للعمل في مليلية في الإدارة الإسبانية، وولده الثاني للتعليم في إسبانيا، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى حارب الإسبان، وعندها أرجع ولديه من إسبانيا، في مدينة تفرست عند مواجهته للأسبان مرض هناك ومات سنة 1920م، للمزيد انظر، أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج 1، مطبعة دار الأمل، طنجة، 1979م، ص 424-440.

(3) محمد زنبير، "حرب الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي"، ضمن كتاب مذكرات من التراث المغربي، ج 5 تجزئة و مقاومة 1906-1933م، المرجع السابق، ص 169.

(4) عاش في الفترة (1883-1968م) هو قائد الثورة الريفية، رغم أن اسمه الحقيقي محمد إلا أنه اشتهر باسم والد عبد الكريم الخطابي وتولى معها وظيفة معلم في إحدى المدارس الإسبانية بمليلية سنة 1909م، ثم مناصب إداري، ثم قاضيا على منطقة فرخانة ورئيسا لمحكمة الاستئناف التي ترفع إليها الأحكام في المنطقة المحتلة سنة 1912م، ثم أصبح صحفيا لجريدة يومية كانت تصدر بالريف مما أتاح له الفرصة لمعرفة ما يدور في البلاد المغربية ومدى تخلف بلاده عن قافلة الحضارة، وهذا من العوامل الفاعلة في تغيير نظرتة للحماية الإسبانية، لذلك أودعوه السجن سنة 1915م، لأن والده قطع

1918م قطع عبد الكريم الخطابي (الأب) علاقاته مع إسبانيا حيث شهد الريف بين سنتي 1918-1920م مقاومة متصاعدة من طرف القبائل الريفية المتواجدة من وراء خط كرط في بلاد بني بويحي حيث اجتمعت القبائل الريفية وأجمعت كلمتها على مقاومة الاستعمار الإسباني.⁽¹⁾

وعرفت الإستراتيجية الإسبانية المتبعة في المغرب تغييرا مع تعيين الجنرال "سلفستر" (Fernández Silvestre, Manuel) سنة 1920م تحت قيادة المندوب السامي داماسو بيرنجير فوستي (Dámaso Berenguer) (1919-1922م) والذي بدأ عمله بالهجوم على الأجزاء الخارجة عن سلطة الاسبان والهدف كان اخضاع قبائل بني ورياغل، والتي تجندت تحت لواء القائد عبد الكريم الخطابي الذي استطاع توحيد القبائل ضمن حركة " تافريست" واتخذ ابنه مساعدا له وكلفه بتنظيم وسائل الدفاع، لكن بوفاة عبد الكريم في 7 أوت 1920م، تفككت تلك القبائل. مما سمح لسلفستر باحتلال العديد من الأجزاء، ولكن القائد محمد بن عبد الكريم استطاع لمّ شمل القبائل الريفية من جديد وفاجأ الجميع بقوة شخصيته وقدرته على توحيد كلمة القبائل الريفية، وتم تنصيبه من طرف المجلس الريفي المكون من خمسين مندوبا من جميع أفخاذ قبائل بني ورياغل رئيسا للمجاهدين الريفيين في حفلة سميت باسم " قسم القامة" في 10 ماي 1921م.⁽³⁾

العلاقات مع الاسبان في ذلك الوقت وتأثر بالدولة العثمانية، خرج من السجن بعد مرور إحدى عشر شهرا، ورجع إلى وظيفته سنة 1917م، وفي أواخر 1918م عاد إلى أجدير بطلب من والده بعد ما أعلنت إسبانيا حربها على القبائل الراضية للاستسلام، ليقود الثورة الريفية بعد وفاة والده للمزيد ينظر محمد زنبير، المرجع السابق، ص-ص 172-173؛ جرمان عياش، أصول حرب الريف، (تر) محمد الأمين بزاز عبد العزيز النمسماني خلوق، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، د.ت، ص-ص 250-252.

(1) محمد زنبير، المرجع السابق، ص 173.

(2) هو فرديناند مانويل سلفستري (1871-1921م) كان القائد العام لمنطقة سبتة ومليلية أثناء الحرب الريفية (1919-1921م) توفي في معركة أنوال علي يد الثوار الريفيون، للمزيد ينظر موقع المكتبة الوطنية الفرنسية Gallica <https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb16711154v> اطلع عليه بتاريخ 2018/03/12 بالوادي

(3) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص-ص 103-104.

في بداية مقاومته حاول محمد بن عبد الكريم الدخول في مفاوضات مع الإسبان، لكن سلفستر قابل ذلك باحتلال منطقة ظهر أبران يوم 1 جوان 1921م، وهذا ما جعل حركة تافريست بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم تقوم برد فعل مباشر وتسترجع المنطقة المحتلة.⁽¹⁾

هذا الانتصار شجع الأمير محمد بن عبد الكريم لاسترجاع مناطق أخرى أهمها منطقة سيدي إبراهيم في 18 جويلية 1921م وبهذا استطاع أن يقطع المياه على الجنود الإسبان المرابطين في منطقة إيغريين، ثم استطاع أن يسترجع منطقة تافريست في 23 جويلية 1921م ثم منطقة سيدي إدريس، وانتهت الانتصارات بمعركة أنوال التي حقق فيها الأمير محمد بن عبد الكريم انتصارا باهرا والتي اعتبرت كارثة كبيرة على القوات الإسبانية وكبدتها خسائر فادحة واستطاع خلالها قائد الثورة الريفية استرجاع العديد من الأجزاء المحتلة ولم يبق للإسبان إلا مدينة مليلية والتي لم يرغب في استرجاعها لاعتبارات سياسية، مما ساهم في حدوث انقلاب عسكري في إسبانيا ذاتها انتهى بقيام الجمهورية الثانية هناك.⁽²⁾

وكان من النتائج السياسية لانتصارات الأمير محمد بن عبد الكريم انشاء كيان سياسي بعيدا عن الإطار السياسي للإدارة الاستعمارية وهو "جمهورية الريف"، وذلك من خلال وضع الأسس الأولى لجمهورية ديمقراطية في الريف ووضع لها دستورا بمؤسساته أهمها المجلس الوطني، وأعلن الأمير ابن عبد الكريم عنه في 19 سبتمبر 1921م.⁽³⁾

لم يتوقف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي عن تنظيمه الإداري عند حدّ المجلس الوطني بل أسس مجلس حربي مهمته الأساسية متابعة تطورات الأحداث العسكرية وتزويد الجيوش الريفية بالعدة والعتاد، ولم يبق الأمير ابن عبد الكريم محصورا في قاعدته الجغرافية والريف المغربي وإنما اتجه جنوبا وغربا في منطقة جباله وأقام ممثلين دبلوماسيين لدولتي فرنسا

(1) محمد زنبير، المرجع السابق، ص 177.

(2) نفسه، ص 179.

(3) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 111.

وانجلترا.⁽¹⁾ وسعى الأمير محمد بن عبد الكريم لكسب تأييد دولي وعربي إسلامي لقضيته فأرسل الوفود إلى الهيئات الدولية وراسل الصحف العالمية والعربية الإسلامية، وعرض قضية الريف على عصبة الأمم في جنيف في نهاية 1921م، بل حاول عرض القضية الريفية داخل فرنسا بحد ذاتها واتصل بعدة شخصيات عالمية، وأكد على أن المغربي يدافع على كرامته ووطنه بكل ما يملك.⁽²⁾

إن النجاحات التي حققها الأمير محمد بن عبد الكريم أثارت حفيظة فرنسا وخاصة الانتصار الذي حققه في نوفمبر 1924م باسترجاعه منطقة شيشاون، ولذلك أرسل المقيم العام ليوطي برقية للدوائر الرسمية في فرنسا ينبهها إلى خطورة مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم وخاصة أنها بجانب المنطقة الفرنسية، وفي هذا أشار إلى أن مقاومة الأمير ابن عبد الكريم تحاول التعاون مع المقاومة المغربية بالمنطقة الفرنسية، كما أبدى تخوفه من أن " دولة إسلامية تنتمي مرجعيتها إلى القومية الشمال إفريقية، تحاول أن تتأسس في شمال المغرب الفرنسي"، وحدد المقيم العام ليوتي في برقيته مخاوف من أن مشروع الأمير محمد بن عبد الكريم القادم هو مهاجمة الأراضي المغربية في الجهة الفرنسية "هناك تهديد حقيقي ومتنام بالنسبة لتواجدنا في إفريقيا الشمالية وبالخصوص في المغرب".⁽³⁾

أما على الجانب الإسباني فقد اضطر زعيم الانقلاب في إسبانيا الجنرال بريموري دي ريفيرا (Miguel Primo de Rivera)⁽⁴⁾ عقب انتصارات الأمير عبد الكريم على الجيش الإسباني في المنطقة الريفية لتولى مهام القائد العام في المغرب، وذلك بهدف مواجهة

(1) محمد زنبير، المرجع السابق، ص 183.

(2) محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 128.

(3) جنرال كاترو، المصدر السابق، ص-ص 135-138.

(4) هو ضابط عسكري قاد انقلاب في إسبانيا في 12 سبتمبر 1923م بعد ما توالى هزائم إسبانيا في الريف المغربي وذلك بتحالف مع الملك الإسباني في وتولى حكم إسبانيا واستلم منصب رئيس الوزراء 1923-1930م، وبعدها قدم استقالته للملك لاستفحال الأزمات في إسبانيا، للمزيد ينظر عبد بن محمد اللويزي، صورة المغربي في المتخيل الأسباني دراسة تحليلية نقدية في ضوء علم النفس الاجتماعي، دار الخليج، الأردن، 2017، ص 79.

المقاومة الريفية وطلب مساعدة فرنسا وتمكن من عقد الاتفاقية الإسبانية الفرنسية في 8 جويلية 1925م من أجل القضاء على المقاومة الريفية، ولم تنتظر فرنسا هذا التاريخ لتدخل في مناوشات مع ابن عبد الكريم، وإنما بدأت بمهاجمة مناطق ورغة والقبائل المغربية في المنطقة الفرنسية والمتحالفة مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي منذ بداية 1924م والتي طلبت بدورها الاستغاثة من الأمير محمد بن عبد الكريم، فلذلك رد الأمير محمد بن عبد الكريم الهجوم وقام بمهاجمة المراكز الفرنسية في أفريل 1925م واستطاع السيطرة في مدة قصيرة على ستة من هذه المراكز واضطر الجيش الفرنسي إلى إخلاء 25 مركزا من هذه المراكز، وهذا التقدم الذي أحرزه الأمير محمد بن عبد الكريم أثار الرعب لدى الفرنسيين وشعروا أن فاس وتازة أصبحتا مهددتان من طرف الأمير محمد بن عبد الكريم، وبدأت أوساط اليمين في الدوائر الفرنسية تضغط من أجل استخدام القوة وإيجاد حل للمقاومة الريفية، ولذلك حشدت فرنسا جيشا قوامه مئات الآلاف من الجنود بالإضافة إلى

الطائرات والدبابات والمدافع ووجهت هذه العدة والعتاد إلى الجهة الريفية بقيادة المارشال فيليب بيتان (Philippe Pétain).⁽¹⁾

كما جهزت إسبانيا جيشها لمواجهة ثنائية فرنسية إسبانية ضد الأمير عبد الكريم. ودخلت المقاومة الريفية في مواجهة مع الجيش الفرنسي والإسباني المجهز بالعدة والعتاد، وبدأ الهجوم على منطقة الريف عن طريق الجو والبر، فحاصر المقيم العام الفرنسي ليوتي المجاهدين الريفيين من ناحية الجنوب الشرقي والغربي.⁽²⁾

(1) رجل عسكري عين في المغرب بتاريخ 1925/07/16 وتولى قيادة الجيوش الفرنسية في 1925/8/17، للمزيد انظر محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية، ج2 حرب الريف، مؤسسة محمد بن حسن الوزاني، المغرب، د.ت، ص137.

(2) محمد علي الدايش، المرجع السابق، ص217.

وقامت إسبانيا بإنزال بحري في ميناء الحسيمة في 7 سبتمبر 1925م.⁽¹⁾ وعندها تمكنت من السيطرة على عاصمة المقاومة الريفية أجدير، ولم تتوقف الهجمات الإسبانية الفرنسية على المجاهدين الريفيين خلال الفترة الأولى من سنة 1926 م، غير أن الإبادة التي تعرض لها الريفيون جعلت الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي يدرك انعدام القوى بين القوات المتحالفة الإسبانية والفرنسية التي تمتلك العدة والعتاد وضعف امكانيات الريفيين، وتنبه إلى أن الاستمرار في هذه المواجهة ستؤدي إلى فناء الريفيين لذلك راسل المقيم العام الفرنسي تيودور ستيج (Théodore Steeg) (1925-1929) بهدف توقيف الحرب، وفي 27 ماي 1926م استسلم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.⁽²⁾ ونقل إلى مدينة فاس لمدة ثلاثة أشهر ثم نفي إلى جزيرة لارنيون في المحيط الهادي جنوب مدغشقر في 27 أوت 1926.⁽³⁾

ثانيا: جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب 1912-1954م

تتوعد أساليب السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب سواء بالمنطقة الجنوبية أو الشمالية.

1-2-1 جوانب من سياسة الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب بالمنطقة الجنوبية

شملت سياسة الإقامة العامة الفرنسية في المغرب شتى المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وبرزت مظاهرها في العديد من المظاهر والتي أثارت ردود الفعل الوطنية المغربية ومن أهم الجوانب التي برزت فيها هذه السياسية هي:

(1) محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج2، ص143.

(2) محمد زنبير، المرجع السابق، ص-ص 183-188.

(3) محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج2، ص 141.

إعادة هيكلة المخزن المغربي:⁽¹⁾

شكل تعيين ليوتي كأول مقيم عام في المغرب الدعامة الأولى لإرساء نظام الإقامة العامة الفرنسية وإرساء سياستها، والتي عملت على الاختراق من أجل السيطرة، بأقل تكاليف ممكنة وفي هذا السياق يعرف بنفسه معنى الحماية نقلا عن جورج سبيلمان " هو كون بلد ما يحتفظ بمؤسساته ويحكم ويدير شؤونه عبر آلياته الخاصة... ويخضع لمراقبة بسيطة من طرف قوة أوروبية تمثله خارجيا وتدير على العموم جيشه وماليته وترعاه فيما يخص نموه الإقتصادي، ويميزه هو طابع المراقبة، وهذا نقيض الإدارة المباشرة، وأهم شيء في هذا التصور هو المصاريف العامة".⁽²⁾

وضمن هذه الإستراتيجية ليوتي على المحافظة على كل رموز السلطة الدينية للسلطان، فتخلص من المولى عبد الحفيظ الذي بدأ له صعب المراس، وأبعد كل المنافسين على السلطة بحكم تورطهم في الصراع عليها وتملكهم لقاعدة اجتماعية هامة، ونقل العاصمة إلى الرباط لتحرير السلطة من ضغط النخب السياسية الدينية الفاسية، وضمن هذا الخيار تم تعيين المولى يوسف سلطانا على المغرب يوم 13 أوت 1912 الذي بدا أنه لين العريكة.⁽³⁾

وهكذا تم إقامة نظام الحماية باسم " أمير المؤمنين"، وفي هذا السياق قدم ليوتي نفسه خادما للسلطان الأول ليتفادى ما حدث له مع السلطان المولى عبد العزيز،⁽⁴⁾ إن سياسة إعادة ترميم السلطة المغربية كواجهة سياسية لنظام الحماية الفرنسية كان الخيار الأول للمقيم العام

(1) المخزن المغربي تسمية أطلقها المغاربة على الحكومة المغربية وقبل الحماية اشتملت على الصدر الأعظم ورئيس الوزراء ووزير الداخلية والمالية والخارجية والحربية والعسكرية، ولها ممثلون في المدن يطلق عليهم باشوات، وفي البوادي يطلق عليهم القواد، للمزيد ينظر عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، ط1، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949، ص83.

(2) جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الإستقلال 1912-1956، (تر) محمد المؤيد، ط1، أمل التاريخ الثقافة المجتمع، الرباط، 2014، ص29.

(3) محمادي هرنان، المرجع السابق، ص261.

(4) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص - ص 540 - 541.

الأول في المغرب وذلك نظرا للظروف التي شهدتها المخزن المغربي منذ بداية القرن العشرين، وحاجة الإقامة العامة لسلطة رمزية لاضفاء الشرعية على سياسيتها في المغرب، وبالرغم من الحفاظ على المظاهر الخارجية والجانب الشكلي لسلطة السلطان كالسلطة الروحية والطقوس المختلفة للمؤسسة الملكية، إلا أن السلطة الفعلية تم احتكارها من طرف الإقامة العامة ولم يعد للسلطان أي دور غير توقيع الظهائر المعروضة عليه من قبل الإقامة العامة الفرنسية، والتعيين الشكلي للوزراء وكذلك الموظفين بناء على إملاءات الإقامة العامة.⁽¹⁾

كما أن نظام الحماية طبق في إطار ما أنجز من أبحاث حول الإسلام المغربي المبني على الاختراق، والسيطرة في نفس الوقت بأقل تكاليف ممكنة لأن كل مس بالمظاهر الدينية التقليدية قد يثير كل الفئات من العلماء وغيرهم، في هذا الإطار عارض المقيم العام ليوتي حكومة باريس لخلق كتابة للشؤون الدينية بقوله: " لم أتمكن من ضبط المغرب لحدود الآن إلا بفضل سياستي الإسلامية وأنا متأكد بأنها الأحسن لذا أطالب أيا كان بالامتناع عن إفساد لعبتي".⁽²⁾

ويقول في موضع آخر: "...تطبيق الحماية لا يعني الإدارة المباشرة. بدلا من الاستغناء عن الأطر القديمة القائمة بالعمل في الإدارة، يجب استغلالها. يجب الحكم مع الموظف السامي (الماندران) وليس ضده. من هذا المنطق، ولكوننا هنا أقلية ضعيفة العدد وسنبقى كذلك، فلا يمكننا أن ندعي أننا ((سنقوم مقام))، ولكن، في أحسن الأحوال، يمكننا أن ندير ونشرف. ولذلك، لا يجوز إزعاج التقاليد ولا تغيير العادات...)).⁽³⁾

وفي هذا الإطار تم إعادة هيكلة المخزن من خلال خلق ازدواجية في الأجهزة السياسية الإدارية تماما مع إلغاء وظيفتي وزير البحر ووزير الحرب ليصبحا من اختصاصات

(1) محمادي هرنان، المرجع السابق، ص 261.

(2) نقلا عن نفسه، ص 278.

(3) نقلا عن جنرال كاترو، المصدر السابق، ص 59.

المقيم العام كما تم نقل صلاحيات وزارة المالية للموظفين الفرنسيين، أما ما يهم المجال السياسي الديني فتم المحافظة عليه مثل: الأحباس، الصدارة العظمى، الشكايات، وفي إطار المحافظة على عدم التعارض بين الإدارتين تم إنشاء مجلس وزراء يرأسه السلطان كل أسبوع يحضره ممثلو المديريات الكبرى الكولونيالية لإطلاع السلطان على البرامج، وأحدثت إدارة الشؤون الشريفة للوصل بين الطرفين.⁽¹⁾

وبموجب معاهدة الحماية الفرنسية، ألغت السلطات الفرنسية وزارة الخارجية لأن المعاهدة نصت على أن المقيم العام هو الوسيط الوحيد بين السلطان وممثلي الدول الأجنبية، والدولة الفرنسية تشرف على مصالح المغاربة في خارج المغرب.⁽²⁾

السياسة البربرية

عمل ليوتي على إرساء السياسة البربرية من خلال تدعيم أسسها التنظيمية وتثبيت دعائمها طوال فترة حكمه للإقامة العامة الفرنسية بالمغرب (1912-1925م)، فهذا الجنرال عايش تجربة الاستعمار بالجزائر خاصة في منطقة القبائل التي عرف عاداتها وتقاليدها، وقاد المسؤولية العسكرية في عين الصفراء في الحدود الجزائرية المغربية، ورغم فشله في الجزائر في تكريس نمطه الاستعماري الذي كان يحلم به إلا أن هذه التجربة ظلت منطلقا لمشاريعه في السياسة البربرية، ومدركا لمغزى هذه السياسة في إضعاف المغرب وضرورة تملك الأدوات الكفيلة بإنجاح هذا المشروع لتكسير مقومات وحدة الشعب المغربي والنيل من مكتسباته التاريخية.⁽³⁾

(1) محمادي الهرنان، المرجع السابق، ص262.

(2) عبد المجيد جلون، المصدر السابق، ص85.

(3) عبد الجليل التميمي، "التكامل والتفاعل الفكري بين الهويتين الأمازيغية والعربية بالمغرب الكبير"، أعمال ندوة المغرب العربي والتحول الإقليمي الراهنة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 17- 18 فيفري 2013، ص5.

إن الصعوبة التي وجدها المقيم العام ليوتي في اخضاع المغرب خاصة في المناطق البربرية القاطنة بالأطلس المتوسط، جعلته يدرك أهمية تطبيق السياسة البربرية في هذه المناطق، خاصة بعد نصيحة الموظفين الفرنسيين القادمين من الجزائر حيث شهد الكثير منهم تطبيق هذه السياسة بالجزائر، ولأن الإقامة العامة الفرنسية منذ أن وطأت أقدامها بالمغرب بدأت بدراسات أنثروبولوجية والتاريخية وإثنوغرافية، من خلال إنشاء مؤسسات وإنجاز الدراسات والأبحاث تهتم بالأسس النظرية والإيديولوجية للدراسات البربرية،⁽¹⁾ كما أرسلت بعثات علمية أشرفت عليها "لجنة إفريقيا الاستعمارية"، والتي أصدرت نتائج دراستها في مجلات دورية متخصصة من أشهرها: "مجلة المحفوظات المغربية"، وهي متخصصة في الإثنوغرافيات المغربية، وكذلك "دورية الأرشيفات المغربية".⁽²⁾

وتجسد كتابات الاثنولوجي الفرنسي إدموند دوتي (Edmond Doutté)⁽³⁾ نتائج تلك البعثات ففي نظره فإن المغرب مقسم لقبائل بربرية، وعربية، وعامل الأعراف والعادات عند القبائل البربرية هو المصدر الأساسي للشخصية البربرية.⁽⁴⁾

(1) Faouzi Mohamed Houroro, **Sociologue politique colonialial au Maroc** CASde Michaux Bellaire, Afrique Orient, Casablanca, 1988, pp 9-10.

(2) إدموند بورك، فرنسا وسوسيولوجيا الإسلام الكلاسيكية 1798-1962م، (تر) يونس لوكيلي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، (د.ت)، ص-ص 11-12.

(3) عاش خلال الفترة الممتدة: 1867-1926، ولد في مدينة ايفرو، ألتحق بالحكومة العامة في جانفي 1892 كإداري مساعد في الأوراس بالجزائر، ثم انتقل إلى وهران، نشر العديد من المقالات حول الإسلام المغاربي بمجلة تاريخ الأديان، بعدها أرسل للمغرب لدراسة بعض المناطق القروية، ثم أصبحت مهامه أساسية كتب العديد من الكتابات حول المغرب، من أهم كتاباته "السحر والدين في إفريقيا الشمالية، للمزيد ينظر يوسف لوكيلي، إدموند دوتي رائد أنثروبولوجيا الدين الكولونيالية بالمغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، (د.ت)، ص-ص 1-3.

(4) Edmond Doutté, **Missions au Maroc En tribu**, Paul Geuthneur, Paris, 1914, pp 6-17.

وضمن هذا السياق تمحورت النظرة الايديولوجية للدين الإسلامي من خلال ما وصلت إليه "دورية الأرشفات المغربية"⁽¹⁾، والتي تبرز: "... في المغرب خليط من المعتقدات الوثنية، وهذا واضح خاصة في المناسبات الدينية وتعظيم الأولياء والزوايا.. فالإسلام المغربي يختلف عن الإسلام المشرقي، فالعادات والأعراف أقوى فيها.."⁽²⁾

وتؤكد نظرة مشيو بلير (Michaux Bellaire) أحد أعمدة السياسة البربرية في المغرب إلى أن الإسلام في المغرب هو: "إسلام رسمي وإسلام مرتبط بالعامّة وبالأخص البربر منهم فالأول هو إسلام يمارسه سكان الحواضر، وتمارسه النخب، وهو إسلام علماء الدين"⁽³⁾، أما النوع الثاني فهو خليط من العقائد الوثنية الممتزجة بالإسلام، وبهذا البربر بعيدون عن الإله الواحد، فإسلامهم سطحي، وما حققه الإسلام مع البربر يعود لهماجية الأقوام التي نشرت الإسلام بالتعصب والقوة الشديدة"⁽⁴⁾.

ومن هذا المنطلق كان الخطاب الاستعماري الأداة الأساسية في رسم السياسة البربرية معتمدا على التشكيك في المقومات الأساسية للمجتمع، والإسلام المستهدف الرئيسي اتهم بعدم قدرته على توحيد مكونات المجتمع، ولذلك سترتكز هذه السياسة على " العرف البربري " كمصدر أساسي للشخصية البربرية بدل الإسلام. هذه السياسة بدأت تدريجيا لتبلغ ذروتها في

(1) ظهرت هذه الأرشفات بين 1904 - 1936م، كما صدرت الأرشفات البربرية 1915 - 1920م، ثم نشرة معهد الدراسات المغربية العليا 1920م، واتخذ فيما بعد اسم هسبريس (Hespéris)، للمزيد انظر: محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص575.

(2) Michaux Bellaire, "L'islam marocain", **Archives marocaines**, V27, Librairie Ancienne Honoré Champion, Paris, 1927, p 118.

(3) Ibid, p 121.

(4) Michaux Bellaire, OP-CIT, p118.

ظهير 16 ماي 1930م⁽¹⁾ علما أن ظهير 11 سبتمبر 1914م كان بداية لسلسلة من الظهائر الفرنسية على المجتمع المغربي البربري،⁽²⁾ حيث نص على أن: "القبائل البربرية الموجودة بالإيالة الشريفة تبقى شؤونها جارية على مقتضى قوانينها وعوائدها الخصوصية تحت مراقبة الحكومة"، وبهذا نقل العديد من الأعراف البربرية من الممارسات الإجتماعية إلى مستوى التشريع القانوني.⁽³⁾

وبعده في سنة 1915 تم إصدار "دورية لجنة الأبحاث البربرية"، وتحددت أهدافها بجمع الأعراف في القبائل البربرية في المغرب كله واستنباط نتائجها العلمية بتسيير القبائل بما يحقق المصالح الفرنسية في المغرب، وقد تكونت لجنة عامة برئاسة السكرتير العام للحماية وبعضوية مدير الاستخبارات السياسية ومدير الديوان العسكري ومدير التعليم ومدير المدرسة العليا للهجات البربرية. وتعززت بلجنة أخرى متخصصة في البحث القضائي البربري، كما تكلفت إدارة الشؤون الأهلية بإحصاء الأعراف البربرية" أزرف".⁽⁴⁾

ومع بداية سنة 1921م تعززت السياسة البربرية في المغرب بما قام به موظفون ساميون في الإقامة العامة ومنهم "بول مارتي" (Paul)

(1) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، (تر): المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية، تونس، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976م، ص 170.

(2) Mohamed Hassan Ouazzani, **Combat d'un nationaliste marocain**, T1, Fondation Mohamed Hassan Ouazzani, Maroc, 1987, p185

(3) محمد المكي الناصري، فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى، ط2، اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب شركة بابل، الرباط، 1993، ص25

(4) محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج3 مرحلة الانطلاق والكفاح 1930-1934، مؤسسة حسن الوزاني، المغرب، 1982، ص-ص 14-15.

Marty⁽¹⁾ وجورج هاردي (George Hardy)⁽²⁾ وذلك بإحداث المدارس البربرية في المناطق الأمازيغية، ويُدرس فيها مدرسين أمازيغ دون المدرسين العرب تقاديا للسلبات التي عرفتھا التجربة في الجزائر وتتضح أبعاد هذه السياسة التعليم إبان الفترة الاستعمارية بعبارة بول مارتي ((....إن المدرسة الفرنسية البربرية هي مدرسة فرنسية بالمعلمين، بربرية بالتلاميذ، وليس هناك أي مجال لوسيط أجنبي، إن أي شكل من أشكال تعليم العربية، أو أي تدخل من جانب الفقيه، إن أي مظهر من مظاهر الإسلامية، لن يجد مكانه في هذه المدارس، بل سيقصى منها جميعا و بكل صرامة...)).⁽³⁾

وأنشأت هذه المدارس في المناطق الجبلية والريفية، وجبال الأطلس وخاصة ايموزار وعين الشكاك بناحية فاس، وآزور وعين اللوح بناحية مكناس، وخنيفرة والقباب، بالإضافة إلى مدرسة هرمومو بناحية تازة، وقد كانت سنة 1923م بداية إنشاء هذه المدارس تمهيدا

(1) عاش في الفترة (1882-1938م)، كانت له العديد من الكتابات عن المغرب وموريتانيا والنيجر ومالي لمساعدة الاستعماريين الفرنسيين على فهم عقلية أبناء المستعمرات، ومنها كتابه "مغرب الغد عن المغرب"، توفي 11 مارس سنة 1938، للمزيد ينظر محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج3، ص33؛

Paul Marty, *Etude sur l'islam et Trbus Maures*, Editions Erenest Leroux, Paris, 1921, p-p 13-274.

(2) مؤرخ وجغرافي متخصص في إفريقيا، ولد عام 1884م، عمل أستاذا للقانون، عين مديرا للتعليم بإفريقيا الغربية الفرنسية (1912-1918م)، حصل على الدكتوراه سنة 1919 في موضوع عن التعليم بالسينغال، عمل مديرا للتعليم العمومي بالمغرب (1919-1926م) ثم مديرا للمدرسة الاستعمارية (1926-1934م)، انتخب عضوا بأكاديمية العلوم الإستعمارية عام 1928م، ثم عميدا بأكاديمية الجزائر (1934-1937م) ثم بأكاديمية ليل (1934-1937م)، ثم أكاديمية الجزائر (1940-1943م)، للمزيد ينظر صالح شكاك، "جورج هاردي، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج22، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 1426هـ/2005، ص7484.

(3) نقلا عن محمد عابد الجابري، أضواء على مشكل التعليم بالمغرب، دار النشر العربية، الدار البيضاء، 1985، ص- ص 30-31.

للظهر البربري،⁽¹⁾ ووصل عدد هذه المدارس إلى عشرين مدرسة لتأطير سبعمائة تلميذ.⁽²⁾

كما تم إصدار ظهير في 15 جويلية 1922 يؤسس لنظام المحافظة العقارية في المناطق البربرية، وعزز بمنشورات من أجل تطبيق العرف "أزرف الخاص".⁽³⁾

وبحلول سنة 1930م استكملت السلطة الاستعمارية مرحلة إعداد السياسة الاستعمارية في كافة المجالات التعليمية والقضائية والعقارية لتتوجها بإصدار ظهير 16 ماي 1930 حيث شكلت لجنة فرنسية لدراسة وتنظيم العدلية المغربية في 07 ديسمبر 1929م وعقدت هذه اللجنة جلساتها ابتداء من فيفري 1930م وتمحورت حول إعداد مشروع قانون يسمح بإدماج أعراف "أزرف" (الأعراف البربرية) في المنظومة العدلية المغربية وطرحت هذه اللجنة الصيغة البربرية الجزائرية كطريقة لإتباعها في المغرب، ولكن أعضاء من اللجنة عارضوا ذلك لتخرج بصيغة أكثر تطرفا من الصيغة الجزائرية، وفي أبريل 1930م خرجت اللجنة بالصيغة النهائية لظهير 16 ماي 1930م⁽⁴⁾ قدمته الإقامة العامة الظهير البربري للسلطان المغربي محمد الخامس للتوقيع عليه وتحويله إلى ظهير ساري المفعول، وقد تم توقيعه من طرف السلطان المغربي محمد الخامس كتحصيل حاصل.⁽⁵⁾

(1) عبد الحميد إحسان، "السياسة البربرية والمسألة الدينية بالمغرب سنتي 1912 - 1925"، مجلة المناهل، ع 50، المغرب، 1996م، ص 246.

(2) امحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص 199.

(3) محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج3، ص15.

(4) محمد المكي الناصري، المصدر السابق، ص-ص137-145.

(5) محمد حواس، حزب الشورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية المغربية 1946-1956م، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2007/2008، ص-ص 82-83.

وجاء هذا الظهير في ثمانية فصول محددة فصل تناول العنصر البربري العربي،⁽¹⁾ ونص الفصل السادس على أن النظر في الجنايات المقترفة في البلاد البربرية من اختصاص المحاكم البربرية والفرنسية،⁽²⁾ وبهذا فرض المحاكم العرفية ومع تدخل السلطة الفرنسية في المجال القضائي الجنائي بالمناطق البربرية وبهذا يتحقق مخطط الفرنسة بواسطة العرف،⁽³⁾ وفي نص الفصل السابع على "أن الدعاوى المتعلقة بالعقارات إذا كان فيها الطالب أو المطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية فتكون من اختصاصات المحاكم الفرنسية".⁽⁴⁾

ويؤكد الباحث امحمد مالكي أن دوافع استصدار هذا الظهير متعددة منها: ((.... نعتقد أن الدافع إلى استصداره لم ينحصر في المساس بالهوية ومقوماتها الرمزية وحسب، بل علاوة على ذلك، استهداف اخماد روح المقاومة الوطنية التي بدأت تتشكل بعض مظاهرها السياسية وإطاراتها الشعبية داخل المجتمع المغربي...)).⁽⁵⁾

وقد استطاعت الأسقفية في المغرب بين سنوات 1912 و 1924م تشييد ثمانية وعشرين كنيسة، ووفرت إلى غاية 1923م ستة وثلاثين داعية مسيحي وثمانية مرشدين مرافقين للجيش الفرنسية والمساهمة في تشييد المؤسسات الخيرية ودور الأيتام، ورغم أن سلطات الحماية لم توفر مساعدات مالية مباشرة إلا أنها ساهمت في إنجاز العديد من المشاريع، كما ساهم المقيم العام ليوتي في بناء كنيسة القديس بيير في الرباط بمبلغ (150000) فرنكا فرنسيا، في الوقت الذي أشرفت زوجته على المؤسسات والأعمال الخيرية، وساهمت في بناء

(1) ظهير شريف خاص بالنظام العرفي البربري، الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمدية، ع919، السنة التاسعة عشر، الرباط، 6 جويلية 1930.

(2) محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج3، ص44.

(3) Mohamed Hassan Ouazzani, Op-cit, p187.

(4) محمد المكي الناصري، المصدر السابق، ص111.

(5) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص203.

كنيسة المدينة الجديدة بإقليم الجديدة وقدمت الأراضي لبناء الكنائس مثل ما حدث في سوق الأربعاء بإقليم القنيطرة، وبهذا تمكن الرهبان من التسرب للمناطق البربرية.⁽¹⁾

السياسة التعليمية

استفادت فرنسا من التجربة التعليمية في الجزائر وتونس، ولهذا لأجأت الإقامة العامة الفرنسية لتسكتمل الغزو العسكري بغزو فكري يعمل على اخضاع المغاربة وفي هذا يقول جورج هاردي (George Hardy) مدير التعليم العمومي بالمغرب 1919-1926م: "يجب اخضاع العقول بعد اخضاع الأجسام"،⁽²⁾ ولذلك تميزت السياسة التعليمية الاستعمارية في المغرب بالتقسيم الاجتماعي والطائفي، فأنشأت مديرية التعليم العمومي سنة 1920 ثلاثة مستويات من التعليم الأوروبي واليهودي وكان عصريا بسلكيه الابتدائي والثانوي، ووفرت له كل الوسائل ويخضع للقوانين الفرنسية.

أما تعليم المغاربة فانقسم إلى ثلاثة أنواع وذلك حسب الفئات الموجه إليها التعليم:

أ- فئة النخبة: وهي أعيان البلد تتميز بثقافة نسبية، وتتكون من رجال المخزن، والعلماء وكبار التجار، وهذه الفئة تحضي بتعليم عصري، مع حصولها على امتياز إنشاء مدارس ابتدائية، وثانويات خاصة به، وكان الهدف منها خلق الطبقة الثالثة التي تحافظ على مصالح المستعمر، ولتكون صلة وصل بين الاستعمار والشعب المغربي.⁽³⁾

ب- التعليم الشعبي الصرف:

(1) عبد الحميد احساين، المرجع السابق، ص- ص 246-248.

(2) العمراني حساين، إدارة التعليم العالي والبحث العلمي بالمغرب، ط1، مطبوعات محمد الخامس، المغرب، 1999، ص31.

(3) ألبيير عياش، المغرب حصيلة السيطرة الاستعمارية، (تر) عبد القادر الشاوي- نور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة والنشر، المغرب، 1985، ص345.

وكان بطابع عملي ومهني ويعتمد على اللغة الفرنسية في العملية البيداغوجية وذلك لربط هذه الفئة بفرنسا، ومهمته إعداد اليد العاملة البشرية في مهن البناء والفلاحة والصيد البحري لخدمة أراضي المعمرين وبالتالي ضمان السيطرة الاستعمارية.

ج- التعليم القروي " المدارس القروية": انتشرت في القرى والمناطق النائية.⁽¹⁾

وكان الهدف من إنشاء المدارس الفرنسية البربرية قطع الصلة بالخصوصيات الإسلامية والربط بين البربر والقيم الحضارية الأوروبية لاستيعابهم.⁽²⁾

وتتميز هذا التعليم بالتعقيد والتشتت، وكان هدفه ضرب الهوية المغربية، لأنه قسم أبناء المغرب على أساس الخصوصيات الدينية أو اللهجات أو التمايزات الاجتماعية، بالإضافة أنه يلقن باللغة الفرنسية، فهو نابع من خدمة مصلحة المستعمر بالدرجة الأولى، فلم يكن تمديني لإشعاع الحضارة الأوروبية على المغرب،⁽³⁾ بل لخلق نخبة مغربية لخدمة المستعمر ولضمان استمراريته⁽⁴⁾، فهو أصّر على تجسيد الثنائيات التي ميزت الخطاب الاستعماري، وتطبيقه في التعليم، يعتبر أكثر خطورة ودقة وحساسية نظرا لأهمية هذا القطاع على مقومات وهوية الشخصية المغربية،⁽⁵⁾ فالتعليم كان الهدف منه خدمة المستعمر والمحافظة على النظام المهيمن والأمن الذي تتوق له الحماية.⁽⁶⁾

(1) George Hardy, "pour l'enseignement professionnel", **Bulletin l'Enseignement Public**, Emile larose, Emile libraire éditeure, Paris, 1920, pp455-458.

(2) محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص-ص 30-31.

(3) ألبير عياش، المرجع السابق، ص 346.

(4) دانيال ريفي، " المدرسة والاستعمار في المغرب سياسة ليوطي في بداية القرن العشرين"، (تر) وحيد الرحمان، مجلة الثقافة الجديدة، ع12، المغرب، 1979، ص34.

(5) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 151.

(6) محمد بن حسن الوزني، الحماية جنائية على الأمة المغرب نموذجا، (تر) أحمد بن جلون، مؤسسة الحسن بن الوزاني، المغرب، 1994، ص143.

وفي هذا السياق يقول جورج هاردي: "إن أكثر شيء يجب أن نهتم به هو أن نحرص على أن لا تصنع لنا المدارس الأهلية رجالا صالحين لكل شيء ولا يصلحون لأي شيء، يجب أن يجد التلميذ بمجرد خروجه من المدرسة عملا يناسب التكوين الذي تلقاه، حتى لا يكون له من جملة أولئك اللامنتميين طبقيا، العاجزين عن القيام بعمل مفيد، والذين تنحصر مهامهم في المطالبة، هؤلاء الذين عملوا في المستعمرات الفرنسية الأخرى، وفي غيرها من المستعمرات، على جعل التعليم الأهلي منبعا للاضطراب الاجتماعي".⁽¹⁾

ويرتكز خطاب "هاردي" بأن لا يؤدي التعليم لارتقاء اجتماعي يصعب مراقبته، وبالتالي معاكسة سياسة الحماية، وهذا ما استوجب العمل على التفرقة الاجتماعية الاثنية. وتؤكد الإحصائيات أن التعليم لم يصل إلى المستوى المطلوب ففي السنة الدراسية 1913/1912م بلغ عدد تلاميذ التعليم الشعبي 583 تلميذا ليبلغ عددهم 3404 تلميذا سنة 1921/1920م وتطور العدد ليصل إلى 5280 تلميذا في السنة الدراسية 1926/1925م وتعليم الأعيان، بلغ عدد التلاميذ 381 تلميذ في السنة الدراسية 1917/1916م ليتطور العدد إلى 505 تلميذا في السنة الدراسية 1926/1925م.⁽²⁾

وبالرغم من أن عدد اليهود المغاربة كان أقل من عشر المسلمين إلا أن الميزانية المخصصة لتعليم الجالية اليهودية والأوروبية كانت أضعاف ميزانية التعليم في المغرب، مثال ذلك التمويل المقدم في مدينة سلا حيث كان عدد المسلمين 22145 شخص تم تخصيص 4300 فرنك لتسيير مدارسهم، بينما كان عدد السكان الأوروبيين واليهود 3795

(1) مقولة هاردي نقلا عن محمد عابد الجابري، المرجع السابق، صص 17-18.

(2) دانيال ريفي، المرجع السابق، ص 22.

خصصت لمدارسهم 35800 فرنك، هذا يعني أن 90 بالمائة من الدعم يذهب للأوروبيين واليهود، و10 بالمائة للمسلمين الذين يشكلون 86 بالمائة من السكان.⁽¹⁾

فهذا التعليم سيعرف تطورا طفيفا بعد ظهور الأحزاب الوطنية، حيث سيشهد عشرين ألف من الملتحقين بالمدارس الابتدائية خلال السنتين الدراسيتين 1942/1943 و1943/1944 ومنها تم إدراج بعض الحصص الخاصة بالعربية والتعليم القرآني، ففي التعليم الابتدائي من بين اثنان وثلاثون ساعة ونصف دقيقة من الحصص الفعلية خصصت إحدى عشر ساعة ونصف للغة العربية والتعليم القرآني والباقي حصصا رسمية للغة الفرنسية، وفي التعليم المتوسط من بين سبعة وثلاثون ساعة وخمسة وأربعون دقيقة، خصصت خمس عشر ساعة منها لتعليم اللغة العربية والباقي للغة للفرنسية.⁽²⁾

ما يلاحظ أن هناك تطور في إحداث الحصص لتدريس اللغة العربية في المدرسة الاستعمارية التعليمية، لكن في مقابل هذا التطور ستبقى أقل بكثير من حصص التي خصصت للغة الفرنسية، وستبقى المدارس البربرية ومدارس التعليم القروي والتأهيل المهني الركيزة الأساسية للاستعمار الفرنسي مع المردود الهزيل، ويتجلى ذلك من مجموع الإطارات المغربية المتخرجة بعد الحرب العالمية الثانية: ثلاثة أطباء، ستة محامين، ستة مهندسين، أربعة معلمين.⁽³⁾

أما بالنسبة للتعليم الإسلامي فقد تم إلحاق القرويين بوزارة العدل في ظهير 31 أكتوبر 1913م، ضمن سياسة عامة للتعليم بهدف مراقبته وفتح مجال التعاون مع علمائه

(1) خالد القادري، "جهاد من أجل المعرفة"، محاضرة أقيمت بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة المرحوم أبو بكر القادري،

مؤسسة أبو بكر القادري، أقيمت بتاريخ مارس 2013، متاح في موقع <http://www.fondactionaboubakreelkad.ma/index.php/conferences>

(2) ألبير عياش، المرجع السابق، ص347.

(3) محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص38.

لاستمالتهم، لأنهم أهم مكون اجتماعي لعب دورا هاما قبل الحماية، ونظرا لأهمية التعليم بربط الأمة بتراتها وأصول انتمائها الحضاري.⁽¹⁾

السياسة الاقتصادية

ارتكزت السياسة الفرنسية اقتصاديا على اخضاع الاقتصاد المغربي لمتطلبات الاقتصاد الفرنسي، ونتج عن ذلك تغيرات عميقة أدت إلى إدماجه في الاقتصاد الرأسمالي الغربي،⁽²⁾ ورغم تعدد مظاهرها في عدة قطاعات اقتصادية، إلا أننا سوف نقتصر على المجالات التي تتجلى فيها مظاهر السياسة الفرنسية على غرار الزراعة، والصناعة، والتجارة الخارجية.

فالزراعة شكلت هدفا رئيسا لسلطات الحماية بهدف تزويد فرنسا بما تحتاجه بأقل تكلفة، وكان الاستيطان الأداة الأهم، فأجبر الفلاح على التخلي عن أرضه من خلال عمليات نزع الملكية بتصفية الوضعية القانونية لأراضي "الكيش"⁽³⁾ ومصادرة أراضي أعيان المقاومة الوطنية المغربية، ونزع ملكية كل القبائل المنشقة، واستهدفت فرنسا عملية نزع الملكية من خلال عدة ظهائر، ففي الفترة الممتدة من 1913-1919م أصدرت الإدارة الفرنسية في المغرب الظهائر المتعلقة بالملكية العقارية منها ظهير 1913م المتعلق بتنظيم الأحباس، وظهير 12 أوت 1913م المتعلق بالتسجيل العقاري وظهير 1914م المتعلق بتنظيم الملك العام، وظهير 1916م المتعلق بتحديد أملاك الدولة، وظهير 10 أكتوبر 1917م المتعلق

(1) محمادي هرنان، المرجع السابق، ص 279.

(2) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 334.

(3) هي أراضي الإقطاع وهي أراضي الدولة أي أراضي مخزنية، وفي عهد الحماية عمدت فرنسا إلى نزع أراضي القبائل الجماعية وضمها للكيش أي تصبح أراضي مخزنية من أجل استغلالها في الاستيطان الزراعي، للمزيد ينظر عبد الجليل حليم، "أراضي الجماعة"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج4، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 1991، ص1316.

بالاستغلال الغابوي والمحافظة عليه، وظهير 27 أفريل 1919م المتعلق بالأراضي الجماعية.⁽¹⁾

ونتيجة لهذه السياسة تحول صاحب الأرض إلى أجير، وبلغ عدد العمال الأجراء في الأراضي الفلاحية نحو 60000 عامل سنة 1956م، في حين بلغ عدد العمال الذين هاجروا أراضيهم بين 1920-1956م حوالي مليون نسمة، وهو ما أجبرهم على الاندماج في الاقتصاد الرأسمالي الفرنسي.⁽²⁾

وشملت هذه السياسة تحويل المحاصيل بما يتناسب مع الاحتياجات السوق الفرنسية، فعرف انتاج القمح الذي يعد مادة أساسية للمجتمع المغربي تناقصا بمقابل زراعة الكروم والتي بلغت مساحة زراعتها 41000 هكتارا من الأراضي الخصبة، في الوقت الذي شهد فيه قطاع إنتاج الحمضيات تطورا كبيرا نظرا لاهتمام المعمرين بها.⁽³⁾

أما في مجال الصناعة فقد تحول المغرب مع بقية أقطار المغرب العربي إلى مصدر للمواد الأولية ومستوردا للمواد المصنعة مما سيفرض عليها نتائج عميقة أهمها توسع الصناعة الإستخراجية وما تعلق بها من صناعات خفيفة مثل التغذية والبناء وورش الإصلاح.⁽⁴⁾

وبالمقابل أهملت الصناعات الثقيلة التي كانت بمقدورها النهوض بالاقتصاد المغربي، تماما مع تفكيك المكون الاجتماعي للصناعات التقليدية.⁽⁵⁾

أما على مستوى التجارة الخارجية فقد شهد الميزان التجاري المغربي سنة 1955م اختلالا فادحا، فلم تتمكن صادرات المغرب من تغطية سوى 65 بالمئة من الواردات نتيجة اختلال بين

(1) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 550.

(2) نفسه، ص 550.

(3) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 350.

(4) نفسه، ص 337.

(5) ألبير عياش، المرجع السابق، ص 206.

أسعار الواردات مقابل الصادرات فقد بلغ ثمن الطن المستورد لكل المواد المستوردة سنة 1938م أربع مرات ثمن الطن المصدر، وفي سنة 1952م زاد عنه بخمس أضعاف ليرتفع لست أضعاف سنة 1954م، كما وصلت قيمة هذه الواردات سنة 1952م إلى 180 مليار فرنك من أصل 280 مليار فرنك من الحجم الإجمالي للتجارة الخارجية، في حين أن الصادرات لم تتجاوز 95 مليار فرنك، وتتمحور غالبية تعاملات الصادرات المغربية مع السوق الفرنسية أين وصلت ما نسبته 63 بالمئة سنة 1952م في حين كانت صادرات باقي أقطار المغرب العربي ضعيفة جدا كدليل على عمق الارتباط بالسوق الفرنسية.⁽¹⁾

1-2-2- جوانب من سياسة المندوبية السامية الإسبانية في المغرب الأقصى بالمنطقة الشمالية:

شملت السياسة الإسبانية في المغرب شتى المجالات الإدارية والثقافية والاقتصادية.

السياسة الإدارية:

تميزت إسبانيا بضعف تجربتها في تسيير المناطق المحتلة بأسلوب حديث مما جعلها تعتمد على محاكاة التجربة الفرنسية، فعينت الحكومة الإسبانية الحاكم الجنرال " ألفاو " (Alfo) (أفريل 1913-أوت 1913م) كأول مندوب سامي في المغرب بأمر ملكي صدر في أفريل 1913م، وتمثلت مهامه في مراقبة الحكومة الخليفة في المغرب⁽²⁾، كما قامت الإدارة الإسبانية باستحداث مخزن خليفى محاكاة للمخزن السلطاني، وقد عين السلطان يوسف بن الحسن ابن عمه المهدي بن اسماعيل كأول خليفة على رأس المخزن الخليفى في 14 ماي 1914م، وشكل الخليفة السلطاني في المنطقة الشمالية من الوجهة القانونية والنظرية جزء من حكومة السلطان المغربي، أما واقعا كان منفصلا عنه، وكانت الحكومة الإسبانية كلما شغل

(1) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 340.

(2) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص - ص 545 - 546.

المنصب تقدم مترشحين ليختار بينهما السلطان المغربي، وتكونت الحكومة الخليفة من وزير للمعارف والعدلية والمالية والزراعة والإنتاج، ويصدر الخليفة في المنطقة الإسبانية مراسيم ملكية دون الرجوع إلى السلطان في المنطقة الجنوبية.⁽¹⁾

وقد حددت اختصاصات المندوب السامي الإسباني بعدة مراسيم، أهمها المرسوم الخلفي الصادر بتاريخ 24 جانفي 1916م حيث أوكل إليه مهمة الاتصال بالدول الأجنبية وإعداد المالية، والميزانية والتي يرسلها المندوب السامي إلى الدولة الإسبانية في شهر ماي من كل سنة، وللمندوبية السامية عدة نيابات أهمها:

نيابة الأمور الوطنية وهو بمثابة وزارة الداخلية ويرأسها ضابط إسباني برتبة جنرال ولها ثلاثة أقسام وهي:-

القسم السياسي: ومن مهامه الإشراف على الحكومة المغربية بالمنطقة الخليفة ومراقبة الوزير الأكبر ووزارتي العدل والأوقاف.

قسم الاستعلامات: ومهمته اسخبارتيه من خلال بث الأعوان والجواسيس والهدف منه السيطرة على الأوضاع السياسية في المنطقة الخليفة.

قسم البوليس والأمن العام: ومهمته السيطرة على الأوضاع الأمنية.⁽²⁾

النيابة المالية وتهتم بإعداد الميزانية المالية والحسابات وشؤون الجمارك مثل إدارة الشؤون المالية في الجنوب، كما أنه أنشأت نيابة للأشغال العمومية والمواصلات ونيابة للاقتصاد والصناعة، ونيابة للمعارف.⁽³⁾

وقسمت المندوبية السامية الإسبانية التراب المغربي في الشمال مثل الجنوب إلى مناطق عسكرية ومدنية، وتنقسم المنطقة إلى دوائر، وعلى كل منطقة ممثل للمندوب السامي

(1) عبد المجيد جلون، المصدر السابق، ص 87.

(2) نفسه، ص 93.

(3) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 546.

الإسباني، وتتنحصر مهمة ممثل المندوب السامي في المناطق المدنية على مراقبة النشاط السياسي بالمنطقة، وبحسب مرسوم 18 نوفمبر 1934م قسمت المنطقة الشمالية إلى خمس مناطق: المنطقة الجبلية ومركزها مدينة تطوان، والمنطقة الغربية ومركزها مدينة العرائش، والمنطقة الشرقية ومركزها مدينة الناظور، ومنطقة غمارة ومركزها مدينة شفشاون، ومنطقة الريف ومركزها مدينة الحسيمة، وعلى كل منطقة مراقب إسباني يشرف على الباشوات والقواد وتخضع هذه المناطق لنيابة الأمور الوطنية.⁽¹⁾

أما بخصوص سبته ومليلية، فقد عرف وضعهما الإداري والعسكري تحولا جذريا في عهد الحماية الإسبانية، فبعد أن كانتا مجرد حصون عسكرية تابعة لكل قادس ومالقا، فقد تم دمجهما في الهيكلة الاستعمارية الجديدة التي أقامتها إسبانيا، وتم إخضاعهما لسلطة المندوب السامي الإسباني وأصبح الحاكم العام للمدينتين، و تسري عليهما الظهائر التي يصدرها الخليفة الإسباني، وتتبع في العديد من المجالات الإدارية لمندوبية بمدينة تطوان.⁽²⁾

ورغم أن إسبانيا تعهدت في معاهدة مدريد بمساعدة الملك والحكومة المغربية في الرباط إلا أنها سعت لأجل القضاء على كل نفوذ للحومة المركزية بالرباط وساهمت في خلق حكومة موازية في تطوان سيطرت عليها سيطرة كلية، وعمدت إلى فصل الشمال بواسطة النظام الإداري الذي وضعته ومن خلال سياسة التفرقة.⁽³⁾

- السياسة الاقتصادية:

تميزت منطقة الريف المغربي بقسميها الريف وجباله بوعورة مسالكها وافتقارها للطرق المعبدة، وكان لهذه الطبيعة الجغرافية دورا في انعزال المنطقة وفقرها.⁽⁴⁾

(1) عبد المجيد جلون، المصدر السابق، ص 94

(2) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 546.

(3) عبد المجيد جلون، المصدر السابق، ص 97.

(4) محمد علي داهش المرجع السابق، ص 15.

ورغم زيادة المساحة المخصصة لزراعة الحبوب، إلا أن تلبية الحاجيات الأساسية للسكان كان يعتمد على الاستيراد بالدرجة الأولى، أما التصدير فكان ينحصر على المواد الأساسية أهمها الحديد، ولم يختلف القطاع الصناعي عن هذا الواقع فقد كان هشاً وضعيفاً وبقيت الصناعات محدودة وموجهة لتلبية احتياجات السكان، ولم تظهر صناعات مرتبطة بالنسيج إلا بنهاية الحرب الأهلية الإسبانية سنة 1939م.⁽¹⁾

ولتحقيق أهدافها الإستراتيجية في المنطقة عملت إسبانيا على إقامة شبكة من الطرقات والسكك الحديدية لتسهيل عملية الاستغلال المنجمي رغم شح ومحدودية المنطقة من المواد الأولية، إلا أنه تم بذل مجهودات كبيرة على عهد الجنرال فرنكو من أجل استغلال هذه المواد الأولية وذلك من خلال:

- استحداث نيابات جديدة تسير تطلعات الإدارة الاستعمارية الإسبانية، منها نيابة الاقتصاد والتجارة والصناعة.

- تبني سياسة المخططات الخماسية (1946-1951م) (1952-1956م) التي رصدت لها اعتمادات قدرت بـ 510 ملايين بسيطة.⁽²⁾

كما عملت الإقامة العامة الإسبانية على استبدال العملة المحلية بالعملة الإسبانية (البسيطة الإسبانية)، ورغم تردي الأوضاع الاقتصادية في المنطقة الإسبانية، إلا أن المندوبية السامية اعتمدت على سياسة ضريبية أرهقت كاهل المواطن المغربي بالمنطقة الخليفية.⁽³⁾

(1) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 558.

(2) نفسه، ص 559.

(3) عبد المجيد جلون، المصدر السابق، ص 126.

وبالرغم من تحول الاقتصاد المغربي من اقتصاد معاشي إلى اقتصاد رأسمالي في المنطقة الشمالية على شاكلة ما حصل للمنطقة الجنوبية⁽¹⁾ إلا أن القطاعات الأساسية ظلت لا ترتقي إلى توفير الحاجيات الأساسية للمواطن المغربي، وساهم ذلك في تردي الأوضاع الاقتصادية في المنطقة الشمالية بالمغرب، إضافة إلى المجاعات والأوبئة التي عاشتها المنطقة في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي مما دفع الكثير من شباب المنطقة إلى الانضمام إلى جيش فرانسيكو فرانكو (Francisco Franco)، والهجرة إلى الجزائر بحثاً عن موارد للرزق.⁽²⁾

ثالثاً: ردود الفعل الوطنية المغربية 1930-1956

لقد مرّ النشاط الوطني المغربي بمرحلتين، مرحلة المطالبة بالاصلاحات (1930-1943م) أي منذ أحداث الظهير البربري إل غاية ظهور أول وثيقة مطالبة بالاستقلال في الجهة الشمالية بالمغرب 1943م، ثم وثيقة مطالب الاستقلال بالجهة الجنوبية في 11 جانفي 1944 لتكون محطة انتقالية لمطالب الحركة الوطنية المغربية ضمن مرحلة المطالبة بالاستقلال (1943-1956م).

1-3-1 الحركة الوطنية المغربية في سياق المطالبة بالاصلاحات (1930-1943)

تميز النشاط الوطني المغربي في الجهة السلطانية والخليفة على امتداد الفترة 1930-1943 بمطالبه الإصلاحية سواء في الجهة السلطانية أو الخليفة.

(1) محمد القبلي، المرجع السابق، ص 558.

(2) يصور الأديب محمد شكري في رواية شخصية الأوضاع المزرية في الريف المغربي في هذه الفترة وحالة الفقر في المجتمع المغربي، الذي دفعه للهجرة إلى وهران مع العديد من أبناء الريف المغربي للاشتغال بمزارع الكولون. للمزيد ينظر محمد شكري، الخبز الحافي سيرة ذاتية روائية 1935-1956م، دار الساقي، المغرب، د.ت، ص-ص 53-69.

- المنطقة السلطانية

أضحت السياسة البربرية التي مارستها الإدارة الفرنسية من العوامل والدواعي التي ألهمت ظهور الوعي الوطني بمظهره السياسي، خاصة في ظل توفر شروط موضوعية ثقافية وفكرية، وقد ساهم في بروزها توفر غطاء ديني ثقافي أساسه " الحركة السلفية"، وفي ظل بروز شخصيات ساهمت في إيقاظ الوعي المغربي منها على الخصوص " شكيب أرسلان،⁽¹⁾ ويقتطع الزخم الثقافي للجمعيات الثقافية، ومنها جمعية " أنصار الحقيقة" التي تأسست في 22 أوت 1926م وقد ضمت أعضاء من مختلف المدن المغربية، وكان شعارها الحقيقة أو الحق، وفي إطار هذه الجمعية إلتئمت نخب الحركة الوطنية، وتلاقحت أفكارهم.⁽²⁾

ففي إطار مواجهة الظهير البربري 16 ماي 1930م قامت احتجاجات مغربية شعبية وقابلتها سلطات الإحتلال بسياسة عنيفة مع حملة اعتقالات واسعة، تكوّن على إثرها وفد من سبعة أعضاء تقدم باحتجاجاته لسلطات الحماية الفرنسية ونجح في الإفراج عن المعتقلين وبدأ في التفكير في تقديم عريضة مطالب، لكن سلطات الحماية الفرنسية اشتترطت مقابل ذلك توقيف حركة اللطيف⁽³⁾ حيث اجتمع وفد الأعيان بمقر المجلس البلدي بفاس يوم 22 أوت لانتخاب 13 عضوا استبعد منهم 6 أعضاء؛⁽⁴⁾ خمسة من هؤلاء الأعضاء المستبعدون

(1) ولد في 25 ديسمبر 1869م بلبنان، أديب ومفكر ورجل سياسة، اهتم بالقضايا المغربية، وكان له دور كبير كبير في دعم الحركة الوطنية المغربية، توفي في 9 ديسمبر 1946م، للمزيد ينظر. أحمد صاري "شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية"، مجلة العلوم السياسية، ع13، جامعة محمود منتوري قسنطينة، الجزائر، 2000م، ص 130.

(2) ذكرها محمد حسن الوزاني باسم " حماية الحقيقة"، أما عبد الكريم غلاب فذكرها باسم " الرابطة المغربية" واعتبر الاسم الثاني مستعار، للمزيد ينظر: محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج1، ص 395؛ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ط3، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص43.

(3) انطلقت هذه الحركة من مسجد سلا يوم 20 جوان 1930، من خلال ترديد عبارة اللطيف " اللهم يا لطيف نسألك اللطف بما جرت به المقادير ولا تفرق بيننا وبين أخواتنا البرابرة"، ثم انتشرت هذه الحركة في معظم المدن المغربية الأخرى منها الرباط وفاس في جويلية 1930، للمزيد ينظر علال الفاسي، المصدر السابق، ص-ص 165-166.

(4) نفسه، ص 166.

منهم أعضاء آخرون⁽¹⁾ سيدركون أهمية التنظيم السياسي، ولأن الحماية لا تسمح بذلك لجأوا إلى التنظيم السري، والمتمثل في "الزوية" و"الطائفة"،⁽²⁾ وتضاربت الروايات حول تأسيس هذا التنظيم السري وبعض وقائعه فهناك من يشير إلى أن تأسيس الهيئة الأولى تم في شهر أوت 1930م، ويقدم الطائفة على أنها الجماعة الأولى، في حين يضع كل من الزعيمين الوطنيين محمد حسن الوزاني⁽³⁾ وعبد الكريم غلاب (1919-2017م) ميلاد الزاوية قبل الطائفة،⁽⁴⁾ كما أن هناك تضاربا في عدد المنتمين لهذا التنظيم وأسمائهم، والأهم من هذا أو ذاك هو مدى استمرارية هذا التنظيم، فهناك من يرى أن هذا التنظيم استمر موازيا للتنظيم العلني إلى سنة 1943م وربما امتد 1950م بحسب بعض الدراسات التاريخية، وهناك من حدد مدته بست سنوات أي ب بروز الأحزاب الوطنية.⁽⁵⁾

إلا أن النقلة النوعية للحركة الوطنية المغربية سياسيا ستتمثل في إنشاء "مجلة المغرب" في جويلية 1932م بالفرنسية والتي كانت بمثابة الدعامة الإعلامية للحركة الوطنية المغربية في ظل فقدان التنظيم السياسي العلني، ف لعبت دورا أساسيا في هيكلة الحركة الوطنية

(1) وهم: علال الفاسي، أحمد بوعباد، أحمد مكار، محمد حسن الوزاني، وحمزة الطاهري، أما الأعضاء الآخرون وهم العربي بوعباد، الحسن بوعباد، محمد الدبوري، وعبد القادر التازي، للمزيد ينظر، محمد ظريف، الأحزاب السياسية المغربية 1934-1975م، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الدار البيضاء، المغرب، 1993، ص24.

(2) نفسه، ص-ص 24-32.

(3) ولد 1910م، من رموز الحركة الوطنية لعب دورا في كل محاطاتها، للمزيد ينظر محمد حسن الوزاني، الإسلام والدولة حقيقة الحكم في الإسلام، مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس، د.ت، ص-ص 177-209.

(4) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 77؛ يقول محمد حسن الوزاني: " كانت الزاوية بمثابة هيئة أركان سياسية بينما كانت الطائفة جندها المطيع بالرغم من اعتقادها أنها المنظمة الأساسية للتنظيم"، للمزيد ينظر محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج3، ص300.

(5) محمد زادة، " طبيعة وآليات اشتغال الأحزاب السياسية الوطنية في مغرب الحماية"، مجلة أمل، ع10-11، دار أمل للنشر، الدار البيضاء، 1997م، ص113.

المغربية وفي صياغة مطالبها والتي تكررت كموضوعات في أعمدها منها تعليم المغاربة، والظهير البربري، وأمالك الوقف، والاستعمار والحضارة.⁽¹⁾

وتضاربت الروايات حول ظروف تأسيسها خاصة بين الوطنيين أبوبكر القادري (1914-2012) ومحمد حسن الوزاني، فالأول يعتبر أنها من تخطيط الوطني أحمد بلافريج⁽²⁾ وباقتراح من الداعية شكيب أرسلان⁽³⁾، وأتجه الثاني إلى تأكيد أن مجموعة من وطنيي فاس هم الذين أخذوا قرار تأسيسها ووفروا لها الدعم المادي.⁽⁴⁾

في حين أعتبر آخرون أن روبرت جان لونكي (Robert Jean Languet)⁽⁵⁾ كان مديرا لها، وما يؤكد هذا الطرح الرسائل المتبادلة بين شكيب أرسلان وأب الحركة الوطنية المغربية في المنطقة الشمالية "عبد السلام

(1) Robert Rezette, **les Partis Politiques Marocains**, Libraire Armand Colin, Paris, 1955, pp 74-77.

(2) ولد بالرباط سنة 1908م، لعب دورا كبيرا في الحركة الوطنية خاصة وثيقة الاستقلال 1944م، شغل منصب الأمين العام لحزب الاستقلال في غياب علال الفاسي، توفي في أبريل 1990م، للمزيد ينظر محمد زنيير، "أحمد لافريج"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق ج4، ص-ص 1321-1323.

(3) أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1930-1940**، ط1، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص-ص 121-122.

(4) محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج3، ص 209.

(5) سياسي اشتراكي فرنسي حفيد كارل ماركس وابن مسير الحزب الاشتراكي جان لوكي، امتهن بالمحاماة واهتم بقضايا المستعمرات، زار المغرب دفاعا عن قضية أحمد الجبلي العيوني، المتهم في قضية توزيع منشورات سرية إبان أحداث الظهير البربري، وعلى اثرها توثقت علاقته مع الوطنيين المغاربة، وأصبح من أشد المدافعين عن القضية المغربية، للمزيد ينظر محمد حسن الوزاني، **مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية**، مؤسسة محمد حسن الوزاني، ج4 حركة المطالب والدعوة إليها 1934-1936م، المغرب، 1982 م، ص-ص 16-21؛ محمد حواس، المرجع السابق، ص54.

بنونة⁽¹⁾ ففي أحد الرسائل التي وصلت عبد السلام بنونة من طرف الداعية الإسلامي أرسلان جاء فيها ما نصها: "... لا يجوز أن يختل نظام صدورها فهي كما قال الجاحظ عن قلم كاتب " أرد عن المغرب من ألف حسام شهير و سنان ظهير يكفي أنها على حماية أقطاب من رجال البرلمان الفرنسي لا يقدر عاقل أن يتهمهم بخيانة فرنسا وهي تحت حماية هؤلاء الأقطاب تدافع عن المسلمين وتقبح الاستعمار الغاشم...".⁽²⁾

ورغم المعاناة في تمويل المجلة إلا أنها استمرت لغاية 1934م، مع منعها من دخول المغرب بضغط من الإدارة الفرنسية على هيئتها الوصية، بعد ما شكلت سندا حقيقيا للقضية المغربية أمام الرأي العام العالمي.⁽³⁾

ورغم الدور الذي لعبته مجلة " المغرب " إلا أن الحركة الوطنية أسست لها لسانا آخر بعيدا عن دعم اليسار الفرنسي خاصة بعد امتلاكها للقوة التعبوية ورصيда من المقاومة السياسية مكنها في الاستثمار في مجال الدفاع عن المقومات المغربية، علما أن هذه المجلة أخذت مسمى " مجلة عمل الشعب"، وقد أسسها المناضل المغربي محمد حسن الوزاني بتاريخ 4 أوت 1933 رغم معارضة بعض من أعضاء تنظيم الزاوية لفكرة تأسيس المجلة،

(1) ولد بتطوان 16 فيفري 1888م، درس القرآن الكريم ومختلف العلوم، لقب بأب الحركة الوطنية، تنوع نشاطه العلمي والثقافي والاقتصادي، أسس بعض المشاريع الاقتصادية منها معمل كهربائي وغيره، تولى عدة وظائف حكومية أثناء فترة الحماية الإسبانية منها أمين الأملاك، اشتغل بالتدريس من تلامذته عبد الخالق الطريس، ومن أعضاء الجمعية الإسبانية والبيت العربي بمدريد، توفي في سنة 1935 وعمره سبعة وأربعون سنة **للمزيد ينظر** الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 243، " ظهير خليفي بتاريخ 2015/4/1 بتعيين الحاج عبد السلام بنونة للقيام بأمانة بإدارة الأملاك المخزنية والمستفادات بتطوان"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888 - 1935، م2، ص-ص 2-12؛ (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2017/1/1).

(2) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 1899 رسالة بتاريخ 11-12-1932 من الأمير شكيب أرسلان للحاج عبد السلام بنونة، "من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888 - 1935، م2، ص420. (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com>).

(3) أبوبكر القادري، المصدر السابق، ج1، ص 82.

وكانت حاجة الحركة الوطنية المغربية للسان حالها إعلاميا من داخل الحركة، بعدما أضحت المجلة اليسارية لا تلبي مطالبها السياسية والاجتماعية، واتبعت المجلة الجديدة آليات العمل والنشر الذي كانت عليه المجلة الأولى بترديد لها لنفس النداء والدعاء، وعبارات الاحتجاج وعهد اللطيف، غير أنها سجلت انتقالا للحركة الوطنية المغربية من طور التنديد بالسياسة البربرية إلى تفعيل طور الكفاح الوطني "الاستقلالي" إعلاميا وسياسيا.⁽¹⁾

وعلى إثر اندلاع أحداث فاس بتاريخ 11 ماي 1934 تم منع مجلة "عمل المغرب" من الصدور،⁽²⁾ وتزامن ذلك مع منع دخول مجلة "المغرب" إلى المغرب، وهذا ما جعل الحركة الوطنية المغربية تدخل وتمر في الوقت ذاته بمرحلة فراغ كبير بعدما فقدت منابرها الإعلامية، بيد أن الحركة الوطنية اكتسبت مشروع برنامج ظهر على أعمدة المجلتين، غير أنهما أكسبتا الوطنيين المغاربة خبرة كبيرة في المجال الدعائي بعدما أتيحت لهم فرصة الاحتكاك بالتنظيمات اليسارية وروادها داخليا وخارجيا.⁽³⁾

وفي ظل هذه الظروف أصبحت الحركة الوطنية المغربية في مفترق الطرق وبحاجة إلى الانتقال من مرحلة المطالبة الصحفية الإعلامية إلى مرحلة المطالبة السياسية لذا عملت على إيجاد آليات عمل بديلة، وهكذا وبتاريخ أول ديسمبر 1934 قدّم الوطنيون المغاربة لسلطات الحماية في باريس والرباط وللسلطان محمد الخامس "مطالب الشعب المغربي"، أو "مخطط الإصلاحات المغربية"، وبعدها مباشرة تبلورت فكرة أول تنظيم سياسي علني تحت مسمى "كتلة العمل المغربي" ساهم في امتلاك الحركة الوطنية المغربية لإطار سياسي يشغل بصفة علنية، كردّة فعل على قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات الفرنسية فيفري

(1) محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ج3، ص215.

(2) نفسه، ص-ص346-347.

(3) نفسه، ص449.

1934م بعدما كانت تابعة لوزارة الخارجية وهذا ما يجعل من المغرب كدولة مستعمرة وليست محمية.⁽¹⁾

ولم تكن الكتلة عبارة حزب سياسي منظم نظير افتقارها للهيكلية الحزبية، بل تم تأسيسها من طرف مجموعة من الوطنيين في ظل غياب بعض الوطنيين الآخرين وخاصة من مدينة سلا والتي أثارت حفيظتهم لأنهم كانوا الأسبق لفكرة إعداد المطالب، وهذا ما خلق نوعا من المعارضة لدى الأفراد العشرة الواردة أسمائهم في دفتر المطالب لم يكن كلهم من قيادة الكتلة شيء.⁽²⁾

كما أن قراءة وثيقة دفتر مطالب الشعب المغربي 1934م، والتي تعد محورية نظرا لمكانتها المرجعية لبرامج وأطروحات الحركة الوطنية المغربية لغاية 1943م، تبين فيما بعد أنها جاءت في إطار رد الفعل على محاولات المس بالهوية المغربية دون المطالبة بالاستقلال، وسأقت الوثيقة مطالب الشعب المغربي في 134 صفحة بداية بدبياجة ثم مقدمة بعنوان الحماية مقسمة إلى قسمين الأول اقتراح أو تصميم، وشروطها، ومهامها، أما القسم الثاني فجاء بعنوان تطبيقها، وفي هذا الجزء نوقشت تناقضات الحماية وسياستها في المغرب، ثم خمسة أبواب:

الباب الأول: الإصلاحات السياسية

الباب الثاني: الإصلاحات القضائية

الباب الثالث: الإصلاحات الاجتماعية

الباب الرابع: الإصلاحات الاقتصادية والمالية

الباب الخامس: الإصلاحات الخاصة

(1) محمد ظريف، المرجع السابق، ص32.

(2) أحمد معنيو، ذكريات ومذكرات، ج2 (1932-1937)، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991، ص-ص 103-114؛

محمد بن حسن الوزاني، المصدر السابق، ج4، ص-ص 103-108.

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ والباحث أمحمد مالكي " قدمت النخبة السياسية المؤطرة للحركة الوطنية جملة من المقترحات، يمكن حصر محتواها في منطلقين اثنين: تأكيد وجود المغرب واستمرارية سيادته بالرغم من كونه محمية تابعة لفرنسا بمقتضى معاهدة فاس 30 مارس 1912م، وبالتالي أحقيته في أن يحظى بنظام اقتصادي اجتماعي ثقافي وقضائي منسجم مع هوية ومقومات شخصيته، ومستجيب للحاجيات الحقيقية لمختلف مكونات مجتمعه".⁽¹⁾

وعلى مستوى آخر أكدت الوثيقة على ضرورة تسريع الإصلاحات السياسية، وحماية الوحدة الوطنية، فطالبت بحماية الجنسية المغربية من " الانسلاخ " أو " التزوير " أو " التجنيس"⁽²⁾ وطالبت بعدة إصلاحات منها: أن يحظر على المغاربة سواء المسلمين أو اليهود التخلي على جنسيتهم المغربية لصالح الفرنسية، وكذلك قمع المندسين أو أدعياء التجنيس من المغاربة اليهود أو المسلمين الذين يدعون أصولا جزائرية أو غيرها، واعتبار أي شخص ولد في الخارج من أب مغربي ذا جنسية مغربية، ومنح الجنسية المغربية لكل شخص مغربي بالولادة.⁽³⁾

(1) أمحمد مالكي، المرجع السابق، صص 263-264.

(2) نفسه، ص 264.

(3) Comite d'Action Marocaine, **Plan le Réforme Marocaine**, Imprimerie labore, France, 1934, p19.

وبصعود الجبهة الشعبية⁽¹⁾ 1936م للحكم في فرنسا، أرسلت كتلة العمل الوطني وفدا إلى باريس ليقدم مطالبه المستعجلة والتي لا تختلف في أطروحاتها على دفتر مطالب الشعب المغربي وجاء فيها:

- 1- ضرورة توفير جو ملائم للحريات الديمقراطية، والصحافة والاجتماع والجمعيات والتعليم والتجول في أنحاء البلاد والنقابات.
- 2- التعليم (توحيد البرامج في جميع أقاليم المغرب، زيادة عدد المدارس الابتدائية، تكميل حاجيات التعليم الثانوي، تأسيس مدارس المعلمين والمعلمات الخ....)
- 3- العدل (اكتتاب القضاة عن طريق المسابقة، أن يضمن لجميع القضاة راتب كاف من الميزانية لا من أداءات الداعين والمحكومين، وفصل السلطة الإدارية عن العدلية والتنفيذية، ومحو سياسة القواد الكبار).
- 4- الفلاحة (تأسيس ملك عائلي لا يقبل التقويت عن طريق توزيع أملاك الجماعات، توسيع القرض الفلاحي للفلاح، وتسوية الفلاح مع المعمر في الضرائب، وحماية الفلاح من الحكام والمعمرين والمربين).
- 5- العملة والصناع وتطبيق قوانين العمل الفرنسي على العمال المغاربة، وتجديد الصناعة المغربية وحمايتها من المزاحمة الأجنبية، ومساعدة العاطلين المغاربة.

(1) هي ائتلاف مجموعة من الأحزاب اليسارية منها حزب الاتحاد الاشتراكي الجمهوري، والحزب الراديكالي الاشتراكي، والمنظمات النقابية والثقافية، والحزب الشيوعي، وهذا الأخير الأكثر بروزا في الجبهة. للمزيد ينظر

Mustapha Kraiem, **Mouvement National et Front Populaire ((La Tunisie Années trente))**, T2, institut Supérieur d" histoire du mouvement nationale, Tunis, 1996, p102.

6- أما فيما تعلق بالضرائب فطالب وفد الكتلة بإسقاط بعض الضرائب والتسوية في الباقي أنواع الضرائب بين المغاربة والفرنسيين وإلغاء حق الأبواب ومكوس الأسواق، وحق الرعي في الغابات.

7- المطالبة بحق الصحافة العامة، وزيادة عدد المؤسسات الصحية، وتوزيع الأدوية على المحتاجين، ومقاومة البغاء السري والعلني، وبناء قدر كاف من ملاجئ العجزة والمحتاجين، وتوسيع المساعدات الحكومية للمنظمات الخيرية المغربية.⁽¹⁾

ومن أجل توسيع قاعدة عملها السياسي قررت "كتلة العمل الوطني" الاعتماد على القاعدة الشعبية، ونظمت لأجل ذلك سلسلة من التظاهرات، وعقدت أول تجمع شعبي لها في مدينة فاس 2 نوفمبر 1936م وتجمع ثاني في مدينة سلا في 6 نوفمبر، وفشلت في تنظيم تجمع بالدار البيضاء في 14 من الشهر ذاته نتيجة منع السلطات الفرنسية لعقده، وهذا ما ساهم في اندلاع تظاهرات شعبية عارمة يوم 17 نوفمبر 1936م في المدن المغربية الكبرى بفاس، وسلا، الدار البيضاء، وجدة، وتازة، واعتقل فيها العديد من شخصيات الحركة الوطنية المغربية وعلى رأسها: علال الفاسي، ومحمد حسن الوزاني، واليزيدي.⁽²⁾

نتيجة لتلك التطورات قرر قادة الحركة الوطنية المغربية إعادة هيكلة كتلة العمل المغربي، واجتمع تسعة من من أفرادها في جانفي 1937م من أجل تعيين لجنة تنفيذية جديدة، في ظل غياب "محمد حسن الوزاني"، وأسفر الاجتماع على انتخاب علال الفاسي رئيسا للحزب ومحمد حسن الوزاني أمينا عاما، وهو الأمر الذي لم يتقبله هذا الأخير مما أدى إلى انفصاله عن الحزب وتأسيسه لـ "حزب الحركة القومية"، في حين أسس الوطني

(1) محمد ظريف، المرجع السابق، ص ص 36-37.

(2) نفسه، ص 37.

علال الفاسي بداية "الحركة الوطنية لتحقيق المطالب" الذي حولها فيما بعد إلى " الحزب الوطني لتحقيق المطالب" وأسس لها " جريدة الأطلس " كناطقة رسمية إعلامية للحزب.⁽¹⁾

وبعد أقل من سنة من تأسيس الحركة الوطنية لتحقيق المطالب والحركة القومية، عرفت نهاية 1937م عدّة حوادث أدت إلى تفجير الأوضاع في المغرب، ففي مطلع شهر سبتمبر 1937م عرفت مدينة مكناس حوادث بوفكران، وجاءت عقب تحويل إدارة الأشغال التابعة للإقامة الفرنسية لوادي بوفكران الحيوي لسكان مدينة مكناس لصالح أراضي المعمرين الفرنسيين، لذلك واجه الحزب الوطني هذه الاجراءات الفرنسية بمعارضتها عبر الصحافة ومن خلال المظاهرات التي قادها الوطنيون المغاربة في 1 سبتمبر 1937م وأثناء هذه الاحتجاجات اعتقلت السلطات الفرنسية خمسة مواطنين مغاربة، فزادت حدّة مواجهة المواطنين للقوات الفرنسية مطالبين بإطلاق سراح المعتقلين، انتهت باستشهاد أحد عشر مواطنا مغربيا، فتحوّلت أحداث بوفكران إلى احتجاجات على السياسة الفرنسية الاقتصادية والاجتماعية خاصة أنها كانت تهدف إلى تحسين أوضاع الكولون من خلال تحويل النهر، فعمل الحزب الوطني المغربي على فضح التمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الاستعمارية مع المغاربة على صفحات جرائده مطالبا بحق انشاء النقابات وزيادة هامش الحرية السياسية وتحسين الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية للمواطنين المغاربة.⁽²⁾

كما نظم الحزب الوطني مظاهرات في مدينة الخميسيات في 22 أكتوبر 1937م وقدم احتجاجاته للإقامة العامة لمواجهة زيارة الأجانب الكاثوليكين لكنيسة "تيريز" التي أقامتها إدارة الحماية الفرنسية في ذات المدينة. وساهم الحزب الوطني في الاحتجاجات التي عرفتها مدينة مراكش " حادثة البؤس " يوم 24 سبتمبر 1937م حيث تقرر في هذا اليوم زيارة وزير الأشغال العمومية الفرنسية لمراكش رفقة المقيم العام نوجيس للوقوف على الثروات المعدنية

(1) محمد زادة، المرجع السابق، ص 108.

(2) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص163.

الموجود في المنطقة، فقام باشا المدينة الجلاوي بتهيئة الأجواء للزيارة من خلال إبعاد كل الباعة المتجولين في المدينة والمتسولين، فعمل الوطنيون المغاربة بهذه المدينة على إنزال خمسة آلاف متسول بطريقة استعراضية هتفوا فيها بسقوط الحماية أمام موكب الوزير الفرنسي مما جعله يلغي الزيارة، فرد باشا المدينة الجلاوي بإجراءات عنيفة ضد الوطنيين المغاربة حيث نفى عدد منهم إلى أقصى الجنوب المغربي، وهذا ما أدى إلى مظاهرات في مراكش، وتوسعت رقعتها إلى كل من فاس والدار البيضاء، ورفع الحزب الوطني برقيات احتجاج للخارجية الفرنسية، واهتمت صحف الحزب بالأحداث على أعمدتها لذلك منعت سلطات الحماية صدور هذه الصحف.⁽¹⁾

ولقد بينت ردود فعل السلطات الاستعمارية وسياسة القوة التي اتبعتها من حوادث "بوفكرون" و "البؤس" و "مدينة الخميسيات" أن صعود الجبهة الشعبية في فرنسا ووعودها لأبناء المستعمرات عبارة عن شعارات مزيفة وأن أفكارها ضد السياسة الاستعمارية هي أفكار نظرية أثبت واقع ممارستها في المستعمرات حقيقتها.⁽²⁾ وحمل المقيم العام الجنرال موريس نويس (général Maurice Noguès) (1936-1943) شباب الحركة الوطنية في المدن مسؤولية تلك الحوادث بتصريحه "إن تلك الأقلية من الشباب البرجوازي القاطنة في المدن العنيدة اللاعبة على الحبال، ستفعل وستقول كل ما شأنه أن يبلغها مقاصدها الحقيقية المكبوتة".⁽³⁾

ولذلك واجهت الإقامة العامة الوطنيين المغاربة بسياسة عنيفة من خلال حملة الاعتقالات خاصة في المناطق الجبلية وتوقيف الصحف، واهتمت الإقامة العامة الفرنسية بالقضاء على النشاط الوطني في المناطق الجبلية والبوادي في مهده، ولذلك عقد الحزب

(1) علل الفاسي، المصدر السابق، ص 248.

(2) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج 1، ص 171.

(3) وليام هويسنطن، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نويس 1936-1943، (تر)

إبراهيم بوطالب، ط 1، منشورات كلية الآداب بالرباط، الرباط، 2001م، ص 101.

الوطني مؤتمر عاما استثنائيا في 13 أكتوبر 1937م للمسيريين في مختلف الأقاليم المغربية لدراسة الموقف وخرج فيه بميثاق استتكر فيه جميع أنواع الاضطهاد الذي مارسه سلطات الحماية في مكناس ومراكش والبوادي المغربية، وطالب بالافراج عن المعتقلين وتعويض المنكوبين من المغاربة، وقرر الاحتجاج على كل التدابير والاجراءات التي أراد منها مؤسسة الإقامة الفرنسية تعطيل الصحف ووضع رقابة عنها، واستتكر عدم السماح بتأسيس الجمعيات وخنق الحريات والاضطهادات.⁽¹⁾

وأبلغ الحزب الوطني الإقامة العامة الفرنسية بالميثاق، ولذلك قررت هذه الأخيرة نيابة عن الحزب اعتقال المسؤولين الرئيسيين في الحزب ومنهم الوطني علال الفاسي، ومحمد اليزيدي وعمر عبد الجليل وأحمد مكار، وهذا مازاد في تصعيد الموقف.⁽²⁾ وكان لهذا الموقف رد قوي من المغاربة فعمت المظاهرات المدن المغربية، ووقعت اصطدمات عنيفة مع الشرطة الفرنسية في يوم 27 أكتوبر 1937م بالقنيطرة أدت إلى موت 14 مغربيا وجرح المئات منهم وقد ساند حزب الحركة القومية زعماء الحزب الوطني في محنتهم، ولذلك اعتقل زعيمها محمد حسن الوزاني في هذه الأحداث وتم نفي كل الوطنيين المغاربة إلى تخوم الصحراء وظل هناك حتى سنة 1946⁽³⁾ وهكذا وبحلول نوفمبر 1937 تمكنت سلطات الإقامة العامة الفرنسية من تشتيت نشاط الحركة الوطنية المغربية و دخل النشاط الوطني الوطني المغربي مرحلة من الركود.⁽⁴⁾

- الجهة الشمالية

(1) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص174.

(2) نفسه، ص174.

(3) محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج5 ظهور الأحزاب والمطالبة بالإستقلال 1937-1946، مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب، 1986م، ص-ص 128-141.

(4) أبوبكر القادري، المصدر السابق، ج1، ص 375.

وفي الجهة الشمالية تحولت الحركة الوطنية من حركة وطنية ثقافية ذات جذور سلفية إلى حركة إصلاحية سياسية⁽¹⁾ تبنت سياسة تقديم المطالب، ومتميزة بالتنظيم السياسي قبل العلني، وهكذا أسست أول هيئة سرية بتطوان يوم 5 سبتمبر 1930 بقيادة الحاج بنونة باسم "الهيئة الوطنية السرية"، وتقدمت بمطالبها إلى الحكومة الإسبانية غداة الانقلاب ضد الحكم الملكي في 14 أبريل 1931م، فظهرت الحكومة الإسبانية واشتركت الأحزاب اليسارية في حكومتها، مما دفع الحركة الوطنية المغربية إلى فتح الحوار معها من خلال تقديم جملة من الإصلاحات الوطنية وقّعها 800 شخص.⁽²⁾

وما يلاحظ على الحركة الوطنية المغربية في هذه المرحلة ذلك التناغم والانسجام التام بين المنطقة الجنوبية والشمالية خاصة في تقديم المطالب والتنسيق بينهما، وإلى سنة 1935م ظل عبد السلام بنونة يمثل الخيط الرابط بين الجهتين إلى غاية وفاته سنة 1935م ونتيجة التطورات الحاصلة في الظروف السياسية في إسبانيا ووقوعها في حرب أهلية دموية أثر ذلك مباشرة على المغرب الأقصى والعمل الوطني السياسي فيه، فعلى امتداد سنوات 1936-1939م، شكلت الجهة الشمالية من المغرب حلقة أساسية للعمليات العسكرية والسياسية لها. فمن المغرب انطلقت الحرب الأهلية الإسبانية حينما التحق الجنرال فرانسييسكو فرنكو بالمغرب ليقود الانقلاب، وكانت جبال كتامة مقر قيادة الانقلاب، ولعبت بعض العناصر المغربية التي جندها فرنكو دورا كبيرا فيها.⁽³⁾

وكانت سيطرة حركة فرنكو الانقلابية على المنطقة الشمالية من الفواعل الأساسية في انقسام الحركة الوطنية المغربية بين المنطقة الجنوبية والشمالية، فارتبط الوطنيون في الشمال

(1) محمد الفلاح العلوي، "مسار حزب الإصلاح 1936-1956"، مجلة الأمل، ع10-11، المرجع السابق، ص40.

(2) Robert Rezzette, op-cite, p 85.

(3) محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج 4 حركة المطالب والدعوة إليها 1934-1936، مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب، 1982، ص231.

بنظام فرنكو نظرا للوعود التي أعطاها لهم في سياق تأمين حركته الانقلابية، بينما أظهر الوطنيين في المنطقة الجنوبية نوعا من الولاء اتجاه الجمهورية الفرنسية.⁽¹⁾

وقد ساهم التقارب الذي حصل بين نظام فرنكو والنخبة الوطنية المغربية في تكوين ونشأة الأحزاب السياسية في المغرب خلال الفترة الممتدة ما بين 1936-1939م.

حزب الإصلاح الوطني:

تأسس حزب الإصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936، بزعامة "عبد الخالق الطريس" كأول حزب سياسي مغربي،⁽²⁾ وكان ذا توجه إصلاحي رغم أن ما جاء ضمن قانونه الأساسي وقد نص النظام الأساسي للحزب على غايته المتمثلة في: "تحقيق الحرية وكامل الاستقلال لأراضي المغرب وتحقيق الوحدة المغربية سياسيا ولغويا والدفاع عن الحقوق الضائعة لإيصال الأمة إلى مركز حضاري سام وذلك عن طريق التعاون مع الحكومة في سائر الإصلاحات التي تتفق مع غايات الحزب واستقلال ثروة البلاد الطبيعية وتحرير الفكر المغربي من الرجعية في حدود الديانة الإسلامية والعمل على رفع المستوى الأخلاقي للشعب، وخلق المواطن المغربي الذي يشعر بحقوقه ويعرف واجباته ومحاربة الأمية ونشر التعليم وذلك خطة سلمية تتوخى الدعاية بكل الوسائل وجمع الأنصار وتنظيمهم وإصدار برامج لتبيان وجهة نظر الحزب في المستجدات وتنظيم المؤتمرات والاجتماعات العامة".⁽³⁾

ويتضح من النظام الأساسي للحزب أن الاستقلال من الغايات الكبرى للحزب من خلال:

- إيصال الأمة المغربية إلى جميع حرياتهما وكامل استقلال أراضيها.

- تحقيق الوحدة المغربية سياسيا ولغويا.

(1) محمد ظريف، المرجع السابق، ص 46.

(2) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، وثيقة در.، "المحضر رقم 1"، وثائق حزب الإصلاح محاضر ومراسلات، م 1، ص ص 47؛ (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2016/1/1)

(3) محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص - ص 44 - 45.

وما جاء في المطالب فإنه لم يكن في مستوى الممارسة السياسية، والبداية رفض الحزب انضمام عناصر دعاة العنف (الاستقلال) ضد الاستعمار، ولذلك كان نضاله سلمياً، نظراً لعلاقتهم بالإدارة الاستعمارية ولم يطالب بالاستقلال عملياً.⁽¹⁾ لأن المنطلقات التي رسمت مرجعية الحركة الوطنية في المنطقة الشمالية منذ مراحلها الجنينية قد كرست "مسار الإصلاح" من خلال عدة عوامل مؤثرة وأهمها الحركة السلفية ودور شكيب أرسلان فيها. وتفاعلها مع المشرق الإسلامي في إطار البعثات الطلابية المغربية المتواجدة هناك، والتي ستتحول لمرتكز وإطار ثقافي للحفاظ على الهوية الوطنية في النضال الوطني المغربي من خلال أنشطتها خاصة في " مجال التعليم"، أو من خلال إضفاء " مكانة أساسية للهوية في مطالبها"، ولهذا لم تطالب خلال هذه الفترة المدروسة بإنهاء الاستعمار، أو إبداء رأي في فكرة الاستقلال.

وهذا ما تؤكد وثيقة المطالب الشعب المغربي بتاريخ 3 مارس 1938: "...الإصلاحات المقترحة في هذه المطالب هي أقل ما يقنع الأمة بحسن نية إدارة الحماية وقد شعر المغاربة اليوم بوجودهم المستقل ووجوب الاحتفاظ بهذا الوجود فهذه تستمد مقوماتها من ... الإسلام والعروبة والمغربية ولهذا نريد أن نسجل في هذا المقدمة: أننا مغاربة مسلمون ديننا الإسلام ولغتنا الرسمية هي اللغة العربية وقوميتنا قومية عربية مسلمة تعمل للتعاون مع الدول الإسلامية، وأن المغرب سائر مناطق وحدته لا تتجزأ وأن مبدأنا في حكم البلاد ملكي إسلامي على أساس الشورى ونظام الشريعة الإسلامية وعلى ضوء النظم الحديثة".⁽²⁾ ويستطرد قولا: " وإذا كان نظام الحماية هو نظام الإصلاحات فلا نظن ان التعاون مع الحكومة على تنفيذ الإصلاحات الضرورية مفيدا للأمة المغربية وخير الإصلاحات ما يساهم فيها الشعب

(1) محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 54.

(2) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، و د.ر " مطالب الشعب المغربي"، وثائق حزب الإصلاح الوطني محاضر ومراسلات، م5، ص961 (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com>، اطلع عليه 1 جانفي

بواسطة هيأته الناضجة المخلصة، على أننا اخترنا هذا الوقت لتقديم برنامجنا الوطني فذلك لشدة آمالنا في تنفيذه بتعاون صادق مع الأمير... ومع حكومة الحماية..".⁽¹⁾

ولذلك لم يكن لهذا الحزب أي مواجهة مع سلطات الحماية الإسبانية على امتداد فترة الحرب الأهلية الإسبانية وهذا ما أثار نوعاً من الجدل حول نشاطه، فكانت هذه المرحلة فترة تعايش ولم يكن قادتها بحاجة لأخذ إذن من سلطات الحماية، حتى أن المندوب السامي بيكيدير (Juan Beigbeder Atienza) (1937-1939) عبر ارتياحه للمطالب المقدمة من طرف الحزب بقوله: "إنني مغتبط بهذه المطالب.. فحزب استقلالي كحزبكم يلزم ألا يفكر أولاً في الاستقلال بل يفكر في مؤهلات الاستقلال وبإدخال الإصلاحات اللازمة".⁽²⁾

وما يؤخذ على الحزب أن تنظيماته جاءت محاكية للتنظيم الفاشي، حيث أسس المناضل عبد الخالق الطريس⁽³⁾ منظمة الفتيان التابعة لحزبه في 4 يناير 1937 من "ألوان وزبي

(1) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، و د.ر "مطالب الشعب المغربي"، وثائق حزب الإصلاح الوطني محاضر ومراسلات، المصدر السابق، ص 962.

(2) محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص 54.

(3) ولد بتطوان 26 ماي 1910م درس بالمدرسة الأهلية، التحق بجامعة القرويين، سافر إلى مصر 1928م ودرس بكلية الآداب كما درس بالسريون، مؤسس حزب الإصلاح الوطني 1936م، ساهم في الدعاية للقضية المغربية بالخارج، كانت شخصيته محل جدل كبير بين المؤرخين المغاربة حتى أنه اتهم بالفاشيستية. للمزيد ينظر الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، و د.ر "الزعيم عبد الخالق الطريس"، من أعلام تطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس 1910-1970، م 1، ص -ص 1-2 (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com>، اطلع عليه 1 جانفي 2016)؛ إدريس أبو رندة، عبد العزيز السعود، "حزب الإصلاح وقائع مهمة"، الثقافة الجديدة، س 5، ع، المغرب، 1980، ص 604.

موحد وسلام خاص وشعار يرمز إلى أن الخير بالخير والشر بالشر.⁽¹⁾ كما أنه وليد الحركة الفرنكوية، و هذا ما يفنّده المناضل الكبير الطيب بنونة⁽²⁾ فيرى أن فكرته سابقة لظرفية الحرب الأهلية، ويقول في كتابه "نضالنا القومي": "الجماعة الوطنية في تطوان كانت تفكر في تأسيس الحزب المذكور قبل أربع سنوات من إعلانه، وليست فكرة الحزب السياسي وليدة حركة فرانكو كما يدعيه بعض الكتاب الذين يهدفون إلى التعريض بحركتنا الوطنية بالباطل والبهتان...".⁽³⁾

حزب الوحدة المغربية:

تأسس يوم 7 جويلية 1937 بتطوان بقيادة المكي الناصري، وهو من مؤسسي كتلة العمل المغربي بالمنطقة الجنوبية، ونفي منها سنة 1936.⁽⁴⁾ ويعتبر المكي الناصري⁽⁵⁾ من

(1) محمد الفلاح العلوي، المرجع السابق، ص46.

(2) عاش في الفترة (1911-1981م) ابن عبد السلام بنونة، درس في الكتاتيب التطوانية، درس في المدرس الأهلية 1925م، درس في القرويين، درس بمدرسة النجاح في نابلس بفلسطين، حضر للمؤتمر الإسلامي للقدس 1931، ناضل في النشاط الوطني فساهم في الكتابة في العديد من الصحف العربية للتعريف بالقضية المغربية، انخرط في الحزب الوطني، نفي سنة 1948 من تطوان، عاد سنة 1952 وأصبح سكرتير الحزب الوطني. للمزيد انظر للمزيد انظر الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، و د.ر "الأستاذ الطيب بنونة"، من أعلام تطوان الأستاذ الطيب بنونة 1911-1981، م1، ص-ص1-4 (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com>، اطلع عليه 1 جانفي 2016).

(3) محمد ابن عزوز حكيم، "حزب الإصلاح"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط 1989م، ص474.

(4) نجاة الميرني، "محمد بن اليميني الناصري"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج22، ص7396.

(5) ولد سنة 1906م بالرباط، درس بالقاهرة وبباريس، تخصص في القانون الدستوري، كان من طلبة شمال إفريقيا سنة 1933م بباريس، من مؤسسي كتلة العمل المغربي، نفي إلى المنطقة الإسبانية 1936م، ساهم بتأسيس بيت المغرب بالقاهرة، أسس مجلة المغرب الجديد 1935م، أسس حزب الوحدة المغربية، له العديد من المؤلفات منها كتاب إظهار

أهم من ألف حول السلفية المغربية، ويأتي في مقدمتها كتابه "إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة" والذي نشر سنة 1925م وأعتبر الناصري بمثابة المؤسس لخطاب السلفية، ولهذا لم يختلف هذا الحزب في أطروحاته وبرامجه، ولا في علاقته مع سلطات الحماية عما كان عليه الخط السياسي لحزب الإصلاح بل أكد هذه المسار الإصلاحية لهذا الحزب. ولذلك كان الهدف من السماح بتأسيسه زرع الشقاق بين نخب الحركة الوطنية المغربية الشمالية، وقد ظهر هذا الخلاف جليا في الصحف الحزبية للحركة الوطنية المغربية.⁽¹⁾ كما أنشأ المندوب السامي بيكدير حزب الأحرار بقيادة أحمد الريسوني، وما لبث أن اختفى هذا الحزب من المشهد السياسي في المغرب سنة 1938.⁽²⁾

ومع هذا النشاط السياسي في المنطقة كانت هناك حركية ثقافية تدعمت بفعل صرف سلطات الحماية الإسبانية نظرها عن النشاطين الثقافي والسياسي في المنطقة الشمالية طيلة فترة الحرب الأهلية (1936-1939م) وقدمت للحركة الوطنية المغربية بذلك بعض من الامتيازات على سبيل: تدريس اللغة العربية، وجلب الأساتذة من المشرق، وإرسال البعثات التعليمية إلى مصر وأهمها بعثة المعهد الخيري بتطوان إلى القاهرة، وتأسيس "بيت المغرب" في القاهرة،⁽³⁾ كما تدعم المعهد الحر الذي أنشأه عبد الخالق الطريس في 5 نوفمبر 1935

الحقسة وعلاج الخليفة و فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى، للمزيد ينظر نجات الميرني، المرجع السابق، ص7396.

(1) علل الفاسي، المصدر السابق، ص210.

(2) مارية دي روسا دي مادريغا، مغاربة في خدمة فرنكوا، (تر) كنزة الغالي، ط2، دارالنجاح، الرباط، 2014، ص- ص 159-160.

(3) عز المغرب معنيو، "بعثة مولاي الحسن بن المهدي التي توجهت من تطوان إلى مصر سنة 1938 وسميت " بعثة بيت المغرب في القاهرة"، مجلة دعوة الحق، ع359، يونيو 2001، اطلع عليه يوم 15 جويلية 2018 (متاح في موقع المجلة <http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8710>)

بمساعات مادية من المندوبية السامية الإسبانية منها تسليم مدرسة المطالعة وتخصيص 5000 بسيطة لتجهيزها، وتسليم بناية للمعهد الحر.⁽¹⁾

إن سياسة فرنكو اتجاه الحركة الوطنية طيلة فترة الحرب الأهلية (1936-1939م) واستجابة النخبة الوطنية المغربية لها عزز النشاط الثقافي فيها، وهو ما أعطى مكانة للمطالب الهوية والمحافظة عليها دون التأكيد على إنهاء الظاهرة الاستعمارية، رغم ما وفرتة ظرفية الحرب الأهلية الإسبانية من حالة ضعف للاستعمار الإسباني.

1-3-2 الحركة الوطنية المغربية في سياق المطالبة بالاستقلال:

خلال فترة الحرب العالمية الثانية شهدت الحركة الوطنية المغربية تطورا نوعيا على مستوى المطالب ببروز مطلب الاستقلال، وهذا ما أثر على المسار السياسي للنشاط الوطني المغربي بعد الحرب العالمية الثانية.

في الجهة الجنوبية:

خلال الحرب العالمية الثانية فُتحت أفاق التحرر أمام الحركة الوطنية المغربية، وذلك أن مفهوم الظاهرة الاستعمارية التي تكونت منذ القرن الخامس عشر نجدها قد تفاعلت مع ثورات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ومعها شهدت الحركة الوطنية المغربية تطورات في فلسفتها السياسية ونوعية أطرافها، وتبدأ مرحلة بداية تراجعها خاصة مع بروز تيارات مناهضة لها داخليا، وبروز أطراف وقوى جديدة كفواعل في المجتمع الدولي.⁽²⁾ فظهر ميثاق الأطلسي 14 أوت 1941م والذي حدد فيه الإنجليز موقفهم من الحركة الاستعمارية

(1) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 2568 " وثيقة تسليم معهد بناية المعهد الحر بدون مقابل"، المجتمع التطواني 4، اطلع عليه 1 جانفي 2016 (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com>) ص- ص 582؛ الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 2572 " رسالة من المعهد الحر عبد الخالق الطريس إلى المندوب السامي بيكدير"، المجتمع التطواني 4، المصدر السابق، ص 585.

(2) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص-ص 387-393.

الفرنسية في الشام، ونزول قوات الحلفاء بقيادة أمريكية في المغرب الأقصى في 8 نوفمبر 1942 وبروز الدعاية المحورية " الإيطالية، والألمانية" التي كانت تبث من برلين وتطوان وروما واشبيليا للتحريض على الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي، وزاد مركز فرنسا تضعفعا مع احتلال عاصمتها باريس من طرف القوات الألمانية، كل هذه العوامل أعطت دفعا للحركة الوطنية المغربية لتنشط في السرية التامة ضد المصالح الفرنسية في المغرب السلطاني.⁽¹⁾

ويجدر بنا الحال في هذا الصدد إلى التذكير بأهمية اللقاء بين الرئيس الأمريكي والسلطان محمد الخامس في أنفا بتاريخ 22 جانفي 1943م إثر إنزال القوات الإنجليزية الأمريكية بإفريقيا الشمالية، وبحضور المقيم العام الفرنسي بالمغرب " نويس" وتضاربت الروايات التاريخية في تحديد ما جاء في مضمونها، ولكنه دون شك أعطى دفعا وأملا لنشاط وعمل الحركة الوطنية المغربية.⁽²⁾

أما على المستوى الإقليمي فتم تأسيس جامعة الدول العربية بتاريخ 22 مارس 1945م، وشكل الحدث مرحلة هامة في تطور الحركة القومية العربية عامة والمغربية بالأخص، وحظي استقلال دول المغرب العربي عامة باهتمام بالغ لدى الهيئة الإقليمية العربية سواء في مؤتمرات القمم، أو على مستوى الاجتماعات الدورية لوزراء الخارجية العرب، أو على مستوى الأمانة العامة للهيئة العربية.⁽³⁾

(1) محمد حسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية، مؤسسة حسن الوزاني، ج6،

ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال 1937-1946م، المغرب، 1982م، ص-ص، 79-83.

(2) سطيقيان برنار، تاريخ الصراع الفرنسي المغربي 1943-1956، (تر) حسان المعروف، إفريقيا الشمالية، المغرب، 2010م، ص-ص 55-56.

(3) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 401.

أفصحت الحركة الوطنية المغربية بصدور عريضة الاستقلال في 11 جانفي 1944م،⁽¹⁾ سلمت في اليوم نفسه إلى السلطان والسلطات الفرنسية والانجليزية والأمريكية، وقد جاءت معززة بأكثر من 50 توقيعاً، وفي هذه العريضة يتبين لنا مدى رغبة الحركة الوطنية المغربية في وضع برنامج وطني ثابت وبتبني مضمون سياسي وهو الاستقلال، وتعزز هذا المطلب بعرائض مساندة له وبتبني القصر له⁽²⁾، ورغم تحرج حزب الحركة القومية⁽³⁾ في البداية إلا أن الظروف جعلتها تسير مع هذا التيار فأصدرت وثيقة 13 جانفي 1944م بنفس مضمون الوثيقة السابقة⁽⁴⁾، كما ساندت أحزاب الشمال هذه الخطوة بتقديم رسالة تتأييد للملك في 29 فيفري 1944م.⁽⁵⁾

وجاءت الوثيقة لتؤكد ثابتاً تاريخياً مغربياً طالما أكدت عليه الحركة الوطنية وهو عراقه وأصل نشأة الدولة المغربية، كما ذكرت بالغاية التي من أجلها أقيم نظام الاستعمار، لتخلص إلى أن السلطات الفرنسية قد بدلت نظام الحماية بنظام حكم مباشر، وبهذا أقرت بإخفاق تجربة المطالبة بالإصلاح في إدانة صريحة لنظام الحماية، وهو توجه جديد في نضال الحركة الوطنية المغربية الذي سوف يتجلى في مجمل وثائقها وأدبياتها، كما عرجت الوثيقة على حيثيات الوضع الخارجي في مجال الاعتراف بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها"

(1) تأسس حزب الاستقلال في مؤتمر الرباط بتاريخ 11 جانفي 1944م، وأسس جريدة العلم كناطقة إعلامية بإسمه، ومنذ تأسيسه خلفا للحزب الوطني شكل محورا أساسيا للنشاط الوطني المغربي ورافد أساسيا للوطنية المغربية خاصه بتواصله مع السلطان المغربي، ومساهمته الفعالة في صياغة وثيقة الإستقلال، للمزيد ينظر امحمد مالكي، المرجع السابق، ص414؛ محمد ظريف، المرجع السابق، ص63.

(2) سطيبيان برنار، المرجع السابق، ص62.

(3) هو الحزب الذي أسسه محمد حسن الوزاني سنة 1937م، بعد انشقاق كتلة العمل الوطني، للمزيد ينظر محمد حسن الوزاني، الإسلام...، المصدر السابق، ص-ص177-209.

(4) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج6، ص-ص117-123.

(5) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص273.

ميثاق الأطلسي" خاصة، وبروز الدول المساهمة بجانب الحلفاء في مساعدة الشعوب المستعمرة على استرداد حقوقها السياسية والسيادية.⁽¹⁾

لتختم الوثيقة بتأكيدا على التواصل مع الإطار العام للجغرافيا السياسية للمغرب والمتمثل في المرجعية الإسلامية العربية، وفي تبنيها للسياسة الداخلية ومما جاء في هذا الصدد: "...أن يلتزم من جلالتهم أن يشمل برعايته حركة الإصلاح التي يتوقف عليها المغرب في داخله، ويكل لنظره السديد إحداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الإسلامية، تحفظ فيه سائر عناصر الشعب وسائر طبقاته وتحدد فيه واجبات الجميع".⁽²⁾

وفي 13 جانفي 1944م استدعى الملك المغربي المجلس الوزاري للانعقاد في مؤتمر ضم معظم أعيان الأقاليم المغربية وعلماء الدين وأبرز أفراد المؤسسة المالكة، وقد صادق المجتمعون على بيان الاستقلال وأعلن الملك استنكاره لسياسة الحماية الفرنسية التي أثبتت عجزها وفشلها في المغرب، وقرر المؤتمر تكوين لجنة من وزيرين ومن رئيس التشريعات الملكية وبالتنسيق مع حزب الاستقلال للبحث في الطرق المناسبة لتنفيذ الاستقلال ومحاولة اقناع الإقامة العامة الفرنسية بحل المشكلة المغربية دون وقوع ضحايا.⁽³⁾

وأدى نشر هذا البيان إلى عودة النشاط الوطني المغربي بقوة كبيرة حيث التف الوطنيون المغاربة حوله بشكل علني ووزعوا آلاف النسخ من البيان على الجماهير المغربية، بالمقابل تعددت العرائض المساندة للبيان من طرف المغاربة كعلماء القرويين وأعيان المدن،⁽⁴⁾ وأصبح مطلب الاستقلال محل اتفاق بين معظم مكونات المجتمع المغربية في

(1) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص-ص 409-411.

(2) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص 260.

(3) علال الفاسي، المصدر السابق، ص 298.

(4) علال الفاسي، المصدر السابق، ص 298.

الداخل والخارج.⁽¹⁾ ولذلك اعتبرت السلطات الفرنسية ما قام به الوطنيون المغاربة مواجهة مباشرة، فأعلن المقيم العام "غابرييل بيو" (Gabriel Puaux) (1943-1946) أن الوضع خطير جدا في المغرب وسعى للسيطرة على الوضع بكل الطرق ومنها سياسة العنف اتجاه الوطنيين المغاربة، فألقت السلطات الفرنسية القبض على اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وعلى زعماء الحركة القومية المغربية وكذلك شخصيات مغربية مستقلة أخرى، وأصدرت في حقهم أحكاما متعددة، منها نفي الزعيم الوطني أحمد بلافريج إلى جزيرة كورسيكا والفقيه والاصلاحي محمد العربي العلوي⁽²⁾ إلى الصحراء، كما تم الحكم بالسجن على عدد من الوطنيين المغاربة ومنهم أبوبكر القادري ومحمد اليزيدي⁽³⁾ عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال.⁽⁴⁾ وواجهت الجماهير المغربية ذلك باضراب شامل عم مختلف المدن المغربية، ففي الرباط احتشد الشعب أمام ساحة القصر الملكي مطالبين بتحرير الزعماء الوطنيين

(1) أسس الوطنيون المغاربة في القاهرة رابطة الدفاع عن مراكش في مصر ووضعوا برنامجا عدة مطالب أهمها: المطالبة باستقلال مراكش تحت رعاية الملك المغربي وضمان وحدة الأراضي المراكشية وعدم اقتطاع أي جزء منها، للمزيد ينظر نفسه، ص 269.

(2) ولد سنة 1880م، درس في جامعة القرويين، من أبرز علماء السلفية في المغرب، سمي بالفقيه، عين وزيرا للعدل إلى أن استقال 1944م، حضر دروسه العديد من أقطاب الحركة الوطنية المغربية، لكن فيما بعد أخذ عليه الوطنيون قبوله رئاسة مجلس الاستئناف الشرعي الأعلى لكن هذه الانتقادات لم تأخذ شكل الصراع، عين بعد ذلك الإستقلال وزيرا، لم يترك أي مؤلفات، وتوفي سنة 1964م، للمزيد ينظر ثريا برادة، " محمد العربي العلوي"، ضمن موسوعة **معلمة المغرب**، ج 18، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 2003، م ص-ص 6163-6167.

(3) عاش في الفترة (1902-1989م) ولد بالرباط، تابع دراسته في الآداب بمعهد الدراسات العليا، تميز بثقافة مزدوجة عربية فرنسية واسعة، من محرري مطالب الشعب المغربي 1934م، ووثيقة الإستقلال ومنشورات حزب الاستقلال، عضو في اللجنة التنفيذية لحزب الإستقلال، تولى إدارة جريدة الأطلس لحزب الإستقلال، اعتقل ونفي ثلاث سنوات ونصف إلى الصحراء، واعتقل سنة 1952 تمهيدا لنفي الملك محمد الخامس، للمزيد ينظر قاسم الزهيري، " محمد اليزيدي"، ضمن

موسوعة **معلمة المغرب**، المرجع السابق، ج 22، ص-ص 7661-7662

(4) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج 1، ص 300.

المغاربة، ودخلوا في مواجهات مباشرة مع القوات العسكرية الفرنسية استخدمت فيها مختلف أنواع العنف.⁽¹⁾

إن ما شهدته المغرب من أحداث عنف خلال فترة المطالبة بالاستقلال أدى إلى تكريس الوعي بمطالب الاستقلال لدى معظم الشرائح الوطنية المغربية التي تراجعت عن مطالب الإصلاح وظهرت المؤسسة السلطانية كطرف فاعل في الوطنية المغربية.⁽²⁾ ولم يعد معها السلطان المغربي أداة مساعدة في يد الحماية الفرنسية، ويؤكد القانون الأساسي لحزب الاستقلال لسنة 1945م هذا التحول والوعي وذلك التناغم ما بين المؤسسة السلطانية والحركة الوطنية المغربية ومنها "تحقيق استقلال البلاد ووحدتها" و"تأسيس دستور ديمقراطي وحكومة شعبية في ظل العرش المغربي العلوي".⁽³⁾

وتزامن النشاط التصاعدي لحزب الاستقلال مع ميلاد حزب الشورى والاستقلال في مؤتمره التأسيسي الذي عُقد بالدار البيضاء 27-28-29 جويلية 1946م، وتم فيه المصادقة على ميثاق الاستقلال القومي كبرنامج له، وانتخب المكتب السياسي أمينه العام محمد حسن الوزاني وبنياية عبد القادر بن جلون وعضوية أحمد معنيو وغيرها من الشخصيات.⁽⁴⁾ حيث تضمن ميثاق الاستقلال القومي عشرة بنود تطرق من خلاله لتصورات علاقات

(1) علال الفاسي، المصدر السابق، ص302.

(2) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص252.

(3) أبوبكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1941-1956، ط1، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1997م، ص625.

(4) أحمد معنيو، ذكريات ومذكرات، ج4 (1947-1951)، مطبعة سبارطيل، طنجة، المغرب، 1995، ص ص 82-86.

المغرب الخارجية وكذا القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية أهم ما جاء في بنودها الأولى: **البند الأول:** استقلال المغرب ضمن حدوده الطبيعية ولأجل هذا يجب أن يسترجع وطننا وحدته الأرضية وكامل سيادته القومية تحت اشراف ورعاية جلاله الملك.

والبند الرابع: منح الشعب المغربي ميثاقا سياسيا (دستورا) يصبح القانون والنظام الأساسي للمغرب الحر، ويكون مستمدا في روحه وأساليه من (البيان الفرنسي لحقوق الإنسان والشرعية)، ومن النظام السياسي التي تؤسس عليه الديمقراطية الفرنسية الحديثة.⁽¹⁾ وقد توجت مواقف الملك المغربي الداعمة للوطنية المغربية بزيارته لطنجة في أفريل 1947 وكان هدف السلطان رد الاعتبار لها بعد احتلالها من طرف اسبانيا خلال الحرب العالمية الثانية، ولتأكيد ارتباطها بالمغرب رغم خضوعها للنظام الدولي، لكن قبل الزيارة بيومين حدثت مجزرة الدار البيضاء والسبب المباشر لها، أن بعض أطفال حي مسيك بالدار البيضاء كان يلعبون قرب معسكر الجنود فإذا بثلاثة جنود يتجولون فطلب أحد الأطفال من أحد الجنود أن يعطيه هدية فشتمه الجندي، فأثار ذلك غضب الأطفال فرموه بالحجارة، فأحضر السينغاليون فرقة مسلحة بالبنادق والرشاش والمدافع الخفيفة، وأخذوا بإطلاق الرصاص على الحي واستمرت المناوشات لمدة عشر ساعات كاملة، وقد بلغ عدد القتلى المغاربة في هذه المأساة ألفي شخص، وقد كان لهذه المأساة أثر عميق على السلطان المغربي،⁽²⁾ وكادت أن تعصف برحلة السلطان المغربي إلى مدينة طنجة إلا أنها

(1) عز العرب الوزاني، حدثني والذي المعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946.1955، مؤسسة حسن الوزاني، فاس، 1991، صص 17-18.

(2) علال الفاسي، المصدر السابق، ص344.

كانت سببا في حذف فقرات من كلمة السلطان⁽¹⁾ التي اقترحتها الحماية.⁽²⁾

دامت الرحلة ثلاثة أيام، وكان لها أبعادا سياسية من خلال الخطاب التاريخي الذي أدلى به السلطان المغربي حيث أكد فيها على وحدة المغرب رغم الاحتلال المزدوج وانتماء المغرب إلى الأمة العربية التي تعتبر أمة واحدة من خلال عبارته "ووفق الأمة العربية المسلمة إلى التعاضد والتكاتف والتعاون حتى وضعت أسس تلك الجامعة الرشيدة التي مننت العلاقة بين العرب أينما كانوا ومكنت ملوكهم ورؤساهم في الشرق والغرب من توحيد خططهم وتوجيه سيرهم نحو الهداية الدينية والعزة الإسلامية والكرامة العربية".⁽³⁾

كانت لهذه الرحلة ردود فعل وطنية وفرنسية، فقد أبدى حزب الشورى والإستقلال معارضة للإقامة العامة بعد زيارة الملك لطنجة في 9 أبريل 1946م ورحب تلك الزيارة في مختلف أدبياته واعتبرها الأولى من نوعها في تاريخ المغرب وتأكيدا على البعد الإسلامي لهذه الأمة المغربية، كما اعتبرت جريدة الرأي العام اللسان الناطق للحزب يوم 9 أبريل "يوم الشعب المغربي"، و بالمقابل اعتبرت يوم 7 أبريل "يوم الدم" للأحداث الدامية التي شهدتها الدار البيضاء في محاولة لمنع الزيارة.⁽⁴⁾

أما الدوائر الفرنسية فقد اغتاضت من نتائج رحلة طنجة، فقد أكدت على طرح القضية المغربية أمام الرأي العام الدولي، حيث رفض الأمين العام للجنة إفريقيا الشمالية جورج سبيلمان (Georges Spillmann) معتبرا إياها مشروعا أمريكيا ووصفها بانقلاب طنجة في المغرب وأرسل تقريرا للدوائر الرسمية الفرنسية محذرا من تغيير جذري في وضع المغرب،

(1) اطلع المقيم العام على كلمة السلطان وطلب الإشارة إلى الجهود التي تبذلها الحماية في المغرب من الناحية الاقتصادية والعمرانية وافق الملك على ذلك مرغما، لكي لا تعرقل رحلته، لكن المأساة أقنعتهم بعدم الإشارة إلى الكلمة وحذف الفقرة التي اقترحتها الإقامة العامة وهذا ما أخرج المقيم العام الفرنسي أمام الحكومة الفرنسية للمزيد ينظر عبد الكريم غلاب المصدر السابق، ج1، ص ص 361-362.

(2) علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص 343-347

(3) عبد الكريم الخطابي، المصدر السابق، ص 365.

(4) محمد حواس، المرجع السابق، ص 149

كما نبه إلى أن كلمة السلطان المغربي ستمتن روابط المغرب مع العالم الإسلامي وجذب الرأي الدولي لها.⁽¹⁾

والمقيم العام الفرنسي ايريك لابون (Eirik Labonne) (1946-1947) فقد حملته الحكومة الفرنسية مسؤولية هذا الخطاب وتم تعويضه بالجنرال ألفونس جوان (général Alphonse Juin) (1947-1951) في 14 ماي 1947م.⁽²⁾ وبذلك أعلنت الدوائر الفرنسية عن تغيير سياسة الانفتاح والاصلاحات التي دعى إليها المقيم العام إريك لابون (Eirik Labonne) لتبدأ سياسة جديدة مغايرة تماما تعتمد على القوة والعنف والقوة العسكرية⁽³⁾.

وانتهز حزب الاستقلال فرصة الانفتاح في عهد المقيم السابق اريك لابون ليعيد ترتيب نفسه، ودخل في مهمة تنظيم الميدان النقابي، وزاد التحامه مع الجماهير الشعبية على أساس الخلايا المهنية والسكنية وعلى أساس التنظيمات الاجتماعية، فانظم آلاف الشباب إليه في مختلف المدن والمناطق المغربية.⁽⁴⁾ وبذلك تغللت الروح الوطنية لدى معظم أطياف الشعب المغربي، ومع بداية فترة حكم المقيم ألفونس جوان انتهز الحزب الفرصة لمعارضة سياسة الاصلاحات التي اقترحها هذا المقيم،⁽⁵⁾ كما عمل حزب الاستقلال على فضح سياسة الحماية الفرنسية في الداخل والخارج، وفي هذا العدد قدم مذكرة في 12 أوت 1949 إلى السلطان المغربي والإقامة العامة والأمم المتحدة أثار فيها سياسة انتزاع الأراضي من الفلاحين وعملية تشجيع الاستيطان والهجرة الأوروبية إلى المغرب، كما نبه إلى مسألة التسهيلات المالية التي تمنح للمعمرين لتشجيعهم على امتلاك الأراضي، تزامنا مع توزيعه

(1) جورج سبيلمان، المصدر السابق، ص 136.

(2) جورج سبيلمان، المصدر السابق، ص 136.

(3) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج 1، ص 386.

(4) نفسه، ص-ص 396-397.

(5) علال الفاسي، المصدر السابق، ص 425.

عدة نشرات عارض فيها سياسة الإقامة العامة عدة مجالات منها: قضية المناجم، وضعية العدالة، الرقابة الممارسة على الصحافة، التمييز بين العنصر المغربي والأوروبي.⁽¹⁾

ورفضت الحركة الوطنية المغربية بكل تياراتها مشاريع الإصلاح التي قدمها المقيم العام ألفونس جوان في جوان 1947م والتي استهدفت تعديل نظام المخزن (الحكومة، الإدارة المحلية العليا، تعيين مندوبين لدى رئاسة الوزارة).⁽²⁾ وفي المقابل قدم حزب الشورى والاستقلال مذكرة 23 سبتمبر 1947، والتي جاءت لترسخ الحكم الديمقراطي في المغرب على نسقه الدستوري الشوري.⁽³⁾ وجسدت رغبة الحزب للمشاركة السياسية، ومحاولة حل القضية المغربية باعتماد مبدأ التدرج المطالبى وهذا ما جاء في نص المذكرة " ...إقرار فترة انتقالية تبتدىء بإلغاء صريح لعقد ما يسمى الحماية وبالإعتراف الرسمي باستقلال المغرب، تمتد هذه الفترة لمدة عامين انطلاقاً من دخول المعاهدة حيز التنفيذ...".⁽⁴⁾ وأكد على مدخل "الدستور" وتحقيق ملكية دستورية يسود فيها السلطان ولا يحكم والقضاء على الملكية الرجعية المساندة من قبل حزب وحيد وهو "حزب الاستقلال" بزعامة الوطني علال الفاسي، وفي هذا الصدد ذهب الزعيم الوطني المغربي محمد حسن الوزاني: "لن يفلتنا من كل قيد شاذ ولن يردنا الحقوق لنا، ولن يصيرنا أحرار وسادة في بلادنا إلا الدستور".⁽⁵⁾ واشترط على الإقامة العامة موافقة الملك على هذا العنصر، ولقد وافق الملك بدوره على هذه المذكرة، وهذه الموافقة أو المناورة من طرف الملك أصبحت محل تأويل من أطراف أخرى، حيث رأوا فيها مجرد خروج من العزلة المفروضة عليه من الإقامة العامة الفرنسية منذ أبريل 1947.⁽⁶⁾

(1) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص-ص 398-399.

(2) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص418.

(3) محمد حواس، المرجع السابق، ص168.

(4) عز العرب الوزاني، المصدر السابق، ص235 (وردت المذكرة بنصها الكامل في المذكرات)

(5) محمد ظريف، المرجع السابق، ص84.

(6) محمد حواس، المرجع السابق، ص168.

عارض حزب الاستقلال لأي مبادرات للتفاوض قبل إعلان الاستقلال التام للمغرب واعتبر مذكرة 1947م مجازفة بمصير المغرب، لأن المرحلة الإنتقالية هي ذات خطورة عامة قد تنتقل سلطة الهيئة التشريعية من يد الملك إلى أيدي جهاز تنفيذي يكون يد سيطرة لدى إدارة الحماية كما وصفها بأنها "...توريط ومجازفة بمصير البلاد في غير مقابل، فعلى المغرب الغرم، ولفرنسا الغنم".⁽¹⁾

ولقد عمل المقيم العام الفرنسي ألفونس جوان على مضاعفة سلطاته على حساب السلطان المغربي، فجرده من صلاحية تعيين أعوان الحكومة المخزنية، كما عمل على توقيف باشا أكادير، وهذا ما زاد من حدة الصراع بين الإقامة العامة والقصر الملكي، ولتخفيف حدة الصراع دعت الحكومة الفرنسية السلطان المغربي للقيام بزيارة إلى باريس، وتمت هذه الزيارة وتميزت بطابعها السياسي وسلم خلالها الملك مذكرة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية أبان فيها عن رفضه لتصرفات المقيم العام الفرنسي والتدخل في اختصاصاته.⁽²⁾ ورحبت الأحزاب السياسية المغربية بهذه الزيارة ففي 18 سبتمبر 1950م سلم حزب الشورى والاستقلال مذكرة للملك يعلن موقفه غير المعارض للزيارة شريطة أن تتوج بإلغاء نظام الحماية.⁽³⁾

وبعد الزيارة الملكية لباريس انعقد مجلس شورى الحكومة في دورة ديسمبر 1950م قدم فيه حزب الاستقلال عدة انتقادات للإقامة العامة الفرنسية من بينها انتقادات حول مشروع الميزانية، وربط العملة المغربية بالفرنك الفرنسي، ووجه انتقادات شديدة لسياسة التعليم الفرنسية في المغرب، وسياسة الاستيطان الزراعي لكن المقيم العام لم يرض بهذه الانتقادات،⁽⁴⁾ وأثناء جلسة المجلس ليوم 12 ديسمبر

(1) علل الفاسي، المصدر السابق، ص 453.

(2) عز العرب الوزاني، المصدر السابق، ص-ص 109-110.

(3) محمد ظريف، المرجع السابق، ص 94.

(4) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج 1، ص 409.

طرد أحمد اليزيدي ممثل حزب الاستقلال، فتضامن كل الأعضاء الاستقلاليون وخرجوا من المجلس.⁽¹⁾ ولقد كانت أحداث مجلس الشورى بداية لفصولا من المواجهة الخطيرة بين الإقامة العامة والملك المغربي استمرت على امتداد الفترة 1951م إلى غاية 1953.⁽²⁾

- الجهة الشمالية

تعتبر الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية تجسيدا للدور الذي لعبته خلالها، فهذه الأخيرة بعد تكوينها للجهة القومية في 1942م، تقدمت بوثيقة المطالبة بالاستقلال في 13 فيفري 1943م، وذلك إبان مؤتمر أنفا بمدينة الدار البيضاء، أي سبقت الوثيقة المقدمة في المنطقة الجنوبية، والتي طالبت " بإعلان سقوط نظام الحماية المفروض من جميع الأطراف، وحل القضية المغربية على الأساس الشرعي والقانوني الوحيد وهو تجديد الاعتراف باستقلال المغرب وسيادته الداخلية والخارجية وإعادة وحدة ترابه الوطني، كما كانت في عهد الاستقلال، تحت ظل العائلة العلوية المالكة مع ضمانة الاعتراف من جميع الدول ولا سيما دول أمريكا وأوروبا...". ورغم تأسيس الجبهة القومية المغربية إلا أن الاختلافات بينها بخصوص الموقف من إسبانيا قد حمل بذور فناءها، وجعل منها هيئة تنسيق لا أكثر.⁽³⁾

وبعد الحرب العالمية الثانية عرفت الحركة الوطنية المغربية بالمنطقة الشمالية نشاطا مكثفا وذلك من خلال العديد من المطالب منها: الدعوة إلى توقف الهجرة الاستيطانية والاستيطان ونزع ملكية الأراضي وإلغاء المساعدات المالية للكنيسة الكاثوليكية من الميزانية

(1) الأرشيف الشخصي لأبو بكر بنونة، الوثيقة 5661، "العدد 17 من النشرة الإخبارية الصادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة قسم مراكش بعنوان حملة أعضاء حزب الاستقلال على السياسة الفرنسية في مجلس الشورى بمراكش"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح، م21، ص170؛ (موقع مكتبة أوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2016/1/1)

(2) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص410.

(3) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج2، ص-ص 272-273.

المغربية وإقرار وقف إطلاق الحريات العامة والدعوة إلى تكوين حكومة قومية مؤقتة تعد البلاد للاستقرار.⁽¹⁾

وتزايد نشاط حزب الإصلاح المغربي مع استقرار عبد الخالق الطريس بالقاهرة وأسفرت جهوده هناك عن المشاركة في تأسيس مكتب المغرب العربي الذي كان وراء عملية اختطاف ونزول الأمير الخطابي⁽²⁾ وتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، وانتقل الوطني عبد الخالق الطريس إلى فلسطين للتعريف بالقضية المغربية كما جال العديد من الأقطار الأخرى. في الوقت الذي كان فيه محمد المكي الناصري ممثلاً لحزب الوحدة المغربية في مكتب القاهرة ولعب دوراً لا يستهان به على المستوى الخارجي لصالح القضية المغربية.⁽³⁾

كما كان للحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية دوراً محورياً في مساندة المنطقة السلطانية فقد نددت بأحداث الدار البيضاء واعتبرها "كارثة...ومصاباً عظيماً واعتداءً فظيماً على

(1) محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 98.

(2) هي عملية تمت بمصر 1947م، وذلك لما عازمت فرنسا على تغيير منفي الأمير محمد بن عبد الكريم من جزيرة لارنيون إلى الجنوب الفرنسي، ولما رست السفينة طلب الأمير النزول قليلاً في مدينة بور سعيد، وكان في انتظاره أعضاء من المكتب العربي فنقلوه إلى محافظة الميناء بمصر وهناك طلب اللجوء السياسي فرار من الاستمرار في الأسر الفرنسي. فوافق الملك فاروق على ذلك، للمزيد ينظر علال الفاسي، المصدر السابق، ص 399.

(3) نفسه، ص 101.

الشعب المغربي"⁽¹⁾ كما كان لها دورا أساسيا في دعم الزيارة الملكية لطنجة 1947 فساهم حزب الإصلاح الوطني في تأطير الجماهير، كما كانت للسلطان مقابلة مع الوطني عبد الخالق الطريس وألقى فيها هذا الأخير كلمة أظهر فيها السلطان صاحب السيادة الكاملة في المغرب.⁽²⁾

إن مساندة الحركة الوطنية بالمنطقة الخليفية للزيارة السلطانية أنهى سياسية الوفاق بينها وبين المندوبية الإسبانية السامية بالمنطقة الخليفية، حيث عمدت الإدارة الإسبانية لمنع الصحافة الوطنية وإغلاق مقرات الأحزاب الشمالية، ورفض دخول كل الشخصيات: عبد الخالق الطريس والطبيب بنونة إلى تطوان في فيفري مما اضطرهم إلى الاستقرار بطنجة،⁽³⁾ وكانت نتيجة ذلك وقوع مظاهرات غاضبة بتطوان يوم 8 فيفري 1948⁽⁴⁾ فواجهها المندوب السامي خوسيه إنريكي فاريلا (Enrique Varela Iglesias) (1945-1951) بقمع شديد خلف 21 شهيدا.⁽⁵⁾ واعتقال أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح الوطني ونقلهم إلى سجن مدينة سبتة.⁽⁶⁾ ولتثبيط عزيمة الأحزاب التاريخية بالمغرب عملت الإقامة العامة على خلق

(1) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، وثيقة رقم 4830، "البيان الذي أصدره حزب الإصلاح عن أحداث الدار البيضاء"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، م 13، ص 2415. (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2016/1/1)

(2) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 4833، "رسالة من السيد محمد الخطيب للأستاذ محمد الخلفاوي الفاسي"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، م 13، المصدر السابق، ص 2415.

(3) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 5181، "النشرة رقم 60 الصادرة عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة بعنوان إسبانيا تمنع المراكشيين من دخول بلادهم"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، م 18، ص 3085 (موقع مكتبة أبوبكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2016/1/1)

(4) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، و.د.ر، "تقرير حول أحداث تطوان وموقف باريلا منها (أرشيف باريلا)"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، المصدر السابق، م 18، ص 3095

(5) محمد القبلي، المرجع السابق، ص 603

(6) الأرشيف الشخصي أبو بكر بنونة، الوثيقة رقم 5206، "رسالة من السادة: عبد الخالق الطريس، الطبيب بنونة، امحمد بن محمد عبود، المهدى بنونة إلى وزير سبانيا المفوض بطنجة"، ملف من أعلام تطوان الطبيب بنونة .

1911، 1981، م 1، خزانة أبوبكر بنونة، ص 170؛ (موقع مكتبة أبوبكر بنونة

<http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2016/1/1)

أحزاب سياسية مضادة منها حزب الوحدة الريفية وتشكل من رجال سلطة يدينون بالولاء لفرنسا، وكذا حزب الدفاع الوطني والذي كان يقوده خالد الريسوني باشا العرائش، وكان يسيره في طنجة باشا الغالي داوود الموالي للإدارة الإسبانية في المنطقة الخليفية.⁽¹⁾

رغم الحصار الذي فرض على الحركة الوطنية بشمال المغرب إلا أنها استمرت في عملها خاصة على المستوى الدولي مع سفيرة الوطني المهدي بنونة (1919-2010م) في ماي 1948م، إلى نيويورك مقر الهيئة الأممية وذلك بتركية من الخليفة السلطاني،⁽²⁾ وبدعم مالي من السلطان وباسم حزب الإصلاح والوحدة المغربية، تماما مع تأسيس حزب الاستقلال المكتب المغربي للإعلام والتوثيق للتعريف بالقضية المغربية سواء لدى البعثات العربية أو الأجنبية المعتمدة ولدى الأوساط الصحافية والأكاديمية والسياسية الأمريكية.⁽³⁾ في الوقت الذي فيه استمر حظر الأحزاب المغربية في الجهة الإسبانية لغاية مارس 1951م، ووفاء المندوب السامي فاريلا وتعويضه بـ " غارسيا فالينوا (Rafail Garcia Valino) (1951-1956) في نفس التاريخ.⁽⁴⁾

1-3-3 اندلاع المقاومة المسلحة وخلع ونفي الملك محمد الخامس (20 أوت 1953)

توترت العلاقة بين السلطان المغربي والإقامة العامة الفرنسي بالمغرب بعد التحام الحركة الوطنية مع القصر الملكي، فأصبح هذه الأخير محورا أساسيا في تطور نضال الحركة

(1) محمد ظريف، المرجع السابق، ص 113.

(2) الأرشيف الشخصي لأبو بكر بنونة، الوثيقة رقم 4843، "رسالة من صاحب السمو الخليفة مولاي الحسن المهدي لجلالة الملك محمد الخامس"، ملف من أعلام تطوان الطيب بنونة . 1911.1981م، 1، خزنة أبي بكر بنونة، المصدر السابق، ص 2443.

(3) محمد القبلي، المرجع السابق، ص 602.

(4) نفسه، ص 602.

الوطنية وتبنيها لمطلب الاستقلال، وبرز ذلك من خلال العديد من المحطات بتبني عريضة الاستقلال 1944، وخطاب طنجة 1947، ورفع المذكرة 1950، والنفي 1953.⁽¹⁾

وبدأت الإقامة العامة في التخطيط لنفي السلطان المغربي منذ فترة حكم المقيم العام الفرنسي الجنرال ألفونس جوان وتصادعت السياسية العدائية نحوه في فترة حكم المقيم العام الجنرال أوغستان غيوم (général Augustin Guillaume) (1951-1954) واستغلت السلطات الفرنسية رغبة بعض الشخصيات لتزعم المشهد السياسي المغربي وخاصة منهم "التهامي الجلاوي" و"عبد الحي الكتاني" (1884-1962م) حيث عقد هذا الأخير مؤتمرا صحفيا في 4 أبريل 1953م وأشاع خبر معارضة للهيئات الدينية التي أوجدها السلطان، بينما عمل التهامي الجلاوي على جمع انصاره في المناطق البربرية والقيام بحملة ضد السلطان محمد الخامس، وحصل على تأييد العديد من الباشوات وشيوخ القبائل اللذين وقعوا عريضة حملت 270 توقيع منهم، وتم عرضها على الحكومة الفرنسية لتدعيم موقف الإقامة العامة. غير أن العلماء وكبار القواد وممثلي الرأي العام بالمغرب ردوا على هذه العريضة برسالة تأييد واحتجاج واستنكار وبعثوا ببرقية احتجاج إلى الرئيس الفرنسي، حيث بلغ عدد التوقيعات 318 توقيعاً. وأرسلها السلطان مع مذكرة مخزنية إلى الحكومة الفرنسية في 4 جويلية أبرز فيها استيائه من العريضة الكلاوي وجماعته.⁽²⁾

ولعب حزب الاستقلال دورا محوريا بتحريكه للرأي العام المغربي، بيد أن الحكومة الفرنسية كانت عازمة على المضي في سياستها اتجاه المخزن، وبإيعاز منها وبدعوة من الجلاوي تجمع حوالي 12 ألف مواطن من البربر في مدينة مراكش، وفي نفس اليوم عقد الجلاوي اجتماعا مع مؤيديه ودعاهم لترشيح محمد بن عرفة لتولي العرش. في الوقت الذي سعت فيه وزارة الخارجية الفرنسية للحصول على توقيع وثيقة من الرئيس الفرنسي تجرد

(1) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 412-413.

(2) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص-ص 100-107.

محمد الخامس من جميع سلطاته والتخلي عن حقوقه السياسية، وقدمتها بواسطة الجنرال غيوم مع التهديد بالخلع وأمهل محمد الخامس ساعتين للتوقيع على الإصلاحات التي فرضتها إدارة الحماية، وإن لم ينفذ إجراءات الحكومة الفرنسية سينفذ محتواها، وتحت التهديد اضطر محمد الخامس إلى توقيعها في 13 أوت 1953، ورغم توقيعها أعلن الكلاوي عن ابن عرفة سلطانا على المغرب في 15 أوت من نفس السنة، وهذا ما جعل المقيم العام الفرنسي الجنرال غيوم يعجل باتخاذ قرار نفي الملك المغربي من باريس، ففي 17 أوت سافر إلى باريس حيث عقد مجلسا وزاريا وافق فيه على عزل السلطان، والذي نفذ بتاريخ 20 أوت 1953م.⁽¹⁾

هذا، وقد تضاربت الروايات في تحديد تاريخ انطلاق المقاومة المسلحة بالمغرب فهناك من يرجع فكرتها إلى سنة 1947م على إثر حوادث الدار البيضاء التي شهدتها المغرب عند زيارة السلطان إلى طنجة، وهناك من يرجع انطلاقها إلى سنة 1950م لكن الراجح أن هذه المقاومة اتخذت طور الظهور للعلن بعد نفي السلطان محمد الخامس، وكان الشرارة محاولة المناضل "علال بن عبد الله" قتل ابن عرفة.⁽²⁾

واستمرت محاولات اغتيال كل من له علاقة بالمخطط الاستعماري لعزل السلطان فاستهدفت الكلاوي والكتاني والمقيم الجنرال غيوم والجنرال "طوفيل" حاكم إقليم مراكش وقد كان الموجه الأول لحملة الكلاوي، والدكتور "إيرو" (Aero) مدير جريدة (الرقيب المغربي) (La Vigie Marocain) الناطقة بالفرنسية لسان الإقامة العامة التي كانت تصدر في الدار البيضاء، و"بونيفاس" (Bonifacius) المسؤول عن مجزرة الدار البيضاء سنة 1947م والتي

(1) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج2، ص ص 117 118.

(2) نفسه، ص 167 - 186.

راح ضحيتها ألفي شخص، والدكتور "كوس" رئيس جمعية الوجود الفرنسي وهي جمعية قادت الإرهاب الأحمر في المغرب.⁽¹⁾

شهدت سنة 1953م امتزاجا بين العمل المسلح في المغرب والنشاط السياسي، ففي الذكرى الأولى لخلع السلطان المغربي، أعلن المغاربة عن إضراب عام، أغلقت فيه الدكاكين وقامت السلطات الفرنسية باعتقال ألف شخص، وطالب الشعب بعودة السلطان محمد الخامس من خلال ترديد عبارات " ابن يوسف إلى عرشه، والشعب يموت عليه! ابن يوسف يجي غدا، والإستقلال لابد".⁽²⁾ كما توالى العمليات المسلحة المغربية ومنها الهجوم على القطار الرابط بين الدار البيضاء ومدينة الجزائر في 7 نوفمبر 1953م وقد خلف 7 قتلى، وانفجار قنبلة في السوق المركزي بالدار البيضاء بتاريخ 24 ديسمبر 1953م ونتج عنها 18 قتيل، وانفجار قنبلة أخرى في 14 جويلية 1954م في حي المرسى بالدار البيضاء خلف 7 ضحايا.⁽³⁾

ونتيجة لهذه الضغوط الداخلية التي تعرضت لها فرنسا في المغرب، والضغوط الخارجية من خلال ضغط لجنة تحرير المغرب بالقاهرة، واندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954، جعلت فرنسا تعجل بدعوة الأطراف الوطنية المغربية لعقد مؤتمر إكس ليبان (Aix les Bains) بتاريخ 22 أوت 1955م بهدف قطع الطريق أمام اندلاع ثورة مغربية، وبعد خمس أيام من المفاوضات، اتفقت الأطراف المتفاوضة على الحكم الذاتي الداخلي للمغرب بتشكيل حكومة إئتلافية مهمتها تسيير شؤون البلاد وإقرار الديمقراطية والتفاوض مع فرنسا في شأن

(1) نفسه، ص186.

(2) زكي مبارك، "موقف محمد ن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من مباحثات إيكس ليبان"، وجهة نظر، س 16، عدد مزدوج 40-41، خريف وصيف، الرباط، 2009م ص20.

(3) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص600

النظام الجديد للعلاقات الفرنسية المغربية، وترحيل بن عرفة نهائياً من المغرب وتشكيل مجلس حفظة العرش.⁽¹⁾

ومع استمرار الهجومات الواسعة والمنسقة بين الثورة الجزائرية وحركة التحرير المغربية التي حدثت في الغرب الجزائري والريف المغربي في 1 أكتوبر 1955م⁽²⁾، وتراجع باشا مركش التهامي الكلاوي عن معاداة السلطان، أصبح عودة السلطان محمد الخامس إلى العرش نتيجة حتمية والذي تحقق بتاريخ في 06 نوفمبر 1955م، ثم اعتراف فرنسا باستقلال المغرب بتاريخ 2 مارس 1955 ثم الاستقلال التام لكامل التراب في 18 نوفمبر 1956.⁽³⁾

(1) محمد حواس، المرجع السابق، ص-ص 241-254.

(2) زكي مبارك، المرجع السابق، ص20.

(3) محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص604.

الخلاصة:

من خلال فصل فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب وردود الفعل الوطنية خلال الفترة الممتدة 1912 إلى 1956 تبين لنا أن التغلغل الأجنبي على المغرب ساهم في تردي الأوضاع الداخلية للمغرب واختلال توازن العرش المغربي مما عجل في سقوط المغرب في الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية.

ولقد حاولت السلطات الاستعمارية الفرنسية والإسبانية ممارسة سياسة التهدة في المغرب إلا أنها لم تتجح، فقد قاوم المغاربة مقاومة عسكرية استمرت لسنوات وفي شتى الجهات المغربية في الجنوب والشمال والأطلس المتوسط، وتكدت فيها القوات الفرنسية والإسبانية العديد من الخسائر، حتى أن مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم أصبحت في الأدبيات التاريخية ملهمة وملحمة وطنية وعالمية لأحرار العالم.

ومنذ الإعلان عن الظهير البربري في 16 ماي 1930م تبلور الوعي الوطني السياسي المغربي وتجسدت مظاهره بإنشاء التنظيمات السرية الزاوية والطائفة كمرحلة أولية ثم كتلة العمل المغربي وقد ظلت مطالبها إصلاحية خلال الفترة 1930-1943م.

وبداية من الحرب العالمية الثانية عرف المغرب تطورات هامة ساهمت في بروز مطلب الإستقلال، ومعها أصبح السلطان المغربي طرفا فاعلا في النشاط الوطني من خلال مواقفه بمساندة مطلب الإستقلال 1944م، ومطالبته بوحدة المغرب في خطاب طنجة 1947م.

وهذا ما أثار الدوائر الفرنسية بباريس، لتعرف القضية المغربية تطورا خطيرا منذ 1951م باندلاع المقاومة المسلحة ونفي السلطان محمد الخامس سنة 1953م.

الفصل الثاني: ردود فعل الجزائريين على فرض الحماية على المغرب

1912-1929م

أولاً: ردود الفعل الشعبية الجزائرية من فرض الحماية على المغرب 1912-1929م:

1-1-2 انتشار الاشاعات والتنبؤات في أوساط الجماهير الجزائرية

2-1-2 الجزائريون بين المقاومة والتجنيد في جيش الحماية

3-1-2 مساندة الثورة الريفية

ثانياً- موقف النخب الوطنية الجزائرية من فرض الحماية على المغرب 1912-1929م:

1-2-2 مناهضة فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية على المغرب الأقصى

2-2-2 الدعوة إلى الوحدة المغاربية والمطالبة باستقلال المغرب:

3-2-2 دعم المقاومة العسكرية:

ثالثاً: المهاجرون الجزائريون في المغرب وفرض الحماية على المغرب 1912-1929م

2-3-1 الهجرة الجزائرية للمغرب:

2-3-2 موقف المهاجرين الجزائريين من التغلغل الفرنسي السلمي والعسكري قبيل

الحماية:

3-3-2 الموقف السياسي والدبلوماسي للمهاجرين الجزائريين في المغرب من فرض

الحماية على المغرب

2-3-4 الموقف العسكري للمهاجرين الجزائريين في المغرب من فرض الحماية على

المغرب

أولاً: ردود الفعل الشعبية الجزائرية من فرض الحماية على المغرب 1912-1929م:

تتوعد ردود الفعل الشعبية من فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية على المغرب، ومن أهم مظاهرها انتشار الاشاعات والنبؤات، ورفض التجنيد الاجباري ومساندة المقاومة الريفية في كل مراحلها.

2-1-1 انتشار الاشاعات والنبؤات في أوساط الجماهير الجزائرية

تشير الوقائع إلى أن رد الفعل الشعبي لفرض الحماية على المغرب، قد بدأت بوادره منذ بداية التدخل العسكري في وجدة والدار البيضاء 1907م أي قبيل فرض توقيع معاهدة الحماية على المغرب، حيث شاع بين الجماهير انتصارات السلطان المغربي وهزيمة الجيوش الفرنسية وضعف هيبة فرنسا وجبن الفرنسيون أمام المقاومة المغربية، وعلى أن احتلال المغرب الأقصى هو إيذاناً عن مجيء المهدي المنتظر وخلق نوع من التنبؤ باقتراب القيامة والشعور بالإحباط. وظلت تلك الاشاعات حتى بعد احتلال مقر إقامة السلطان المغربي بمدينة فاس 1911م.⁽¹⁾

ويرى الباحث الفرنسي شارل روبري أجرون أن هذا الاحتقان مما حل بالمغرب أعطت دفعا لتحريك الجماهير الجزائرية وكانت وراء اندلاع عدة مظاهرات في عدة مناطق أهمها منطقة بلدية رفيقوا (Ravigo)، الجزائرية وفي بلدية الناظور المختلطة.⁽²⁾

ولقد جسد الشعر الملحون هذه المشاعر وعبر عن ردود الأفعال العفوية للجزائريين اتجاه الأمة الإسلامية في قصائد ملحمية صبت اللوم على الاستعمار وعبرت عن الهوية الجزائرية وتمسكها بثوابت الأمة وكان موضوعات الشعر الملحون تدعو إلى بث الأمل للتخلص من براثن الاستعمار، ولأن الجماهير الشعبية كانت قادرة على الصمود أمام المحن

(1) شارل روبري أجرون، الجزائريون وفرنسا 1871-1919م، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 700.

(2) نفسه، ص 700.

والنكبات فكان على المسلمين التحلي بالصبر إلى أن تحل ساعة الفرج،⁽¹⁾ واعتقد شعراء الملحون أنهم مسكنون بأرواح الأولياء الصالحين، لذلك ذاع صيتهم لدى الجماهير الشعبية، ويمثل ديوان الصالحين أحد النماذج الهامة الذي عثرت عليه السلطات الفرنسية بمنطقة البليدة سنة 1908م تزامنا مع بدايات التغلغل العسكري في المغرب، حلها ديارمي (DESPARMET) وهي تحكي حربه مداولات الأولياء الصالحين بإشراف القطب سيدي عبد القادر الجيلاني وتدعوه إلى تحرير الأمة من الاستعمار الفرنسي والتي يقول فيها: يأيها الأولياء الصالحين قوموا وتكفلوا بقضيتنا... ابعثوا إلى هذه الأمة صاحب الوقت ومولى الساعة"، وارتبطت سنة 1908م بحلول القرن الرابع عشر واعتبرته الجماهير الشعبية زمن ظهور " المهدي المنتظر " الذي اصطفاه الله لإنقاذ الأمة الإسلامية من جور الكافرين.⁽²⁾

حيث أصبح المداحون (شعراء شعبيون) ينتقلون في القرى والأرياف بمناسبة انعقاد الأسواق الشعبية والأعياد ويروون قصصا خيالية، ومن أمثلة القصص التي ارتبطت بفرض الحماية على المغرب في المخيال الشعبي الجزائري قدوم " الحاج قيوم " إشارة إلى الامبراطور الألماني " قيوم الثاني "⁽³⁾، حيث أنه أسلم وحسن إسلامه وستقوم حرب ألمانية فرنسية سيتحرر على إثرها الشمال الإفريقي من خلال اشعال فتيل ثورة تشمل المغرب والجزائر وتونس، وتناقل الناس في المقاهي والحمامات اشاعات بقدوم الأمير خالد اذا

(1) J DESPARMET, "Les réactions nationalistes en Algérie", *Bulletin de la Société de géographie d' Alger et de l'Afrique du Nord*, N°129, 1^{er} trimestre 1932, Alger, p-p 437-456.

(2) محمد غالم، "ظاهرة المهدي المنتظر في المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة إنسانيات، م4، ع11، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، الجزائر، ماي أوت، 2000م، ص17.

(3) الامبراطور غليوم الثاني (1859-1941م)، حكم ألمانيا في الفترة (1888-1914م)، زار المغرب على ظهر يخت خاص سنة 1905، وأعلن أنه في زيارة للسلطان المغربي للمزيد ينظر عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ج1، ص354.

وضعه الألمان لتحرير الجزائر وبقية الدول المغاربية، كما وصف الامبراطور "غليوم الثاني" بقاتر الأجناس السبعة" وبجيشه العرمم الذي يضرب بمنطاده في السماء وغواصاته في البحر وبمدافعه ذات عيار 420 في الأرض"، وأمام هذه الجيوش يجب على فرنسا أن تغادر شمال إفريقيا.⁽¹⁾

ما نلاحظه أن الجماهير الجزائرية في ردود أفعالها حاولت بث الأمل بعد حدوث نكبة جديدة بسقوط المغرب في القبضة الاستعمارية، ونفس ردود الأفعال تكررت لديهم بعد إخفاق كل مقاومة شعبية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين في الجزائر،⁽²⁾ وينبه إلى وعي هذه الجماهير بانتمائها مع المغرب لهوية واحدة.

ووجب التنويه على أهمية السياسة الاستعمارية في فهم مواقف هذه الجماهير، وقد وصفها المؤرخ أبو القاسم سعد الله بقوله: "رغم أن الجماهير استيقظت في العقد السابق على نداء النخبة ونشاطات المصلحين فإنها كانت ما تزال معزولة ولا تكاد تعرف عن مبادئ الوطن والقومية إلا القليل..⁽³⁾، نظرا للسياسة الاستعمارية التي كانت تعيشها، التي كانت تتحو تارة إلى استعمال العنف من قمع للثورات، وإقرار للقوانين الاستثنائية، والحرمان من الحقوق السياسية للجزائريين"، وأخرى بسياسة الاحتواء على غرار ما كانت تمارسه في الجانب الثقافي من أجل استهداف قيم النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، والتي انعكست على الظروف السياسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، مما ساهم في انتشار

(1) J, DESPARMET, "La chanson d'Alger pendant la grand guerre", **Revue Africain**, V 73, Société historique Algérienne, ALGER, 1932 , pp 55-61.

(2) محمد غالم، المرجع السابق، ص22.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط6، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص213.

معدلات الأمية الكبيرة بين السكان وانتشار الخرافات، وغيرها من مظاهر ومعاول الهدم الاستعمارية ضد الجزائريين.⁽¹⁾

2-1-2 الجزائريون بين المقاومة والتجنيد في جيش الحماية

رفض الجزائريون التجنيد الاجباري في جيش الحماية على المغرب من خلال عدّة وسائل أهمها: الهجرة والاحتجاجات، والثورات على امتداد الفترة 1908-1912م أي منذ طرح مشروع التجنيد الإجباري من طرف الإدارة الفرنسية، وبداية إحصاء السكان إلى المصادقة عليه وتطبيقه، ورغم أن هناك عوامل أخرى دفعت الجزائريين إلى رفضه إلا أن بعض الأحداث تشير إلى أن خوف الجزائريين من التجنيد ليس للفكرة ذاتها، وإنما نابع من رفضهم أن يواجهوا إخوانهم المغاربة في ميدان الحرب، وكان ذلك من العوامل المؤثرة فيهم، وفي رفضهم للمشروع، ففي سنة 1908م كانت هناك مظاهرات عفوية وجماعية ولكن سلمية، وفي احتجاجات أخرى عبر الجزائريون فيها عن امكانية القيام بثورة، ففي جهة رفيقوا وحدها ولقد كانت بلدية ذات صلاحيات كاملة تدعى الآن بوقرة بضواحي العاصمة الجزائرية اجتمع 3000 جزائري في البلدية للاحتجاج ضد التجنيد الإجباري، ولم يثنهم عن احتجاجهم هذا إلا بتقديم وعود من رئيس المجلس البلدي بأنهم لن يرسلوا للقتال ضد المغاربة.⁽²⁾

كما أن الإحصاء السكاني في تلمسان، أثار حفيظة الأهالي، مما أسفر عن زيادة في طلبات جوازات السفر، والتي بلغت 321 جواز في 26 سبتمبر سنة 1908م وفي جهة دائرة تلمسان فقط هاجر 140 شخصا منهم 75 من زاوية درقاوة وثلاث عائلات من أثرياء تلمسان بسبب الخوف من تجنيدهم ضد إخوانهم في المغرب خاصة مع التدخل العسكري في الجهات الشرقية من المغرب، وزاد صدور مرسوم 28 فيفري 1911م المتعلق بالاحصاء

(1) نفسه، ص 153.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 177.

السنوي للسكان⁽¹⁾ خوف الأهالي من تجنيدهم لقتال إخوانهم في المغرب، فتداولت أخبار المرسوم خاصة بين النسوة، ولهذا هاجر 17 عشر شابا من بينهم اثنان من أبناء المفتي ثم التحق بهم 37 شابا، ثم أرتفعت اعداد المهاجرين لتبلغ 130 مهاجر يوميا.⁽²⁾

ورغم مقاومة الجزائريين للتجنيد في الجيش الفرنسي الذي فرض الحماية على المغرب، بيد أنهم أقحموا فيه بصدور قانون التجنيد الاجباري في فيفري سنة 1912م،⁽³⁾ فاستخدمت الإدارة الاستعمارية كافة الطرق لإرغام الجزائريين للتجنيد من عنف وإغراء وتشجيع للخرافات والفكرة القدرية والقابلية للاستعمار،⁽⁴⁾ وبدأت عمليات تجنيد الجزائريين في جيش الحماية الفرنسي منذ إقرار قانون التجنيد الإجباري إلى غاية منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين.⁽⁵⁾

وتشير الإحصائيات إلى أن المشاركين الجزائريين والتونسيين في جيش الحماية في سنتي 1912-1913م بلغ 15000 جنديا من مجموع 54800 جندي، منهم سنغاليون وقوات

(1) انتشر خبر هذا المرسوم عن طريق صحف المستوطنين وخاصة الصادرة في وهران مثلا صحيفة (Echo d'Oran) أعلنت أن لجنة عسكرية على أهبة الاستعداد في إحصاء السكان عبر العمالة، كما نشرت أن احتمال تطبيق الخدمة العسكرية بدون مقابل من التعويضات السياسية . للمزيد ينظر شارل روبير أجبيرون، المرجع السابق، ص 757.

(2) شارل روبير أجبيرون، المرجع السابق، ص ص 755-757.

(3) شارل روبير أجبيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، (تر) عيسى منصور، منشورات عويدات، فرنسا، 1982، ص 116.

(4) مفهوم طرحه مالك بن نبي في سنة 1948م في كتابه الموسوم بشروط النهضة وهي رصوخ داخلي عميق للاستعمار هذا الرصوخ ناتج عن اقناع الاستعمار للمستعمرين بتفوقه عليهم، فالمحتل الذي يحتل أرضا ويسيطر على ترابها فإنه مع مرور الزمن يبقى غازيا ومحتل لفرد غير قابل للاستعمار، هنا يتدخل المعامل الاستعماري وهو مصطلح جاء به أيضا مالك بن نبي، حيث يتدخل المستعمر من أجل خلق نموذج من الحياة والفكر والحركة أو غرس فكرة التبعية، وبعد أن تتم السيطرة المادية والمعنوية يصبح هذا الفرد يقبل بالحدود التي يرسمها له المستعمر ولا يخرج عليها ويرسم شخصيته طبقا لحدودها بل ويدافع عنها حتى لا تزول تلك الحدود التي أقتعه المستعمر بها، وحينها نكون أمام فرد يعاني من " القابلية للاستعمار". للمزيد ينظر مالك بن نبي، شروط النهضة، (تر) عبد الصبور شاهين عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص ص 143-158.

(5) Mercier Gustave, " les indigène Nord- Africains et la guerre", **Revue de Paris**, Vingt-cinquième Année, (T) Quatrième, S N, Paris, Juillet- Aout 1918" p p 211-212,

من أبناء المستعمرات الأخرى وقوات أوروبية، وأشرك حتى المغاربة أنفسهم فبلغ العدد 8400 جندياً أي أن نسبة الجنود الجزائريون قدرت بـ 27.37 بالمئة، وارتفع العدد في سنة 1920م من الجنود الجزائريين والتونسيين إلى 20000 جندي من مجموع 85180 أي بنسبة 23.47 بالمئة، وقد وظفت الإقامة العامة ما يفوق العشرون ألف من المغاربة لقمع المقاومة الشعبية في الأطللس المتوسط وتازة وغيرها من قلاع المقاومة.⁽¹⁾

ورغم تطبيق قانون التجنيد إلا أن مقاومته لم تهدأ بل اتخذت مظهراً عسكرياً " ثورة أبي شقران" في معسكر سنة 1914م،⁽²⁾ وفيها هاجم الثوار وحدات الجيش الفرنسي وقتلوا عدداً من الجنود مما اضطر فرنسا أن تلغي إجراءات تطبيق التجنيد الإجباري في هذه المنطقة، وفي سنة 1915 انتشرت حرب العصابات ضد فرنسا من تبسة إلى غاية بجاية ضد المراكز العسكرية الفرنسية وخطوط المواصلات، وذلك نتيجة الأفعال الشنيعة للفران من الجيش الفرنسي مما اضطر فرنسا إلى استخدام القوات المسلحة حيث انتشر الرعب في مدن: عنابة وسوق أهراس والساقية الحمراء، وغيرها من المدن، غير أن الملمح العام والجلي تاريخياً والذي يضرب به المثل في مواجهة قانون التجنيد الإجباري هي "ثورة الأوراس" 1916م، والتي أعطت بُعداً وطنياً لكفاح الجزائريين وامتدت عبر جبال الأوراس من غربه إلى شرقه إلى سهول أم البواقي شرقاً، وميلة في الشمال الشرقي، إلى سطيف غرباً، والمسيلة بالجنوب الغربي، ولعلنا نذكر من زعمائها بن علي بن النوي بجبال أولاد سلطان وعين التوتة، وعمر موسى أوعقيني بوادي الماء ومروانة، والهيذوق العيدوني ببريكة والشيخ مقدم بن زغانة والليزان وجها دعوة إلى كل الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم مابين العشرين والخامسة والأربعين أن ينضموا إلى الثورة، والتي انفجرت بداية في " بريكة" ثم امتدت إلى المناطق

(1) أمحمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830. 1962م مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر،

دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2008م، ص 181.

(2) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، ج2، دار البصائر، 2009م، ص83.

الأخرى بلازمة، والحضنة، وعين التوتة وغيرها. وكان عمل الثوار موجه إلى اغتيال الإداريين الفرنسيين، والهجوم على مراكز العدو، وتخريب المؤسسات العامة، وبعد انتشار أخبار الثورة وضعت منطقة الأوراس تحت الحكم العسكري المباشر، وألغيت إدارتها المدنية التي كانت قد أنشئت منذ 1871م.⁽¹⁾

وجاء في رسالة أرسلها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى الجزائريين والتونسيين ومما جاء فيها: "... يا أيها المسلمون التونسيون والجزائريون إن الأمر يشق علينا تحمله هو أن نرى أبناءكم يساقون قهرا لمحاربتنا، كما أنه يشق علينا أن يراونا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا أن نتقابل في ساحة القتال مع إخواننا في الجنس والدين إنها حالة والله لتتغص منها نفوسنا حسرا ولتفتت منها نفوسنا كمدا"⁽²⁾ "ألم يقل الله عز وجل -وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا - الآية 93 سورة النساء".⁽³⁾

وتشير الإحصائيات أن عدد الجنود الجزائريين المشاركين مع التونسيين ضد المقاومة الريفية سنة 1925 كانوا أكثر من نصف الجنود بعدد قدر بـ 16136.⁽⁴⁾ ويمكن ادراج تجنيدهم ضمن قانون التجنيد الاجباري بمقتضى مرسوم 03 أفريل 1912م، ومنهم الجنود المتطوعون الذين التحقوا طوعا مقابل مبلغ من المال وكان معظمهم من المناطق النائية التي

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 214-218.

(2) محفوظ قداش، محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937م وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري،

(تر) أوذانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م، ص 184.

(3) سورة النساء، الآية 93

(4) محمد أمطاط، المرجع السابق، ص 188.

عانت من الفقر وانتزاع الأراضي، ولذلك كانت الجندية بالنسبة لهم ضمان كسب قوّة عيالهم وأسرههم.⁽¹⁾

تزامنا مع إعلان الولاية العامة بالجزائر في منشور لها عن إنشاء لجنة لإعانة الجرحى الأوروبيين والجزائريين " من جنود الجزائر " المشاركين ضد المقاومة الريفية، وتشكلت اللجنة من: الوالي العام (موريس فيوليت) رئيسا شرفيا، وزوجة الوالي العام: رئيسا، وزوجة الجنرال باشو: نائبا، وعضوية الكاتب العام للولاية، ونواب الجزائر ونواب بمجلس الشيوخ ومجلس الأمة، وقابض الأموال، وعمال العمالات الثلاث " الجزائر، قسنطينة، ووهران"، وكُلفت اللجنة بجمع الأموال والبحث عن أهالي الموتى والجرحى.⁽²⁾

واستجاب بعض الجزائريون لنداء اللجنة - فمثلا لا حصرا - بلغت تبرعات الإقليم العسكري لغرداية ما مبلغه 20216 فرنك فرنسي قديم.⁽³⁾

ورغم هذا وذاك فإن المشروع الفرنسي الخاص بالتجنيد لم يرض كل المشاركين في جيش الحماية بحمل السلاح في وجه إخوانهم في الدين ففر الكثير منهم للتطوع في المقاومة المغربية، وفيها يذكر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في رسالته المذكورة آنفا: " نعم لقد فرّ من الواجهة الفرنسية ملتجئا إلينا عدد غفير من أبنائكم الجنود والقواد وبادروا في الحين بالتطوع في جيوشنا وحاربوا ومازالوا يحاربون معنا الأعداء محاربة

(1) مدربل مصطفى الأمين، " الجنود المغاربة في الحرب العالمية الأولى 1914 - 1918م"، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، المجلد 3، ع 8، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ماي 2020، ص 283.

(2) مجهول، " الجزائريون وحرب الريف"، النجاح، س 5، ع 215، قسنطينة، 1925/07/02م، ص 2.

(3) الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام بني مزاب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2007-2008م، ص 396.

الأسود"⁽¹⁾، تزامنا مع تصريح رئيس الوزراء الفرنسي حول قتل الفرنسيين من طرف الجزائريين متهما إياهم بالإرهاب الذي لا يريد سوى الحصول على الغنائم.⁽²⁾

ويتضح ذلك من خلال رسائل الجزائريين التي كانت تحصل عليها مصلحة مراقبة البريد في 1925م ومن هذه الرسائل صادفتنا رسالة الجندي "حميدة بكات" من الكتيبة 17 للرملة الجزائريين إلى الرقيب نوار، والتي يشكو فيها من تأنيب الضمير وتأثره بالمشاركة في حرب ضد إخوانه المسلمين، وهو تقريبا نفس المحتوى الذي حملته رسائل الجنود: "سعدى عقلي"، ورسالة "بوليفة بن حمزة"، والتي يرون فيها أن الجندي الجزائري عبارة عن مرتزق في حرب استعمارية: "يتم الإفطار في رمضان بالنسبة لنا نحن العسكريين الفرنسيين والجنود الجزائريين في حضور العاهرات.. في الواقع فالذين ينخرطون في الجندية من تلقاء أنفسهم ليسوا بمسلمين حقيقيين ويمكننا أن ننظر إليهم بكل احتقار".⁽³⁾

وبقيت عملية التجنيد الإجباري جرحا عميقا لدى الجزائريين قد نستخلص ذلك مما جاء في كلمة مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل: "...لكي لا تتكرر أماننا جرائم الريف التي رأينا فيها مسلمين من المغرب والجزائر وتونس يقاتلون إخوانهم الريفيين، الذين كان خطأهم الوحيد أنهم دافعوا عن حريتهم المهددة وأراضيهم أمام النهم الاستعماري".⁽⁴⁾

3-1-2 مساندة الثورة الريفية

شكلت الثورة الريفية حدثا هاما أبانت من خلاله مكونات المجتمع الجزائري عن تمسكها بالهوية ببعديها الاسلامي والمغاربي رغم محاولات استهدافها بشتى السياسات من طرف

(1) محفوظ قداش، محمد قنانش، المرجع السابق، ص- ص 184 - 185.

(2) مجهول، "ملاحظات السيد مصطفى بن باديس"، النجاح، ص 5، ع 216، 10 / 07 / 1925م، ص-ص 1-2.

(3) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 191.

(4) محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص 62.

الاستعمار الفرنسي، فقد تأثرت عدة مدن مغربية بالثورة الريفية. وبلغ التأثير والاهتمام بالثورة الريفية وأخبارها الحد الذي أضحت فيه جزءا من مظاهر الحياة اليومية للجماهير الجزائرية من خلال أحاديثهم اليومية في مختلف التجمعات كالمقاهي.⁽¹⁾

ورغم محاولات قوات السلطات الفرنسية تعقيم وفرض الحصار على الجزائريين خوفا مما قد تحدثه الثورة الريفية إلا أن الجزائريين كانوا يتابعون أخبارها وتطوراتها من خلال " عبد السلام الخطابي"⁽²⁾ عمّ عبد الكريم الخطابي وأحد مساعديه الأقربين وذلك من خلال عمله كإمام خطيب في بعض مساجد تلمسان، وكذلك من خلال " حدو بن لكحل"⁽³⁾ الذي تدرب على قيادة الطيران بالجزائر، ومن الصحف التي تنقل عنها الجرائد في تونس والجزائر، وما أحدثته هذه الثورة من صدى في الأوساط العالمية خاصة الحركة الشيوعية العالمية.⁽⁴⁾

(1) مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 127.

(2) هو عم محمد بن عبد الكريم الخطابي، ساندته في الثورة الريفية، ورافقه في المنفى لجزيرة لارنبون في المحيط الهندي شرق مدغشقر، وكذلك في مصر حتى توفي بها في جويلية 1953، للمزيد ينظر عثمان بناني، " الخطابي عبد الكريم بن محمد"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج11، الجمعية المغربية للنشر والتأليف والترجمة، مطابع سلا، الرباط، 2000م، ص3756.

(3) حدو بن حمو المعروف بالقائد حمو، ولد حوالي 1890م أصله من الريف الشرقي، قطن عام 1927م بوجدة يتميز بالذكاء ويتميز بشخصية دبلوماسية، لعب دور الوسيط بين ثوار الريف والسلطات الفرنسية فنقل الرسائل المتبادلة بينهما. للمزيد ينظر أحمد بنجلون، " الريفي حدو بن لكحل"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج14، الجمعية المغربية للتأليف والنشر والترجمة، مطابع سلا 2001م ص4566؛ ماريا روسا دي مادرياك، محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الإستقلال، (تر) محمد أونيا، عبد المجيد عزوزي، عبد الحميد الرايس، ط1، منشورات تيفراز، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2013، ص 462.

(4) هزري بن جلول، الجزائريون والتضامن مع القضايا العربية 1911م-1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2012-2013م، ص 333.

كما كان لهجرة سكان الريف المغربي إلى الجزائر وبالأخص مناطق الغرب الجزائري⁽¹⁾ دورا كبيرا في معرفة أخبار الثورة الريفية من خلال الاحتكاك بين بعض الثوار الريفيون والمجتمع الجزائري،⁽²⁾ حيث أن ظاهرة هجرة أهالي الريف بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر لتصل إلى أوجها مع التدخل العسكري الفرنسي والإسباني في المغرب و حسب احصائيات السلطات الفرنسية في الجزائر سنة 1911م فقد بلغ عدد المغاربة بالجزائر بولاية وهران 19.442 مهاجر، ليرتفع بعد التدخل العسكري الإسباني في المنطقة الريفية بالمغرب نتيجة للظروف الاقتصادية والطبيعية القاسية فقد تزايد العدد في الثلاثينيات من القرن العشرين حسب لويس ميليو (Louis Milliot) إلى 36.000م مهاجر عبر المسالك البرية

(1) مجهول، " أهل الريف لوهران"، تلغراف الريف، ع2252، القسم العربي، مليلية، 31 ماي 1909م؛ مجهول، المروك يقطع الشعوب الهائلة لوهران، تلغراف الريف، القسم العربي، ع2550، مليلية، 13 ماي 1909م؛ مجهول، المروك ببادس"، تلغراف الريف، ع 1916م، مليلية، 21 ماي 1908؛ مجهول، " الأرياف إلى وهران"، تلغراف الريف، ع2247، مليلية، 9 ماي 1909م (انظر للملحق رقم (1) ص ص 332-333.من الأطروحة)

(2) يظهر ذلك في بعض الأشعار التي نظمها بعض المهاجرين الريفيين إلى الجزائر واهتمت بها بعض الدراسات الفرنسية ومنها هذه المقاطع، موحا، حمامي(طائري)، أنت الذي تقوم بالحصاد في مرجة تاسالا(المقصود منطقة في الجزائر) أرجع تعالى كثير عليك البؤس، للمزيد ينظر

Louis Justinard, "Notes sur la littérature et la poésie chez les Rifains", **Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc**, n °71, E Larose Editeur, Paris, janvier 1926, p-p82-83.

فقط⁽¹⁾ وقد استقر العديد من الريفيون المغاربة وسط الجزائريون في وهران والبليدة وغيرها من المناطق.⁽²⁾

ففي جبل أبدت الجماهير اهتماما كبيرا بالثورة الريفية وابتهاجا بانتصاراتها، وفي مدينة سعيذة اهتمت الجماهير بأخبار المغرب وأخذت تتناقل التغلغل العسكري الفرنسي بالأطلس الشمالي والمقاومة الريفية له في انتصاراتها وانكساراتها، وفي مدينة "تلاغ" بتلمسان اهتمت الجماهير بالجرحى الذين نقلوا لتلمسان، وفي ببرج بوعر يريج خرج الشعب في مظاهرات الاحتفال ومبتهاجا بقوة المقاومة الريفية.⁽³⁾

وفي ميزاب سجل التقرير السنوي للإقليم العسكري بغرداية مظاهر الاحتفاء بنصر الثورة الريفية ذلك في سنة 1925م من خلال ما سجله: "يتابعون بهدوء لكن باهتمام ما كان يجري من أحداث في سوريا وفي المغرب ولم يتخلوا أبدا عن تطلعهم المستور ليوم يسترجعون فيه استقلالهم الكامل، وتغمر المزابين فرحة عندما تقوم حركة من المسلمين في مواجهة مع الفرنسيين، ويستقبلون انتصاراتهم ببرودة تامة، وتساورهم أحيانا شكوك حولها".⁽⁴⁾

(1) هذه الاحصائيات تقدم لنا الهجرة الريفية المغربية عبر المسالك البرية المعروفة فقط، ولكن هناك الهجرة عن طريق البحر عبر ميناء مليلية. للمزيد ينظر

Louis Milliot, " L'exode saisonnier des Rifains vers l'Algérie", in **Bulletin Économique du Maroc**, V1, N°5, Societe d'Etudes économiques et statistiques, Imprimerie Officielle, Rabat, Juillet 1934, p319 .

(2) Ibid,p319.

(3) محفوظ قداش، محمد قناش، المصدر السابق، ص 38.

(4) الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام مزاب 1902-1962م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2009م، ص 396.

وروى الحاكم العام فيوليت (Maurice Violette)⁽¹⁾ أنه حين وصل الجزائر في 1924م وجد الشغب حسب تعبيره سائدا في كل مكان في الجزائر، ولاحظ بناءا على تقارير سرية انتشار المناشير والكتيبات والصحف بين الجزائريين⁽²⁾. ولذلك شددت السلطات الفرنسية الرقابة على تحركات الجزائريين، وأصبحت خائفة من قيام ثورة في الجزائر بالتنسيق مع الثورة الريفية، فاعتقلت مجموعة من الأشخاص في سنة 1925م برئاسة "الريغي"⁽³⁾، وصدرت أحكام ضدهم بسنتين سجنا وألف فرنك غرامة لكل شخص، بتهمة محاولة القيام بثورة، بتحريض سكان الأرياف، وتشجيعهم على العصيان⁽⁴⁾.

كما عثرت السلطات الفرنسية بحوزة الثائر الريغي والأشخاص المحكوم عليهم وثائق تحتوي خطة إحداث ثورة في الجزائر بالتنسيق مع الثورة الريفية وكانت الخطة مفصلة في كتيب يحتوي على 18 درسا وهي عبارة عن إنشاء منظمة هجومية قوية تتكون من سبعة أقسام وأربعين خلية منتشرة في كامل الجزائر، وكانت مهمة هذه المنظمة بث الروح الثورية في وسط سكان الريف الجزائري لاقتناعهم بالتضامن مع المغرب، وتشجيعهم على رفض دفع الضرائب، وعصيان أوامر الإدارة الفرنسية، واللجوء إلى حرب العصابات، كما عقد الثائر الريغي ومجموعته عدة اجتماعات، وكانوا بصدد الإعلان عن جمهورية جزائرية وتتم إدارتها بتعيين ممثل عن كل منطقة⁽⁵⁾.

(1) عاش خلال الفترة (1870-1960م)، حكم الجزائر من سنة 1925 م إلى غاية 1927م، فيما بعد أصبح عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي ثم وزير الدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية سنة 1936م، للمزيد انظر بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م إلى 1989م، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 379.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص302.

(3) لم نجد أي معلومات حول شخصية الريغي إلا ما ذكره شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله أنه عضو في جمعية حقوق الإنسان. للمزيد انظر نفسه، ص 302.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص302.

(5) نفسه، ص 302-303.

ولم يكتف الجزائريون بالمساندة المعنوية فقط، بل وكانت هناك مساعدات مادية ترسل إلى زعيم الثورة الريفية عبد الكريم الخطابي، وهذا ما ذكره الشيخ القراي⁽¹⁾ نقلا عن الشيخ الحسن البغدادي⁽²⁾ أمين سر محمد عبد الكريم الخطابي في إحدى زيارته لغرداية أن " المزابيين كانوا يبعثون بإعانتهم المادية لعبد الكريم الخطابي..."،⁽³⁾ فلذلك أمر الحاكم العام فيوليت باعتقال كل من قدم الدعم والمساندة المادية للثورة الريفية.

كما وفر الجزائريون الملجأ الآمن لثوار الريف التي فر إليها بعضهم،⁽⁴⁾ فكان الريفيون يجوبون شوارع تلمسان ويتلقون المساعدات المعنوية والمادية،⁽⁵⁾ ويورد المناضل والباحث قنانش في مذكراته أن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي كان يزور تلمسان سرا في

(1) ولد 31 مارس سنة 1923م بالعطف بغرداية، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة، ثم رجع لغرداية وتتلّمذ على يد الشيخ إبراهيم بيبوض بمعهد الحياة بالقرارة، شارك في تأسيس أول فرع للكشافة بغرداية سنة 1943، توفي 1989م بالمدينة المنورة، للمزيد ينظر الشيخ القراي، الشيخ القراي حياته وآثاره، (تق) محمد ناصر، جمعية النهضة، المطبعة العربية، العطف غرداية، 1990م، ص 13-15.

(2) ولد بندرومة بتلمسان سنة 1886م، اشتغل كمعلم للقران، التقى بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وعندما هاجر إلى المغرب اشتغل كاتبا عند الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وشارك في بعض المعارك ضد الاسبان وفرنسا، قبض عليه سنة 1926م وبقي في مخيم السجناء بوجدة بالمغرب الأقصى، ثم فرّ منه وعاد إلى الجزائر وبالتحديد بتلمسان، من رواد النشاط الاصلاحى بالجزائر وكان يقدم الدروس بدار الحديث التابعة لجمعية العلماء المسلمين، توفي في سنة 1980م. للمزيد ينظر خالد مرزوق، المختار بن عامر التلمساني، مسيرة الحركة الاصلاحية بتلمسان آثار ومواقف، دار زمرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص-ص 316-318.

(3) الشيخ القراي، المصدر السابق، ص-ص 183-184.

(4) ساهمت الهجرة الريفية إلى الجزائر في تسهيل وصول الثوار الريفيون إلى الجزائر في أوساط المهاجرين وقد كانت هذه الهجرة تتم عن طريق ثلاث مسارات: المسار الأول: الطريق البحري، والطرق البرية الرسمية والطرق البرية غير المعروفة للحكومة الفرنسية في الجزائر، وسهلت السلطات الاسبانية هذه الهجرة أملا في تفريغ الريف الأمر الذي سيضعف المقاومة الريفية، ولكن بعد إحكام السيطرة من طرف السلطات الاسبانية على شمال المغرب في سنة 1928م عملت على تشديد الرقابة على هذه الهجرات وخاصة من الطرق البحرية، للمزيد ينظر محمد احفيان، "الطريق البحري للهجرة الريفية نحو الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 19 وبداية القرن العشرين"، إنسانيات، عدد مزدوج 69-70، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر، جويلية ديسمبر 2015، ص-ص 68-69.

(5) مراد بوديا خير الدين، من مدينة بوماريا (تلمسان) إلى مدينة جاردان دو فرونس (تور) شهادة حية، منشورات ثالة، الجزائر، 2014م، ص-ص 28-29.

أواخر الليل ويعود قبل الفجر وأقام بدكان بوعياذ آغا عبد المجيد بالقرب مسجد سيدي البناء،⁽¹⁾ وهذا ما أكدته المناضل غوتي شريف⁽²⁾ في كتابه (L'Arabe de Tlemcen) حيث ساهمت العديد من الشخصيات في إيواء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي منهم سليمان المختار ومرزوق محمد وعلال مصطفى وغيرهم.⁽³⁾

كما قدم الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة⁽⁴⁾ شيخ الزاوية العلوية ومريدي الزاوية بمستغانم الدعم المعنوي للريف المغربي وللأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وذلك نظرا لعلاقة هذا الشيخ بعبد الكريم الخطابي وتبادل الرسائل حول الأوضاع في المغرب، حيث ورد في رسالة من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لهذا الشيخ يطلب منه الدعاء لنصرة أهل الريف وأن يخصص له وردا قصيرا يتناسب وظروف أهل الريف، ولذلك فقد تعرض الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة ومريديه لمضايقات السلطات الاستعمارية الفرنسية⁽⁵⁾.

(1) محمد قنانش، أحكي لكم... أيها الأبناء!!!... مذكرات شاهد على العصر 1915-1940م، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2006م، ص72.

(2) ولد بتلمسان، من المساهمين في تنشيط الكشافة الإسلامية في وهران، أصبح قائدا عاما للجوالة أي ضابط جهوي سنة 1944م، للمزيد ينظر جيلالي ولوفة عبد القادر، الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م، ص-ص 105-109.

(3) Ghouti Charif, L'Arabe de Tlemcen, Imprimerie régionale sari, Tlemcen, 1993, p24.

(4) ولد في 1869م وهو مؤسس الطريقة العلوية، أسس صحفا أسبوعية: لسان الدين (1923-1926م)، البلاغ الجزائري (1926-1946م)، كتب عنه والد جاك بيرك، أوغستين بيرك دراسة يصفه فيها بالصوفي العصري، توفي في 1934م، للمزيد ينظر مصطفى راجعي، "ظهور الإصلاح الصوفي في الجزائر الكولونيالية: حالة الشيخ أحمد مصطفى العلوي المستغانمي" (1869-1934م)، "الحوار الثقافي"، س2، ع1، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 21 فيفري 2013م، ص6.

(5) علي بخير بلمهدي، "علاقة الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة شيخ الزاوية العلوية بمستغانم (الجزائر) بالشيخ محمد عبد الكريم الخطابي زعيم مقاومة الريف (المغرب الأقصى) من خلال ثلاثة وثائق (رسائل)"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، س1، ع1، جامعة معسكر، الجزائر، جانفي-ديسمبر 2007م، ص106.

وجاء في رسالة مؤرخة بـ 20 أوت 1925 من الحاكم العام إلى عمال عمالة وهران تبين أن لهذه الزاوية علاقة بأهل الريف من خلال: "من الأفضل في هذه الظروف والحالات ممارسة رقابة شديدة على الزاوية وشيخها بن علاوة".⁽¹⁾

ثانيا- موقف النخب الوطنية الجزائرية من فرض الحماية على المغرب 1912-1929م:

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر عملت الإستراتيجية الفرنسية في الجزائر على تطبيق آليات: "النفي" و"نزع مصادرة للأرضي" و"تطبيق للأحكام" على أصحاب الرتب والمقاومات لإعاقتهم ووضع الحواجز أمامهم لتعطيلها على تكوين النخب داخل المجتمع الجزائري بل وتم كسر ما قامت به، والتي كان من شأنها المحافظة على تماسك المجتمع والمحافظة على الكيان الوطني لو تم السماح لها بمواصلة مهمة التكوين لتلك النخب.⁽²⁾

بيد أن تمسك المجتمع الجزائري المستمر والمتواصل بمقومات الانتماء الديني والحضاري له سيشكل أحد عوامل ولادة النخب في ظل احتكاكها مع المشرق العربي وتأثرها بالجامعة الإسلامية، وزيارة محمد عبده سنة 1903م إلى الجزائر التي مننت الصلة مع أقطار المشرق العربي على وجه الخصوص، والعالم الإسلامي على وجه العموم.⁽³⁾

ولذلك ظهر في مطلع القرن العشرين تياران: المحافظين والنخبة، وضمت المجموعة الأولى الشخصيات المتشعبة بالثقافة العربية الإسلامية من المثقفين والمحاربين القدماء وزعماء الدين وبعض الإقطاعيين والمرابطين، وممثلين نيابيين ومصلحين وصحفيين وأهم أعضائها الشيخ عبد القادر المجاوي، وعبد الحليم بن

(1) نفسه، ص 108.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 58.

(3) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، (تر) محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص 36.

سماية⁽¹⁾، والمولود بن الموهوب، وأبو القاسم محمد الحفناوي (1852-1943)، أما المجموعة الثانية فضمت الشبان الجزائريين المتخرجين من الجامعات الفرنسية من محاميين وصحافيين ومعلمين.⁽²⁾

وعاصرت النخبة والمحافظين التغل العسكري الفرنسي في المغرب وفرض معاهدة الحماية على المغرب، فكيف كانت مواقفهم منها؟

2-2-1 مناهضة فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية على المغرب الأقصى

استقبلت كتلة النخبة والمحافظين حدث فرض الحماية على المغرب على أن الإسلام هو المستهدف من الاستعمار وبأنه تعدي على الإسلام وعلى الهوية العربية الإسلامية، فمن خلال المقالة الصحفية التي كتبها بعض من المحافظين والنخبة لاحظنا تلك العاطفة الدينية والحماسة والغيرة على قضايا الأمة الإسلامية، وشكلت فرض الحماية المزدوجة أحد أبرز هذه القضايا التي كانت دندن النخبة الجزائرية.⁽³⁾

ومن النخب الرائدة التي برزت وأظهرت تفانيها في مجال الصحافة داخل الجزائر قد نضع عمر راسم⁽⁴⁾ والذي كتب في

(1) ولد سنة 1866م، هاجر مع أبوه إلى مصر مع جده لأمه الشيخ الكباطي وهناك تكون وأصبح ذو ثقافة واسعة، ثم عاد إلى الجزائر ودرس بالجامع الجديد العاصمة، ودرس بالمدرسة الثعالبية وتوفي في 4 جانفي 1933م، للمزيد ينظر عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، اعداد وتصنيف عمار الطالبي، ط3، مج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1977، ص28.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص145.

(3) محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها . تطورها . أعلامها من 1903-1931، م 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 391.

(4) عاش خلال الفترة (1884-1959م)، حفظ القرآن الكريم في عمر سبع سنوات، درس في المدرسة الثعالبية لمدة سنة واحدة فقط، عارض التجنيد الإجباري على الجزائريين، من رواد الصحافة في الجزائر حيث كتب في العديد من الصحف مثل التقدم ومرشد الأمة والمرشد، زار مصر سنة 1912م، تعاون مع عمر ابن قدور في إصدار الفاروق 1913م، ثم

عدة صحف تونسية قبيل الحرب العالمية الأولى وندد فيها باستعمار المغرب وناذى بالوحدة المغاربية، كما أصدر عدة صحف بالجزائر وأهمها " الفاروق " سنة 1913، وصحيفة " ذو الفقار " عام 1914، والتي كان هدفها المحافظة على الهوية الإسلامية وحماية المسلمين في كل مكان من الأعداء المترصين بها، ونادت بوحدة شعوب المغرب العربي لمواجهة التحديات المفروضة عليها.⁽¹⁾

ومع استمرار إبداعه الصحفي تنبه الصحفي عمر راسم إلى سياسة الحماية الفرنسية في المغرب ونشاطها التبشيري في المنطقة والذي تصاعد وانتشر طولا وعرضا خاصة سنة 1929م وقد عايش هذا الواقع عندما كان مقيما في مدينة الرباط لعدة أشهر في الأوساط العلمية هناك، إذ يذكر في هذا الإطار أن النشاط التبشيري مس سبعين ألفا من ساكنة المغرب، وأن عدد القسيسين بلغ 72 مع بلوغ تلاميذ المدارس للآباء البيض 1502م وتأسيس 58 كنيسة، وارتفعت حالات تنصير للأطفال والتي وصلت 3316 حالة، وأن ما أدعته الصحافة الفرنسية وروجت له من تقبل المغاربة للمسيحية لا يمكن تصديقه بل سخافة استعمارية. ونظرا لمواقفه الداعمة للمسلمين بصفة عامة والمغاربة بصفة أخص، فقد تم سجن عمر راسم على امتداد الفترة الممتدة بين 1915-1923م، وصودرت مجلته "ذو الفقار".⁽²⁾

أصدر مجلة ذو الفقار سنة 1914م، تميز بحسن الخط والنسخ لذلك استدعته الهيئة الإدارية لجريدة المبشر للعمل فيها، قبض عليه وزج في السجن 1915م، ولم يفرج عليه إلا سنة 1921م، ترك العديد من المقالات المنشورة في الصحف الجزائرية والتونسية وبعض اللوحات الفنية القائمة على توظيف الخط العربي، مات في عمر 75 سنة، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد، المرجع السابق، ج5، ص-ص 282-289.

(1) بوعلام بلقاسمي، " البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1937م"، مجلة مصادر، ع7، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، نوفمبر 2002م، ص-ص 121-122.

(2) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م، ص-ص 216-217.

ومن النخبة الجزائرية التي عارضت الحماية الفرنسية على المغرب شخصية " عمر بن قدور"،⁽¹⁾ والذي تنبأ بما سيحدث للمغرب قبل فرض الحماية من خلال كتابته الصحفية في "مجلة الحضارة" التي كانت تصدر في الآستانة ونقلتها المشير التونسية والفاروق الجزائرية (1913-1915م) - (1920-1921م)، وما نشره في مجلة الأخبار والتي تطرق فيها إلى المواضيع: "مراكش بين الفوضى والسياسة"، و"المدافع تنتظر المراكشيين"، و"الفرنسيون في فاس"، و"تصادم اسبانيا وفرنسا في مراكش"، و"التصادم الثلاثي في مراكش"، و"ما أكل الثور الأحمر إلّا لما أكل الثور الأبيض"، و"العبرة بمآل مراكش".⁽²⁾

وحاول الصحفي عمر بن قدور في مقالاته تشريح الوضع في المغرب والتغلغل الفرنسي فيها وحالة الفوضى السياسية التي تجلت في المغرب بين السلطانين: عبد الحفيظ وعبد العزيز واستغلال فرنسا لتلك الأوضاع وإدعائها بقوله: "أنها حامية الإسلام في شمال إفريقيا بل هي الدولة الإسلامية فيها".⁽³⁾

واعتبر بن قدور أن ادعاءات فرنسا هي الأكذوبة الكبرى لابتلاع ما تبقى من الحصون الإسلامية وحذر شعوب المشرق العربي من المصيدة التي تقع في شباكها بقوله: "اعتبروا يا معشر الشرقيين لعكم تفلحون انظروا إلى مصارع الأمم في مراكش، هاهي بعد عظمتها

(1) ولد سنة 1887م، من رواد الصحافة في بداية القرن العشرين، أسس مجلة الفاروق التي دامت سلسلتها الأولى بين 1913-1915م، وسلسلتها الثانية 1920-1921م، أبعد منفيا أثناء الحرب العالمية الأولى إلى مدينة الأغواط، توفي 1930م، للمزيد ينظر عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2000م، صص 33-36.

(2) صالح خرفي، في رحاب المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985م، ص81.

(3) عمر بن قدور، "مراكش بين الفوضى والسياسة"، المشير، س1، ع19، تونس، 14 ماي 1911م، صص 2-3 (انظر الملحق رقم 02 صص 334-335 من الأطروحة)

وقوتها وحضارتها، أصبحت في الحشجة الأخيرة، انتقوا تحركات الأجنبي، فإن أولها رطب لذيد، ومحبتها علقم وصديد".⁽¹⁾

ومن خلال ما كتبه بن قدور نجاه يمجد البلاد المراكشية بقوله "هذه مراكش مهد المدنية العربية في غضون القرون الوسطى، ومحشر المعارف وفطاحل رجالها يوم كانت أوروبا في غياهب الضلام"⁽²⁾ يتحسر على ضياع البلاد المراكشية وعلى جانب آخر يرى حكمة مبادئ السنن الكونية التي أتت على البلاد العربية، وهو يفسر أسباب التأخر التاريخي لها: "حكمت سنة الكون - ولا معقب لحكما - أن يكون للضعفاء في هذا العصر رسم أبدي تدفعهم إليه أيد قوية متسلطة - لا تبرح أن تضربهم ضربة قاسية عندها القاضية. وهذه البلاد المراكشية بعد أن قضت أمدا طويلا تتحرك فيه بين ظروف حرجة أوشكت أن تقع فيما وقع فيه زملاؤها من الضعفاء، من الرضوخ إلى نير المدينة العصرية والنزوع إلى السكون الأبدي شأن من يعبث ببنود سنن الكون ويركز إلى مطارحة الكسل".⁽³⁾

كما أرجع أسباب الاحتلال إلى الفتن الداخلية.⁽⁴⁾ ولم تسلم من انتقاداته سياسة السلطان المغربي التي نحت - بحسبه - في بداياتها إلى مهادنة ومسايرة الأطماع الأوربية، وهو ما ساهم في التنافس والتغلغل الأوروبي على بلاده، ومرجعا هذا الأمر إلى ضعف التماسك بين السلطان والمجتمع المغربي، بل ويشدد على السبب الرئيسي في ذلك والمتمثل في ظلم السلطان وجوره: "إن لمراكش حكومة مستبدة تتلقى الأوامر من شخص سلطانها عبد

(1) عمر بن قدور، المصدر السابق ص2.

(2) نفسه، ص2.

(3) (عمر بن قدور، " الساعة الهائلة في مراكش"، الأخبار، الجزائر، 13 أفريل 1911م نقلا عن عبد الحميد ساحل، الفكر الاصلاحى لعمر بن قدور الجزائري دراسة تحليلية لمقالاته الصحفية 1906-1927م، أطروحة لنيل الدكتوراه في الاتصال بجامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية قسم علوم الاتصال، الجزائر، 2011-2012م، ص 401.

(4) نفسه، ص402.

الحفيظ"،⁽¹⁾ وينساق في تحليله هذا مع موضع آخر من مقالته بقوله: "إذا بحث الإنسان عن السبب في هذا التقاطع الموجود بين المخزن والأمة يجد الظلم هو السبب الوحيد في ذلك...".⁽²⁾

وينوه إلى مظهر من مظاهر الفساد والظلم المتمثل في حكم المسؤولين الكبار "القواد" وعبثهم بالشعب ويندد بطريقة تعيينهم من طرف الوزراء عن طريق الرشاوي، وهذا ما أوقع البلاد في فوضى الجاهلية بقوله "إن لكل قائد من قواد مراكش اليد المطلقة في العبث بمصالح الشعب فضلا عن الغباوة التي جبلوا عليها والجهل المركب المثبت فيهم. وما يستطيع القائد أن يتقلد رسم القيادة إلا بعد أن يقدم للوزراء أصحنة من الأصفر الرنان ثم أنه لا يطمئن بعد ذلك حتى يقوم غيره فيحل أصحنة أنف من أصحنته فيزلزله عن مركزه. هذه الفوضى الجاهلية حصلت لمراكش الشدائد العظام. ودخلت في الضلام. تسير على غير مستقيم وتطأ أودية موحشة لا تلبث أن تدلها على حتفها العاجل".⁽³⁾

وحل قضية التغلغل الفرنسي في شرق البلاد المغربية وخاصة مدينة فاس، وتساءل على موقف السلطان منها خاصة في ظل عدم تقبل المجتمع المغربي للحماية وتذمره من ردة فعل السلطان في كثير من الأحيان، خاصة بعدما وهب البلاد للإفرنج، وألقى مقاليد القيادة العسكرية لضباط عسكريين فرنسيين بقوله "هاهي فاس موقع رحي الهاجمين تثور في كل ليلة نائرة. فامتنع عن السلطان النوم...ماذا يعمل لتهدئة الثائرين وقمع الناقمين. وهو مخذول في قلوب الجنود. وحملة البنود. يسحبونه واهب البلاد للافرنج ... لأن فاس تمتلئ بالأجانب في أيام أسلافه كأيامه يتذمرون منه لأنه ألقى مقاليد حربيته لضباط فرنساويين".⁽⁴⁾

(1) عمر بن قدور، "مراكش بين الفوضى والسياسة"، المصدر السابق، ص2.

(2) نفسه، ص2.

(3) عمر بن قدور، "مراكش بين الفوضى والسياسة"، المصدر السابق، ص2.

(4) نفسه، ص 2.

وشبه ما كان يجرى في البلاد المراكشية بسياسة فرنسا في الجزائر في محاولة استمالة النفوس، ومنوها بفشله من خلال نصه: "إن فرنسا منذ أن دخلت شمال إفريقيا لم تملك من البلاد إلا التراب ولم تستحوذ قط على الأبواب... هذه مراكش أمامهم يفكرون فيها فليعلموا أن مفتاح التفكير فيها مدفون في أعماق قلوب مسلمي الجزائر وتونس".⁽¹⁾

ومنتقدا في الوقت ذاته بشاعة الاستعمار الإسباني الذي هو في رأيه لا يختلف عن نظيره الفرنسي من حيث سعيه لنشر المسيحية في الريف المغربي، ويتضح ذلك من خلال إنشاءه للعديد من الكنائس وتشغيلها بالرهبان والقسيسين.⁽²⁾

ويروي الكاتب والصحفي توفيق المدني أنه استقبل حدث احتلال مدينة فاس بتاريخ 31 ماي 1911م مع مجموعة من الطلبة الجزائريين وغيرهم بغضب أثار الدماء في عروقهم - بحسبه - وقاموا بإضراب عن الدراسة ليوم واحد لم يأبه له أحدا.⁽³⁾

وشكلت مجلة "الحق الوهراني" أحد النماذج الصحفية للاهتمام النخبة والمحافظين الجزائريين المناهضة لفرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب، وقد أبدعت النخب الجزائرية التي عاصرت أحداث فرض الحماية، فهذه الجريدة التي صدرت بوهران، وتضاربت المعلومات حول تاريخ صدورها فهناك من يرجع تاريخ أول إصدار لها إلى سنة 1902م وباللغة الفرنسية، وكان يديرها Charles (Tapie)، وفي سنة 1910م أضيف لها ملحقا باللغة العربية يقوم على تحريره عمر

(1) عمر بن قدور، "مراكش بين الفوضى والسياسة، المصدر السابق، ص3

(2) نفسه، ص2

(3) توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، ج1، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،

2010م، ص 61

راسم بخطه وبصوره، ونذكر في هذا الحيز أن "ابن رحال" كان من مؤيديها مع جماعة من النخب المثقفة من مدينتي ندرومة وتلمسان.⁽¹⁾

ويرجح شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله أنها ظهرت سنة 1911م وتصدر أسبوعيا، مؤكدا في ذات السياق أن مؤسسها هو "تابيه" Tapie، وصدر منها 26 عددا.⁽²⁾

وهناك من يذكر أن بداية من عددها الواحد والثلاثين الذي صدر في شهر أفريل من سنة 1912 تم إضافة صفحتين لها باللغة العربية، وقد كان محتوى الجريدة معتنقا ومتوافقا لمبادئ الشيخ محمد عبده الإصلاحية.⁽³⁾

بينما ذهب الباحث إبراهيم مهديد إلى القول بأن ظهور أول عدد الصحيفة "الحق الوهراني" كان بتاريخ 14 أكتوبر 1911م وختمت بآخر عدد لها في 14 أوت 1912⁽⁴⁾ ويحمل العدد السادس والأربعون، وقد كان محرري الصحيفة يوقعون بأسماء مستعارة منها على سبيل المثال: "أحمد ريسا"، و"بربروس" و"صال"، ومن المساهمين في تحريرها من العاصمة

(1) مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح. أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م، ص 36.

(2) أبو القاسم سعد الله، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، 1830-1954م، ص 249.

(3) إمخلاف أمال، عمر راسم حياته ونشاطه 1884-1959م، رسالة ماجستير بجامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر، 2009-2010م، ص 91.

(4) الأعداد التي تحصلنا عليها من قسم الميكرو فيلم بالمكتبة الوطنية آخر عدد 47 وآخر تاريخ 31 أوت.

ابن منصور الصنهاجي وهو الاسم المستعار للصحفي عمر راسم، والتاجر دريسي من مدينة سلا المغربية.⁽¹⁾

وما يشد انتباه القارئ لها اهتمامها بقضايا المسلمين بصفة عامة، وكذا تشبثها بالهوية الإسلامية من خلال طرحها لعدة قضايا خاصة قضية الجامعة الإسلامية وصداها في المشرق العربي ونزعتها الإصلاحية العميقة ودعوتها لتحقيق ذلك في الأقطار العربية. وقد طرحت القضية المغربية ضمن هذا السياق، ونشرت لها وفيها مقالات اهتمت بالمشكلة الأكبر والمتمثلة في فرض الحماية وسهولة التغلغل العسكري في المغرب في الجنوب كما في الشمال رغم ظهور بعضا من جيوب المقاومة المحلية لها، في المقابل اهتمت الصحيفة بمبايعة السلطان عبد الحفيظ من طرف المغاربة، ورغبته في جهاد الأسبان والفرانسييس وغيرته على أبناء جلدته، ومعاداته للسلطات الحماية الفرنسية، وبعد سقوط المغرب وفرض الحماية الاسبانية تنازل السلطان عبد الحفيظ على العرش،⁽²⁾ وأرجعت أسباب توقيع المولى عبد الحفيظ لمعاهدة الحماية، جهله السبب الحقيقي لمعنى الحماية.⁽³⁾

واهتمت الحق الوهراني بثورة العسكر بفاس التي جرت بعد أسبوعين من فرض الحماية الفرنسية على إقليم دار السلطان وبدأ لهيبها مع ثورات عسكر المخزن على الأوضاع التي أضحى عليها المخزن ثم باقي ساكنة فاس في الفترة الممتدة بين 17 و 21 أفريل 1912م،

(1) إبراهيم مهديد، "الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية جريدة الحق الوهراني نموذجا 1911-1912"، مجلة عصور، ع 6-7، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، جوان-ديسمبر 2005م، ص 19.

(2) مجهول، "تنازل السلطان عبد الحفيظ"، الحق الوهراني، س 11، ع 47، وهران، 25-31 أوت 1912م، ص 2.

(3) مجهول، "بالمغرب"، الحق الوهراني، س 11، ع 44، وهران، 10-17 أكتوبر 1912م، ص 6.

ووصفت - الحق الوهراني - الثورة بـ "الهائلة" وأكدت أن قادة الثورة استطاعوا السيطرة على جزء هام من مدينة فاس وأقاموا بها مدة من الزمن.⁽¹⁾

وفي موضع آخر انتقدت الصحيفة السياسة الفرنسية فوصفها كاتب المقال "بالوحشية"، فرغم تصريحات "ليوتي" بوصف الأوضاع في المغرب بـ "غير المحزنة"، لكن حقيقة الوضع في المغرب غير ذلك تماماً فهو مخيف للغاية فالسلطات الفرنسية عازمة على الاستيلاء على المغرب كلية، فلم يبق من مظاهر قوة السلطة المخزنية شيء فالفرنسيون استولوا على مقاليد الحكم بطريقة غير مباشرة من خلال تقديم مخزن بديل وبهذا خالفت السلطات الفرنسية معنى "الحماية"، مستخدمة القوة العسكرية بطريقة وحشية، ورغم المقاومة المغربية، إلا أن آلة الدمار العسكرية حصدت العديد من الأرواح ونكلت بالمجاهدين.⁽²⁾

وبالتزامن مع كانت تقوم به صحيفة الحق الوهراني اهتمت جريدة "بني مزاب" بمشكلة فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب وحللت في عدة مقالات دوافع الحماية الفرنسية على مراكش وظروفها ففي مقال للكاتب⁽³⁾ قاسم بن حاج عيسى⁽⁴⁾ جاء فيه: "كيف وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية"⁽⁵⁾ بقوله: "... وعند تولي عبد العزيز مولاي الحسن، كان يريد أن ينهض

(1) مجهول، "أخبار المغرب"، الحق الوهراني، س11، ع34، وهران، 01_08 جوان 1912م، ص1.

(2) جويس مبعوث، "الهاوية"، الحق الوهراني، س11، ع42، وهران، 27 جويلية-03 أوت 1912م، ص1.

(3) ورد في أطروحة الحاج موسى بن عمر أن المقال للشيخ قاسم بن حاج عيسى، وفي جريدة وادي ميزاب نفسها ذكرت أن المقال منقول عن جريدة البلاغ. للمزيد ينظر الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص394؛ (الملحق رقم 3 ص341من الأطروحة)

(4) ولد بغرداية، من أركان الإصلاح من القرارة ومن العزابة، ومن رجال التعليم، خلف الشيخ اليقظان في إدارة البعثة المزابية لتونس، مؤسس المكتبة العربية في الجزائر، توفي في مارس 1942 للمزيد ينظر محمد علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ 1921م إلى عام 1395هـ /1975م، ط1، ج2، مطبعة البعث، غرداية، 1976م، ص- ص165-166.

(5) هذا المقال أفردت له مجلة وادي ميزاب ثلاث أعداد متتالية، للمزيد ينظر مجهول، " كيف وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية"، وادي ميزاب، ع99، الجزائر العاصمة، 07 سبتمبر 1928م، ص03؛ مجهول، "كيف وقعت مراكش تحت

بالبلاد نهضة واحدة كان يريد أن يطر بها طفرة عليّة لكن مالية البلاد لا تساعد فلا بد من الاستدانة، وفرنسا مستعدة لإقراضه ما يطلب وانغمس الملك الشاب في شهواته ولم تكن النقود للإصلاح ولكن كانت للفخفة فاستفحل النفوذ الفرنسي فبنى الحدائق للطيور والحيوانات وبنى القصور الفخمة واستجلب القانيات من فرنسا واسبانيا وترك الشعب تنتهيه الدسائس، واستفحل النفوذ الفرنسي بوجه خاص والنفوذ الانكليزي كذلك".⁽¹⁾

وتعدى اهتمام الجزائريون بقضية الحماية الفرنسية على المغرب إلى الشخصيات الوطنية التي كانت لها حظوة في المجال السياسي وقتئذ ونأتي على ذكر أهمها الأمير خالد الذي قام بتوجيه نداء الاستعانة ببعض الشخصيات المساندة للشعوب المستعمرة من خلال ما يبرزه هذا النداء: "أيها اللبنانيون، والسوريون، والجزائريون، والتونسيون، والمغربيون، وسكان الألزاس، وسكان الراين، والمستعبدون من كافة الأعراق من بعض الأجلاف والبرجوازيون، ممن منحوا أنفسهم حق تدنيس الأرض الغالية لأوطانكم، لديكم، في بعض مواطن الحرية بالخارج، أصدقاء متنورون".⁽²⁾

وما نلاحظه على نشاط النخب الجزائرية أنها اعتمدت على الصحافة كوسيلة أساسية في اهتمامها بالقضية المغربية ومناهضة التدخل الفرنسي والاسباني على المغرب وكانت مواطن نشاطها تدندن حول جُرح " الهوية" الوطنية المغربية، وينظرة موجزة نجد أن اهتمام النخب الجزائرية بالقضية المغربية قد اتخذ حيزا هاما من نشاطها لكنه لم يصل إلى المساعدة المادية المالية، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن السلطات الاستعمارية الفرنسية في حد

الحماية"، وادي ميزاب، س2، ع100، الجزائر، الجمعة 30 ربيع الأول 1347/14 سبتمبر 1928م، ص3؛ مجهول، كيف وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية"، وادي ميزاب، س2، ع101، الجزائر، الجمعة 7 ربيع الثاني 1347/21 سبتمبر 1928م، ص3.

(1) مجهول، " كيف وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية"، وادي ميزاب، المصدر السابق ع99، ص03. (انظر الملحق رقم4 ص-ص339-340 من الأطروحة)

(2) محفوظ قداش؛ محمد قنانش، المصدر السابق، ص31.

ذاتها لم تترك هامشا من الحرية للجزائريين للقيام بذلك بل حاولت الزج بهم وتوظيفهم كأداة لتسهيل الاستعمار ضد إخوانهم المغاربة.

2-2-2 الدعوة إلى الوحدة المغاربية والمطالبة باستقلال المغرب:

كان من نتائج التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى وقوعه تحت سطوة الحماية الفرنسية والاسبانية والتحاقه ببقية أقطار المغرب العربي، وفي ظل ظروف دولية وإقليمية عاشتها الشعوب الإسلامية والعربية والتي تزامنت مع بروز متغيرات دولية منها الدعاية المحورية "الألمانية والإيطالية"، والحرب العثمانية الإيطالية" والتي جرت أحداثها في الفترة ما بين 1911م و1912م وكانت نتيجتها عقد معاهدة أوشي،⁽¹⁾ والتي بموجبها انسحبت الدولة العثمانية من ليبيا وسهلت الاحتلال الإيطالي لهذا القطر العربي، إضافة إلى صدى أفكار الجامعة الإسلامية. ومثل المشرق العربي منبعاً لنشاط النخبة الجزائرية التي استهوتها فكرة الجامعة الإسلامية، فكانت منطلقاً لنشاطها حتى سقوط الدولة العثمانية 1924⁽²⁾.

ولهذا برزت دعوة النخب الوطنية المغاربية إلى الوحدة المغاربية والإسلامية وفي ذات السياق جاءت دعوة خوالدية صالح،⁽³⁾ والذي كان متأثراً بأفكار الجامعة الإسلامية وداعياً لتحقيق فكرة التضامن الإسلامي، وكانت له زيارات إلى مصر وتونس والمغرب الأقصى

(1) أو معاهدة لوزان الأولى وقعت بين مملكة إيطاليا والدولة العثمانية في ضواحي لوزان بسويسرا في 03 أكتوبر 1912م وبموجبها انسحبت الدولة العثمانية من ليبيا مما سهل احتلالها من طرف إيطاليا. **للمزيد ينظر** ريان محمد رجائي، **دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ليبيا، 2001م، ص 17.

(2) محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي**، ج 1 1910-1954، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م، ص 35.

(3) ولد بقالة سنة 1879م، كان شديد الفطنة والذكاء لذا كلفته وزارة المستعمرات الفرنسية بتقديم دراسة حول الاسلام في تمبكتو ومالي، ثم كلفته بمهمة أخرى، لكنه حدث سوء تفاهم مع الحكومة العامة، سجن على إثرها، اتجه إلى تونس في سنة 1906م، حيث أصدر من هناك نداء الثورة كرئيس لجمعية " اللجنة المركزية للاتحاد الإسلامي، ثم اتجه إلى مصر فنشر العديد من المقالات، وسافر إلى المغرب فناهض الاستعمار. **للمزيد ينظر**

ومن هناك دعا إلى مناهضة الاستعمار رغم ما تعرض له من اضطهاد ونفي، واعتقال هناك في المهجر كما دعى إلى الوحدة المغاربية كأحد الحلول الناجعة للخروج من التأخر التاريخي الذي جعل أقطار المغرب العربي تقع في قبضة الاستعمار،⁽¹⁾ ولم يختلف عنهم الشخصية المحافظة بن الموهوب المولود الذي دعا إلى التضامن الإسلامي، ودعا إلى الأخذ بأسباب اليقظة والوعي العربي، وإدراك أسباب ضعف المغرب العربي موعزا ذلك لأسباب تشرذم المسلمين.⁽²⁾ كما أعلن الصحفي عمر بن قدور عن دعوته للتضامن الإسلامي والوحدة المغاربية وفي هذا الصدد دعا إلى تأسيس "جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا"، وعلى ضوءها سُجن بتهمة تأييد الدولة العثمانية للحلفاء، لكن السبب الحقيقي وراء سجنه كان معارضته للتغلغل العسكري للقوات الفرنسية في المغرب الأقصى.⁽³⁾

وأُسست النخب المغاربية المقيمة بمصر "الإتحاد المغربي" سنة 1911م، وكان مقصد تأسيسها تكوين معارضة ضد أطماع فرنسا بالمغرب والتمهيد لقيام ثورة بأقطار المغرب العربي ضد المحتل والغازي الفرنسي،⁽⁴⁾ ومعها قامت باتصالات مع قدماء المجندين في الجيش الفرنسي لتشجيعهم على الالتحاق بالجمعية، ولم يطل بها الزمن حتى حذرت التقارير الفرنسية من نشاطها: "على امتداد كل بلدان شمال إفريقيا: تونس - الجزائر - المغرب".⁽⁵⁾

أما في أوروبا فقد شهدت ميلاد حركات مغاربية شارك فيها جزائريون تمحور نشاطهم فيها حول التشهير بالظاهرة الاستعمارية الفرنسية، ودعت إلى استقلال الشعوب المغاربية ومنها نذكر المكتب الدولي للدفاع عن الأهالي، والعصبة الدولية للدفاع عن الأهالي ومقرها

(1) أحمد داوري، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876 - 1924م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2007-2008م، ص 135.

(2) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 164.

(3) عبد الحميد ساحل، المرجع السابق، ص 122.

(4) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 37.

(5) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 278.

جنيف، واللجنة الدولية لتحرير الأهالي بالمستعمرات، والاتحاد الدولي للمقاومة من أجل تحرير الأجناس.⁽¹⁾

ومع سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية سنة 1924م، انتقل مركز نشاط النخب المغاربية إلى العاصمة الفرنسية "باريس"، وقد ساهم في هذا الانتقال ظرفية الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، وذلك لاحتكاك العمال الجزائريين المهاجرين بالعمال الأوروبيين وانخراطهم في النقابات العمالية الفرنسية،⁽²⁾ ومع اتصال الأمير خالد مع العمال المغاربة خلال سنتي 1923-1924م لاحظ روح التكتل والتضامن بينهم خاصة في المسائل التي تهم شمال إفريقيا والعالم الإسلامي ولذلك شجعهم على تأسيس هيئة سياسية⁽³⁾ توحد بين العمال المغاربة وبذلك تكونت اللجنة الأولى لتأسيس نجم شمال إفريقيا في سنة 1926م، وانهقد أول اجتماع له في 15 ماي 1926م في مقر "الكفدرالية العامة للعمال"، ثم انهقد له اجتماع ثان في 20 جوان من نفس السنة، بحضور بعض العناصر البارزة، إلى أن انهقد الاجتماع العام في 20 جويلية 1926 بحضور جميع الأعضاء.⁽⁴⁾

هذا وشكل تأسيس النجم الشمال الإفريقي حلقة أساسية للتضامن الجزائري مع المغرب، وكان الهدف من إنشائه:

(1) نفسه، ص 278.

(2) خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص-ص 246-247.

(3) ولذلك أشرف الأمير خالد على تأسيس لجنة شمال إفريقيا من الشخصيات التي كانت تستمع إلى محاضراته منها: الحاج عبد القادر، مصالي الحاج، عبد العزيز المنور، بانون آكلي، وغيرهم، وأشرفت هذه الهيئة على عمال شمال إفريقيا تحت مسمى "هيئة إغاثة المغاربة". للمزيد ينظر علال الفاسي، المصدر السابق، ص 12.

(4) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 57.

- الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية، الأخلاقية والاجتماعية.⁽¹⁾
- وضع بيان يتضمن المطالب العاجلة والموحدة لكل من الجزائر، تونس والمغرب والعمل على تحقيقها بإتباع كل الوسائل كالصحافة، والاجتماعات العامة، والملصقات وغير ذلك من النشاطات التي تؤدي في النهاية إلى التحرر.⁽²⁾

هذا، ونقرأ في نصوص نجم شمال إفريقيا⁽³⁾ ما يؤكد دفاعه عن قضايا المغرب العربي ووحدته، وذلك بالرغم من مظهره كتنظيم جزائري خاصة بعد تخلي الحاج علي عبد القادر⁽⁴⁾ عن قيادته وفقدان الحزب للعناصر التونسية والمغربية، ولكن مع تولي مصالي الحاج⁽⁵⁾ الحزب أصبح ذات مطالب استقلالية مباشرة.⁽¹⁾

(1) مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2009/2010م، ص 117.

(2) أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، م ص 153.

(3) مثال ذلك ما جاء في قانونها الأساسي: "جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926... وتهدف إلى تدريب مسلمي الشمال الإفريقي على الحياة في فرنسا والتنديد بجميع المظالم أمام الرأي العام... وقد قررت منذ تأسيسها العمل توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة والفلاحية والشعوب المضطهدة... والجمعية تستلهم أساسها من المبدأ التالي: إن مسلمي الشمال الإفريقي لا يقومون بواجباتهم فقط بل بأكثر من واجباتهم، ولهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم... للمزيد ينظر أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 155. محفوظ قداش، محمد قنانش، المصدر السابق، ص-ص 50-53.

(4) من مدينة معسكر، كان متوسط الثقافة باللغتين، عضوا في لجنة إدارة الحزب الشيوعي، ورئيس لأحد خلاياه، تقلد رئاسة النجم في بداية تأسيسه، لكنه انسحب منه سنة 1929 م بسبب الخلاف القائم بينه وبين اعضاءه، توفي مابين 1950 و 1952م. للمزيد ينظر عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص-ص 57-58.

(5) ولد في تلمسان 16 ماي 1898م من أب حذاء، وتعلم بمدرسة فرنسية حتى نال منها الشهادة الابتدائية، كما تعلم العربية بأحد كتاب زاوية درقاوة، جند سنة 1918م، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رجع للجزائر، لكن مضايقات السلطات الفرنسية اضطرته للهجرة لفرنسا في سنة 1923م، اشتغل مهنا حرة، كون نفسه بحضور محاضرات في عدة

ولعل من أهم المحطات النضالية مع بداية نشاط نجم شمال إفريقيا هو مطالبته باستقلال البلدان المغاربية، تجلت أولى مظاهرها مشاركته في مؤتمر بروكسل لمناهضة الامبريالية في 10-15 فيفري 1927م ومثله مصالي الحاج الذي احتج على سياسة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي، ومنوها في ذات الوقت بنشاط النجم المتصاعد: " حركة نجم إفريقيا الشمالية في نمو متواصل لن يمر وقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب والجزائر وتونس التي ستطارد الامبريالية الفرنسية وتأخذ حريتها".⁽²⁾

ولم يتوقف اهتمام النجم بالقضية المغربية عند الخطابات بل وبرسائله التي كان يوجهها بين الفينة والأخرى إلى الإدارة الاستعمارية - منها لا حصرًا - تلك الرسالة الموجهة من لدن الكاتب العام لحزب النجم شبيلة الجيلالي⁽³⁾ إلى مواطني المغرب الأقصى بتاريخ 7 سبتمبر 1927 والتي حملت ما يأتي: "...لم يكتف الاستعمار الفرنسي بسلب حرية مواطني شمال إفريقيا؟ ونهب ممتلكاتهم وأراضيهم، بل قام بتسخيرهم كالعبيد وأماتهم بعشرات الآلاف في حروب استعمارية... لقد رمى بهم إلى مقاومة إخوانهم في الدين والإنسانية، في التعاسة والمعاناة... فأمام هذه الوضعية، يبدو موقف مواطني شمال إفريقيا واضحاً، فإما أن يستكينوا تاركين الاستعمار يفعل بهم ما يشاء، وفي هذه الحالة ستكون النتيجة انقراض جنسهم وإما

جامعات، كان من مؤسسي نجم شمال إفريقيا 1926م، تولى الرئاسة السياسية لجريدة الأمة ورئاسة حزب الشعب 1933م-1939م حزب انتصار الحريات الديمقراطية 1946-1954 . للمزيد انظر نفسه، ص-ص 58-59.

(1) مومن معمري، المرجع السابق، ص 124.

(2) نفسه، ص 118.

(3) أصله من البليدة، هاجر إلى فرنسا واشتغل فيها كمصلح للمساعد، كان وثيق الصلة مع الأمير خالد، تولى السكرتير العام لنجم شمال إفريقيا سنة 1927م، لكنه طرد من النجم سنة 1933م لاتجاهاته الشيوعية. للمزيد ينظر عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 60.

أن يستيقظوا من سباتهم ويستعدوا لاسترداد كل حقوقهم وحریتهم السلبية... لقد حان الوقت لنضع حدًا للعمل المتعارض مع مصلحتنا المشتركة، المتحامل على ديننا".⁽¹⁾

كما راسل رئيس النجم مصالي الحاج السيد عبد الله كنون⁽²⁾ بطنجة في ديسمبر 1927م ونادى في مراسلته بالوحدة والتضامن " لا قوة إلا بالاتحاد ولا استقلال إلا بالجهاد" وحث المغاربة على وجوب الجهاد في سبيل الحرية، وأن الوحدة المغربية هي السبيل لذلك، ولهذا وجب تمتين الروابط بين المغاربة في سبيل الاستقلال السياسي والاقتصادي.⁽³⁾

وقد جاء في بيان للنجم سنة 1928م بعنوان: " من أجل استقلال شمال إفريقيا! أيها الشمال إفريقيون انتفضوا ضد الحرب في المغرب"، وحل في البيان الأوضاع التي يعانيها المغرب والمجازر الفرنسية بحقه، والسياسة الاستيطانية في المغرب والاقتصادية: " تتطور الحرب في المغرب، ومعها، قنبلة القرى الهادئة، والمجازر ضد السكان البريئين في الأطلس الأوسط ووضع بلادهم تحت الحديد والنار. لا تهتم الإمبريالية بالذريعة! تريد بأي ثمن تدمير "مركز المقاومة".و يعتبره نموذجا خطيرا للشعوب التي تبدو خاضعة، ولكن لا تزال في الحقيقة متعطشة للحرية. تهدف أيضا لتوسعة مغرب الكولون والصناعيين، عن طريق الاستيلاء على أراضي جديدة ومناجم، وموارد وادي العبيد. وفي نفس الوقت، تحرص على استمرار الهيمنة في منطقة تمر عبرها الطريق الصحراوية".⁽⁴⁾

(1) مومن معمري، المرجع السابق، 125.

(2) ولد سنة 1908م بالمغرب، فقيها وشاعرا ومؤرخا، 1913م انتقل الى طنجة من رواد العمل الوطني في المغرب، صاحب كتاب النبوغ في الأدب العربي، للمزيد ينظر نجات الميرني، " عبد الله كنون"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج20، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، الرباط، 2004، ص-ص 6830-6831.

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص353.

(4) محفوظ قداش؛ محمد قنانش، المصدر السابق، ص66.

واسترسل البيان في التذكير بمناقب وشجاعة وبسالة المقاومة المغربية في تافيلالت والأطلس الأوسط: "ولكن إخوتنا في الأطلس الأوسط وتافيلالت عازمون على الدفاع عن أنفسهم في مواجهة الاستعباد...".⁽¹⁾

لينتهي البيان بلغة دعائية لشحذ الهمم ومناصرة المقاومة المغربية ومساندتها: "يتعين علينا أن لا نبقى غير مكترئين أمام هذا الكفاح البطولي. البقاء على الحياد، لن يسمح بسحق المقاتلين الشجعان في الأطلس الأوسط وتافيلالت...".⁽²⁾

ومع المصير المشترك لأقطار المغرب الغربي الذي يجمع الشعوب المغربية أختتم البيان: "... اتخاذ موقف ضد المضطهد ولصالح إخوتنا في المغرب، يعني العمل من أجل إنتصارهم، الذي يعتبر انتصارنا في نفس الوقت، ومن ثم فتح الطريق لتحرير شمال إفريقيا".⁽³⁾

هذا ولقد دعت شخصيات اصلاحية عديدة إلى الوحدة المغربية إبان بداية فترة فرض الحماية الفرنسية والاسبانية على المغرب ومع الصدى الذي أحدثته المقاومة المغربية ومنها الشيخ إبراهيم أطفيش⁽⁴⁾ الذي كان يؤمن إيمانا شديدا بضرورة التآزر لتحقيق استقلال أقطار المغرب العربي، ومن هذا نقرأ نصه "إن حياة الأمم والشعوب لها أمور تتوقف عليها، إلا أن بعضها ضروري، وهو كالأساس للبناء المشيد الثابت... فالأمران الأساسيان هما

(1) محفوظ قداش؛ محمد قنانش، المصدر السابق، ص 67.

(2) نفسه، ص 67.

(3) محفوظ قداش؛ محمد قنانش، المصدر السابق، ص ص 66 67.

(4) عاش بين (1888-1965م)، ولد ببني يزقن بوادي ميزاب، عالم وأديب، تنقل من بني يزقن مسقط رأسه بغرداية، إلى تونس ضمن البعثة المزابية للدراسة بالزيتونة، شارك إلى جانب الحركة الوطنية التونسية في الحزب الدستوري القديم فنفته السلطات الاستعمارية إلى القاهرة، وقد ناشد طيلة حياته الوحدة الإسلامية. للمزيد ينظر عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (14/3هـ)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص 69.

الاتحاد والتعاون، ما ظهر في أمة إلا ونالت مبتغاها من العظمة والكمال... إن شعوب شمال إفريقيا اجتمعت لأول مرة كتلة واحدة بعد أن كانت متباعدة، بل كانت لا تعرف ما هو الالتفاف حول كلمة واحدة، فما على هذه الكتلة إلا أن تعمل على ما يفيد أبناء أوطانها الذين هم أمة واحدة، تجمعهم رابطة عظيمة، إذ تمكنت من النفوس استعصى انفكاكها على كل قوة تحاول فصمها، ألا وهي رابطة الإسلام ثم كذلك رابطة اللغة ورابطة الجنس".⁽¹⁾

كما دعى الشيخ محمد السعيد الزاهري⁽²⁾ إلى الوحدة المغاربية وهو العمل الذي من شأنه أن يحقق الخير للبلاد المغاربية بقوله: "إن الشباب المغربي الناهض، لا فرق بينه وبين الجزائري منه والتونسي، ولا بين أحد منهما وبين المراكشي، بدأت عقليته تتجه اتجاهها واحدا، وبدأ شعوره يكوّن شعورا مغاربيا واحدا، وإذا تم ذلك - وسيتم إنشاء الله - فسيكون كل مفكر يفكر في المغرب لا بخصوص جهته، وسيكون كل عامل في واحدة من هذه البلاد يعمل لخير المغرب كله... ويومئذ تتجه جهودنا التي نجدها لصالح هذه البلاد المغاربية".⁽³⁾

(1) إبراهيم أطفيش، في الاتحاد والتعاون، المنتقد، س1، ع09، قسنطينة، الخميس 7 صفر 1344هـ/27 أوت 1925م، ص01.

(2) ولد ببسكرة سنة 1899م، ودرس على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، انتقل إلى تونس للدراسة بالزيتونة، عرف بموهبته الصحفية تنتزع مقالاته في معظم الصحف الريق، الشهاب، المنتقد، الوفاق، المغرب العربي، البصائر، صدى الصحراء، الأمة، وغيرها كما كتب في الصحف المشرقية منها: الفتح القاهرية لمحِب الدين الخطيب والجهاد لتوفيق دياب والمنار لرشيد رضا، كما ساهم بكاتبات فرنسية خاصة في صحيفة وهران الجديدة، وأسس صحفا أخرى، اختلف مع جمعية العلماء المسلمين فانسحب منها، وبعد انسحابه ساند الطرق الصوفية، ثم أصبح من التيار الاستقلالي لمصالي الحاج. مات سنة 1956، ورك العديد من المقالات في الصحف الجزائرية والشرقية ومن مؤلفاته الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير للمزيد ينظر أحمد بلعجال، الشيخ محمد السعيد الزاهري فكره وآراؤه السياسية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه علوم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2017م-2018م، ص-ص 105-138؛ فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900م إلى 1956م، دار الطباعة والنشر، الجزائر، 2006م، ص 93.

(3) محمد سعيد الزاهري، "إلى الوحدة المغاربية"، ج1، الوزير، س10، ع270، تونس، 1929/03/21، ص03

وهو ذات المنحى الذي سلكه الصحفي توفيق المدني بقوله: " مادت في الجزائر فسأكون بين العاملين، وإن رجعت لتونس فسيكون كفاحي رسميا قولاً وعملاً لفائدة المغرب العربي كافة، لا نفرق بين جزء من أجزائه".⁽¹⁾

2-2-3 دعم المقاومة العسكرية:

شكلت المقاومة العسكرية المغربية حدثاً هاماً أبانت فيه النخب الجزائرية على رابطة الأخوة الجزائرية المغربية، ويستشف ذلك من مواقفها الداعمة والمساندة والتضامن اللامشروط للمقاومة في الأطلس وتافيلالت، كما ساندت نخب من الجنوب الجزائري ثورة الهبيبة سنة 1919م،⁽²⁾ ولكن الدعم الكبير للجزائريين كان لصالح المقاومة الريفية وذلك عبر آليات ووسائل منها:

- التنديد وعقد المؤتمرات وإرسال البرقيات:

اعتبر الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي لدى النخبة الجزائرية بطلاً من أبطال الإسلام، ولقيت ثورته تأييداً كبيراً لديهم، وقد عقدت النخبة الجزائرية بفرنسا أول مؤتمر شمال إفريقي لهم في باريس بتاريخ 7 ديسمبر 1924م، بدعم من الحزب الشيوعي الفرنسي، وتحت رئاسة الأمير خالد وعبد القادر الحاج علي، وعلي الحمامي⁽³⁾ ومصالي الحاج، وبحضور 150 عضواً يمثلون 75 ألف عامل من المغاربة، وقد وافق المؤتمر على بعث برقية تأييد إلى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث جاء فيها أنه في: " هذه اللحظة

(1) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج2 (في الجزائر 1925-1954)، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص9.

(2) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج1، ص429.

(3) عاش بين (1902-1949م) ولد في تيارت، وفي سنة 1922م رحل إلى الحجاز، هاجر إلى المغرب وشارك في الثورة الريفية وبعد فشلها سافر إلى باريس والتقى الأمير خالد وانضم إلى نشاطه، كما سافر إلى المشرق، مات على اثر سقوط الطائرة في سنة 1949م، للمزيد ينظر عمار هلال، المرجع السابق، ص-ص 127-128.

التاريخية يهنئ المؤتمرين المحاربين الإخوة المغاربة وزعيمهم البطل عبد الكريم على نجاحهم ضد الإمبريالية الأسبانية، وأعلن المؤتمر تضامنه الكامل مع المغاربة من أجل تحرير بلادهم.⁽¹⁾

وفي هذا الصدد أرسل الأمير خالد برقية تهنئة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي على انتصاره على الأسبان، ونظمت على شرف الثورة الريفية حملة دعائية واسعة قادها الأمير خالد.⁽²⁾ ومما جاء فيها: "إن العمال المغاربة لمعامل الناحية الباريسية المجتمعين بمؤتمرهم الأول في هذا اليوم التاريخي الموافق لـ 7 ديسمبر 1924، يهنئون إخوانهم المراكشيون وزعيمهم البطل عبد الكريم بانتصارهم على الاستعمار الإسباني ويصرحون بتضامنهم معهم في كل ما من شأنه أن يحرر بلادهم ويهتفون معهم يحيا استقلال الشعوب المستعمرة وتسقط الامبريالية العالمية وتسقط الامبريالية الفرنسية".⁽³⁾

كما دعى الجزائريان حاج علي عبد القادر ومحمد بن الأكل إلى اجتماع عمال المغرب العربي في 27 سبتمبر 1924 في باريس وطالبوا خلال اجتماعهم "بجلاء قتلة اخوانهم بالمغرب".⁽⁴⁾

في الوقت الذي عقدت النخبة الجزائرية مؤتمر في الفترة الممتدة بين أبريل و ماي 1925م في مرسيليا وباريس، وبدعم من الكنفدرالية العامة للعمال، والتي طالبت بإنهاء حرب الريف، وصدحت بالقول: "إن الثورة الريفية هي إعلان احتضار الاستعمار الأوروبي".⁽⁵⁾

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة ...، المرجع السابق، ج2، ص-ص 314-315

(2) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 394.

(3) علل الفاسي، المصدر السابق، ص 13.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة ...، المرجع السابق، ج2، ص 313-314.

(5) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص-ص 185-186.

وفي هذا الصدد افتعل الشيخ عبد الحليم بن سماية الاضطراب العقلي حتى لا يطاله القانون الفرنسي من أجل الكلام ضد فرنسا حينما فشلت ثورة الريف فذكر أنه ينتقل في العاصمة ممتطيا جواده ومتقلدا سيفه ويقول كلاما يسيء لفرنسا في الوقت الذي كان يؤدي دروسه في زاوية محي الدين بالعاصمة في مختلف الفنون من غير كتاب أو ورقة ويبدأ حيث انتهى سابقا حسب رواية الشيخ العربي أبو زكري، وهنا ابن سماية كان في حالة عقلية جيدة ولكن حالة التعاطف جعله يتخذ وسيلة للتعبير عن غيظه وأفكاره وامتعاضه.⁽¹⁾

وكرّد فعل على السياسة الفرنسية الدنيئة بإقحام الجزائريين والتونسيين ضد إخوانهم المغاربة أصدر نجم شمال إفريقيا بيانا خاصة بعد استسلام الأمير محمد عبد الكريم الخطابي جاء ما نصه: "إخواني بشمال إفريقيا، لم يحدث قط أن استفز إخواننا بالأطلس المتوسط وتافيلالت، الامبريالية. لقد بقوا بأراضيهم إلى حين قدوم الامبريالية لمهاجمتهم... لقد قصفت أسراب الطيران الفرنسي خلال شهر فيفري الماضي القوة غير المحصنة، كما قتلت النساء والأطفال .. لكن أصّر إخواننا بالأطلس المتوسط وتافيلالت بالدفاع على أنفسهم حتى آخر رمق، صدا للعبودية التي يريد العدو أن يفرضها عليهم...، لا تكونوا سلاحا مطوعا في أيدي القوى الامبريالية...ولا تعينوها على استعباد المغرب كما فعلت ببلادكم. لا تلوثوا جسارتكم بدم إخوانكم المسلمين الذين يناضلون من أجل حريتهم. اعملوا على المنادة بعودة الجنود الجزائريين، الذين يضحي بهم العدو المشترك، وبإبقائهم بالجزائر!".⁽²⁾

ويضيف البيان: "أيها الإخوة المقاتلون! وحدوا وقوا حركتكم! فلتكن لكم قيادة وحيدة! احذروا من ضباط الاستعلامات وعملائهم! تسعى الإمبريالية لحرمانكم من أرضيكم، ناضلوا

(1) أبو بكر الصديق حميدي، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2010-2011، ص 341.

(2) محفوظ قداش؛ محمد قنانش، المصدر السابق، ص 67.

من أجل الحفاظ عليها!.. مسترسلا بالقول: " الشجاعة والصمود! نحن، الشعوب المضهدة بشمال إفريقيا، التي تتطلع مثلكم للاستقلال، تساندكم. بفرنسا ذاتها، تتالون دعما آخذ في التصاعد من قبل الطبقة الكادحة ضد الهجوم الإجرامي ضد الريف".⁽¹⁾

- الشعر:

كتب الشاعر مفدي زكريا (1908-1977م) وهو لا يزال طالبا في سن السابعة عشر قصيدة بعنوان " إلى الريفيين"، ونشرت في صحيفتي: " لسان الشعب"، و"الصواب" التونسييتين، و"اللواء" " الأخبار" المصريتين وقدم له صاحب اللواء جاء في بدايته: " نموذج للوطنية المتقدمة في حنايا المغرب العربي". وقدمت القصيدة في صحافة الحزب الدستوري عدّة مرّات، وبسببها تم سجنه من طرف الشرطة الفرنسية لمدة شهرين.⁽²⁾ والقصيدة مقسمة إلى ثلاثة مقاطع شعرية جاءت في خمسة وستين بيتا واستهل قصيدته بالأبيات التالية:

أجبريل هلل بأي الضفر وكبر وخط جليل الخبر

ورف بأجنحة النصر فوق (بني الريف)، حول القنا المشتجر

ورتل على الجيش (إن تنصر الله ينصرك) ببلوغ الوطر.⁽³⁾

وحت الشاعر مفدي زكريا من خلال هذه القصيدة الريفيين على التحمل والصبر والبذل من من أجل نيل الحرية والاستقلال:

فكونوا الفداء وكونوا الضحايا ليحي الهلال ويبقى الأثر.⁽⁴⁾

ومبرزوا مشاعر الافتخار والاعتزاز ومنها في البيت الرابع والعشرون:

(1) نفسه، ص-ص 67-69.

(2) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 395.

(3) مفدي زكريا، ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، (جمع) و(تج) مصطفى بن بكير حمودة، ط1، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 23.

(4) نفسه، ص26

بني الريف في عظماء الرجال ومجد الغزاة لكم مذكر. (1)
كما أبدى النصح والارشاد في البيت التاسع والثلاثون والواحد والخمسون والثاني
والخمسون

- 39- بني الريف إياكم والفرار فإن التفرق يعمي البصر
51- بني الريف إياكم والجمود فإن النجاح حليف السهر
52 (بني الريف) هبوا، هذا زمان تحرك ما فيه حتى الحجر. (2)

- الصحافة :

ومن أهم روادها الصحفي والكاتب أحمد توفيق المدني الكاتب العام لحزب الدستور التونسي، والذي كتب مقالا في جريدة "أفريقيا"، وقد جاء على ذكره تحدث في مذكراته مبينا افتخاره بالبطل محمد بن عبد الكريم الخطابي: "وسجلت تمجيذا مستحقا لذلك الرجل العصامي الأبوي، رجل الهمة والشجاعة والإقدام الجريء.. الذي تقدم مجاهدا في سبيل الله يعيد لأمته مجدا ويهيئ لها نصرا مؤزرا، ويحاول تغيير مجرى التاريخ في العالم العربي العربي، ويحفز للاستعمار، وقد حفز فعلا، قبرا عميقا ضيقا، مظلما. ما لبث أن تردى فيه الاستعمار للأبد بفضل مجاهدين أبرار، ورجال باعوا أرواحهم رخيصة، في سبيل الله والأمة والوطن، وتعاقبوا على ميادين الكفاح بما ملكت أيديهم وما انطوت عليه قلوبهم وأفكارهم، فكان النصر، وكانت الحرية، وكان الاستقلال العظيم. ورحم الله الشهداء، وولد ذكر المهاجرين للأبد". (3)

(1) نفسه، ص 26

(2) نفسه، ص 26.

(3) أحمد توفيق المدني، "الحقيقة عن حوادث الريف ليجي الريف حرا مستقلا"، إفريقيا، س4، ع50، تونس، 25 ماي

1925م، صص1-2. (انظر الملحق رقم 4 صص 342 - 343 من الأطروحة)

ولذلك نفي توفيق المدني إلى الجزائر بتاريخ 25 ماي 1925م إثر هذه المقالات التي ناصر فيها حرب الريف.⁽¹⁾

وهو ذات المسار الذي سلكه الشيخ أبو اليقظان⁽²⁾ في جرائده بتونس أين كان يحرض على دعم ومساندة الثورة الريفية،⁽³⁾ وجند الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس⁽⁴⁾ "جريدة المنتقد" لمواكبة أحداث الحرب ومؤازرتها وتأييدها حيث تأسست هذه الجريدة في مدينة قسنطينة، وترك رئاسة تحريرها لأحمد بوشمال،⁽⁵⁾ وكانت تصدر كل يوم خميس تحت شعار "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" ومن الأعلام المشاركة في تحريرها مبارك بن محمد المليي والطيب العقبي، ومما يلاحظ على أعدادها أنها كانت تخصص جزء في كل عدد لمواكبة تطورات الحرب الريفية

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 162.

(2) ولد سنة 1888م بالقرارة بغرداية، من أعلام الحركة الإصلاحية الجزائرية، وكذلك من رواد الصحافة الجزائرية البارزين، أصدر ما بين 1926-1938م ثماني جرائد "وادي مزاب" 119 عددا، "ميزاب" عدد واحد، "المغرب" 38 عددا، "البستان" 10 أعداد، "النبراس" 6 أعداد، "الأمة" 170 عددا، "الفرقان" 6 أعداد، كما أنشأ مطبعة أسماها "المطبعة العربية"، **للمزيد ينظر** التهامي مجوري "إبراهيم أبو اليقظان والتجربة الاعلامية" (موقع عبد الحميد بن باديس <https://binbadis.net/archives/1958> اطلع عليه بتاريخ 2020/08/01 بالوادي).

(3) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 395.

(4) ولد بمدينة قسنطينة سنة 1889م، التحق بالزيتونة سنة 1908م وكان أبر زشيوخه الطاهر بن عاشور والبشير صفر تخرج منها بعد أربع سنوات، من رواد ومؤسسي الحركة الإصلاحية بالجزائر وجمعية العلماء المسلمين التي حافظت على الهوية الجزائرية، توفي بتاريخ 16 أفريل 1940م وهو الذي ترك قاعدة طلابية وثلة من علماء الجمعية الذين حملوا لواء الإصلاح في الجزائر ومن مآثره، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، **للمزيد ينظر** عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص-ص 72-98.

(5) ولد بقسنطينة في 25 جانفي 1899م، التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس، أسس المطبعة الإسلامية الجزائرية في ربيع 1925م، ثم أصبح مدير لصحيفة المنتقد، ثم الشهاب، كما أسس جريدة أدبية أسبوعية أسماها " أبو العجائب"، انتخب عضوا في المجلس التنفيذي لجمعية العلماء المسلمين 1946م، وأصبح المسير لماليتها، بعد اعلان الثورة التحريرية 1954م وضع مطبعته في خدمة جبهة التحرير الوطني، استشهد في 20 أكتوبر 1958م، **للمزيد ينظر** محمد الطيب، "أحمد بوشمال المناضل المجاهد المثقف الشهيد"، (موقع عبد الحميد بن باديس <https://binbadis.net/archives/11612> اطلع عليه بتاريخ 2020/08/01 بالوادي).

لإطلاع الرأي العام الجزائري عما يجري في الجارة المغربية،⁽¹⁾ وهذا ما جعل السلطات الفرنسية تأمر إلى توقيف مجلة المنتقد في 22 أكتوبر 1925م بسبب مقال نشرته عن ثورة الريف وزعيمها الخطابي.⁽²⁾

ففي عددها الأول والثالث نقلت مقالين للشيخ عبد الحميد بن باديس، ومما جاء في مقال في عدد 2 جويلية 1925 الأسباب الحقيقية لتدخل فرنسا في المنطقة الريفية ومزاعمها في القبول على فرض الحماية: "سبب هذه الحرب في ظاهرها نزاع على الحدود.. فالأمير محمد بن عبد الكريم يرى أن فرنسا قد احتلت شمال وادي ورغة وهو خارج عن منطقتها.. ويرى هو أن أقدمت عليه فرنسا هو فعل احتلال مضرًا سياسيًا واقتصاديًا به وبمقاومته.. وترى فرنسا أنه دخل منطقتها وأنها إن لم تحتله تخشى من هجوم الأمير اليفي على منطقة احتلالها واحتلاله مدينة فاس ومبايعته سلطانا على المغرب بتمامه. فأصبح احتلال الريف هذا لخشية الهجوم الألماني وذلك لخشية الهجوم اليفي".⁽³⁾

ويذهب بمقاله أثناء عرضه للقضية إلى تشريح موقف الدول الأوروبية من الحماية الفرنسية للمغرب، ويبين سياستها الاستعمارية التنافسية على المغرب ويضع أمامنا في السياق الآتي السياسة الاستعمارية الفرنسية في شمال إفريقيا بقوله: "موقف الدول إزاء هذه الحرب. قد وقفت انكلترا وإيطاليا في الظاهر موقف الحائد المتفرج منتظرة منتهى العراك غير أن المطلاع على السياسة الدولية والتنافس الاستعماري لا يشك أن هاتين الدولتين لا تسمحان لفرنسا بأن تزداد شيئًا تتقوى به في شمال إفريقيا والبحر المتوسط، وأما إسبانيا فإنها لما تيقنت أن فرنسا لا تطمع في الريف الذي هو موضوع بمعاهدة دولية في منطقة نفوذ إسبانيا

(1) عبد الحميد بن باديس، " الحرب الريفية"، المنتقد، س1، ع1، قسنطينة، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ/ 2 جويلية 1925م، ص2.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص196.

(3) عبد الحميد بن باديس، " الحرب الريفية"، المصدر السابق، ص2.

رضيت بالتعاون مع فرنسا لقهر الريف فهي تحاول أن تتال بالتعاون ما عجزت عنه وحدها".⁽¹⁾

ويشيد بانجازات رجال الريف رغم عدم توازن القوى بين القوتين: "...فإن القوتين المتقاتلتين فيها لا نسبة بينهما ولا مناسبة فإن الريف أمة قليلة ضعيفة وفرنسا أول دولة حربية في العالم اليوم ثم مع ذلك طالت مدة النضال واحتاجت فرنسا إلى استعمال الكبراء من قوادها والشيء الكثير من عدتها والاستعانة بجارتها".⁽¹⁾ ويستطرد: "ويقول قوم أنها مظهر من مظاهر العراك العنيف القائم بين الشرق والغرب اليوم". ويضيف: "ويرى قوم أنها ماهي إلا حرب بين الاستعمار والاستقلال وأنه إذا أعترف للأمير محمد بن عبد الكريم بالاستقلال نزع غيره من الشمال الإفريقي منزعة وفي ذلك خطر كبير على الاستعمار...".⁽²⁾

وفي مقال له بالعدد الثالث بتاريخ 16 جويلية 1925م واصل العلامة عبد الحميد بن باديس كشفه حقائق ما يجري في الريف المغربي من خلال صفحات المنتقد، فلهجمات الريفية الحربية والدعوة للقبائل للتكتل ضد الهجمة العسكرية الفرنسية والاسانية مستمرة وهذا ما جعل الريفيون يقتربون من حدود فاس من خلال هجوماتهم المتوالية، ورغم محاولات اسبانيا الصلح، إلا أن الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي صرح بأنه "لا طمع له في غير استقلال بلاده في حدودها الطبيعية".⁽³⁾

(1) نفسه، ص2.

(2) عبد الحميد بن باديس، "الحرب الريفية"، المصدر السابق، ص2.

(3) عبد الحميد بن باديس، "الحرب الريفية"، المنتقد، س1، ع3، الخميس 24 ذي الحجة 1343هـ/ 16 جويلية 1925م، ص2.

ولهذا استبعد العلامة عبد الحميد بن باديس أي امكانية للصلح بين الريفيون والإسبان، لأن استقلال الريف أمر مستبعد نظرا لرفض رجال المال والعسكر الإسبان فكرة منح الريف استقلالها، أضف إلى رفض أوروبا استقلال دولة شرقية اسلامية⁽¹⁾.

ونلاحظ من خلال المقال اعتزاز وافتخار الشيخ عبد الحميد بن باديس بالأمير عبد الكريم الخطابي فهو " رجلا سياسيا كبيرا وهو من المتأدبين العصريين " قادر على فهم مناورات الاسبان والفرنسيين، ولذلك يعتقد " إن إسبانيا لا قيمة لها أمامه وقد بطش بها بطشة كبرى بالأمس"⁽²⁾ كما أشاد بقدرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي على المراوغة واستغلال الظروف الدولية واستخدامها ضد خصومه فهو يدرك جيدا أن التنافس الاستعماري الأوروبي من أفئك الأسلحة بالأمم الأوربية وأن فرنسا قادرة على البطش به لكنها تحت ضغط برلمانها في حالة اطالة مدة الحرب، ولذلك يستخدم " التؤدة والتأني " ليفرض شروطه على الفرنسيين في حال عقده صلح معه.⁽³⁾

هذا ونقلت الجريدة حوارا صحفيا للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي مع مكتب التاييمز في عددها الرابع،⁽⁴⁾ كما اهتمت في نفس العدد بالهدنة المعروضة من طرف الفرنسيين على الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ورفضه لها،⁽⁵⁾ وفي عددها الخامس تتبعت مجلة المنتقد أخبار الهجومات الفرنسية على الريفيين ورغم هذا تمسك الأمير محمد بن عبد الكريم باستقلال الريف كشرط لقبول الصلح مع فرنسا واسبانيا وقد حمل هذا الأخير

(1) نفسه، ص 2.

(2) عبد الحميد بن باديس، " الحرب الريفية"، المنتقد، س1، ع3، المصدر السابق، ص 2.

(3) نفسه، ص 2.

(4) مجهول، " محادثة لابن عبد الكريم مع مكاتب التاييمز"، المنتقد، س1، ع4، قسنطينة، الخميس 3 محرم 1343هـ/ 23 جويلية 1925م، ص2.

(5) مجهول، " أنباء عن حرب الريف"، المنتقد، س1، ع4، المصدر السابق، ص2.

المقيم العام الفرنسي ليوتي مسؤولية الحرب⁽¹⁾ ونقلت في عددها السادس عن جريدة الزهرة التونسية خطاب الأمير عبد الكبير للقبائل المنظمة إليه يدعوها طاعته باخلاص حتى يتمكن من قتال الفرنسيين والإسبانيين وإجبارهم على عقد الصلح على مبدأ الاستقلال التام للريف.⁽²⁾

وفي عددها السابع أوردت أخبار استئناف هجوم الريفيون على الفرنسيين والاسبان،⁽³⁾ وقد علقت المنتقد على تصريحات رئيس الوزراء الفرنسي بشأن شروط الصلح في العدد الثامن،⁽⁴⁾ وفي عدده العاشر نقلت تعليقا لجريدة الزهرة التونسية على خطاب لابن عبد الكريم لمجلس الأمة الفرنسي،⁽⁵⁾ وفي عددها الحادي عشر نقلت الخطاب نفسه نقلا عن جريدة المصور،⁽⁶⁾ أما العدد الثاني عشر فقد تطرقت لتصريحات محمد بن عبد الكريم الخطابي بخصوص الخسائر الفرنسية وهذه التصريحات نشرتها جريدة المنتقد نقلا عن جريدة الهدى التي عربته بدورها من مقال منشور في جريدة نيويورك تايمز وعلقت جريدة المنتقد على الخسائر الفرنسية أنها ربما مبالغ فيها لمخالفتها للأخبار الرسمية.⁽⁷⁾

(1) مجهول، "أنباء عن العالم عن الريف"، **المنتقد**، س1، ع5، قسنطينة، الخميس 11 محرم 1344هـ / 30 جويلية 1925م، ص2.

(2) مجهول، "أنباء عن العالم عن الريف خطاب"، **المنتقد**، س1، ع6، قسنطينة، الخميس 16 محرم 1344هـ / 6 أوت 1925م، ص2.

(3) مجهول، "أنباء عن العالم عن الريف"، **المنتقد**، س1، ع7، قسنطينة، الخميس 23 محرم 1344هـ / 13 أوت 1925م، ص2.

(4) عبد الحميد بن باديس، "حول تصريحات رئيس الوزارة الفرنسية بشأن شروط الصلح"، **المنتقد**، س1، ع8، قسنطينة، الخميس 30 محرم 1344هـ / 20 أوت 1925م، ص2.

(5) مجهول، "خطاب ابن عبد الكريم لمجلس الأمة الفرنسية"، **المنتقد**، س1، ع10، قسنطينة، 14 صفر 1433هـ / 3 سبتمبر 1925م، ص2.

(6) محمد بن عبد الكريم الخطابي، "كتاب مفتوح من الحكومة الريفية - إلى مجلس الأمة الفرنسي بباريس"، **المنتقد**، س1، ع11، قسنطينة، الخميس 21 صفر 1344هـ / 10 سبتمبر 1925م، صص 1-2.

(7) مجهول، "عبد الكريم يقول"، **المنتقد**، س1، ع12، قسنطينة، الخميس 28 صفر 1344هـ / 17 سبتمبر 1925م، ص3

وفي العدد الخامس عشر نقلت مقالا للكاتب (ريجينالد كان) نقلا عن جريدة النهضة تحت عنوان عن "الطان الفرنسية"، وفي هذا المقال يرى فيه ريجينالد أن إفريقيا الشمالية ناكرة للمعروف رغم خدمات فرنسا لها، وهذه الأخيرة أقحمت نفسها في حرب الريف خدمة لاسبانيا ويقارن بين حرب فرنسا مع الأمير عبد القادر في الجزائر، والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في المغرب وينبه الفرنسيين لأخذ العبرة لأن التاريخ هو إعادة للحوادث بصورة دائمة،⁽¹⁾ ولقد رد الشيخ عبد الحميد بن باديس في العدد السادس عشر عن مقال (ريجندال كان) بقوله "ريجندال كان... يعلم أيضا أن الحرب الريفية الإفريقية التي تواجهها فرنسا وإسبانيا اليوم، إنما يصلى ناراها أبناء إفريقيا الناكرين للمعروف!!".⁽²⁾

ثالثا: المهاجرون الجزائريون في المغرب وفرض الحماية على المغرب 1912-1929م

1-3-1- الهجرة الجزائرية للمغرب:

الهجرة بمفهومها اللغوي هي مشتقة من الفعل هجر ضد الوصل، والهجرة بالكسر والضم تعني الخروج من أرض إلى أخرى،⁽³⁾ وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن وكذلك كل مغل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين سكناه فقد هاجر قومه، والمهاجر كل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر،⁽⁴⁾ قال عز وجل: ((وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً))،⁽⁵⁾ وأما اصطلاحا فقد أورد علماء

(1) مجهول، "عن الطان الفرنسية"، المنتقد، س1، ع15، قسنطينة، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ/ 8 أكتوبر 1925م، ص2.

(2) عبد الحميد بن باديس، "إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف!!"، المنتقد، س1، ع16، قسنطينة، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ/ 15 أكتوبر 1925م، ص1.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (تح) مكتب تحقيق التراث في مكتب الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص495.

(4) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن المنصور، لسان العرب، (تح) عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1998م، ص4617.

(5) سورة النساء. الآية 100.

الاجتماع عدة تعريفات للهجرة ومنها: " الهجرة هي انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق وكسب وسائل العيش أو لسبب آخر"،⁽¹⁾ وعرف المؤتمر الدولي المنعقد في روما 1924م المهاجر بأنه " كل أجنبي يصل إلى بلد ما بحثا عن العمل، ويقصد الإقامة الدائمة".⁽²⁾

إذن نستنتج من المفاهيم السابقة وجوب توفر شرطين:

- أن تكون الهجرة نهائية وغير مؤقتة.
- توفر نية العيش والعمل في البلد المهاجر إليه، حيث أن المهاجر يجد في الهجرة مهريا له من الأوضاع المزرية التي يعيشها في بلده الأصلي، ويحث عن تحسينها في البلد المهاجر إليه.

ومن هذه المفاهيم يمكن استنباط أن الهجرة ترتبط بالظروف البيئية التي قد تتوفر في البلد المهاجر إليه والتي تعتبر من الدوافع إلى الهجرة، وبهذا يمكن أن نعرف الهجرة أنها انتقال الفرد أو مجموعة من الأشخاص من مواطنها الأصلية إلى مكان آخر لتوفر ظروف بيئية مناسبة للعيش.

وتتفق الكتابات والدراسات التاريخية على أن الهجرة الجزائرية للمغرب، بدأت قبل بداية الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م، والتي هربت نتيجة ثوراتها المستمرة ضد السلطة العثمانية في الجزائر نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، ويمكن ذكر أهمها

(1) محمد عاطف غيث، تطبيقات في علم الاجتماع، دار الكتاب الجامعية، الاسكندرية، 1970م، ص 203.

(2) Jean Jacques Rager, **les musulmans algériens en France et dans les pays islamiques**, Les Belle Lettres, France, 1950, p 125

ثورة بن الأحرش الملقب بالبودالي 1803-1804م وثورة الدرقاويين بين 1805-1816م وكذا ثورة التجانيين بعين ماضي 1826م واستقر معظمها بفاس.⁽¹⁾

واستمر تدفق الهجرات الجزائرية نحو الخارج بعد الغزو الفرنسي وعلى أربع مستويات كما صنفها الكتابات التاريخية، وهي: أولها هجرة المنفى 1830-1907م والهجرة المدعو إليها 1909-1926م، والهجرة المفضلة، وامتدت بين 1926-1942م، والهجرة المحبذة والمتقلبة بين سنوات 1942-1956م.⁽²⁾

ويقسمها المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى نوعيين: هجرة قسرية، وهجرة طوعية، و"الهجرة القسرية" أي "التهجير" طالت في معظمها القادة والرموز الدينية والاجتماعية وأصحاب النفوذ السياسي والعسكري،⁽³⁾ وكانت لها عدّة أسباب منها فشل الإنتفاضات الشعبية في تحقيق أهدافها، وتطبيق القوانين الجزية والردعية: كقانون الأراضي وقانون وارنييه ومشاريع التجنيس الجماعي والتجنيد الإجباري، وقانون الأهالي والمساس بالحالة المدنية والسياسة الثقافية الفرنسية وغيرها كثير.⁽⁴⁾

و"هجرة المنفى" أو الهجرة الطوعية"، وهي: الهجرة ستكون لفترة مؤقتة ثم ستعود إلى وطنها، لكن بقاء الاستعمار الفرنسي في الجزائر فرض عليهم استمرارية الاستقرار، رغم أن بعضهم رجع، بيد أن الذين بقوا في المغرب كان الأكثر عددا واستقرار وقد حاولوا الاندماج

(1) محمد الشيخ براهيم، إسهامات الجالية الجزائرية في نهضة المغرب الأقصى 1900-1956م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الجزائر، 2012-2013، ص 61.

(2) أريزة ميمون، "الهجرة الجزائرية نحو المغرب أثناء الاستعمار دراسة حالة للجالية الجزائرية بوجدة"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، (تر) جيلاني كوبيبي معاشو، م 4، ع 1، جامعة معسكر، 31-12-2009م، ص 259.

(3) أبو القاسم سعد الله، "هجرة بعض الأعيان الجزائريين (1847-1930م)"، الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962م، المنعقد بتاريخ 30-31 أكتوبر 2006م بفندق الأوراسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص-ص 21-22.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر، الجزائر، ج 1، 2009م، ص-ص 552-553.

في المجتمع المغربي، ويصفها المؤرخ أبو القاسم سعد الله على أنها: " واستقبل المغرب الأقصى أعداد كثيرة من المهاجرين، سواء أولئك الذين وردوا بنية الإقامة أو الذين اتخذوا منها منطقة عبور كما حدث أوائل هذا القرن..ومن الجزائريين من هاجر المغرب ثم عاد منه بعد تغير الأحوال في الجزائر لأسباب مادية ومعنوية...".⁽¹⁾

وقد عرفت هذه الهجرة تطورا ملحوظا بعد فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب، وذلك نتيجة ما لاقته من تشجيع السلطات الفرنسية للجزائريين خاصة اللذين كانوا ذا مستوى علمي وثقافي "النخبة بالمفهوم الحالي" من مترجمين وموثقين وموظفين بالبريد والسكك الحديدية ومعلمين في المدارس العربية والفرنسية وحاكمين للشرطة وإداريين، وغيرهم،⁽²⁾ وفي هذا الصدد يؤكد الباحث راجي (Rager) بأن الهجرة الجزائرية تتميز بطابعها الحضري حيث تؤكد الإحصائيات على أن معظم المهاجرين من المدن وخاصة مدينة وهران.⁽³⁾

وتبقى أية إحصائيات لعدد الجزائريين في المغرب خلال الفترة الاستعمارية يشوبها التقدير خاصة أن كثير منهم سجلوا كمغاربة خوفا من إظهار هويتهم بعد فرض الحماية على المغرب ليقوا خاضعين للتشريع الإسلامي.⁽⁴⁾ وقدرت الإحصائيات الخاصة بعدد الجزائريين في المغرب أين بلغ عشرون ألفا (20000) سنة 1907م منهم خمسة آلاف بمدينة بفاس، ولم يتجاوز العدد ثلاثون ألفا سنة 1914م.⁽⁵⁾

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج5، ص487.

(2) أريزة ميمون، المرجع السابق، ص 260.

(3) Rager Jean Jacques, *opcit*, p 48.

(4) نفسه، ص 260.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ص 487.

إن ارتفاع هذه النسب حسب الإحصائيات المقدمة حسب تحليلنا يمكن أن نرجعها إلى الأوضاع التي عاشها الجزائريين خلال 1912م من جراء السياسة الاستعمارية الفرنسية وفرض قانون التجنيد الاجباري، ولذلك فهي نوع من المقاومة السلبية من منطلق الرفض المطلق لسيادة الرومي على الجزائري، فمفهوم الوطن عند الجزائريين هو أرض الإسلام. (1) وما نلاحظه أن الإسلام كان الأداة الأساسية لدى الفرد الجزائري للمحافظة على هويته لأن معاول الهدم والطغيان التي مارسها السياسة الاستعمارية الفرنسية كانت تستهدف في أساسها "اخضاع النفوس" من أجل السيطرة، فكانت الهجرة رمزا يدل على الرغبة في المحافظة على هذه الشخصية الجزائرية العربية المسلمة.

وتقدم هذه الإحصائيات ما مجموعه ألف جزائري بمدينة وجدة خلال سنة 1907م وبلغ ألف وثلاثمائة وسبع وسبعون سنة 1910م ثم عرفت تطورا سريعا وتضاعفا في الأعداد، فلم تصل سنة 1926م حتى بلغ الرقم ألفان وأربعمائة وواحد وسبعون (2471) أي بنسبة 12 بالمائة من تعداد سكان وجدة، ووصل العدد سنة 1931م ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمانية وثلاثون (3338) مع نسبة زيادة بلغت 11 % من سكان وجدة، وارتفع العدد سنة 1951م ليصل ما مجموعه أربعة عشر ألف وثلاثمائة واثنان وعشرون (14322) بنسبة 18 بالمائة من سكان ذات المدينة الواقعة بشرق المملكة المغربية وعلى الحدود الجزائرية. وشغل العديد منهم وظائف هامة منها خاصة رؤساء مؤسسات الاقتصادية، وقدرت عددها بـ 314 أي بالنسبة 13.18 بالمائة من نسبة تعداد المهاجرين المستقرين بمدينة وجدة في سنة 1937م. (2)

أما الأصول الجغرافية للهجرة الجزائرية للمغرب فقد تركزت بالتحديد في المنطقة الغربية للجزائر خاصة مناطق تلمسان، وندرومة، ومعسكر، ومستغانم، ربما يعود إلى الصلة

(1) خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، ط2، دار كرامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص85.

(2) أزيعة ميمون، المرجع السابق، ص 266 - 267.

الجغرافية المحاذية للمغرب، وحسن جوار العلاقات التاريخية بين الغرب الجزائري وشرق المملكة المغربية، وبالدرجة أقل تأتي المدن الوسطى الشمالية للجزائر كالعاصمة، والبلدية، ومن الجنوب الغربي والغرب: قبائل وأعراش: أولاد سيدي الشيخ الشراقة والغرابية، والحميان، وفليتة وبني عامر وأولاد عدة، وعائلة المقرري التلمسانية، وعائلة أحمد بن يوسف الملياني، وعائلة شاوش بالعاصمة، وعائلة أولاد التازي وغيرهم. أما التوزيع الجغرافي لهم بالمغرب، فقد استقر أوائل المهاجرين الجزائريين في مدن: فاس، ووجدة، وتطوان.⁽¹⁾

1-3-2 موقف المهاجرين من التغلغل الفرنسي السلمي والعسكري قبيل الحماية:

بدأ التغلغل الفرنسي السلمي في المغرب منذ القرن التاسع عشر كمرحلة جنينية لفرض الحماية على المغرب في مرحلة تالية، ومع وجود مهاجرين جزائريين في المغرب وخاصة من الغرب الجزائري تلمسان وندرومة ومعسكر تركزوا بفاس.⁽²⁾ حاولت سلطات الحماية الفرنسية استغلالهم وجعلهم من رعيته وبسط حمايتها عليهم.⁽³⁾ ولكن معظم المهاجرين الجزائريين رفضوا ذلك ووقعوا⁽⁴⁾ عريضة بذلك سنة 1894م جاءت موقعة باسمهم وهم:

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج5، ص 488.

(2) محمد يعيش، المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009-2010م، ص26

(3) من خلال نظام الحماية القنصلية وهو "عبارة عن امتياز غريب منح لعدد من الدول الأوربية وللولايات المتحدة والبرازيل، يسمح لممثليها في المغرب من وزراء ومفوضين وقناصل وتجار باضفاء حماية دولهم على من يستخدمونه من الرعايا المغاربة ليصبح هؤلاء خاضعين للسلطان السياسي والقانوني، ويعفيهم المخزن من كافة الضرائب والالتزامات المفروضة على غيرهم من المواطنين"، للمزيد ينظر محمد كردية، الحماية أصلها وتطورها، شركة الطبع والتوزيع، الدار البيضاء، د. ت، ص11.

(4) مؤرخة في مستهل ربيع النبوي عام 1312هـ / 1894م ومذيلة بشكلي عدلين من نفس المهاجرين وهما محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ومحمد ابن ابن محمد النسب، وكذلك وقع عليها 546 مهاجرا، للمزيد ينظر، محمد المنوني، وثيقة عن المهاجرين التلمسانيين بفاس، دعوة الحق، س 10، ع2، الرباط، شعبان 1386هـ / ديسمبر 1966م، ص 104.

شرفاء تلمسان، وعوامهم ومن المهاجرين من تلمسان، ومن شرفاء غريس "معسكر" وعوامهم، وشرفاء مستغانم وعوامهم.

وتضمن محتوى الوثيقة 28 سطرا،⁽¹⁾ وحمل متنها الرفض المطلق لفرض الحماية: "... فلما قدم لهذه الحاضرة الإدريسية، المحفوفة السنية، بعض النصارى من إيالة الفرنسيين وصار يلتمس دخول المهاجرين بها من الجزائر وتلمسان وعمالتها في حمايته، ونفوذ حكمه فيهم بمقتضى سيرته، فزع من ذلك أهل المروءة والعقلاء والعلماء، واحتجوا على أنفسهم وإخوانهم بنصوص الشريعة المطهرة، إنه لا يسوغ لمؤمن رفض بيعة الإسلام والدخول في ولاية الكفرة، فيعد من الناكثين أو المارقين، بعد أن كان في سواد المهاجرين...".⁽²⁾

وتبين لنا هذه الفقرة التالية تبرأ المهاجرين المسلمين ممن يدخل منهم في الحماية القنصلية لفرنسا والتي جاء فيها: "... وأشهدوا على أنفسهم أنهم براءة ممن دخل في حماية العدو براءة تامة، وقطعوا عنه الوصال والوفاق، لما رواه من مخالفتهم وعدم استقامتهم فضلا عن أن يوافقوا على رأيهم الفاسد بالاتفاق، وأنهم منذ أن قدموا لهذه الحاضرة بقصد الهجرة قطعوا التشوف عن وطنهم ومن استولى عليه وهاجروا ديارهم....".⁽³⁾

وهذه الفقرة تبين رغبة المهاجرين الجزائريين في الاندماج في المجتمع المغربي، عكس ما ادعته دراسة الباحث امحمد امطاط أنهم كانوا من أدوات التغلغل السلمي بقوله "... فالمشروع الضريبي لسنة 1884م والذي تم الاتفاق عليه بين ممثلي المخزن الحسني وممثلي الدول الأوروبية في طنجة سنة 1881م نص على تعميم الضرائب وتسويتها ووجد

(1) نشر الوثيقة الباحث محمد المنوني بنصها كاملة في مجلة دعوة الحق المغربية، للمزيد ينظر محمد المنوني، المرجع السابق، ص-ص 104-106.

(2) نفسه، ص 105.

(3) نفسه، ص 106.

معارضة من بعض الجزائريين وطالبوا بحق التجنيس الفرنسي وهذا ما فتح المجال للفرنسيين لاستقطاب نسبة منهم وإحياء أمل ضم المغرب من طرف فرنسا...⁽¹⁾

ويؤكد الباحث محمد المنوني أن معظم الجزائريين رفضوا المحاولات الفرنسية لجعلهم من الرعايا الفرنسيين بقوله "حاولت فرنسا جعل هؤلاء المهاجرين من رعايتها، وبسط حمايتها عليهم، فرفض معظم هؤلاء هذه المحاولة، وأعلنوا أنهم مغاربة..."⁽²⁾

وفي نفس السياق حاول الباحث امحمد امطاط التأكيد على دور الجزائريين في توجيه المغرب نحو الحماية- حسب زعمه- من خلال استشهاده بانخراط جزائريين في ثورة بوحمارة من أجل زعزعة وإضعاف المخزن المغربي بقوله: "...كان محيط الروكي أو مخزنه يعج بعدة جزائريين في فترات مختلفة من تاريخ حركته، وقد لعبت عناصر جزائرية أدورا مهمة إداريا وعسكريا بتوجيه مفضوح أحيانا من الولاية العامة للجزائر...لقد خدم الروكي كثيرا المصالح الفرنسية، وساهم في زعزعة الأوضاع الامنية للبلاد مستفيدا من دعم فرنسي وهران ووساطة عدة جزائريين...وساهمت بذلك حركة بوحمارة في إضعاف المخزن بالشكل الذي كانت ترغب به السلطات الاستعمارية في باريس أو الجزائر، تمهيدا لاحتلال المغرب."⁽³⁾

إن ما حاول تأكيده الباحث امحمد امطاط نجد تفنيده لدى أحد قادة الاحتلال الفرنسي للمغرب حيث وصف الجزائريين بالمتمردين "...إذا ظهر أن ممثلي المخزن عازمون تماما عن القيام بعمل ناجع ضد القبائل المغربية المتواجدة ما وراء ملوية، التي ترفض الولاء إلى السلطان وتقع تحت تأثير ((الروكي)) طامع في حكم المملكة، وضد خصمنا العنيد

(1) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 132.

(2) محمد المنوني، المرجع السابق، ص 104.

(3) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 134-143.

والمتمتعن بوعمامة، وتأوي مناطق نفوذهم المتمردين الجزائريين...⁽¹⁾، ونجد سنده كذلك في دراسات مغربية أخرى، فمساهمة الجزائريين في ثورة بوحمارة حسب طرح الباحث محمد الصغير الخلوفي يمثل روح الجهاد التي حملتها نفوس الجزائريين منذ مقاومة الأمير عبد القادر بقوله " على إثر اضطرار الأمير عبد القادر إلى مغادرة المغرب كمنطلق لعملياته الجهادية ضد الأجانب، ترك وراءه الكثير من الجزائريين الذين فضلوا البقاء في مدينة وجدة وضواحي مدينة تازة بدل العودة إلى الإيالة الشرقية الاستسلام للعدو، إن هؤلاء الجزائريين ضلوا يحملون في ذاكرتهم مرارة مصير قائدهم وظلوا يحملون روح الجهاد التي ظلت مشتعلة في النفوس...، وما إن ظهرت حركة بوحمارة حتى انضمت إليها جميع الفئات".⁽²⁾

وإن تفسير الباحث محمد الصغير الخلوفي من خلال قراءته للأحداث التاريخية وإدراجها في سياقها العام، لامست الخلفيات التاريخية التي جعلت الجزائريين المتواجدين في وجدة يساندون حركة بوحمارة، "فروح الجهاد المشتعلة" في نفوس الجزائريين وربما خيبة الأمل التي تلقاها المهاجرين الجزائريين بعد تخلي السلطان المغربي عن مقاومة الأمير عبد القادر، رأت في ثورة بوحمارة فرصة أخرى للجهاد ومقاومة انبطاح المخزن العزيمي للأوروبيين، خاصة وأنه أعلنت باسم الجهاد.

وإن تحميل أطروحة الباحث امحمد أمطاط لجزء من المسؤولية للنخبة الوطنية الجزائرية في المساهمة في التغلغل الفرنسي للمغرب وتوجيه المغرب نحو الحماية فيه الكثير من المبالغة والطرح المسيس الغير الموضوعي، ومن باب الموضوعية التاريخية أننا لانبرأ كل الجزائريين ولكن لا يمكن القبول بالتعميم ومحاولة التركيز على عينات فردية من قائمة طويلة من المهاجرين في محاولة لتأكيد واثبات مسؤولية جل الجزائريين في المغرب في

(1) جنرال كانترو، المصدر السابق، ص28.

(2) محمد الصغير الخلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909م دراسة ووثائق، دار نشر المعرفة، المغرب، 1993م، ص 17.

الذهاب بها إلى الحماية والتغاضي عن مساهمة الجزائريين في المقاومة المغربية كمظهر من مظاهر التضامن والتآزر.

وبعيدا عن كل الدراسات التي تحاول إقحام الجزائريين بالمغرب كأحد العوامل الرئيسية في فرض الحماية على المغرب، نرى أن الظروف العامة التي عاشتها المغرب من ثورات داخلية كانت بسبب ضعف المخزن وتردي أوضاعه وانبطاحه للأوربيين، كما أن العوامل الخارجية كان الأقوى فسياسة التنافس الأوروبي (الفرنسية والاسبانية والألمانية) اتجاه المغرب قد بلغت أشدها وكان سقوط المغرب في القبضة الاستعمارية مسألة وقت فقط.

وبل إن الشواهد التاريخية في هذا الإطار تبين لنا الدور الإيجابي للنخبة الوطنية المستقرة بالمغرب ومحاولتها المتكررة في تحذير المخزن المغربي من سياسة التنافس الأوروبي، ومن أبرز النماذج أبو عبد الله السليمان التلمساني الجزائري⁽¹⁾ المعروف "بأبن الأعرج" من خلال كتابه "اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب" الذي ألفه سنة 1911م، وحذر فيه من التنافس وحلل الأوضاع الداخلية للمغرب وما بلغته من ضعف وغفلة أهل المغرب عن ذلك ومآل الدولة الغربية في ظل أطماع الدول الأوروبية وسياسة التنافس الأوروبي، ولعلنا نردّ بعضا منها "...غير خفي على كل ذي رأي صائب، وفكر ثاقب ما بلغته المسألة الشرقية، وبالأخص المراكشية من الأدوار، وتبرجت فيه من الأطوار، على أنها الشغل الشاغل لسواس الدول الأوروبية، بل بيت القصيد لدى الأنديّة السياسية،

(1) محمد بن محمد بن عبد القادر ابن الأعرج التلمساني، انتقل والده الفقيه والعالم محمد ابن الأعرج من الجزائر من منطقة معسكر بغريس سنة 1261 هـ إلى مدينة فاس فاستوطنها، وكان والده عالما مشاركا في الفقه والعربية والتصوف، وورث الشيخ محمد بن محمد ملكة الشعر والكتابة عن والده، عرف بصداقته للمصلح والشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الذي قال فيه: "صفينا الشاعر الاجتماعي والمؤرخ الشهير الذي كان لي أخا ورفيقا ساعة الطلب سيدي محمد". للمزيد ينظر عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، (تح) عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص-ص 54-55؛ محمد بن الحسن الحجوي، مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، (تح) محمد بن عزوز، دار ابن حزم، مركز التراث المغربي، الدار البيضاء، 2003م، ص 27.

وأهل البلاد المراكشية في غمرة ساهون، وعن مصالحهم العامة لاهون، يزعمون أن فيهم بقية عزيزة الجانب، أبية فيهم لمناكحة الحروب، صدماتهم مفاجية للكروب، وهيهات هيهات أن ذلك من أغاليط الاعتقادات...⁽¹⁾

كما يعدد "ابن الأعرج" أسباب تهافت الدول الأوروبية عن المغرب في الفساد واللهو الذي عم المجتمع، والغفلة عن الاستفادة من تجارب الأمم السابقة التاريخ وسننه " ... لقد فسدت مزاج هذا المغرب وتغير، والمعروف منه تتكر، وكل زعيم شرخ منه وباض الشيطان في دماغه وفرخ، وتجمدت الأفكار، وكثر الأشرار وسقطت الهمم العالية وتتوست العوائد السامية، وأهمل أبناء الزمان دراسة التاريخ الذي هو أساس طبيعة العمران على مر الزمان، لا جرم أن بدراسته تتأدب الأجيال ويتعاطيه تتهذب منهم الأفعال، إذ يعتمد اللبيب لمحاسن ما مضى فيتركها، ويمج ذوقه مساويه فيرفضها...⁽²⁾

ومن الشخصيات الجزائرية الحاج علي بوطالب⁽³⁾ الذي حاول تنبيه السلطان المغربي لمواجهة التغلغل الأوروبي "الفرنسي والإسباني"، وذلك من خلال كتاباته الصحفية في صحيفة مجلة المغرب ورسائله إلى السلطان المغربي، ووجه دعوة إلى مواجهة الأوروبيين لأنهم كفرة وعدم الخروج على طاعة ولي الأمر، كما أنه كان دائم التحذير والنصح للسلطان

(1) أبو عبد الله بن الأعرج السليمانى، اللسان العرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 1971، ص-ص 2-3.

(2) أبو عبد الله بن الأعرج السليمانى، المصدر السابق، ص 3.

(3) من أبناء عمومة الأمير عبد القادر وكان جد الحاج علي هو سيدي بو طالب أخو محي الدين والد الأمير عبد القادر، ولد في مدينة معسكر 1825م، وفي سنة 1843م هاجر مع والده إلى فاس، ثم حل بطنجة، ثم هاجر إلى دمشق، وفي سنة 1877 رجع للجزائر فأحس الفرنسيون بخطر فنفوه فحل بطنجة سنة 1878م، توفي بطنجة سنة 1909م. للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج5، ص526

من التنافس الأوروبي على المغرب وكان دائم الجمع لأخبار الصحف الأوروبية حول ما يكتب عن المغرب.⁽¹⁾

كما كتب قصيدة في مدح السلطان المغربي:

هبوا بنا نحو أرض الغرب وافتقدوا من طار من صيتهم في الكون وانفردوا
هو المليك العزيز السيد الحكم العدل الهمام الفاتك الأسد.⁽²⁾

نفثت السلطات الفرنسية حاج علي بوطالب من الجزائر إلى المغرب، وقد اتهمته السلطات الفرنسية في الجزائر بإثارة الشغب، فاستقر بطنجة، كما توترت علاقته بالبعثة الفرنسية بطنجة، فاتصل بالمفوضية الألمانية بطنجة وكان على رأسها الوزير ويبر "Weber" وكان يعرفه منذ أن كان ببيروت.⁽³⁾

إن استعانة أبو طالب بالمفوضية الألمانية⁽⁴⁾ قد يدخل في نطاق المقولة: "عدو العدو صديق"، خاصة وأن علاقته بالفرنسيين كانت متوترة للغاية ولهذا استعان بخصومهم، ويمكن تصنيف تعامله مع الألمان على أنه انتصار للدولة العثمانية،⁽⁵⁾ وبحكم أنه كان من أنصار الجامعة الإسلامية التي دعا إليها الداعية جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده علما أن

(1) مصطفى بوالشعراء، الإستيطان والحماية بالمغرب، 1280-1311هـ / 1863-1894م، (تق) عبد الوهاب بن منصور، ج4، المطبعة الملكية، الرباط، 1984هـ، ص 1480.

(2) مصطفى بوالشعراء، المرجع السابق، ص-ص 1480-1481م.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ....، المرجع السابق، ج5، ص525.

(4) تنقل أبو طالب قبل فرض الحماية على المغرب بين الأستانة والمغرب في مهمة بين السلطان عبد الحميد الثاني والمغرب كما حصل على رسالة توصية من السفير الألماني لمقابلة السلطان العثماني وقابل هناك السلطان عبد الحميد الثاني، وأنصار الجامعة الإسلامية، وخير الدين باشا وذاقر المدني، للمزيد انظر عبد الرؤف سنو، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص230.

(5) Michaux -bellaire , "les musulmans d'Algérie au maroc", **Archives Marocaines**, V XI, Mission du Scientifique du Maroc, Ernest leroux Editur, Pais, 1907, p13

تفاعل النخبة المغربية مع أفكار الجامعة يعود إلى المصلح المغربي عبد الله السنونسي ودعم أركانها في أوساط النخبة المغربية.⁽¹⁾

وفي هذا السياق يمكن التدليل بتجارب بعض النماذج من النخب الجزائرية على سبيل المثال- لا الحصر- والتي شاركت في البناء السياسي والعسكري والولاء للدولة المغربية: ومن النماذج الجزائرية التي شغلت مناصب سامية أحمد بن أحمد بن منصور الحوتي التلمساني، حيث لعب أدورا مهمة في الحياة السياسية والعسكرية في المغرب وكان يحظى باهتمام وثقة السلطان المغربي فلذلك عمل على ترقيته في المناصب، فعينه كاتبا لدى الوزير عبد الكريم بن سليمان، ثم عينه عبد العزيز مترجما في مؤتمر الجزيرة الخضراء نظرا لقدراته اللغوية فهو يتقن اللغة الفرنسية والاسبانية، كما تدرج في المناصب العسكرية حيث عين مديرا لديوان وزارة الحرب عبد الكريم الجباص كما أشرف على إعادة تجديد ثكنة فاس، وساهم في قيادة الحملات العسكرية ضد بعض القبائل السيية المتمردة، تم تعيينه إدارية منها: منصب باشا الدار البيضاء سنة 1921م وباشا حاضرة وجدة سنة 1922م وبقي كذلك إلى سنة 1932م.⁽²⁾ والمترجم الشيخ أبو العباس أحمد الأغواطي حيث وصفته مجلة الشهاب بأنه من أنبغ ما أنجبته الجزائر، وله مواقف في مسألة الإصلاح المغربية والتجديد.⁽³⁾

هذا وقد ساهم المهاجرين الجزائريين في مقاومة الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية من خلال مواقفهم السياسية، وهذا ما سنوضحه في موقف المهاجرين السياسي والدبلوماسي من فرض الحماية على المغرب.

1-3-3 موقف المهاجرين السياسي والدبلوماسي من فرض الحماية على المغرب:

(1) محمد الشيخ براج، المرجع السابق، ص 135.

(2) محمد يعيش، المرجع السابق، ص 85.

(3) أبوبكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 338.

تعددت مواقف الجزائريين اتجاه التغلغل الفرنسي في المغرب، وشكل حدث فرض التغلغل الفرنسي و"فرض الحماية الفرنسية والاسبانية على المغرب" لدى أغلب الجزائريين لحظة ملائمة أبانت من خلالها نخب المهاجرين الجزائريين على لحمة الأخوة واعتبار المغرب جزء لا يتجزأ من الهوية الإسلامية، ولقد ظل الاحساس والشعور بالانتماء إلى شخصية تاريخية تكونت على قاعدة إسلامية، وأيضاً على أرضية الوعي بالوجود في حيز جغرافي واحد يشكل أساساً هاماً في بلورة فكرة الدفاع على القضية المغربية.

وما يثبت موقف الجزائريين محاولة الكثير من العائلات الجزائرية إخفاء هويتها الجزائرية هروباً من القانون الخاص بالمواطن الفرنسي⁽¹⁾ رغم الاغراءات الفرنسية المقدمة لهم في هذا الشأن ومن بين هذه العائلات: عائلة بن منصور وعبد الغني وأولاد سعدوني... وغيرهم بينما فضلت عائلات أخرى كشف هويتها ومنها: عائلات التريكي ومزيان، وبقيت أخرى بدون جنسية خاصة العائلات من أصول جزائرية عثمانية (الكراغلة)،⁽²⁾ ولذلك لم يقبل الجزائريين بالتجنيس ففي فاس تشير الإحصائيات إلى تجنيس 26 فرداً فقط.⁽³⁾

هذا وقد حاولت السلطات الفرنسية الزج بالأطر الجزائرية والاستعانة بهم لتسهيل مهمتها بالمغرب وخاصة المتجنسين منهم، وفعلاً تمكنت من استخدام بعضهم في هذه المهمة، مستعينة ببعض الشباب الجزائري في فرض الحماية على المغرب رغم مقاومتهم لها وفرار الكثير منهم والتحاقهم بالمقاومة المغربية ضد قوات الحماية. وفي هذا الصدد أشار

(1) وهو أن يصبح الجزائري رعية فرنسية في المغرب ويحظى الجزائريين بنفس الحقوق مع الفرنسيين في المغرب، للمزيد انظر امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 174.

(2) أزيّة ميمون، المرجع السابق، ص 261.

(3) Yvette Katan, **Oujda une ville frontière du Maroc (1907-1956). Musulmans , Juifs et Chrétiens en milieu colonial** , Edition L'Harmattan , Paris , 1990 , p447

لومبار (Lombard)⁽¹⁾ إلى أن تواجد الجزائريين في المغرب يعد فرصة ومكسبا لفرنسا بقوله "وبالمغرب الذي يعد بلدا أجنبيا عن فرنسا يعيش الجزائريون المسلمون حتى وإن كانوا قد هربوا من الهيمنة الفرنسية راغبين فقط في الذوبان في المجتمع الذي يحتضنهم، ورغم ذلك فإنهم وبطريقة غير قصدية يخدمون مصالح فرنسا التجارية والسياسية".⁽²⁾

هذه الجزئية التي أشار إليها "لومبار" (Lombard) هي في غاية الأهمية، فرغبة الجزائريين في الاندماج في المجتمع الذي احتضنهم يبين موقف الجزائريين السياسي من فرض الحماية الفرنسية والاسبانية على المغرب رغم محاولات استغلالهم من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية لخدمة مصالحها، وقد وجهت بعض الدراسات المغربية الاتهام إلى المهاجرين الجزائريين واعتبرتهم "جالية ملحقة بالمستوطنين الفرنسيين" أو بالمصطلح العامة المغربية "دوزيام فرنسيين"،⁽³⁾ وتسميتهم بأصحاب النصاري،⁽⁴⁾ كما اتهمت الأطر الجزائرية بمساهمتها ومساعدتها للسلطات الفرنسية في فرض الحماية على المغرب ومن هذه الدراسات نذكر: دراسة الباحث امحمد امطاط التي اعتبرت الجزائريين جالية ملحقة بالمستوطنين الأوربيين جاءوا معظمهم من مقاطعة وهران وندرومة متأكدين من دوام الحضور الفرنسي في المغرب، وأنهم مازالوا يعتبرون الشرق المغربي ملحق بالجزائر.⁽⁵⁾

ويفند الباحث محمد يعيش هذا الطرح مشبها دور النخبة الجزائرية التي اشتغلت في الادارة الفرنسية بالمغرب بـ النخبة الجزائرية التي طالبت بالاندماج في الجزائر،

(1) لومبار هو المراقب المدني بالنيابة في ناحية وجدة وهذا التقرير قدمه سنة 1953م، للمزيد ينظر أزيمة ميمون، المرجع السابق، ص 259.

(2) هذه العبارة للومبار نقلا عن نفسه، ص 261.

(3) محمد امطاط، المرجع السابق، ص-ص 233-267؛ محمد يعيش، المرجع السابق، ص 81.

(4) M. Lemaillé, " les Algériens d'Oujda en 1937", **Bulletin du Comité de l'Afrique française**, n°5, Paris, mai 1937,p42

(5) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص-ص 266-267.

ورغم عدم طعنها في شرعية الاستعمار الفرنسي بالجزائر، ولكنها في نفس الوقت قاومت السياسة الاستعمارية من منطلق أفكارها فهي لم تقبل بدور الخادم المطيع لفرنسا، ولذلك كان رفضهم للاستعمار من مناصب أعمالهم كمنتخبون وموظفون في الإدارة الاستعمارية، وهو نفس الدور الذي قامت به النخب الجزائرية في الإدارة الاستعمارية بالمغرب، كما يؤكد على دورها في النهضة في الكثير من القطاعات بالمغرب.⁽¹⁾

بالمقابل، هناك شخصيات لعبت دورا هاما في المقاومة المغربية وساهمت في التحسيس بالمشاريع الاستعمارية والتكالب الاستعماري على المغرب ومن بينها "أبويكر عبد الوهاب العلوي الطنجي الجزائري"،⁽²⁾ الذي كان من أشد الرافضين للمشاريع الفرنسية في المغرب الأقصى، وكان يدعو الجزائريين والمغاربة إلى مقاومة الحماية الفرنسية في فترة الحرب العالمية الأولى،⁽³⁾ وكان يحرر في جريدة إظهار الحق التي كانت تصدر بطنجة في ذلك الحين⁽⁴⁾ وبفضل نشاطه ومواقفه تم توقيفه سنة 1915م رفقة زوجته الألمانية وأبنائه، ومكث في السجن مدة 10 سنوات، وبعدما أفرج عليه ظل تحت الإقامة الجبرية في مدينة سلا المغربية مدة

(1) محمد يعيش، المرجع السابق، ص 81.

(2) ولد بقسنطينة خلال سنة 1870م، تعلم بالجزائر العاصمة، عين بها باش عدل، كان يتقن الفرنسية والألمانية، تميز بثقافته الواسعة وقدرته على حفظ الشعر العربي وضرب العود، هاجر إلى مدينة طنجة مكث بها ثلاث سنوات، ثم توجه إلى برلين اشتغل هناك أستاذا للغة العربية بأحد الكليات، وبقي هناك لمدة عشر سنوات، ثم عاد إلى المغرب سنة 1906 وحضر مؤتمر الجزيرة الخضراء كمترجم للوفد المغربي، وعين مندوب نائب الجلالة في شركة التبغ بطنجة، توفي بطنجة سنة 1930م، للمزيد ينظر أبويكر الصبيحي، "الجزائري أبويكر"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، الجمعية المغربية للنشر والتأليف والترجمة، مطابع سلا، الرباط، 1998م، ص-ص 2979-2980؛ محمد المنوني، مظاهر يقضة المغرب الحديث، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م، ص 313.

(3) أبويكر الصبيحي، المرجع السابق، ص-ص 2979-2980.

(4) محمد المنوني، المرجع السابق، ص 313.

ثلاث سنوات ونصف.⁽¹⁾ وبقي بها مدة تعرف فيها على بعض رجال الوطنيين بسلا مثل عبد اللطيف الصبيحي،⁽²⁾ ثم أذنت له السلطات الاستعمارية بالعودة إلى طنجة وبها فتح مكتبا للمحاماة، وأسس جريدة إظهار الحق وكان من محرريها.⁽³⁾

هذا، ولقد لعبت شخصية " محمد بن محمد الغريسي العسكري" المعروف بابن الأعرج، دورا كبيرا في مقاومة فرض الحماية المزدوجة على المغرب من خلال مناهضته للمشاريع الاستعمارية الفرنسية، ففي سنة 1911م نظم قصيدة شعرية بمدينة وجدة، بعد فرض الحصار على مدينة فاس، وجاء في مطلعها:

وهل من بقايا الفاتحين ذوي السنا بهم تسعد الأوطان في زمن الحرب
وهل من بني الأنصار فضل بقية تناضل بالأقلام طورا وبالغضب⁽⁴⁾
ودعى المغاربة إلى الكفاح المسلح حين قال:

دع الفتيات يمرحن في القصور ويمم مسعفا وادي النكو.⁽⁵⁾

ودعا في قصيدته المغاربة إلى شحذ الهمم للذود عن حاضرتهم، وقد عرفت قصائده شهرة كبيرة في كل المدن المغربية. وساهم في تأسيس المدارس الحرة بالمغرب لمواجهة السياسة الثقافية للاستعمار الفرنسي، ولم يتوقف نشاطه عند هذا الحد بل اتخذ من قلمه أداة للتعبير عن رفضه لفرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية، كما أن البعد الوطني في شخصية "ابن الأعرج" جعله يساند الحرب الريفية وكتب عنها في الصحف التونسية وحين

(1) أبوبكر الصبيحي، المرجع السابق، ص-ص 2979-2980.

(2) مصطفى أبو الشعراء، المرجع السابق، ص1351.

(3) أبوبكر الصبيحي، المرجع السابق، ص-ص 2979-2980.

(4) ابن عبد الله السليمان، المصدر السابق، ص 153.

(5) علي الإدريسي، "مكانة الأرياف في الحركة الوطنية"، ندوة الاستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، (تنسيق) علي بنطال، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م، ص96.

بلغه خبر استيلاء دولة الحماية على الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، مرض حتى لازم فراشه وبقي كذلك حتى لفظ أنفاسه الأخيرة سنة 1344هـ/1926م.⁽¹⁾

1-3-4 الموقف العسكري للمهاجرين الجزائريين من فرض الحماية على المغرب:

ساهم الجزائريون بالمغرب في المقاومة العسكرية بالمغرب، وأهمها مقاومة الأمير عبد المالك الجزائري وانخرطوا في مقاومات أخرى.

-مقاومة الأمير عبد المالك:

تعد مقاومة الأمير عبد المالك من أهم ردود الأفعال الجزائرية ضد فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية على المغرب، كانت بداياتها حين هاجر الأمير عبد المالك الجزائري⁽²⁾ من دمشق ودخل إلى المغرب فانضم في بداية نشاطه الكفاحي ونضاله لمقاومة الشيخ بوعمامة في منطقة فقيق وخاض مع الشيخ 26 معركة، وعندما ألقى الشيخ بوعمامة السلاح في 1904م، انضم الأمير عبد المالك إلى الثائر بوحمارة لمدة وجيزة،⁽³⁾ ثم عمل لصالح السلطان عبد العزيز حيث عينه قائدا للجيش في منطقة القصر الكبير سنة 1906م، وكان آنذاك السلطان عبد العزيز المدعم من قبل فرنسا في صراع مع أخيه عبد الحفيظ حول تولي العرش المغربي، وتمكن هذا الأخير من القبض على الأمير عبد المالك وإيداعه السجن، وأثناء سجنه راسل الأمير عبد المالك وزير خارجية فرنسا جاء فيها: "وبعدما قطعت

(1) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة،، سل النضال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، تح محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص40.

(2) الأمير عبد المالك الجزائري هو من الابن الثاني الأمير عبد القادر، ولد بدمشق سنة 1868م، نشأ في دمشق، وانتقل الى الآستانة لمواصلة تعليمه في المدرسة الملكية حتى تخرج برتبة عقيد في الجيش العثماني، كما قربه إليه السلطان عبد الحميد، وأسند له رتبة مقدم وجعله يارا (أحد قادة الحرس الوطني)، غادر دمشق 1903م، وعين سنة 1906م قائدا للشرطة الدولية في طنجة، قاد مقاومة ضد الفرنسيين في المغرب، مات سنة 1924م، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص107.

(3) محمد الشيخ برايج، المرجع السابق، ص 132.

البلاد طولا وعرضا أصبحت في صف المولى عبد العزيز، ووضعت على رأس محلة بالقصر، لكن المحلة خانتني، وسجننتي بفاس، وبدون دعم فرنسا سأستمر في السجن"،⁽¹⁾ وتضاربت الروايات في شأن إطلاق سراحه، فمنها من ترى أن فرنسا أطلقت سراحه للاستفادة من خدماته وعلى أساس أنه رعية فرنسي، غير أن حفيدته نفت ذلك وأكدت توسط السلطان العثماني لإطلاق سراحه.⁽²⁾

عاش الأمير عبد المالك في المشرق العربي وتفاعل مع أحداثه، وكان متأثرا بأفكار الجامعة الإسلامية، وكانت "روح الجهاد" المرتبطة بتاريخ عائلته مازالت مشتعلة في نفسه، ولذلك كان يدرك أنه لابد من دور في مقاومة الاستعمار الفرنسي، كما أن خبرته في الجيش العثماني والمغربي والشرطة أكسبته المهارات اللازمة، كما تميز بمرونته السياسية، ومعرفته بخبايا المسألة الشرقية والمغربية، ومع انطلاق الحرب العالمية الأولى، ونظرا للظروف التي كانت عليها المغرب الأقصى، وخاصة في ظل الدعاية الألمانية والعثمانية ضد الحماية الفرنسية، دخل في تحالف مع ألمانيا والدولة العثمانية، وتسارعت الأحداث مع اتصال السفير الألماني "الكونت دي رابتور" به وطلب منه إرسال مبعوثا للاتفاق معه، فأرسل ابنه محي الدين، وتم توقيع الاتفاق على محاربة الفرنسيين في ظل شروط معينة على رأسها: "إقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر".⁽³⁾

وخلال الفترة الممتدة بين 1915-1924 بدأت مقاومته الفعلية ضد الفرنسيين، تجلى مظهرها الأول بالدعاية لمقاومته بإرسال المناشير والرسائل إلى المغرب والجزائر، وجنوب

(1) نقلا عن محمد السعيد قاصري، "الأمير عبد المالك الجزائري وثورته بالمغرب الأقصى 1914-1924م"، مجلة عصور، م 2، ع 22-23، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، الجزائر، جويلية- ديسمبر 2014م، ص 315.

(2) محمد سعيد القاصري، المرجع السابق، ص 315.

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 118.

تونس، ووثق صلته بأخيه علي باشا،⁽¹⁾ وعينه نائبا له، وفي أوروبا أصدر منشورات ورسائل دعائية ضد الاستعمار الفرنسي بالمغرب.⁽²⁾

وبدأت مقاومته بتوجهه إلى جبال " بإقليم تازة، قاصدا قبيلتي البرانس وغيانة، لكنه أثناء طريقه قبض عليه من قبيلة الأنيجرة بجباله، ولولا تدخل قايد بني منصور العياشي قلل لوقع في قبضة الجيش الفرنسي، وتفاهم مع " الريسوني"، وربط الصلة " بالشنقيطي" المتمركز في مكناسة التحتانية منطلقا من تازة كمركز لهجماته التي استهدفت المراكز الفرنسية وطرق السكة الحديدية مما جعل القوات الفرنسية في حالة تأهب دائمة، وفي مرحلة تالية تمركز في جنوب تازة عند قبيلة غيانة، حيث شكل مصدر خطر على فرنسا نظرا لموقع المنطقة كصلة ربط بين بربر الأطلس الأوسط وثار الشمال، وبوصفه شريفا، مع ميزة خبرته في التعامل مع أوروبا وصلاته العديدة.⁽³⁾

أحدثت انتصارات الأمير عبد المالك في تازة صدى واسع في وسائل الإعلام الأجنبية الإيطالية والسويسرية على الخصوص أخبارا فتح واسترجاع الأمير عبد المالك لمدينة تازة، وتداولت، وهو ما سعت فرنسا إلى تكذيبه، واعتبرت ذلك جزء من الدعاية المرتبطة بالحرب العالمية الأولى، وأن الأمير لازال على وفائه لفرنسا بدليل التهئة التي أرسلها من طنجة إلى الرئيس الفرنسي متمنيا له الانتصار في الحرب الكونية الأولى.⁽⁴⁾

(1) ولد في دمشق سنة 1276هـ وعاش فيها، آمن بمبادئ الجامعة الإسلامية، وكان وكيلا لمجلس النواب العثماني، توسط في حل خلاف بين الحورانيين وجرانهم الدروز، مات في الاستانة نتيجة مرضه في 2 رجب 1336هـ، للمزيد ينظر الأمير محمد سعيد وآخرون، الأمير علي بن الأمير عبد القادر ملك الإقطاع المغربية وسلطان الأرباض الجزائرية، مطبعة الترقى، دمشق، 1918م، ص- ص 7-166؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص106.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 119.

(3) نفسه، ص134.

(4) محمد قاصري السعيد، المرجع السابق، ص320.

وعمل الأمير ضمن إستراتيجية تمحورت حول استقطاب مختلف القبائل وربط الصلات بها، فحل عند بني زروال في جويلية 1915 وتمركز عند قبيلة غياثة واستطاع استقطاب أتباع له فيها، ووجه نداءات إلى شتى القبائل ودعاها للجهاد، واستطاع تكوين نواة من المتطوعين المنضويين تحت لوائه، وشكل بالفعل خطرا على فرنسا نظرا للموقع الإستراتيجي لقبائل غياثة ونواحيها فكانت جغرافيتها همزة وصل وربط بين الريف والأطلس.⁽¹⁾

وبعد شهرين من مكوثه عند قبيلة غياثة وتنظيمه لخلايا مقاومته بين القبائل الأطلسية، أين عين فرقا في منطقة وادي الورغة ومنطقة فاس والمغرب الأقصى الشرقي، كما ربط الصلة مع قبيلة مطلاسة، بعدها اتجه للاتصال بالشنقيطي وربط الصلة بزعماء المقاومة المغربية خاصة الزعماء: "عبد الكريم الخطابي، والقائد موحا أوحمو، والقائد زياني".⁽²⁾

وخلال هذه الفترة كثف الأمير عبد المالك اتصالاته بالمبعوثين الألمان، وفي هذا الصدد ضاعف من اتصالاته بالمبعوث "فار Farre"، وطلب منه الانتقال إلى قرية بني سعيد قرب مليلية، واتصل هذا المبعوث بـ "محمد بن عبد الكريم"، وربطه بأبيه "عبد الكريم الخطابي"، وطلب منه إعداد قوة من 2000 رجل لوضعها تحت تصرف "الأمير عبد المالك" مقابل عرض مالي.⁽³⁾

وبعد أن اكتشفت السلطات الإسبانية خيوط الاتصالات بين المبعوث الألماني و "عبد الكريم الخطابي الأب والإبن"، ألقت القبض على الابن وأودع السجن بتهمة الخيانة، بعد محادثات جرت بين محمد بن عبد الكريم والضابط الفرنسي فيسانت سيست (Visante

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص135.

(2) محمد السعيد القاصري، المرجع السابق، ص322.

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص135.

(Siste) رئيس المكتب الأهلي مضمونها أن عبد الكريم الأب والابن يحلمان بتحرير الريف في إطار التفاوض مع الأسبان. (1)

وصرح ليوتي أنه خلال هذه المرحلة استطاع الأمير عبد المالك أن يعرض الجيش الفرنسي بالمغرب لهزات خطيرة في الفترة الممتدة بين 1915م إلى منتصف 1916م. (2)

ومع استمرار المواجهات بين القوات الفرنسية والأمير عبد المالك، أرسلت السلطات الفرنسية الجنرال " هنريس " (Henrys) لإدارة العمليات العسكرية ضد مقاومة الأمير، ونظرا لاختلال موازين القوى، دخل عبد الكريم الخطابي في معركة ضد القوات الفرنسية في معركة سوق الأحد، واستطاع أن يفتح ثلاث جبهات ضد القوات الفرنسية: الجبهة الأولى بقيادة "الشريف محمد الصديق" في غمارة، الجبهة الثانية بقيادة " الشنقيطي" في وادي الورغة، والجبهة الثالثة بقيادة " الأمير عبد المالك " بمنطقة غزيانة، ثم أصبحت المعركة الجبهة الشرقية لصنهاجة بسوق الحد. (3)

غير أن القوات الفرنسية تمكنت من محاصرته في سوق الأحد كزناية وإلحاق خسائر مادية به منها إحراق حوالي 150 خيمة، وقتل العديد من جنوده، وهذا ما جعله يغادر جنوب تازة متجها إلى شمالها، لينتهي به المقام على الحدود مع شمال المغرب في منطقة النفوذ الاسباني في شهر جويلية 2019م. (4)

وهلل الإعلام الفرنسي بهذا الانتصار طويلا، وهزيمة الأمير عبد المالك ومن ورائه الدعاية الألمانية والعثمانية، وتزامن ذلك مع إرسال ألمانيا لمراسلة لطمأنته وحثه على المواصل الكفاح ضد الفرنسيين ومما جاء في الرسالة: "... وبعد قد وصل إلى لعلمنا أن في

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 135-137.

(2) عثمان بناني، " عبد المالك الجزائري"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج9، ص 2985.

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 138.

(4) عثمان بناني، " عبد المالك الجزائري"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج9، ص 2986.

المغرب صار الخبر أن خروج الضباط العثمانيين من خدمتهم في المغرب قد سببه تبريد المعاهدة والصحة بين الدولة العثمانية والألمانية، والآن نعلمكم أن كل ذلك هو أكاذيب وأن الدولتين المذكورتين يجتهدون الآن كما فعلوا في الماضي جميع جهدهما لينصروا على أعداء الإسلام، وكذلك أنهما شددوا معاهدتهما وصحبتهم بعاهد جديد قد فرزوا فيه ما يكون في المستقبل، يعني بعد كمال الحرب".⁽¹⁾

ومرة أخرى استطاع الأمير عبد المالك أن يستجمع قواه تماما مع وصول المساعدات العسكرية من ألمانيا إليه، كما ذاع صيته وسط الأهالي وخاصة في تازة مما شجعه لمواصلة المواجهة العسكرية ضد القوات الفرنسية من جديد في هذه المنطقة بالذات بداية 1917م، وهذا ما أرغم المقيم العام ليوتي على مواجهته والذهاب إليه شخصيا لدعم القوات الفرنسية بنفسه ومراقبة الأوضاع عن قرب. دفع هذا التخطيط الجديد للفرنسيين الأمير عبد المالك للتراجع الظرفي في محاولة لاستدراج القوات الفرنسية إلى شمال تازة، ورغم تخلي بعض أتباعه وأنصاره عنه، وزيادة وطيس الحملات الدعاية الفرنسية ضده، إلا أنه استطاع أن يشن هجوما عسكريا على القوات الفرنسية المتمركزة في تازة في أبريل 2018م مكبدا أياها خسائر فادحة.⁽²⁾ لكنه سرعان ما تراجع عن مقر مقاومته بتازة ملتحقا مرة أخرى بتطوان، وفور ذلك طلب ليوتي من السلطات الفرنسية الضغط على نظيرتها الإسبانية من أجل تسليم 60 من أعوانه.⁽³⁾

وبعد الحرب العالمية الأولى وعلى امتداد الفترة الممتدة بين 1919-1920م تراجعت مقاومة الأمير عبد المالك، ويرجع ذلك إلى انقلاب موازين القوى الدولية ولصالح الحلفاء وانهايار ألمانيا وأنصارها، مما أرغمه على إجراء مفاوضات واتصالات مع الفرنسيين

(1) عثمان بناني، "عبد المالك الجزائري"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج9، ص 2986.

(2) نفسه، ص 2986.

(3) امحمد امطاط، المرجع السابق، 196.

بمساهمة ضباط فرنسيين منهم "دي تيسة"، والضابط "كانوت"،⁽¹⁾ وتشير رسالة مجهولة المصدر أرسلت إلى الأمير عبد المالك في 16 سبتمبر 1920م عن تواجده في فاس بحضور موظف سامي وبأخذ تعليمات من المخزن.⁽²⁾

كما ورد في رسالة أخرى محتوى طلبه إلى قائد ملحقة الحيانة لمنحه الأمان مقابل وقف القتال ضد الفرنسيين، ولقد وافق ليوتي على ذلك، وتم الاتفاق مع قائد ملحقة الحيانة للقاء به في نقطة تابعة للمناطق الحماية الفرنسية، مقابل شروط محددة منها:

- الاستقرار في منطقة الحماية الفرنسية والترخيص له بإحضار عائلته.
- في حالة رغبته في السفر، وجب استصدار ترخيص خاص من المقيم العام.
- توفير منحة شهرية له.
- استرجاع كل أملاكه في طنجة.⁽³⁾

وكما كان متوقعا رفض الأمير عبد المالك تلك الشروط المجحفة واشترط عدم اعتبار حركته "تمردا"، ومما ورد في رسالته: "... لكن الذي مس كرامتي بشدة والذي أرفضه ترفعا واشمئززا هو كلمة "تمرد" التي قصدتم بها وصف الدور النبيل والفروسي الذي لعبته ببطولة خلال الخمس (سنوات) الماضية من أجل قضية عزيزة على نفس متحمسة ومصممة ومتلهفة للحرية والعظمة..."⁽⁴⁾ ورفض في الوقت ذاته طلب حصوله على الأمان بالاستسلام، وتعديل ذلك لغويا بـ "الوقف النهائي للوضع الحالي الموجود بيننا"، بل أكد أن ما قام به هو عمل جهادي، ولن يقدم أي اعتذار على ذلك، ووضع شروطه وهي:

- الحصول على عفو تام

(1) محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 324.

(2) أبو القاسم سعد الله، أبحاث...، المرجع السابق، ص 123-124.

(3) محمد امطاط، المرجع السابق، ص 197.

(4) أبو القاسم سعد الله، أبحاث...، المرجع السابق، ص 125.

– استرداد كامل ممتلكاته المصادرة بطنجة

– اعتبر الاستقرار في مدينة محددة هو نوع من الأسر ولذلك وجب قبول أي مدينة يختارها الأمير بنفسه، مع تركه ينتقل بحرية تامة في التراب المغربي دون الاضطرار إلى ترخيص من المقيم العام.

– مغادرة التراب المغربي، والاستقرار في دمشق أو اسطنبول.

– رفض دخوله من المنطقة الفرنسية نظرا للأخطار التي يمكن التعرض لها.⁽¹⁾

لم يستجيب الجنرال والمقيم العام ليوتي لشروط الأمير، بل اضطر لتبليغ الخارجية الفرنسية بفحوى مفاوضاته مع الأمير عبد المالك، واعتبر أن التنازلات التي قدمت له كافية، وهو ما يترجمه مضمون الرسالة الموالية: "لا يمكن لنا نسيان ماضي عبد المالك، خان فرنسا في المغرب (...). رغم أنه من رعاياها، ففضلنا منح له منصب رسمي في طنجة، لكنه ظل طيلة خمس سنوات يقود حملات ضدنا على رأس المتمردين في شمال منطقتنا"، وعلى إثر ذلك رفضت شروطه، ليستهل عبد المالك مقاومته رافضا الاستسلام.⁽²⁾

ونتيجة لما آلت إليها نهاية المفاوضات من الرفض والرفض المضاد أعلن الأمير عبد المالك عن مقاومته من جديد بالصفة اليمنى لنهر ورغة في مولاي عين جنان على بعد عشرة كيلومترات عن المركز الفرنسي بمديونة وبلغ عدد جنوده 6000 جندي، واستطاع مع الجولات الأولى من المعارك من استرجاع نفوذه على قبائل هذه المنطقة، وظلت القبائل المغربية وفية له،⁽³⁾ وهذا ما تبينه رسالة أرسلها أحد زعماء قبيلة مزيلات إلى الأمير عبد المالك: "مقام الأسد الهمام والبطل المقدم الشريف الجليل والمحب الأصيل سيدي عبد المالك... اعلم سيدي نخبرك أن محلة الفساد أولاد خميلس فرّت وتفرقت من محل الرباط من

(1) أبو القاسم سعد الله، أبحاث...، المرجع السابق، ص-ص 125-126.

(2) محمد امطاط، المرجع السابق، ص 198.

(3) عثمان بناني، المرجع السابق، ص-ص 2986-2987.

قبيلة مزيلات ورجعت بالقهقري إلى بني سبت، ونزل عمر بن أحمد المنيسي بمزلات وصاحبك الحاج بقيش نزل بأولاد أزم بصنهاجة مصباح، ونعلمك بأن أولاد خميس لما هربوا أخذوا بيدهم زكروم متاع المدافع وخلوا حوايجهم من كثرة الخوف الذي وقع بهم في جملتهم...".⁽¹⁾

ويشير تقرير للجنرال ليوتي إلى وزير الحربية الفرنسية بتاريخ 25 جويلية 1921 إلى تأكيد ما جاء في الرسالة السالفة: " أن القبائل المجاورة لورغة والتي كان البعض منها يدور في الفلك الفرنسي انضمت كلها لعبد المالك... وهذا الأخير يحكم المنطقة التي يسيطر عليها بعدل وحكمه ورزانه مع المحافظة على التقاليد والأعراف... وهو الآن لا يظهر أي عداة للفرنسيين، ولكنه لا يتحدث عن الاستسلام...".⁽²⁾

ومع استمرار الإخفاقات المتتالية له، وتزايد الضغط الفرنسي على مقاومته، إنتقل إلى منطقة النفوذ الاسباني في فترة اندلاع المواجهة المسلحة بين الأمير عبد المالك وعبد الكريم الخطابي، ويرى شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله أن سببها توجه السلطات الفرنسية إلى استقطاب بعض رموز المقاومة المغربية، ومنها توجه أخ الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لفرنسا لطلب مساعدتها، التي اشترطت المقابل بمحاربة الأمير عبد المالك، وهو ما جعل الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي يسارع الخطى ويحاصر قوات الأمير عبد المالك بقوة عسكرية كبيرة طالبا منه الاستسلام، إلا أن فضل المواجهة المباشرة ودامت المعارك بينهما خمسة عشرة يوما، وانكسر على اثرها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وبدأ يحضر لمعركة أخرى، وهو ما استغله الأمير عبد المالك الذي آثر الانسحاب من مسرح المعارك وطالبا لجوء الإقامة لدى المقيم الإسباني.⁽³⁾

(1) نقلا عن محمد القاصري السعيد، المرجع السابق، ص 326.

(2) نقلا عن عثمان بناني، المرجع السابق، ص 2986.

(3) أبو القاسم سعد الله، أبحاث...، المرجع السابق، ص 109.

أما الباحث محمد بناني فيرى أن السبب هو فشل الأمير عبد الكريم في إقناع الأمير عبد المالك بانضمامه إليه ومساندته له ضد الإسبان، ولذلك لجأ الأمير محمد بن عبد الكريم لاستقطاب قبائل منطقة ورغة التي كان يسيطر عليها الأمير عبد المالك وخاصة قبيلتي بن عمرت وكزناية محرّضا إياها للتخلي عن الأمير عبد المالك، وخاصة زعماء بني زروال أحد قبائل منطقة ورغة التي طلب منها إعلان دولة الريف، وأعلن أبناء قبيلتي بني عمرت وكزناية تأييدهم لمحمد بن عبد الكريم في بداية مارس 1923م وخلال نفس الشهر اندلعت معارك بين قوات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والأمير عبد المالك، فانهزم فيها هذا الأخير، ولذلك انسحب من منطقة ورغة والتجأ إلى تطوان في 18 جوان 1923م.⁽¹⁾

وفي مقابل إعطائه الحق في تجنيد الجنود لاستمرار مقاومته عرض الأمير عبد المالك خدماته على السلطات الإسبانية، ولما تدخلت فرنسا لدى إسبانيا لتسليمه لها، وقد وافقت على مضمض وبشرط تخليه عن القيادة العسكرية للمقاومة، وفي جويلية 1924م قررت السلطات الإسبانية تكليف الأمير عبد المالك من طرف القيادة العسكرية الإسبانية بمليية من أجل التغلغل غرب ميسار في أراضي قبيلة بني توزين شرق قبائل بني ورياغل، مقابل دعمه بسلاح المدفعية، وكانت المواجهة بين قوات الأمير عبد المالك والقوات الريفية انتهت بموته.⁽²⁾

وبعيدا عن كل المغالطات والكتابات والدراسات المسيسة القطرية، والتي وصفت هذا المقاوم مرة " بالثائر " ومرة بوصف مقاومته: " بأنها حركة تمردية تبحث لصاحبها عن الجاه والسلطة وبعيدة عن أي اتجاه وطني تحرري ". بل ورأت أخرى بأنه "المغامر الخطير" حيث كتب عبد الوهاب المنصور في كتابه " أعلام المغرب العربي ": " عبد الملك بن محي الدين، حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، وهو مغامر خطير، وجاسوس دولي شهير عمل

(1) عثمان بناني، المرجع السابق، ص 2986.

(2) نفسه، ص 2987.

مع المخابرات الانجليزية قبل أن يلتحق بالجزائر، وينخرط في جيشها الفرنسي، ويتلقى تعليماته من ولايته الفرنسية، ليلتحق بعد ذلك بحركة أبي حمارة، وينظم وحداته العسكرية، ويخطط لمعاركه ضد جنود السلطان، ثم ينفصل عنه بعد ذلك، ويلتحق بالسلطان، بعدما رشاه الولاة المغاربة، وأذن له الفرنسيون بذلك، ليقوم بأدوار أخرى لحسابهم لدى السلطان ومخزنه".⁽¹⁾

وفي الأخير يمكن الإقرار لأهمية العوامل المتداخلة في تكوين شخصيته "الجدور"، المنشأ، و"مواصلة تكوينه بالأستانة"، وتأثره بأفكار الجامعة الإسلامية في سير الأحداث، فبينما ترى معظم الدراسات أهمية مقاومته للقوات الفرنسية في المغرب، وهو ما نجد سنده عند الباحث محمد بلقاسم: "...لا يمكننا اعتبار حركة الأمير عبد المالك حركة عفوية منعزلة عن أحداث العالم الإسلامي، فثمة مؤشرات لدينا تجعلنا ندرجها كحركة تحررية وحدوية مغربية، مرتبطة بحركة جماعة المغاربة المهاجرين الوحدويين العاملين في إطار تيار الجامعة الإسلامية والخطة الألمانية - العثمانية لإثارة المستعمرات الاستعماريين الانجليزي والفرنسي".⁽²⁾

والخلاصة أن تجربة الأمير عبد المالك بالمغرب في ظل "الأدوار" المتناقضة التي شارك قبل فرض الحماية الفرنسية والإسبانية، ومشاركته في مقاومات: "بوعمامة"، و"تمرد بوحمارة"، و"المخزن البوعزيزي"، و"المخزن الحفيظي"، و"التحالف مع ألمانيا والدولة العثمانية ودخوله في مقاومة ضد قوات الحماية الفرنسية في المغرب"، و"صدامه مع زعيم المقاومة بالريف المغربي عبد الكريم الخطابي". لا يمكن بتاتا، أو تحت أي معطى أن تنفي عنه صفة المقاومة، فسياسية الاستقطاب والاحتواء التي وقع فيها الأمير عبد المالك هي سياسة استعمارية شملت معظم زعماء المقاومة، ولم تستثن حتى زعيم المقاومة الريفية فيما

(1) عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1978، ص ص 320-321.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 115.

بعد حينما أرسل أخاه للتفاوض مع فرنسا الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي للقضاء على مقاومة الأمير عبد المالك.

وفي مثل هكذا تحقق إستراتيجية العدو أهدافها على حسب ما ذهب إليه أحد أقطاب الحركة الوطنية المغربية في مذكراته، وممكن القصد هنا لا يخرج عن محمد حسن الوزاني: "...وتقول مصادر فرنسية أن الألمانين تمكنوا من الاتصال بالمجاهدين المغاربة أمثال موحى وسعيد، وموحى أوحمو، وأحمد الهيبة، وهذا ليس بمستبعد، وفي المثل: عدو العدو صديق...".⁽¹⁾

- الانخراط في مقاومات أخرى

لعبت العديد من الشخصيات الجزائرية دورا في المقاومة المغربية الريفية، من خلال القائد الريفي " حدو بن حمو البقيوي"، هذا الأخير كانت له علاقات واسعة مع الجزائريين لأنه عاش في صغره في الجزائر وكان يملك مقهى في " بورساي" (porsay) وكان يتنقل بين وهران والرباط⁽²⁾ وامتلك متجرا للأقمشة والحبوب في بورساي وفي نفس الوقت كان يمتلك مكتبا في وجدة لأعماله السياسية والتجارية كان يشرف عليها كاتب جزائري، حيث لعب دورا هاما في المقاومة الريفية وتعاون في ذلك مع العديد من الجزائريين حيث كان يعقد الصفقات مع التجار الجزائريين من أجل تموين الثورة الريفية، فاقتنى السيارات، والمواد المتعلقة بالاتصال الهاتفي وحتى الطائرات⁽³⁾ بنهاية حرب الريف سجن ووضعته السلطات الاستعمارية تحت الإقامة الجبرية في الصويرة إلى غاية وفاته سنة 1950م.⁽⁴⁾

(1) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج1، ص 426.

(2) ماري دي روسا، الأمير....، المرجع السابق، ص462

(3) نفسه، ص477.

(4) جلول هزرشي، المرجع السابق، ص 331.

في الوقت الذي فيه لعب الشيخ حسن البغدادي دورا في المقاومة الريفية، حيث هاجر من الجزائر إلى المغرب، واشتغل كاتبا عند الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وشارك في المقاومة الريفية وفي بعض المعارك مع إسبانيا وفرنسا، قبضت عليه السلطات الفرنسية سنة 1926م وبقي في مخيم السجناء بوجدة بالمغرب الأقصى، ثم فر منه وعاد إلى الجزائر وبالتحديد تلمسان، وأصبح من رجال الإصلاح في الحركة الوطنية.⁽¹⁾

ومن الشخصيات الهامة " علي الحمامي"⁽²⁾ والذي شارك في الثورة الريفية بالمغرب الأقصى بعد استشهاد الأمير عبد المالك الجزائري، وقد كتب عليه علال الفاسي "عرفت من أحاديثه أنه ولد بالجزائر من أب ريفي من جبل الحمام وأم سوسيه ثم هاجر مع والده إلى المشرق وهو صغير حيث أقام بالأسكندرية وتعلم بمدارس الإفرنسييس"⁽³⁾.

(1) خالد مرزوق، المختار بن عامر التلمساني، المرجع السابق، ص-ص 316-318.

(2) ولد سنة 1902م، يعود الفضل في تعليمه إلى أبيه الذي كان كثير التنقل إلى المشرق، مابين سنوات 1914 - 1918م درس بتطوان، في سنة 1922 التحق بالقرويين في فاس، بعد نفي الأمير محمد بن الكريم الخطابي هاجر من المغرب، في 1932م انتقل إلى برلين وساهم في تأسيس جريدة عن المغرب وفي تأسيس جمعية إسلامية للدفاع عن قضية البلاد المنكوبة بالاستعمار، في سنة 1933م انتقل إلى العراق اشتغل مدرس للتاريخ الاسلامي، بعد لجوء الأمير الخطابي غادر العراق إلى مصر ولازم فيها أمير الريف حتى وفاته بحادث الطائرة 1949، للمزيد انظر جليلة المؤدب، ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب ثامر (ت.1949م) علي الحمامي (ت 1949م) ومحمد أحمد بن عبود(ت.1949م)، بحث لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006/2005 م، ص-ص 55-80.

(3) علال الفاسي، الحركات الإستقلالية، المصدر السابق، ص 55.

الخلاصة

أثار فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب صدى واسع لدى الجزائريين، سواء الفئات الشعبية والنخب والمهاجرين إلى المغرب، وتنوعت وسائل تضامن ودعم الأوساط الشعبية وتباينت ردود أفعالها العفوية، فسقوط المغرب شكل نكبة جديدة لدى الفئات الشعبية كثرت حولها الإشاعات وبث أخبار الانتصارات المغربية كنوع من المقاومة النفسية، ولذلك قاوم الجزائريون التجنيد الإجباري ورفضوا قتال إخوانهم في الدين إلا القلة القليلة التي أرغمتهم السلطات الاستعمارية باستخدام كل وسائل التهريب. ولذلك نلاحظ تعدد مظاهر المساهمة في مساندة المقاومة العسكرية في المغرب معنويا وماديا وشكلت الجزائر الملجأ الآمن للريفيون الذين هاجروا إلى الجزائر.

أما النخب الجزائرية فبرزت معارضتها لسقوط المغرب تحت الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية بشحن أعلامها الصحفية، وبرز في هذا الصدد شخصيات وأعلام عمر راسم وعمر بن قنور وشكلت جريدة الحق الوهراني من أهم المنابر التي واكبت حدث فرض الحماية على المغرب، كما طالبت النخب الوطنية الجزائرية باستقلال المغرب من خلال النخب السياسية وجمعياتها كنجم شمال إفريقيا.

هذا، ولقد كان للمهاجرين الجزائريين في المغرب دورا في رفض فرض الحماية على المغرب، وقد تنوعت مواقفهم من السياسية والدبلوماسية إلى المواقف العسكرية وأهمها مقاومة الأمير " عبد المالك الجزائري". وشخصيات أخرى انخرطت في المقاومة الريفية منها الشيخ الحسن البغدادي، والمناضل علي الحمامي.

الفصل الثالث: تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-

1954

أولاً- النخبة الوطنية الجزائرية والنضال السياسي المغربي 1930-1954

3-1-1 صدى الظهير البربري 16 ماي 1930 لدى النخبة الوطنية الجزائرية

3-1-2 موقف النخبة الوطنية الجزائرية من انعكاسات الحرب الأهلية الإسبانية على

المغاربة

3-1-3 النخب الوطنية الجزائرية وقضايا الحركة الوطنية المغربية

ثانياً: موقف الجزائريين من الأزمات السياسية والعسكرية المغربية 1951-1954

3-2-1 التضامن خلال الأزمة بين الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب والقصر المغربي

3-2-2 تضامن الجزائريين مع خلع ونفي السلطان محمد الخامس:

3-2-3 محاولات النخبة الثورية الجزائرية توحيد الكفاح المسلح بين الجزائر

والمغرب

ثالثاً- إسهامات الجزائريين بالمغرب في النضال السياسي والعسكري المغربي:

3-3-1 مساهمة المهاجرين الجزائريين في النضال السياسي والعسكري المغربي

3-3-2 مساهمة الطلبة الجزائريين بالمغرب في النضال السياسي المغربي

أولاً: النخبة الوطنية الجزائرية والنضال السياسي المغربي 1930-1950م:

تعددت مظاهر تفاعل النخبة الوطنية الجزائرية من النضال السياسي المغربي على امتداد الفترة 1930-1950م وشكل الظهير البربري والحرب الأهلية الإسبانية وتداعياتها على المغاربة والتواصل مع الحركة الوطنية المغربية أهم القضايا التي اهتم بها الجزائريون وتضامنوا فيها مع المغاربة بعدة وسائل.

3-1-1 صدى الظهير البربري 16 ماي 1930م لدى النخبة الوطنية الجزائرية:

شكل الظهير البربري أهم المحطات التاريخية في النضال السياسي المغربي والذي عرف ردود أفعال وطنية مغربية وإسلامية بل وحتى دولية، ولقد تزامن مع الاحتفال بمئوية الاستعمار الفرنسي بالجزائر والمؤتمر الأفكارستي بتونس، وشهدت الجزائر إبان هذه الفترة توترات سياسية واجتماعية هامة، لا يمكن أن نربطها بالتأثيرات المباشرة والقرارات التي شهدتها الساحة الجزائرية فقط، وإنما هي مجموعة من التراكمات التي استهدفت المستوى المغاربي في مقومات شخصيته وهويته، والتي تتشارك فيها مكونات المجتمعات المغاربية، ولذلك أي استفزاز لمقوم من مقومات الهوية؛ يعد تعدي على الإسلام.

ساهمت هذه الأحداث في تنويع جهود الإصلاح والعلماء المسلمين الجزائريين بتأسيس جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931م وعكست رغبة الحركة الإصلاحية في المحافظة على الشخصية والهوية الإسلامية وجعلها محورا مركزيا لنشاطها الاصلاحي ونضالها الوطني.⁽¹⁾

وهذا ما أسهم في استنهاض الشعور الوطني للجماهير الشعبية الجزائرية وتمسكهم العميق بكل ما يعتبر مقوما من مقومات انتمائهم الديني والحضاري ومواجهة كل مايمس بهويته، ولذلك طبق لأول مرة أساليب مقاطعة البضائع الفرنسية وتصادد التيار المعادي للفرنسيين، وبدأ الشعور الوطني واضحا حين بدأ الجزائريون يقاطعون الاحتفالات والمناسبات، وانسحبوا

(1) علي مراد، المرجع السابق، ص 179.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

من الجمعيات الوطنية الفرنسية وبدأو ينافسون الرياضيين الفرنسيين في الملاعب بجمعياتهم الخاصة، وكان المشجعون الجزائريون يشجعون لاعبيهم بهذه العبارات "إلى الأمام أيها الأخوان!..... أروهم من نحن، إننا شعب من ستة ملايين".⁽¹⁾

زادت الأوضاع سوءا عند ما منعت السلطات الفرنسية الوعظ والارشاد في المساجد حيث نظمت تظاهرة يوم الجمعة 24 فيفري سنة 1933 حيث تظاهروا في ساحة الحكومة (الشهداء حاليا)، وأوقفت الجماهير حركة المرور، وطالبوا بحرية ممارسة العبادة وحرية الضمير والتعليم، كما حررت العرائض، وبدأت محاولات ممثلين عن الجماهير الاتصال بالسلطات الفرنسية في الجزائر، تزامنا مع رفض بعض المنتخبين المشاركة في الاحتفالات الرسمية، وإنسحاب بعض الجماهير من الجمعيات المختلطة الفرنسية والإسلامية، بينما اجم البعض منهم الدكاكين في الجزائر العاصمة ورفعوا الراية الخضراء فكان العنف والقمع من سلطات الاحتلال حيث حُصرت القصبة من طرف الشرطة الفرنسية.⁽²⁾

وفي سيدي بلعباس وقعت مظاهرة سنة 1933م شارك فيها العمال العاطلون وأنشدوا خلالها نشيد الأُممية، ووصفتها أحد الصحف التايمز الأمريكية بأنها تكاد تكون أول مظاهرة من هذا النوع في الجزائر، وفي نفس السنة حدثت في بتلمسان ومستغانم وعين تموشنت مظاهرات نادى أصحابها بسقوط فرنسا، ونادت بحياة هتلر.⁽³⁾

هذا ولقد كان للظهير البربري ردود فعل مباشرة من طرف الاصلاحيين، فقد ندد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالظهير البربري وتابع المغاربة في إحيائهم لذكرى الظهير البربري 16 ماي 1930م بمشاركتهم شعورهم ومساندتهم في قضيتهم ناصحا بمواصلة جهادهم: "وإننا لنشارك قلبا وقالبا شقيقتنا المغربية في هذا الحداد الوطني الديني، ونرفع أصواتنا إلى

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ط6، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص38.

(2) الجلاي صاري؛ محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الاصلاحى والطريق الثوري، (تر) عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص - ص، 41-44.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة...، المرجع السابق، ج3، ص47.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

جانباكم بالإحتجاج العميق الإستياء البالغ ثم نقول لإخواننا رجال المغرب الأحرار: "إن هذه المظلمة لا تزول عنهم إلا بفضل جهادهم ونضالهم واستماتهم في سبيل كلمة الحق، ولن يكتب لهم الفوز إلا بالتضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف".⁽¹⁾

وأبدى العلامة البشير الابراهيمي تعجبه من السياسة الفرنسية التي استهدفت اخراج البربر من ملتهم الإسلامية وجعلهم فرنسيين، بالرغم من عدم وجود أي أواصر دينية أو عرقية أو تاريخية في حين ربطتهم بالعروبة أكثر من أية آصرة أخرى.⁽²⁾

وتتضح مواقف الحركة الاصلاحية من الظهير البربري من خلال ما ورد في أعمدة صفحتها، فعلى صفحات مجلة الشهاب (1925-1939) أوردت مقالا نقلته مترجما عن مجلة الرسالة لكاتب فرنسي صدر في جريدة (LE MOIS)، وبين فيه أن توزيع البربر هو كالتالي: 29% بالجزائر، و60% بمراكش و21% بتونس، والسياسة الفرنسية مبنية على التفريق بين سكان شمال إفريقيا لضمان مستقبل الفرنسيين من خلال هذه السياسة المبنية زرع الشقاق واتباع سياسة "فرق تسد" التي لم تعطي نتائج منتظرة، وإنما خلقت الاضطرابات والبلبة في المغرب، ويذهب صاحب المقال لتحليل العرف السائد في بلاد البربر، وينتقد تولية البربر لهذا العرف الخاص بهم، ولذلك وصف هذا العرف "بالبدائية" لما للمرأة من وضعية تجعلها كسلعة، ولذلك هدفت السلطات الفرنسية من هذه السياسة أن يصبح البربر فرنسيين ويفرق بينهم وبين العرب.⁽³⁾

(1) أبو بكر الصديق حميدي ، المرجع السابق، ص81.

(2) نفسه، ص 81.

(3) ع. ك "العالم الإسلامي - فرنسا وشمال إفريقيا"، الشهاب، م 11، ج4، أول ربيع الثاني 1354هـ/ جويلية م1935، ص ص 237 - 241، وهو مقال مترجم على مجلة الرسالة.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

كما نشرت الشهاب مقالا للأمير شكيب أرسلان يوضح فيه علاقة البربر بالأمة المغربية وأنهم ترجحت عروبتهم من جهة التاريخ.⁽¹⁾

وهو ذات المسار الذي سلكه أبي اليقظان في جرائده بتونس حيث استتكرت جريدة الأمة (1930-1931) الظهير البربري، مؤكدة على الوحدة المغربية في التراب والشعب وهو وحدة قومية لا تتجزأ، ولقد أكدت على استنكارها لمرامي السياسة الاستعمارية الهادفة لتفريق الأمة المغربية.⁽²⁾

وجندت جمعية العلماء المسلمين مجلة البصائر⁽³⁾ للتذكير بالظهير البربري بمناسبة ذكره التاسعة، وجاء في مقال بعنوان "أعداء الظهير البربري" ليذكر بتلك المصيبة التي حلت بهم وأرادت النيل من دينهم ولغتهم: "وأنت عليم بالصفعة التي صفعت بها على حين غرة منك وبالسهم الذي هاجم لغتك ودينك فضربهما بها في الصميم وكاد أن يقضي على الحرث والنسل من كيائك ومقومتك...".⁽⁴⁾

وجاء المقال ليذكر بردود الفعل المغربية حوله، ورغم ذلك مازالت المغرب بعد تسع سنوات من هذه الذكرى تعاني: "وها هو اليوم يمر بالأمرين ويذكر بالمصيبتين مصيبة الظهير البربري ومصيبة المسجونين والمبعدين..."، كما شبه المقال أوضاع التي يعاني فيها المغاربة من كبح للحريات مثل أعمال الفاشيستية في ألبانيا وأعمال النازية في تشيكولوفاكيا.⁽⁵⁾

(1) شكيب أرسلان، "نص خطبة الأمير شكيب أرسلان"، الشهاب، م 13، ج 11، ذي القعدة 1356هـ/جانفي 1938م، ص - ص 474-475.

(2) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 398.

(3) مجلة اسبوعية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين، لسان امتيازها الاول الشيخ خير الدين، ومديرها الاول الشيخ الطيب العقبي تأسست في 1935م، ولها سلسلتان الأولى قبل الحرب العالمية الثانية 1935-1939م، والثانية 1947-1956م. للمزيد ينظر، مفدي زكريا، تاريخ... المصدر السابق، ص 184، 192.

(4) كاتب مجهول، "أعداء الظهير البربري، التاريخ يعيد نفسه من ذكرى إلى ذكرى"، البصائر، السنة الرابعة، ع 168، 13 ربيع الأول 1358 / 3 جوان 1939م، ص 221

(5) نفسه، ص 221.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

أما عن التيار الاستقلالي الذي استأنف نشاطه بعد توقيفه في سنة 1929 والذي عرف توسعا خاصة بتأسيس مجلة الأمة في أكتوبر 1930 كمئبر مغاربي، برزت مواقفه من خلالها في عددها الثاني التي أكدت على التضامن بين بلدان المغرب العربي،⁽¹⁾ وهذا جانباً من جوانب اهتمام التيار الاستقلالي وتفاعله مع أحداث سنة 1930 التي مست المغرب والجزائر وتونس. تزامناً مع التقارب بين المشرق والمغرب باحتضان مؤتمر القدس 13 ديسمبر 1931.⁽²⁾ وأكد النجم في برنامجه خلال سنة 1933 على مكانة الهوية المغاربية في برنامجه من خلال مطالبته باحترام العقيدة الدينية لدى المسلمين حسب تعاليم الإسلام، وأكد على أن اللغة العربية جزء من الثقافة الإسلامية، وحث البرنامج على تعليمها إجبارياً واستعمال الازدواجية اللغوية في المكاتبات الرسمية.⁽³⁾

ويتضح ذلك جلياً في مبادئ وعقائد نجم الشمال الإفريقي الذي يعتبر الشمال الإفريقي وطن واحد لا يتجزأ من جسم المشرق العربي " وطني شمال إفريقيا، وطني أجد له ذاتيته المقدسة، وتاريخه الباذخ ولغته الكريمة، وجنسيته العريقة الشريفة. وكل من سولت له نفسه الانسلاخ عن هذه الجنسية، أو المروق من هذه الذاتية، اعتبرته أباقاً عن وحدة وطني، وخارجاً عن جماعة المسلمين. ليدخل لقيطاً ملحاً بجنسية غيره. فعليه غضب الرب! وغضب الشعب!".⁽⁴⁾

وفي الاجتماع الذي عقده النجم بين 11 - 25 جوان سنة 1933م دعى إلى ضرورة احترام الإسلام وضرورة الوحدة الإسلامية، وندد بإختراق الحريات في المغرب وخاصة العقيدة الإسلامية، وعقدت ثلاث اجتماعات على إثر حوادث 18-26 نوفمبر من نفس السنة، حيث استنكر مصالي الحاج إرسال وحدات قتالية جزائرية إلى المغرب الأقصى، فلا يحق للمسلم

(1) بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال، الجزائر، 2002، ص78.

(2) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 291.

(3) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص73.

(4) محفوظ قداش، محمد قناش، المصدر السابق، ص 93.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

مقاتلة أخيه المسلم،⁽¹⁾ وفي 28 أبريل 1934م عقد النجم اجتماعات حضرها أكثر من ستمائة جزائري عبروا أثناءه على سخطهم على فرنسا ونادوا برفض الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ووقفوا أما العلم الجزائري، وصرخوا مهددين بالأيدي بعبارة " الموت لفرنسا " أيها الفرنسيون أخرجوا من تونس والجزائر والمغرب".⁽²⁾

وفي اجتماع عقده قادة نجم شمال إفريقيا في 15 سبتمبر 1934 مع ثلاث عسكريين جزائريين في الجيش الفرنسي، وجه لهم دعوة إلى رفض قتال إخوانهم في الدين، كما نبه إلى السياسة الفرنسية في الشمال الإفريقي التي تبذل فيه هذه الأخيرة كل الوسائل للزج بالمغاربة للجهل بدينهم، وهذا ما جعل المبشرين يجتاحون شمال إفريقيا لتمسيح الشعب.⁽³⁾

وبمناسبة صعود الجبهة الشعبية لرئاسة الحكومة الفرنسية 1936م ونظرا لشعارات الحكومة الشعبية ووعودها للمستعمرات قدم نجم شمال إفريقيا في فيفري 1936 باسم البلدان المغاربية الثلاثة برنامج المطالب المستعجلة، وسنلاحظ في هذا البرنامج حضور مطالب لها صلة بالهوية المغاربية وأهمها ضرورة إلغاء مظاهر التمييز العنصري والعنقي، وخاصة الظهير البربري، وإنهاء التبشير الديني بشمال إفريقيا والقوانين الغابونية بالجزائر، ولتحقيق ذلك أكد البرنامج على إجبارية التعليم الابتدائي ومجانيته، وتنمية التعليم الثانوي وتطويره، والحق في ولوج التعليم العالي والحصول على منح المتابعة به، وإجبارية التمدرس والتعلم باللغة العربية بمختلف الدرجات والأسلاك.⁽⁴⁾

هذا ولقد ساهم مجموعة من الجزائريين من علماء وطلبة وأعيان وتجار وصناعيين من خلال برقية الإحتجاج إلى رئيس الوزراء الفرنسي بتاريخ 22 أكتوبر 1930⁽⁵⁾ استهجنوا فيها

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 367.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة...، المرجع السابق، ج3، ص28.

(3) بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص- ص، 95-96.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة...، المرجع السابق، ج3، ص47.

(5) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج3، ص155.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

إصدار سلطات الحماية الفرنسية في المغرب مرسوم يعطيها الحق في تسيير شؤون البربر، والغرض منه جعل العرف البربري المصدر الأساسي للشخصية البربرية بدل الاسلام وفصل البربر عن دينهم والتفريق بينهم وبين العرب، وهذا العمل لا يجيزه القانون، ودعوة فرنسا أن تتراجع عن هذا المرسوم، ومن الشخصيات الجزائرية الموقعة على هذا الاحتجاج: محمد جلول الجزائري، والأمين المدني، محمد الجزائري، وأحمد المدني، ومحمد الجزائري، ومحمد الصغير العروسي الجزائري، والبشير العروسي الجزائري، وسعيد الطيب الجزائري، عبد الكريم بن محمد الجزائري، ومحمد جلول شهيرة الجزائري، ومحمد علي الجزائري.⁽¹⁾

3-1-2 موقف النخبة الوطنية الجزائرية من انعكاسات الحرب الأهلية الإسبانية على

المغاربة

ساهمت ثلاثة عوامل بلورت موقف الحركة الوطنية الجزائرية من انعكاسات الحرب الأهلية الإسبانية على المغرب، وخاصة تجنيد المغاربة في أحد المعسكرين مع فرنكوا أو الجمهورية الإسبانية، أولهما طبيعة الحرب الأهلية الإسبانية التي تراوحت بين " الحكم الجمهوري"، و" الحكم الفاشي"، وثانيهما مدى علاقة كل تيار من الحركة الوطنية الجزائرية بالحزب الشيوعي الفرنسي، وثالثهما التضامن مع القضية المغربية، ورفضت وعلى مختلف تياراتها تجنيد المغاربة في جيش فرنكو، ولكنها اختلفت فيما بينها بتجنيدهم في " الجيش الجمهوري" تبعا لعلاقاتها بالحزب الشيوعي الفرنسي.

فالحركة الوطنية بمختلف تياراتها رفضت الانقلاب العسكري واعتبرته " حكم فاشي"، فأكد نجم شمال إفريقيا على امتداد فترة الحرب ممثلا في زعيمه مصالي الحاج على مناهضته للجنرال فرانكو، وحركته الانقلابية، وتأييده للجمهوريين من خلال برقية أرسلها مصالي الحاج إلى الحكومة الإسبانية، وأرسلت رئاسة الجمهورية الإسبانية بدورها برقية شكر

(1) الحاج حسن أبو عياد، الحركة الوطنية والظهير البربري، ط1، دار الطباعة الحديثة، المغرب، 1979، ص - ص،

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

لنجم شمال إفريقيا نشرتها جريدة الأمة في 13 أوت 1936م⁽¹⁾: "إن فخامة رئيس الجمهورية، وبعد تلقيه رسالتكم يوم 10 من الشهر الجاري، قد كلفني بأن أنقل لكم عبر هذه الرسالة تشكراته الخالصة لتضامنكم مع الشعب الإسباني الشجاع الذي يكافح ببطولة من أجل الدفاع عن الحرية والديمقراطية".⁽²⁾

إن موقف النجم هذا جاء في وسط موجة خلافات بين اللجنة المركزية للحزب، وكان الاختلاف بين عمار عيماش⁽³⁾ وراجف بلقاسم⁽⁴⁾ ويحياوي، حيث أن التقارير تؤكد أن راجف والجيلالي تأثرا بالفكر الشيوعي وحاولا تكوين خلايا في أوساط الجزائريين من أجل الإلتحاق بميليشيات الحكومة الإسبانية، ولكن تلقوا معارضة من عمار عيماش، وهذا ما أجبر مصالي الحاج على إرسال أعضاء من الحزب إلى إسبانيا، وذلك تقاديا لكسب عداوة الحزب الشيوعي وأيضا لتفادي الشقاق،⁽⁵⁾ وهذا الموقف شبيه بموقف كتلة العمل المغربي التي رغم حيادها الظاهري إلا أنها ساندت الحكومة الإسبانية، ولذلك نظم النجم مع كتلة العمل المغربي مظاهرات في باريس مساندة للجمهورية الإسبانية.⁽⁶⁾

(1) مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938م، (تر) محمد المعراجي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2007م، ص 215.

(2) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939م، ج1، (تر) أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص 633.

(3) ويطلق عليه "عمار أمعاش" أو "أومعاش" ولد في جويلية 1895م ببني عيسى، ومن الرواد الذين انخرطوا في حركة نجم شمال إفريقيا سنة 1931، ثم أصبح رئيس تحرير صحيفة الأمة لسان حال الحركة، توفي سنة 1957. للمزيد ينظر محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص 40.

(4) ولد راجف بلقاسم في 1909/12/19 بقرية أومالو ببنيزي وزو، ويعتبر من الرواد الأوائل الذين انخرطوا في نجم شمال إفريقيا أواخر 1930، توفي بالجزائر العاصمة في 25 ماي 1989، للمزيد ينظر محمد عباس، الحلم والتاريخ 1930-1962، ج3، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 44.

(5) بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص-ص، 145-146.

(6) قنون حياة، اللاجئون الإسبان في الغرب الجزائري (1936-1962م) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011م، ص 143.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

وربط المناضل مصالي الحاج موقف حزب النجم بالوعود الإصلاحية التي أعطتها الجمهورية الإسبانية للمغاربة بقوله: "لقد قمنا بالإحتجاج ضد السياسة الفرنسية إتجاه إسبانيا أولا لأننا ديمقراطيون وكذلك لأننا كنا نعرف أن الجمهوريين بدأو في تحضير إصلاحات سياسية لصالح إخواننا المغاربة في المنطقة الإسبانية".⁽¹⁾ ولذلك وجه المناضل مصالي الحاج نداء إلى مغاربة المنطقة الإسبانية جاء فيه: "توجه نداء إلى مغاربة المنطقة الاسبانية لحثهم وإرشادهم ليس فقط لرفض التجنيد تحت رايات الجنرالات المتمردين، وإنما أيضا لحمل السلاح ضدهم لطردهم من الريف".⁽²⁾

وما يؤكد موقف الزعيم مصالي الحاج التجمع الذي أقيم بتاريخ 31 أوت 1936 للشبان المغاربة تعبيرا عن تضامنهم مع الجمهورية الإسبانية ورفضاً لتجنيد المغاربة في جيش فرانكو، وقد تناول الكلمة محمد الخلطي⁽³⁾ من المغرب، والشيخ الفضيل الورتلاني⁽⁴⁾ عن العلماء، وراجف بلقاسم عن النجم، والمناضل بن علي بوقرط⁽⁵⁾ عن الحزب الشيوعي

(1) مصالي الحاج، المصدر السابق، ص215.

(2) بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص145.

(3) ولد سنة 1908م في مدينة فاس، ساهم بمقالات عديدة في مجلة مغرب، وفي سنة 1934م من الاعضاء النشيطين في الحركة الوطنية بفاس، وتعاون مع المناضل محمد بن حسن الوزاني في اصدار جريدة عمل الشعب. **للمزيد ينظر**، جامع بيضا، " الخلطي محمد الصحافي"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج11، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، المغرب، 2000م، ص3795.

(4) عاش في الفترة (1900 - 1959م)، من رجال الاصلاح ولد في قرية أنو المجاورة لبني ورثيلان في القبائل الصغرى، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس، مثل مجلة الشهاب عام 1932م لجمع الاشتراكات، ومثل جمعية العلماء في باريس، وفي سنة 1938م سافر إلى المشرق العربي. **للمزيد ينظر** يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ط1، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م، ص-ص 176-185.

(5) من مواليد مازونة ولد في 4 فيفري 1904م، تميز بثقافته الواسعة، انضم للحزب الشيوعي الفرنسي، واصبح نشطا داخله بعد عودته للجزائر سنة 1931م، بعد جزارة الحزب الشيوعي في الجزائر عين كأمين عام له سنة 1936م. **للمزيد ينظر** فاطمة حباش، "من أعلام النضال السياسي في منطقة الظهرة بن علي بوقرط"، مجلة الخلدونية، م9، ع2، جامعة بن خلدون تيارت، الجزائر، 1 ديسمبر 2016م، ص-ص 193 - 212.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الجزائري، وكما كان هناك ممثلين عن الأحزاب التونسية ومنهم الهادي نويرة (1911-1993م) عن الدستور الجديد التونسي.⁽¹⁾

ولقد رفض الحزب الشيوعي الجزائري تجنيد المغاربة في جيش الجنرال فرنكو (Franco)، وذلك في اجتماع عقد بتاريخ 1 ديسمبر 1936م للحزب بمناسبة وفاة العامل أشرشور الطاهر في فرنسا بمناسبة مظاهرة عمالية، حيث صرح أحد المجتمعين والمسمى حاجي وهو عضو الغوث الشعبي بفرنسا: "ليس من مصلحة العرب المشاركة إلى جانب الفاشيين"، ولكنه حث على المشاركة إلى جانب الحكومة الإسبانية.⁽²⁾

أما الحركة الإصلاحية فيتضح موقفها من خلال التجمع الذي أقيم في 31 أوت 1936 ومثله الشيخ الفضيل الورتلاني عن العلماء،⁽³⁾ ومن خلال ما ورد على أعمدة صحفها فورد في مقال لكاتب مجهول تحسرا على حال المسلمين، بقيام الحرب الأهلية الإسبانية واستيلاء فرنكو على العاصمة الإسبانية، وفي هذا التحسر إشارة إلى حال المغرب ورجال الحركة الوطنية المغربية التي اعتمدت سياسة فرنكو على احتوائهم من أجل تجنيد أهل الريف في الحرب الأهلية الإسبانية. "... حيث أصبحوا مضغة في فم كل منتصر يتقرب إلى غيرهم رغبة في تسخيرهم لا رهبة من سعيهم!!".⁽⁴⁾

ولذلك تتبعت البصائر أخبار الاعتقالات وسياسة المطاردة التي اعتمدها فرنكو لإسكات أي معارضة له في المنطقة الخليفية حيث اعتقلت السلطات الإسبانية في الريف أسرة عبد

(1) BESSIS Juliette, "Chakib Arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb", *Revue historique*, n°526, avril-juin, France, 1978, p484.

(2) قنون حياة، المرجع السابق، ص ص 146 147.

3 BESSIS Juliette, *opcit*, p484.

(4) مجهول، "بعد احتلال برشلونة"، البصائر، السنة الرابعة ع 154، 4 محرم 1358 الموافق ل 24 فيفري 1939، ص6.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الكريم الخطابي ومن بينهم أخوه سليمان لاتهامه بعصيان حكومة فرنكو،⁽¹⁾ وعزل العمال بالريف الاسباني من وظائفهم دون اعتقالهم ولا يدرى ما هو سبب عزلهم، ومنهم قريب للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.⁽²⁾

وسجلت حالة الاستياء والغليان من تجنيد المغاربة من منطقة الريف ونقلهم عبر ميناء سبتة، إضافة إلى الاعتقالات والتفتيش للزعماء الوطنيين بتهمة الدعاية المعادية للفاشية⁽³⁾ ولذلك نشبت مقاومة بالمنطقة الخلفية بالمغرب "ثورة في مراكش الإسبانية" حيث لجأ الثوار إلى الجبال في الريف وانضم إليهم سكان المدن، وأرسلت سلطات الحماية الإسبانية عشرة آلاف جندي لقمعهم.⁽⁴⁾ وطارت الوطنيين العرب الراضين لتجنيد المغاربة في جيش فرنكو، ووصل عدد المساجين في سبتة أكثر من أربعمئة سجين.⁽⁵⁾

كما اهتمت البصائر من خلال ما أوردته نقلا عن صحيفة الشرق العربي برفض خليفة المنطقة الإسبانية دعوة الجنرال فرنكو للذهاب لإسبانيا وزيارة جهة القتال حيث يحارب المجندون المغاربة، وهذا الرفض مبرره وجود امتعاض في تطوان ولذلك فوجوده ضروري هناك، وهو الرفض لثالث مرة للزيارة،⁽⁶⁾ وتزامنا مع هذه التطورات سافر من طنجة وفد مغربي برئاسة السيد عبد الخالق الطريس لحضور المؤتمر البرلماني الذي يعقد في القاهرة

(1) مجهول، "الريف"، البصائر، س3، ع 139، 18 رمضان 1357 الموافق لـ 11 نوفمبر 1937، ص 6.

(2) نفسه، ص7.

(3) مجهول، "أخبار المغرب وشمال إفريقيا"، البصائر، س3، ع131، 21 رجب 1357 هـ الموافق لـ 19 سبتمبر 1938، ص5.

(4) مجهول، "مراكش"، البصائر، س3 ع 136، 27 شعبان 1357 الموافق لـ 21 أكتوبر 1938، ص 5.

(5) مجهول، "المغرب الأقصى"، البصائر، س4، ع144، 24 شوال 1357 الموافق لـ 16 ديسمبر 1938، ص 6.

(6) مجهول، "خليفة تطوان يرفض دعوة الجنرال فرنكو"، البصائر، س3، ع 20، 135، 20 شعبان 1357 الموافق لـ 14 أكتوبر 1938، ص6.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

من أجل فلسطين، والوفد أيضا مكلف باطلاع العالم العربي على حقيقة الحالة في المغرب نحو الجنرال فرنكو والثوار الإسبانيين.⁽¹⁾

وهذا ما جعل الجنرال فرانكو يتبع سياسة اللين لاحتواء المغاربة واخضاعهم، وذلك بسبب التطورات الدولية آنذاك وهذا ما جعله يتقرب من الخليفة السلطاني بمنطقة الخليفة بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف من خلال رسالة تبدي سياسة مرنة وعبارات التودد ومن هذه الرسالة: "... يبدأ عهد السلام مصادفا هذا الاحتفال الديني الإسلامي كعربون للسعادة وحسن الحظ. ولقد أراد الله أن يكون هذا اليوم تاريخيا: فهو بدء السير المظفر الذي سيسيره المغرب وإسبانيا وهما متحدان إتحادا وثيقا في الطريق الجديدة، واليوم يقدم لكم وفاء بالوعد والأزهار الأولى:

1. عشرة ملايين بسيطة للأشغال العامة

2- العفو العام

3- توسيع التعليم

4- إنشاء معاهد ثقافية إسلامية في قرطبة

5- استقلال القضاء الإسلامي.. هذه يا صاحب السمو بصورة عامة الفصول الأولى

من برنامج واسع غايته كما ترون تحقيق الأمان والأمال العامة...".⁽²⁾

كما يتضح موقف النخب الجزائرية من مشاركة المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية من موقف كتلة التنظيمات الإسلامية بوهران الذي تأسس بذات المدينة من طرف الشيخ محمد سعيد الزاهري بمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي وضم التنظيمات الإسلامية الموجودة بوهران وقد أنشأ لهذا الغرض جريدة الوفاق للوقوف في وجه الفاشية، اشتمل التجمع على

(1) مجهول، " وفد مغربي بمصر"، البصائر، س3، ع 135، 20 شعبان 1357 الموافق ل 14 أكتوبر 1938، ص- ص، 6 - 7.

(2) مجهول، "اسبانيا تقول وتعمل عن الإرادة الغراء"، البصائر، السنة الرابعة ع 171، 5 جمادي الأولى 1358 الموافق ل 33 جوان 1939، ص6.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

عدة شخصيات جزائرية مختلفة المشارب الفكرية،⁽¹⁾ وكان الشيخ سعيد الزاهري رئيس هذه الكتلة.⁽²⁾

أعربت كتلة التنظيمات الإسلامية عن موقفها المعادي للفاشية وسياسة فرانكو (Franco) في المنطقة الخليفية بالمغرب في الاجتماع الكبير الذي انعقد في مدينة وهران بتاريخ 6 جانفي 1937.⁽³⁾ وصدر عن هذا التجمع بيان يحمل عنوان: "المغاربة في المنطقة الإسبانية أوشكوا أن ينفرضوا وينتهوا من الوجود، أكبر جريمة ترتكبها الفاشيستية الطاغية" من توقيع الشيخ محمد السعيد الزاهري، وفي هذا البيان حاول الزاهري أن يبرز الواقع الذي أصبح عليه الريف المغربي تحت سيطرة الجنرال فرنكو (Franco)، ووصف أحوال المغاربة وهم يعانون تردي أوضاعهم بسبب الحرب الأهلية الإسبانية في الريف المغربي، وكما بين العبت الذي أرتكبه جيش فرنكو وأعوانه في الريف المغربي، والدعاية المستمرة لتجنيد المغاربة في حرب لاناقة لهم فيها ولا جمل، كما صور البيان المعاناة الصحية والمعيشية التي يعاني منها المغاربة الريفيون، وكثرة القتلى وعدم دفنهم حسب تعاليم الديانة الإسلامية، ووجه دعوة للعالم الإسلامي والعربي بالتحرك لنصرة إخوانهم الريفيين.⁽⁴⁾

وعقد هذا التجمع اجتماعا يوم 1938/04/22م حضرته عدة شخصيات جزائرية إلى جانب شخصيات أخرى ليست منظمة للتنظيم، ومنها الشاعر المغربي عبد اللطيف

(1) من هذه الشخصيات: قدور بن القايم الكاتب العام لهذه الكتلة، والشاذلي بغدادلي نائب رئيس بلدية وهران، وعبد القادر بن الطيب، وقديح بن الأزرق، والحاج محمد القسنطيني، والأمين القنطري وغيرهم. للمزيد ينظر محمد سعيد الزاهري، "اجتماع شعبي كبير"، الوفاق، س1، ع1، 28 أبريل 1938، ص1.

(2) محمد السعيد الزاهري، "خطتنا"، الوفاق، س1، ع1، وهران، 23 مارس 1938، ص1.

(3) وثيقة متستلمة من عند الدكتور أحمد (C.A.O.M, 93/4294, (P.C/S.LN-A), Notice Individuelle, p1) بلعجال أستاذ بجامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر)

(4) بيان كتلة المنظمات الإسلامية في 6 جانفي 1937 نقلا عن حياة قنون، المرجع السابق، ص 324. (البيان الصادر عن كتلة التنظيمات الإسلامية يتوقيع الزاهري مرفق في ملاحق الأطروحة المذكورة).

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الصبيحي، وقد نددت كتلة الجمعيات الاسلامية في هذا التجمع بممارسات الجنرال فرانكو تجاه المغاربة الريفيين ودعت إلى التضامن معهم.⁽¹⁾

هذا وقد سار الشيخ محمد السعيد الزاهري في نفس المنحى في مقالاته الصحفية التي كتبها في صحف مختلفة جزائرية ومنها الوفاق (1938-1940م)، ووهران الجمهورية (Oran républicain)، ومشرقية منها صحيفة قبس السورية، وجريدة الرابطة العربية التي كانت تصدر بالقاهرة،⁽²⁾ ففي صحيفة " الوفاق " كتب مقالا بعنوان " هل نفذ سهم الفضاء في اخواننا عرب الريف "⁽³⁾ وجاء نصه باللغة العربية و مترجما إلى الفرنسية في نفس الصفحة، وفي هذا المقال كتب الزاهري بحرقه على الريفيين، وما يتعرضون له موضحا سياسة فرانكو في الريف المغربي، فوصف أهل الريف بـ"وقود الحرب الأهلية الإسبانية" من خلال حشد الجنرال فرانكو لأكثر من مئة ألف مغربي، كما أرسل النساء لإسبانيا للقيام بأعمال الطبخ وغسل الملابس للجنود، وهناك من أكرهن على مرافقة الجنود المغاربة ببذل أنفسهن وأعراضهن في هذه الحرب، وقد اتخذ هذه الاجراءات بعدما كثرت المشاجرات بين الجنود المغاربة والاسبان واستأثر الجنود الاسبان بالاسبانيات، فعمل على تكريس النساء المغربيات للجنود المغاربة لاحتوائهم، كما شجع الجنرال فرانكو وأعوانه عودة المهاجرين الريفيين من الجزائر، ومن المنطقة السلطانية لاستغلالهم في الحرب الأهلية الإسبانية، وفي هذا المقال انتقد المصلح محمد سعيد الزاهري رجال الحركة الوطنية في المنطقة الخليفية

(1) محمد سعيد الزاهري، "تجمع شعبي كبير"، الوفاق، س1، ع5، 28 أبريل 1938، ص1.

(2) C.A.O.M, 564, P.O, M.C/D.A.P/2ème B.A.M. Le Maroc Espagnol Entre le Fascisme et le Communiste, AL. ARABYA du Caire, 17 Mars 1937, Revue analytique, la presse et questions musulmanes, Période du 10 au 20/2/1937, N°40, Oran républicain, 21/ 5/1937, p5.

(وثيقة مستلمة من طرف الدكتور أحمد بلعجال أستاذ بجامعة الشهيد حمة لخضر الوادي الجزائر)

(3) انظر الملحق رقم5، ص-ص 344-345. من الأطروحة

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الذين إغثروا بالجنرال فرانكو، ووعوده الزائفة بأن يمنح لهم حريتهم، وينشئ حكومة عربية هناك في الوقت الذي أفرغ الريف من الرجال ولم تبق به إلا الأمهات واليتامى.⁽¹⁾

كما كتب في صحيفة "وهران الجمهورية" مقال بعنوان "الدعاية الفرانكوية في العالم الاسلامي" بتاريخ 24 سبتمبر 1937 ردا على مقال جاء في أحد الصحف المصرية بقلم أحد المغاربة احتفى فيه صاحب المقال بالجنرال فرانكو (Franco) وتقنيدا لهذا المقال وضح الزاهري معاناة المغاربة في ظل الظروف القاسية التي يعيشونها والمخاطر التي هم عرضة لها بسبب الحرب الاهلية الاسبانية فأصبحوا عرضة للقنابل الألمانية والإيطالية.⁽²⁾

وكتب مقال بمجلة القبس السورية وفيها كشف الزاهري على ممارسات الجنرال فرانكو (Franco) واتباعه في الريف المغربي من خلال اجبار عمال المزارع في الشمال للتوجه نحو جبهة الحرب والقتال في الحرب الاسبانية، حيث جند حوالي 70 ألف من المقاتلين في هذه الحرب من مجموع سكان لا يتجاوز نصف المليون، كما استغل المغاربة للعمل في حقول المستوطنين الاسبان ووصف هذه الحالة بـ "التراجديا الجديدة في الأندلس".⁽³⁾

3-1-3 النخب الوطنية الجزائرية وقضايا الحركة الوطنية المغربية

إن التفاعل بين النخب الجزائرية والمغربية برزت بواره قبل ظهور الروابط التنظيمية للحركة الوطنية المغربية منذ العشرينيات من القرن العشرين حيث نجد رجال الحركة الوطنية

(1) محمد سعيد الزاهري، "هل نفذ سهم الفضاء في اخواننا عرب الريف"، الوفاق، س1، ع1، وهران، 23 مارس 1938، ص- ص 2-4.

(2) Mohamed Said Elzahri, Propagande Franquiste, **Oran Républicain**, oran, 24 Septembre 1937، نقلا عن حياة قنون، المرجع السابق، ص- ص 150-151.

(3) Mohamed Said Elzahri, "Francou dépouille arabes marocaines de leurs bijoux et les forces à travailler dans les champs agricoles", **Al QABAQ de Damas**, du 28 février 1937

نقلا عن محمد العبوتي، العلاقات العربية الاسبانية في عهد فرانكو 1939-1975م، ج1، أطروحة دكتوراه في التاريخ بجامعة محمد الخامس، المغرب، 2003/2004م، ص49.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

يبدون اعجابهم بالحركة الاصلاحية الجزائرية، وعلى رأسهم العلامة عبد الحميد بن باديس ومصالي الحاج، ومنهم المناضل علال الفاسي الذي كان له حضورا قويا في الصحافة الجزائرية وبالأخص الصحافة الاصلاحية، حيث نشر فيها منذ كان طالبا في القرويين وكان من أشد المعجبين بالحركة الاصلاحية بالجزائر، ولذلك يشيد بأن الشهاب هي جريدة إفريقيا الوحيدة، لها إقبال كبير في فاس، وأشاد بها في أبيات شعرية مما جاء فيها:

قم للجزائر أنعش مجدها العربي أنت الشهاب تضيء الفكر بالأدب
لولا محاسنك الغر التي عرفت ما كنت أحل لدى الأذواق من ضرب.⁽¹⁾

كما ساهم تواجد النخب الوطنية المغربية خلال أواخر العشرينات وبداية الثلاثينيات من القرن العشرين بباريس⁽²⁾ في توطيد العلاقات بين النخب الوطنية الجزائرية والمغربية، فالمناضل علال الفاسي في سنة 1933م بقي لمدة سبعة أشهر في باريس حيث كان منفيا من طرف سلطات الحماية الفرنسية بالمغرب حيث وقع تقارب كبير بينه وبين المناضل مصالي الحاج عن طريق اللقاءات المباشرة وعقد الاجتماعات،⁽³⁾ كما كان للمناضل محمد حسن الوزاني صلات وثيقة بمصالي الحاج والسي الجيلاني، وعمار عيماش، وبلقاسم راجف منذ أن كان طالبا بباريس.⁽⁴⁾

إن الروابط المتينة بين مسلمي شمال إفريقيا من العلاقات التاريخية واللغوية والاجتماعية والثقافية وعامل القرب الجغرافي وخضوعهم لوحدة الواقع الاستعماري، وما نجم عنه من أوضاع مزرية جعل سكان المنطقة ونخبها يتقاسمون نفس الشعور بالمعاناة، أو كما سمته جريدة الشهاب البؤس الذي يرسم الحالة الطبيعية وداء عياء ومرض مزمنان، ساهمتا

(1) علال الفاسي، "أيها الشهاب الثاقب"، الشهاب، م2، ع37، س2، ذي الحجة 1344هـ، 29 جوان 1926م، ص12.

(2) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج1، ص439.

(3) علال الفاسي، المصدر السابق، ص180-181.

(4) محمد بن حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج1، ص459.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

في خلق التفاعل بين النخب الوطنية المغربية والجزائرية مع وجود النزعة التحريرية لكليهما.⁽¹⁾

كما شكل الداعية الإسلامي شكيب أرسلان رابط اتصال بين النخب الوطنية المغربية والعربية الإسلامية حتى سمي بـ "سرة العالم الإسلامي"⁽²⁾ إذا كان على علاقة بالمناضل أحمد توفيق المدني⁽³⁾ بالجزائر عن طريق المراسلات منذ 1923م والشيخ عبد الحميد بن باديس قبل سنة 1925م⁽⁴⁾ بقسنطينة والطيب العقبي ببسكرة، ومبارك الملي بالآغواط،⁽⁵⁾ كما كانت له صلات قوية بالوطنيين المغاربة خاصة عبد السلام بنونة وعبد الخالق الطريس والتي توجت بزيارة للمغرب الأقصى سنة 1931م⁽⁶⁾ وبلغت هذه العلاقات ذروتها بتأسيس الداعية شكيب أرسلان مكتبا للإعلام في جينيف 1930م الذي أصبح ملتقى للوطنيين المغاربة من المغرب والجزائر وتونس، وتوالت زيارات الجزائريين والمغربيين له ومن أمثلة ذلك زيارة أحمد بلافريج للمكتب سنة 1932م وقد عمل لديه محمد حسن الوزاني كاتباً بين 1930-1933م، ومساعداً له في "مجلة الأمة العربية"، وزيارة عبد السلام بنونة 26-29 جويلية وغيرها من الزيارات.⁽⁷⁾

(1) أحمد توفيق المدني، "البؤس الأهلي"، الشهاب، س 10، م 11، ع 10، شوال 1354 هـ، جانفي 1935، ص 565-566.

(2) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج 3، ص 315.

(3) المناضل توفيق المدني هو من أخبر عبد السلام بنونة بزيارة الأمير شكيب أرسلان (ينظر الملحق رقم 06، ص 341 من الأطروحة).

(4) أحمد توفيق المدني، "شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين"، مجلة الثقافة، ع 76، رمضان شوال 1403 هـ، جويلية أوت 1983، الجزائر، ص 74.

(5) أحمد توفيق المدني، حياة...، المصدر السابق، ج 2، ص 204.

(6) الأرشيف الشخصي لأبويكر بنونة، الأرشيف الشخصي لأبويكر بنونة، وثيقة د ر " صورة الطيب بنونة مصالي الحاج علال الفاسي"، عبد السلام بنونة، المصدر السابق، م 1، ص 2، ص 3741 (هناك عدة مراسلات تشير إلى التواصل بينه وبين رجال الحركة الوطنية المغربية والمغاربة).

(7) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج 3، ص 310-318.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

ولذلك سنلاحظ التضامن القوي لدى النخبة الوطنية الجزائرية مع قضايا الحركة الوطنية المغربية ثم ولادة أجهزة التنسيق والعمل المشترك على مرحلتين:

أ- مرحلة التضامن:

لقد كانت مظاهر التضامن قائمة بين النخبة الوطنية الجزائرية ونظيرتها المغربية لكنها لم تتجاوز حدود العاطفة والمشاعر المتبادلة، وظلت الحركات الوطنية الجزائرية والمغربية تعمل منفردة قبل الحرب العالمية الثانية رغم بروز بوادر وحدوية أهمها نجم شمال إفريقيا، وجمعية طلبة شمال إفريقيا، وبرزت مظاهر التضامن في العديد من المحطات والقضايا.

فاهتمت النخبة الجزائرية بقضية إنشقاق كتلة العمل الوطني 1936م لما لها من تداعيات على العمل الوطني المغربي وخدمة المشروع الفرنسي، ولهذا وخلال أبريل 1937م وجهت مجموعة من مناضلي حزب الشعب الوطني نداء إلى الأطراف المنشقة في كتلة العمل المغربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان أمضاه المناضل مفدي زكريا يناشدون فيه أعضاء الكتلة الوطنية بنبذ الانقسام، والإنشقاق بين صفوف الحركة الوطنية المغربية وناشدوهم: "بحرمة الإسلام وشرف العروبة وقداسة الوطنية وذمام الأخوة، وكرامة شمال إفريقيا وباسم الأمانة العظيمة التي على عاتقكم أن تتحدوا وتتسامحوا وتنظموا صفوفكم كوحدة مرصوصة"⁽¹⁾.

كما تضامنت النخب الجزائرية مع زعماء الحركة الوطنية المغربية اثر اعتقالهم عقب أحداث 1937م من خلال التجمعات والبرقيات والاضرابات، وإيصال قضيتهم إلى الرأي العام من خلال الكتابة في الصحف، ففي تجمع بمدينة عنابة يوم الجمعة 29 أكتوبر احتج فيه المجتمعون ضد القمع الذي ينهمر على المغرب، وعبروا عن تضامنهم مع الإخوة المغاربة علال الفاسي ورفاقه الشجعان،⁽²⁾ وأرسل النجم برقيات احتجاج إلى كل من أندريه ليون بلوم

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 413.

(2) محفوظ قداش؛ محمد قناش، المصدر السابق، ص 143.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

(André Léon Blum) وزير خارجية فرنسا، وإلى الجنرال موريس نوقيس (Maurice Noguès) المقيم العام الفرنسي بالرباط إحتجاجا على اعتقال الزعماء المغاربة، وعلى رأسهم الوزاني وعلال الفاسي واليزيدي، وطالب بإطلاق سراحهم فوراً.⁽¹⁾

واحتجت خلية حزب الشعب بالجزائر من خلال مشاركتها في الإضراب الذي دعا إليه أعضاء الحزب الدستوري التونسي يوم 20 نوفمبر 1937م تضامنا مع ضحايا القمع الاستعماري في المغرب، ومساندة لزعماء الحركة الوطنية المغربية، وقد استجاب لهذا الاحتجاج التجار الذين قاموا بغلق متاجرهم تنديدا بتعسف الإدارة الاستعمارية.⁽²⁾

وقد حلل توفيق المدني في مقال له سنة 1937م أحداث مدينة فاس التي عانت العنف موضحا مظاهر سياسة سلطات الحماية في ذلك وأهدافها، حيث قمعت سلطات الحماية كل احتجاج وتظاهر في مدينة فاس وعطلت المدارس فيها، وفرضت الغرامات على التجار، وتم حصار المدينة، ونفي رجال الحركة الوطنية علال الفاسي، واليزيدي، ومحمد الحسن الوزاني، فهدف سلطات الحماية من سياسة العنف والاعتقالات والتشريد والتعذيب والتتكيل التي طالت زعماء الحركة الوطنية المغربية ما هي إلا وسيلة اتخذتها لمهاجمة الحركة الوطنية المغربية بهدف القضاء عليها حيث يقول: "... ثم أخذ رجال الحركة ورجال العلم والفكر أمثال علال الفاسي واليزيدي والوزاني وإضرابهم إلى النواحي القاصية في القارة الإفريقية عند خط الإستواء، وبعضهم سير بهم إلى جهات لا تزال مجهولة... ولقد قضى على زهاء الأربعمئة منهم بالسجن لمدة عامين أو عام".⁽³⁾

نفس السياق نجده في مجلة الشهاب، حيث وجهت في مقال نشر في مارس 1938 نقدا عنيفا للسياسة الاستعمارية للحماية الفرنسية في المغرب التي بنيت على سياسة الوعود

(1) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 152.

(2) الزهرة صوافي، "محاولات حزب الشعب الوحشية مع الأحزاب المغربية في الفترة الممتدة ما بين 1937 / 1954م"، مجلة الحضارة الإسلامية، م16، ع 26، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2015/02/01م، ص504

(3) توفيق المدني، حياة...، المصدر السابق، ج2، ص ص 432 433.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الجوفاء، مما دفع المغاربة إلى التظاهر والاستياء، لكن أعقب ذلك سياسة العنف والاعتقالات من طرف سلطات الحماية الفرنسية، فألقي بالمئات من الوطنيين والأحرار المغاربة في السجون، ونفي آخرون منهم في الصحاري والقفار وفيافي السودان مبعدين.⁽¹⁾

هذا ولم تكتف الصحافة بمناهضة سياسة سلطات الحماية الفرنسية إتجاه الوطنيين المغاربة، وإنما تساءلت على مصيرهم بعد نفيهم موجهة نقدها إلى ما تبثه سلطات الحماية الفرنسية من دعاية بحالة الرضا والسعادة الموجودة في الجهة السلطانية من خلال الصحافة الاستعمارية، ومن ترحيب يجده المقيم العام بكل جهات المغرب، ولذلك نجدها ذكرت بسياسة العنف التي تعرضت لها المغرب، والتي اعتبرتها جزء من الأحداث التي مست شمال إفريقيا.⁽²⁾

ولقد حلل المناضل صلاح الدين خليفة من خلال جريدة " تونس الفتاة" في مقال له بعنوان " نداء حار إلى شباب إفريقيا" في أبريل 1939م السياسة الاستعمارية في الشمال الإفريقي، ولقد خص المغرب مبينا سياسة العنف والتتكيل والتشريد التي طالت النخب الوطنية المغربية، وخاصة المناضل علال الفاسي ورفقاه الصناديد أمثال عمر بن عبد الجليل ومحمد حسن الوزاني، وإبراهيم الكتاني ومئات من مشايخ القرويين.⁽³⁾

كما احتج نجم شمال إفريقيا في نهاية ربيع 1934 بتقديم لائحة استتكرت فيها منع الصحف العربية في المغرب، وطالب أهالي شمال إفريقيا بأن يأخذوا حريتهم بالقوة.⁽⁴⁾

(1) توفيق المدني، حياة...، المصدر السابق، ج2، ص 430.

(2) محفوظ قداش؛ محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري 1937-1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، (تر) أودانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م، ص 103.

(3) نفسه، ص ص 88-91.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج3، ص 129.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

إن مساندة النخب الجزائرية لم تكتف بكتابة مقالات حول نفي المعتقلين، بل فتحت صفحاتها للدعاية لها حيث كان لأبي يقظان مراسلين لجريدة الأمة في المغرب لأمداه بأخبار القضية المغربية وذلك للدعاية لها.⁽¹⁾

وشغلت الدعاية للنشاط السياسي المغربي مساحة من صفحات البصائر حيث نشرت بيانات اعلامية للحزب الوطني لتحقيق المطالب، فهذه لجنة الدعاية تنشر بيانا إثر حوادث الاعتقالات وفرض الغرامات على إثر الاحتجاجات التي قام بها الشعب المغربي في سنة 1937م رفضا لقرار غلق المدارس القرآنية وسجن مدرائها. وجاء في مقال بعنوان " الحزب الوطني بالمغرب" من لجنة الاستخبارات والدعاية تستبشر فيها بخروج بعض أعضاء الحركة الوطنية المغربية من السجن بعد انقضاء مدة سجنهم.⁽²⁾

كما لخصت البصائر عدّة بيانات من الحزب الوطني وصلت لبريدها فحواها مظاهر السياسة العنيفة الاستعمارية ضد أعضاء الحركة الوطنية من سجن ونفي وتشريد ومداومة المنازل، حتى مات الأديب محمد القري في منفاه في الصحراء من وقع العذاب الذي طاله من جنود إدارة الحماية، كما ألقى القبض على شاب ألقى هتافات بحياة السلطان وولي عهده في عيد العرش، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث أشهر.⁽³⁾

وقد نشرت البصائر الرسالة المفتوحة التي بعث بها الحزب الوطني إلى كاهية الوزارة الخارجية الفرنسية بمناسبة زيارته للمغرب، ودافعت عن علاقة الحركة المغربية بالسلطان المغربي التي اشيع فيها أنه حاول تدبير مؤامرة على العرش المغربي، رغم اخلاصها لملكها، تماما مع التذكير في هذه الرسالة بمطالب الشعب المغربي التي جاءت في دفتر المطالب

(1) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 397.

(2) لجنة الاستخبارات والدعاية، «الحزب الوطني المغربي، البصائر، السنة الثالثة، ع 95، 12 ذي القعدة 1356 الموافق ل 14 جانفي 1938، ص2.

(3) مجهول، «المغرب الأقصى»، البصائر، السنة الثالثة، ع96، 19 ذي الحجة 1356هـ الموافق ل 21 جانفي 1938م، ص3.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

سنة 1934م تماما مع رفع الحزب الوطني شكوى عن سياسة العنف التي يجابهها المغاربة رغم مطالبهم بطرق سلمية.⁽¹⁾

وتابعت لجنة الدعاية للحزب الوطني خبر زيارة كاهية الوزارة الخارجية "م دوتسيان" (M.Dotessian) ، والذي قدمت له عدة عرائض وتقارير من الشعب المغربي حول القضية المغربية، تتضمن سياسة الاعتقال والنفي والبطش التي يتعرض لها المغاربة.⁽²⁾ ورفعت برقية تهنئة واحتجاج في نفس الوقت إلى أندري ليون بلوم (André Léon Blum) بمناسبة توليه السلطة خاصة أنه من الجبهة الشعبية، والتي عرفت بدفاعها سابقا عن حقوق المظلومين، وذلك من أجل إطلاق سراح المعتقلين وإعادة المنفيين إلى بلدهم وذيلت البصائر المقال بعبارة: "نحن مع إخواننا المغاربة في هذه الرغبة المعقولة. ولا أدل على العدل إلاّ إنصاف الضعيف".⁽³⁾

كما طالب الحزب الوطني في بيان له بإطلاق سراح الزعيم علال الفاسي خاصة وأنه كان في وضعية صحية حرجة، ولذلك كتبت عدة عرائض إلى الملك المغربي والمقيم العام ووزير الخارجية الفرنسية ووزير تنسيق شمال إفريقيا، وتوجهت عدة وفود إلى الإقامة العامة للمطالبة بإطلاق سراح البعدين والمعتقلين السياسيين.⁽⁴⁾

إن إطلاق سراح المعتقلين السياسيين شغل حيزا كبيرا لدى الحزب الوطني المغربي لكون قيادته كانت من المساجين والمنفيين، فبمناسبة تجديد الانتخاب

(1) لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي، "المغرب الأقصى"، البصائر، السنة الثالثة، ع 103، 8 محرم 1357هـ الموافق ل 11 مارس 1938م، ص4.

(2) لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني، "الحزب الوطني بالمغرب"، البصائر، السنة الثالثة ع105، 13 محرم 1357هـ الموافق ل 25 مارس 1938م، ص 130.

(3) لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي، "الحزب الوطني المغربي"، البصائر، س3، ع 107، الجمعة 7 محرم 1357هـ الموافق ل 8 أبريل 1938م، ص 6.

(4) لجنة الاستخبارات للحزب الوطني المغربي، "بيان رقم 36"، البصائر، س4، ع 159، 9 صفر 1358هـ الموافق ل 31 مارس 1939م، ص2.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

لرئيس الجمهورية الفرنسية في سنة 1939م رفعت إليه بواسطة المقيم العام عرائض من فاس والرباط والدار البيضاء ومراكش، وكثير من البرقيات تطالب بإطلاق سراح المساجين المبعدين والمعتقلين، وهي ذات العرائض التي رُفعت للسلطان المغربي بهذا الشأن.⁽¹⁾

ورغم أن سياسة العنف والإعتقال لم تطل الزعماء المغاربة فقط، وإنما طالت منطقة المغرب العربي كلها، فعشية الحرب العالمية الثانية أصبحت الإدارة الاستعمارية تراقب كل الحركات الوطنية المغربية وتقمعها خوفاً من أي تداعيات،⁽²⁾ وما ان حلت سنة 1940م حتى كرست سلطات الاحتلال نفسها للقضاء نهائياً على زعماء الحركات المغربية، بيد أن النخب الوطنية الجزائرية تضامنت مع نظيرتها المغربية وهي تعيش نفس الواقع المزري.⁽³⁾

وفي مقال يوجه فيه كاتبه رسالة مفتوحة إلى روح سيدنا عيسى في ظاهرها ولكنها موجهة إلى الاستعمار ونقد سياسته في استضعاف الشعوب " إن في عالمنا - يا نبي الله - دولا تحتفل بذكرى تزعم أنها تقدر فيها روحك، وتخلد فيها رسالتك ومبادئك وتعاليمك. فهل

(1) لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي، "الحزب الوطني المغربي"، البصائر، س4 ع 166، الجمعة 29 ربيع الأول 1358هـ الموافق لـ 19 ماي 1939م، ص8.

(2) فلم تكد تلقي الحرب العالمية الثانية بضلالها على الوضع العام العالمي حتى توفي العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس في 16 أبريل 1940م، وتولي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئاسة الجمعية بعده، فقد أُلقي عليه القبض في أبريل 1940م ونفي إلى مدينة آفلو حيث بقي تحت الإقامة الجبرية إلى سنة 1943، ولم يستثن حزب الشعب من هذا التعسف، فتعرض قادته لموجة من الاعتقالات، حيث بدأت الاعتقالات في صفوفهم منذ أوت 1937، واتهموا بالمس بأمن الدولة الفرنسية، وفي سنة 1938م زادت موجة الاعتقالات في صفوف التيار الاستقلالي. للمزيد ينظر محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص- ص 420-421.

(3) نفسه، ص- ص 420-421.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

قلت لهم - يا نبي الله - في رسالتك تلك اخرجوا القوانين ودوسوا النواميس واحتقروا الضعيف وسيطروا على الناس؟".⁽¹⁾

ويستطرد الكاتب في نقد الاستعمار التي جزأ فلسطين ودخل مصر " هل قلت لهم - يا نبي الله - جزئوا فلسطين وادخلوا مصر واسكنوها واخلدوا فيها وعيشوا أنتم فيها آمنين وليتوطأ كبيركم مع صغيركم على أن تحكموها كما حكمها أبو الهول وتوت غنج آمون".⁽²⁾ ويختم الكاتب مقاله برفع دعوى إلى روح عيسى.

وهذا بيان رفعه حزب الاستقلال حول المناوشات التي بين المسلمين واليهود في المغرب وخاصة في مدينة وجدة جاء فيه " إن الحوادث الدامية التي وقعت أخيرا في بعض نواحي المغرب وبالأخص بناحية وجدة أفست جو الهدوء والسيكنة الذي أوجده نداء جلاله الملك لشعبه الكريم في قضية فلسطين، ويطالب الحزب باجراء تحقيقات قضائية، كما نبه اليهود إلى ما يبثه أوساطهم دعاة الصهيونية الذين يريدون النيل من المغرب وخلق اضطرابات، وحذر المسلمين أيضا من دعاة الفتنة".⁽³⁾

وهذا بلاغ آخر وجهه حزب الاستقلال بعد أحداث العنف التي جرت في "وجدة" وينبه المواطنين المغاربة إلى التفريق بين الصهيونية العالمية واليهود المواطنين المغاربة الذين يتمتعون بالجنسية المغربية ويختم البلاغ احتجاجه على الرقابة التي منعت نشر هذا البلاغ " ... وهو يحتج على منع الرقابة نشر البلاغ الذي لم يقصد به إلا تذكير الشعب المغربي بنداء صاحب الجلالة وبالخطة التي رسمها له وأيده الله مع تحذير سائر المواطنين من

(1) زيادي، "رسالة مفتوحة إلى روح سيدنا عيسى عليه السلام"، البصائر، السنة الثانية السلسلة الثانية ع 19، 29 صفر 1367 هـ الموافق ل 12 جانفي 1948 م، ص 4.

(2) نفسه، ص 4.

(3) أحمد بلافريج، " بلاغ من الأمانة العامة لحزب الاستقلال بالمغرب الأقصى"، البصائر، س 2 السلسلة الثانية ع 41، 20 شعبان 1367 هـ الموافق ل 28 جوان 1948 م، ص 6.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

دسائس المهيجيين وتحريض المغرضين." ولذلك قرر مجلس الحزب إيقاف نشر جريدة "الشعب" مؤقتا لاشتداد الرقابة عليها.⁽¹⁾

ب- مرحلة التنسيق المغربي

عرف النضال السياسي المغربي تطورا كبيرا بعد الحرب العالمية الثانية، ومعها أصبحت الفكرة الوحدوية أكثر نضوجا، خاصة في خضم انتقال المركز الخارجي للحركات الوطنية المغربية من باريس إلى القاهرة، وبظهور بوادر وحدوية عربية خاصة بعد توقيع ميثاق تأسيس جامعة الدول العربية 22 مارس 1945م أصبحت مسألة التنسيق المغربي وأهميته ضرورة حتمية من أجل استقلال الأقطار المغربية الثلاثة، وتجسد ذلك في: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م، ومؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947م، ومكتب تحرير المغرب العربي 1948م.

- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية:

بدأت الاتصالات مع نهاية الحرب العالمية الثانية بين النخبة الوطنية المغربية المتواجدة بالقاهرة حسب ما يؤكدده الشيخ الفضيل الورتلاني حيث تكتلوا في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية"، التي تأسست في 18 فيفري سنة 1944م بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر حسين، وكتبه الشيخ الفضيل الورتلاني، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، ومن جميع الهيئات والأحزاب، وأهم ما جاء في قانونها الأساسي استقلال التام لبلدان الشمال الافريقي،⁽²⁾ أما المناضل الرشيد إدريس فيذهب عكس هذا حسب ما أورده في

(1) أحمد بلافريج، "بلاغ من المجلس الأعلى لحزب الاستقلال بالمغرب الأقصى"، البصائر، س2 السلسلة الثانية ع 42، 28 شعبان 1367هـ الموافق ل 5 جويلية 1948م، ص 8.

(2) الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، (د.ت)، ص 269.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

مذكراته أن هذه الهيئة لم تكن على صلة مع النخبة الاستقلالية المغاربية، وأن نشاطها كان في نطاق ضيق.⁽¹⁾

وتمثلت أهداف الجبهة في

المادة 1: في يوم أول ربيع الأول سنة 1364م الموافق 18 فبراير سنة 1944م تألفت هيئة في القاهرة تسمى "جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية".

المادة 2: أغراض الجبهة:

أ- السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا: تونس، الجزائر، مراكش والسعي لضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية.

المادة 3: دستور الجبهة: التضامن وتحريم العصبيات.

المادة 4: تسعى الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة كإنشاء صحف وفتح أندية وإيجاد شعب لها في مصر، وخارجها إذا اقتضى الحال ذلك.⁽²⁾

لقد ضمت الجبهة عدة شخصيات معظمها جزائرية إلى جانب رئيسها الشيخ محمد الخضر حسين ذو الأصول الجزائرية،⁽³⁾ والشيخ الفضيل الورتلاني (أمين عام) منها الشيخ إبراهيم أطفيش (عضو مستشار) والأمير مختار الجزائري (نائب لرئيس)، والدكتور أبو

(1) الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م، ص 13.

(2) الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 272.

(3) ذات أصول جزائرية من طولقة ببسكرة، وولد سنة 1876م بمدينة نفطة عاصمة الجريد التونسي، تتلمذ على يد خاله محمد المكي بن عزوز. للمزيد ينظر، محمد الجوادي، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م، ص-ص 15-16.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

مدين الشافعي،⁽¹⁾ الحاج حسن التلمساني إلى جانب شخصيات مغربية وتونسية وغيرها.⁽²⁾

إن المتتبع لأنشطة الجبهة يلاحظ أنها ساهمت في نصرته القضية المغربية من خلال العديد من المحطات منها:

- الإحتجاج بمناسبة الظهير البربري الذي صدر في 16 ماي 1930م بالمغرب الأقصى وبعد نشأة الجبهة بتوقيع الشيخ الفضيل الورتلاني بتاريخ 16 ماي 1946م ونشر في الجرائد المصرية ومما جاء فيه "...فبمناسبة ذكرى هذا اليوم المشؤوم ومرور ستة عشر عاما عليه، تتقدم جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر، لدولتكم بتجديد احتجاجا ضد هذا الصنيع...".⁽³⁾

- إرسال مذكرة إلى رئيس الحكومة الفرنسية في 15 أكتوبر من ذات السنة تحتج فيها لمنع السلطات الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى من عقد مؤتمر "جمعية طلبة شمال إفريقيا" بمدينة الرباط.⁽⁴⁾

- التعريف بالقضية المغربية لدى الرأي العام في المشرق في الوقت الذي تواصل فيه قمع الحركة الوطنية المغربية بالمغرب.⁽⁵⁾

(1) ولد سنة 1921م بتلمسان، تتلمذ في دار الحديث بتلمسان سنة 1937م التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التحق بمصر للدراسة وتحصل على دكتوراه في علم النفس سنة 1947م، وفتح عيادة للعلاج النفسي في القاهرة. للمزيد ينظر، جمال زواري أحمد، "الدكتور أبو مدين الشافعي رائد علماء النفس الجزائريين المعاصرين"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع25، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، مارس 2018م، ص-ص 325-336.

(2) محمد الخضر حسين، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، (تق) علي الرضا حسين، ط1، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، 2010م، ص4330.

(3) الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 296.

(4) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص476.

(5) نفسه، ص 476-477.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

ساهمت الجبهة في نصره القضية المغربية في اطار الاهتمام بالقضايا المغربية حيث كان لها نشاطا حثيثا مع ظهور الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، تماما مع توجيه الجبهة مذكرة إلى جامعة الدول العربية، حيث طلبت منها الإهتمام بالقضية المغربية، وتعيين أبناء شمال إفريقيا في إدارة الجامعة ولجانها ومكتبي الدعاية في لندن وواشنطن، بالمقابل ذلك أرسلت برقية إلى مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في أكتوبر 1945م وبعدها أرسلت مذكرة أخرى إلى هيئة الأمم المتحدة جاء فيها: " من واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي، أن تساعد على إنقاذ الشعوب المغربية (المغربية) من مخالب الاحتلال الفرنسي، وتعلن أن العمل لتحرير ثلاثين مليوناً من العرب المعروفين بالبطولة والوفاء بالعهد هو الوسيلة لانضمامهم إلى الدول التي تعمل للسلام العام".⁽¹⁾

واستخدمت الجبهة عدة وسائل لتعريف بالقضية المغربية وأهمها إصدار المنشورات والبيانات والمقالات ونشرها في الصحف العربية والإسلامية مثل "جريدة الإخوان"، و"مجلة النذير"، و"دعوة الحق"، و"الرسالة"، و"الهداية الإسلامية" لصاحبها "محمد الخضر حسين"،⁽²⁾ ومن المقالات المنشورة في مجلة الهداية الإسلامية لنصرة القضية المغربية "ألف قتيل مراكشي في الدار البيضاء تجريد الجنود المراكشيين والشرطة من سلاحهم" واستهجن المقال حوادث العنف التي وقعت في الدار البيضاء اثر الزيارة التاريخية للسلطان محمد الخامس لطنجة" كما استفسرت الجبهة من رئيس حزب الوحدة المغربية محمد المكي الناصري عن هذه المجازر التي ذهب ضحيتها ألف شخص وجرح مئتان.⁽³⁾

(1) الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 274-284.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص473.

(3) محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص - ص 4380-4381.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

هذا إلى جانب الاتصال بالزعماء والنواب والهيئات حيث أوفدت أمينها العام الشيخ الورتلاني في شهر شعبان 1365هـ/ جويلية 1946م إلى سوريا ولبنان لنصرة القضايا المغربية.⁽¹⁾

في الوقت الذي كانت تقام فيه الندوات والمحاضرات، وعقد علاقات وطيدة مع بعض الجمعيات المصرية، كجمعية الشبان المسلمين، وجمعية الإخوان المسلمين، ومن المحاضرات التي ألقاها الوزاني التي قدمت بدار الإخوان المسلمين ببلاد الشام بمشاركة الأمير مختار الجزائري والأمير سعيد الجزائري، وشخصيات أخرى من تونس والمغرب، وبلاد الشام،⁽²⁾ ومن الخطب التي ألقاها الشيخ خطبة الأستاذ محمد الخضر حسين في دار جمعية الهداية الإسلامية في الاجتماع الذي عقد لذكرى مرور عام على الظهير البربري.⁽³⁾ طالبت الجبهة العديد من الانتقادات، ولم يسلم أمينها العام الفضيل الورتلاني من ذلك في إطار الدعاية الفرنسية بأنه من " أبناء القبائل" وهو يعارض بكل قواه سيطرة العنصر العربي،⁽⁴⁾ إلا أن الفضيل الورتلاني رد بمقال له في جريدة الإخوان بتاريخ 12 أكتوبر 1946م جاء فيه عن مقومات وحدة المغرب العربي التاريخية والحضارية والدينية، ومما ورد فيه: " إن المغرب العربي بجميع أقطاره قد خلقه الله وحدة كاملة، وأتم الله عليه نعمة هذه الوحدة بجمعه على دين واحد ولغة واحدة وظلم واحد. وهو ظلم فرنسا الاستعمارية".⁽⁵⁾

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 474.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 474.

(3) محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص - ص 4397-4400.

(4) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 477.

(5) الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 265-270.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

هذا ولقد كانت جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا بمثابة صوت لقضايا المغرب العربي بالشرق، وخلقت الأرضية السياسية الملائمة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة ودمشق.⁽¹⁾

مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي

يعتبر مكتب المغرب العربي بالقاهرة ما هو إلا إمتداد أو بعث لتجارب مكتب المغرب العربي المؤسس ببرلين ونيويورك ودمشق وبيروت، وتعود فكرة المكتب إلى جهود المناضل يوسف الرويسي الذي كان على احتكاك برجال القومية العربية بسوريا، وقد استقبل بسوريا المناضل الحبيب بورقيبة وامحمد أحمد بن عبود وسهل لهما مهامهما هناك، وتم الاتفاق بينهم على الدعوة لإنعقاد مؤتمر يضم ممثلي الحركات الوطنية لأقطار المغرب العربي لدراسة قضايا المغرب العربي، وتعهد امحمد بن عبود أن يمهد لهذا المؤتمر بمجرد عودته للقاهرة، وفعلا بدأ التمهيد لهذا المؤتمر ودام التحضير له من 26 جانفي إلى 10 فيفري 1948م.⁽²⁾

حيث حضر هذا المؤتمر ممثلون عن حزب الشعب الجزائري، وحزب الاستقلال المغربي، والحزب الدستوري التونسي القديم والجديد، وكان من أهم أعضائه محمد خيضر⁽³⁾ والشاذلي المكي⁽⁴⁾ من حركة الانتصار للحريات

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 477.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 529-530.

(3) ناضل في نجم شمال إفريقيا، عضو في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (1947-1951) وممثلا بالقاهرة، عضو الوفد الخارجي بالقاهرة (1954-1956). للمزيد ينظر. صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص 712.

(4) عاش في الفترة (1913-1988): ولد بخنفة سيدي ناجي ببسكرة في 15/05/1913، درس بجامع الزيتونة، انضم لصفوف نجم شمال إفريقيا، حكم عليه بالاعدام على إثر مجازر 8 ماي 1945، توجه الى القاهرة في أكتوبر 1945 وكان من أعضاء مكتب المغرب العربي. للمزيد ينظر، عمر بوضربة، "جهود الشاذلي مكي للتعريف بالمسألة الجزائرية في المشرق العربي"، المجلة التاريخية الجزائرية، م3، ع3، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 4 ديسمبر 2019، ص ص 154-171.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الديمقراطية، وفي هذا الصدد يقول عبد الحميد مهري⁽¹⁾: "إن الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي يعود للأمين دباغين، وعبد الله فيلالي اللذان سافرا مباشرة بعد أحداث 8 ماي 1945 إلى مصر"، وقد حضى المؤتمر علاوة على تأييد حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بتأييد مختلف المكونات السياسية والاجتماعية الجزائرية، وهذا الحضور القوي للحركة الوطنية الجزائرية، كانت تلتقي مع بقية القيادات المغاربية المشاركة في المؤتمر، على ضرورة تنسيق نشاطها من أجل تحقيق مطلب الاستقلال.⁽²⁾

وقد عكست قرارات المؤتمر هذا التوجه، أين صادق المؤتمر بعد دراسته لمختلف المواضيع التي تهم واقع البلدان المغاربية ومعاناتها من السياسة الاستعمارية الفرنسية والاسبانية، على عدة قرارات هامة منها:

- بطلان الاستعمار الفرنسي والاسباني في دول المغرب العربي من خلال بطلان معاهدتي الحماية وعدم الاعتراف لفرنسا بأي حق في الجزائر، وجلاء القوات الأجنبية عن بلدان المغرب العربي، ورفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي، واعتبار أيام (5 ماي) وفرض الحماية على تونس (12 ماي) وفرض الحماية على مراكش (30 ماي) أيام حداد وطني في جميع أقطار المغرب العربي.⁽³⁾

- تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي من خلال تكوين تكوين مكتب المغرب العربي بين الأقطار الثلاث تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، ليقوم بالمهمة التي

(1) ولد في 1926 بوادي الزناتي بمقاطعة قسنطينة، التحق بالزيتونة لمواصلة دراسته سنة 1948، رجع إلى الجزائر سنة 1951 وانضم الى اللجنة الاسلامية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عضو في اللجنة المركزية للحزب سنة 1953. للمزيد ينظر، توفيق برنو، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1952-1954، اطروحة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر بجامعة وهران 1، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، السنة الجامعية 2014-2015، ص 111.

(2) الزهرة صوافي، المرجع السابق، ص 504.

(3) مومن المعمري، المرجع السابق، ص 173.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

كانت تقوم بها المكاتب المغربية منفردة، والمتمثلة في تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الفرنسي.⁽¹⁾

- المغرب العربي والجامعة العربية من خلال مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس والمغرب، وإعلان عدم شرعية الإحتلال الفرنسي للجزائر، وعرض القضايا المغاربية على الهيئات الدولية واستعمال الجامعة العربية كل ما تملكه من وسائل لمساعدة أقطار المغرب العربي لتحقيق استقلاله، وتعيين ممثلين لأقطار المغرب العربي في الجامعة العربية، وعرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في المغرب العربي.⁽²⁾

- عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية منها جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة ، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، ولجنة حقوق الانسان مع تبيان السياسة الفرنسية والاسبانية في المغرب العربي واعتدائها على حقوق الانسان.⁽³⁾

الملاحظ على هذه القرارات أنها عكست ما كان حاصلًا داخل الأقطار المغاربية الثلاث، وهذا ما عكسه بيان الشعب الجزائري 1943، وعريضة الاستقلال بالمغرب الأقصى 1944، والميثاق الوطني بتونس 1946 تماما مع إقرار أن المؤتمر أقر مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية مقترحا تأسيس مكتب المغرب العربي،⁽⁴⁾ ولذلك فقد بدأ المكتب نشاطه بعد المؤتمر يوم 16 فيفري 1947م بمقر الحزب الدستوري الجديد 10 شارع ضريح سعد بالقاهرة، واشتمل نظامه على ثلاثة أقسام: قسم مراكش ويتعاون فيه حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني، والقسم الجزائري مخصص لحزب

(1) علل الفاسي، المصدر السابق، ص378.

(2) الرشيد إدريس، المصدر السابق، ص- ص 81-106.

(3) علل الفاسي، المصدر السابق، ص 378.

(4) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص453.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الشعب الجزائري، أما القسم التونسي يشرف عليه الحزب الدستوري الجديد، كما أن للمكتب مدير عام ينتخبه ممثلوا الأحزاب في جمعية عمومية لمدة سنة، وللمكتب لجان فنية متعددة.⁽¹⁾

عمل مكتب المغرب العربي على توسيع دائرة الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة، ومنها إصدار نشرة أخبار دورية موحدة زودت الصحافة ومؤسسات الأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب العربي،⁽²⁾ وأصدر سلسلة من الرسائل عرض فيها قضايا المغرب العربي وواقعه وأهداف حركته الوطنية، وقدم المكتب عدة مؤلفات، كما قدم المكتب سلسلة من المحاضرات عن المغرب العربي، وعقد ندوات وأرسل وفود إلى الخارج للدعاية لقضية استقلال الاقطار المغاربية.⁽³⁾

كان لمكتب المغرب العربي عدة فروع تضافرت فيها جهود المغاربة من أجل نصرة القضايا المغاربية، ومن أهم هذه الفروع مكتب المغرب العربي بدمشق بقيادة المناضل الرويسي الذي أسسه في جويلية 1946 ومن أهم أعماله تعريف بلاد الشام بالقضية المغاربية واستقباله للطلبة المغاربة والمصادقة لهم على شهادتهم، والإشراف على المجاهدين المتطوعين من أبناء المغرب العربي لتحرير فلسطين، ومكتب نيويورك بقيادة المهدي بنونة في 1947 وأصبح يعمل بالتنسيق مع حزبي الاستقلال والاصلاح الوطني داخل المغرب الأقصى وعن طريق المراسلة بواسطة الأستاذ عبد الله كنون في طنجة ومع حزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري الجديد عن طريق المهندس محمد الميلي، ومن أهم أعماله الدعاية للمغرب العربي لدى الرأي العام الأمريكي، وهناك فرع مكتب المغرب العربي ببائيس

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 542.

(2) الأرشيف الشخصي لأبويكر بنونة، الوثيقة رقم 5161 " العدد 99 من نشرة أخبار المغرب العربي الصادرة عن مكتب المغرب العربي "، ملف محاضر ومراسلات حزب الاصلاح ، م22، ص 3704؛ (موقع مكتبة أبويكر بنونة <http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2016/1/1)

للمزيد انظر (الملحق رقم والملحق رقم (7)(8) و(9) و(10) (11) من ص-ص 343-346 من الأطروحة)

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص - ص 544-545.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

وكان سرّيا وتأسس خلال سنة 1947 ومن أهم أعماله تقديم مذكرات عن الوضع بالبلدان المغاربية الثلاث للجمعية العمومية بباريس سنة 1947 والتي تضمنت مطالبة صريحة بالاستقلال، ومن الفروع مكتب المغرب العربي بلندن وقد تأسس سنة 1947 وكان على رأسه الدكتور الطاهر الخميري من تونس.⁽¹⁾

إن ما كان يصبوا إليه المكتب هو توحيد وتنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في كفاحهم ضد الاستعمار واستثمار فكرة المغرب العربي، واعتمادها كأرضية لمواجهة الاستعمار وأساليبه⁽²⁾ وأهم قضية تكفل بها مكتب المغرب العربي بالقاهرة هي تنسيق وترتيب عملية لجوء الأمير محمد عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 ماي 1947 وبهذه العملية تعزز المكتب، وزادت الدعاية لقضية المغرب العربي، ونظرا لأهمية هذه الشخصية في الكفاح الوطني المغاربي،⁽³⁾ وحاول إدراج قضية المغرب الأقصى في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في خريف 1951م هذه الدورة أجلت لموعد لاحق، فوجه أعضاء المكتب احتجاجاً شديد اللهجة على عملية التأجيل.⁽⁴⁾

ومن أهم الأعمال التي قام بها مكتب المغرب العربي بالقاهرة تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948م برئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ونص ميثاقها على: "المغرب العربي بالإسلام كان، وبالإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في

(1) نفسه، ص-ص 558-570.

(2) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص452.

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 546.

(4) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، وثيقة رقم 5778 " النص العربي للمذكرة المرفوعة إلى رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة بباريس " ملف محاضر ومراسلات حزب الاصلاح "، المصدر السابق، م22، ص 3770؛ المنار، ع 11، ربيع الأول 1371/ 8 ديسمبر 1951. للمزيد ينظر، الملحق رقم(11) من ص346 الدكتوراه.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

حياته المستقبلية، وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم".⁽¹⁾

- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة: تونس والجزائر، ومراكش.

- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.

- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

- لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.

- للأحزاب المنظمة إلى لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مفاوضات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والاسبانية، على شرط أن تضطلع اللجنة على سير مراحل هذه المفاوضات أولاً بأول.

- وحصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.⁽²⁾

رغم أن تجربة مكتب المغرب العربي ولجنته حضيت بمكانة كبيرة في النضال المغربي المشترك في مجال التنسيق السياسي والتعبوي فأصبح هناك اجماع لمختلف مكونات مكتب المغرب العربي، ولجنته على رفض نظام الاستعمار والتشهير بسياساته والدعوة إلى مقاومة أساليبه، واقتناع بضرورة العمل المشترك بين أقطار المغرب العربي إلى حد الربط بين استقلال الأقطار وعدم الفصل بينها، لكن هذه التجربة لم تعمّر أكثر من ثلاث سنوات باعتبار سنة 1949 هي سنة الموت الفعلي لمكتب المغرب العربي ولجانه،⁽³⁾ فالخلافات الحزبية الضيقة داخله والنزعة القطرية كانت حاضرة بقوة، وهذا ما خلق خلافات سياسية بين نخب الحركة الوطنية المغاربية، ومن أهم عناصر الاختلاف كانت مسألة التفاوض القطري

(1) Benjeloun Abdelmadjid, **approche du colonialisme espaniol et la Mouvement National Marocain dans la zone khalifienne**, Edition Of lad, Rabat, 1988,P350

(2) الرشيد إدريس، المصدر السابق، ص-ص 139-141؛ علال الفاسي، المصدر السابق، ص 410.

(3) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 556.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

حول الاستقلال الذي باشره الحبيب بورقيبة، والتي اعتبرها عبد الكريم الخطابي مخالفة للالتزامات المشتركة التي صادقت عليها جميع الأحزاب الاستقلالية المغربية.⁽¹⁾ كما أن عدم التوفيق بين مبادئ وخطة وأهداف ومصالح كل الأحزاب التي ينتمي إليها أعضاء المكتب كانت من الأسباب التي حملت بذور فناء المكتب ذاته.⁽²⁾

ثانيا: موقف الجزائريين من الأزمات السياسية والعسكرية المغربية 1951-1954

أعلنت النخبة الوطنية الجزائرية وال جماهير الشعبية عن كامل تضامنها مع مجريات الأزمة المغربية مع بداية 1951 ، وإلى غاية رجوع السلطان محمد الخامس من المنفى سنة 1955، وقد عبرت عن ذلك بعدة اشكال وأهمها الاجتماعات ونشر المنشورات والبيانات ومراسلة السلطات الفرنسية وغيرها.

3-2-1 التضامن خلال الأزمة بين الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب والقصر المغربي

ارتبط شخصية السلطان محمد الخامس بالوطنية المغربية كما تطرقنا إليها في الفصل الأول، ومنذ 1950، بدأ الصراع بين القصر، والإقامة العامة الفرنسية نظرا لاصرار الملك على مراجعة نظام الحماية وأكد هذا خلال زيارته لفرنسا سنة 1950م، ولكن فرنسا تماطلت واكتفت بالاصلاحيات التي أصبحت معروفة لدى الرأي العام المغربي،⁽³⁾ لتشتد الأزمة منذ 1951 وكان حزب الاستقلال حلقة أساسية ومحورية في الحركة الوطنية المغربية، ونظرا لمكانته في الحياة السياسية المغربية، طلب المقيم العام الفرنسي من الملك مناهضة سياسة حزب الاستقلال في تحريك الشارع المغربي، وحينها واجه حزب الاستقلال ذلك بفضح سياسة الإقامة العامة من خلال مراسلة زعماء العالم وغيرهم من النخب الوطنية العربية بهدف الدعاية للقضية المغربية وكسب تضامن العالم العربي والإسلامي، ومن هذه

(1) أحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص-ص 18-15.

(2) نفسه، ص 16

(3) ألبير عياش، المرجع السابق، ص-ص 401-404.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

المراسلات الرسالة الموجهة من علال الفاسي إلى الصحفي والاصلاحي الجزائري أحمد توفيق المدني في 19 جانفي 1951 التي بين فيها ابتزاز الاقامة العامة للملك محمد الخامس بين التنازل عن الحقوق والمطالب الاستقلالية أو العرش، وتهديده بالخلع، ولهذا طلب المناضل علال الفاسي من توفيق المدني تضامنا وتعاضدا من أجل حماية عرش المغرب، ووجه نداء له بالدعاية للقضية المغربية أمام الرأي العام الجزائري والكتابة في الصحف بالعربية والفرنسية، وحمل غيره على التضامن مع القضية المغربية، وذلك للضغط على فرنسا حتى تتراجع عن هذا الأمر.⁽¹⁾

وقد جندت جمعية العلماء المسلمين منابرها الإعلامية وخاصة البصائر عبر سلسلة من المقالات بامضاء "أبو محمد"⁽²⁾ تابعت فيها مجريات الأحداث للكشف عن هذه المؤامرة فنشرت تفاصيل ومجريات الأزمة، حيث يقول الكاتب والصحفي أحمد توفيق المدني: "...ووقد الانذار النهائي على الملك أن يتبرأ من حزب الاستقلال، وأن يبعد عن ساحته ووزارته كل من ينتمي لذلك الحزب، وأن يمضي أوامر الاصلاحات التي رفض امضاءها منذ أمد طويل...".⁽³⁾

كما ركز على شخصية الجلاوي المتأمرة التي إلتف حولها مجموعة من وصفوا أنفسهم بالعلماء، وحاصروا المدينة مع تصلب موقف السلطان ورفضه إصدار حكمه على حزب الاستقلال، ورغم ذلك أمضى السلطان البروتوكول المعروض لانقاذ الموقف لذلك قرروا خلع السلطان في يوم 25 فيفري وتتصيب سلطان جديد مكانه،⁽⁴⁾ وتلت ذلك موجة من العنف من

(1) أحمد توفيق المدني، رد أديب على حملة أكاذيب، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص-ص 254-255.

(2) أبو محمد هو توقيع باسم توفيق المدني.

(3) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 145، الإثنين 27 جمادي الأولى 1370هـ/ 05 مارس 1951، ص04.

(4) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 150، الإثنين 03 رجب 1370هـ/ 09 أفريل 1951، ص04.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

سلطات الإقامة اتجهت المغاربة وصفها توفيق المدني "بالارهاب"، وتلتها ردود أفعال من جانب القصر، وردود أفعال العالم الإسلامي والعربي: "...ثم كانت موجة الارهاب والاعتقالات، وكانت موجة رد الفعل العنيف من جانب العرش، وكانت قيامة العالم الإسلامي والعالم العربي..."⁽¹⁾ ونشرت خطاب السلطان بمناسبة عيد العرش في 18 نوفمبر 1951 في صفحة مستقلة من الجريدة.⁽²⁾

وتتابعت تطورات الأزمة المغربية التي انتهت بنقل الجنرال ألفونس جوان، ليخلفه الجنرال قيوم على رأس الإقامة العامة،⁽³⁾ ولكن المقيم العام الجديد طبق نفس سياسة التهديد والوعيد بسبب رسوخ مكانة الحركة الوطنية المغربية لدى السلطان.⁽⁴⁾ ونشرت البصائر المذكرة التي وجهها الملك للحكومة الفرنسية في 14 مارس 1952، والتي ترسم العلاقة المغربية الفرنسية على أساس السيادة المغربية، وذلك بمنح الحرية السياسية والنقابية وتأسيس حكومة مغربية مؤقتة للتفاوض مع الحكومة الفرنسية،⁽⁵⁾ ولأن الجواب تأخر في الظهور فأرسل رسالة يتأسف فيها لعدم الاستجابة لمقترحاته.⁽⁶⁾

ولهذا تتابعت الأحداث وزادت حدة التوتر بين الطرفين، وذلك في عيد العرش 18 أكتوبر 1952 عندما ألقى الملك خطابا وصف فيها الحالة السياسية التي آلت إليها المغرب، فخرج الشعب المغربي في مظاهرات خلال ديسمبر 1952، واستغلت سلطات الإقامة ذلك

(1) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 152، الإثنين 17 رجب 1370هـ / 23 أبريل 1951، ص05.

(2) مجهول، «خطاب العرش المغربي»، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 177، الإثنين 18 ربيع الأول 1377هـ / 17 ديسمبر 1951، ص 03.

(3) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 168، الاثنين 2 ذي الحجة 1370هـ / 03 سبتمبر 1951، ص 06

(4) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 182، الإثنين 18 ربيع الأول 1377هـ / 17 ديسمبر 1951، ص11.

(5) مجهول، في الشمال الإفريقي، البصائر، س5 من السلسلة الثانية، ع 204، الاثنين 01 صفر 1372 / 20 أكتوبر 1952، ص06.

(6) مجهول، المصدر السابق، ع 204، ص08.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

بقمع المتظاهرين، وهذا ما جعل البصائر تنقل أحداث العنف التي واجهها الشعب المغربي ووصفتها " بالمجزرة " و " المذبحة الدموية ".⁽¹⁾

وأشارت البصائر إلى النتائج التي تمخضت عن هذه الأحداث برسم معالم جديدة للنظام السياسي المغربي،⁽²⁾ وأهمها خنق الحريات باغلاق الصحافة خاصة جريدتي العلم والرأي، وحلت الأحزاب الوطنية كحزب الاستقلال، والحزب الشيوعي المغربي.⁽³⁾ وأرسلت جمعية العلماء المسلمين برقية نشرت في جريدة الكتاب المسلم بمناسبة عيد العرش لاطهار عواطف الشعب الجزائري اتجاه الشعب المغربي.⁽⁴⁾

وتابعت مجلة " المنار " (1951-1954م) التطورات السياسية في المغرب، ففي العدد الأول أشارت الجريدة إلى العلاقة المشحونة بين الملك محمد الخامس وسلطات الإقامة العامة، فتمسك الملك بنضاله الوطني ومصمما على إلغاء معاهدة الحماية، ورفضه التوقيع على الاصلاحات. وظهر ذلك بشكل واضح في خطابه التاريخي الذي ألقاه بمدينة طنجة سنة 1947م، وفي التصريحات التي أدلى بها أثناء زيارته لباريس، ولذلك وصفه صاحب المقال بالوطنية وبالمك محبوب، وبصاحب المواقف المشرفة، وبالمك الوفي لشعبه وأشار للإجراءات التعسفية التي أقدمت عليها السلطات الاستعمارية لاجبار الملك على الاستسلام وما ترتب عنها من مظاهر استياء عمت مختلف أنحاء العالم.⁽⁵⁾

(1) أبو محمد، «منبر السياسة العالمية»، البصائر، س5 من السلسلة الثانية، ع209، الاثنين 27 ربيع الأول 1372هـ/15 ديسمبر 1952، ص05.

(2) أبو محمد، «منبر السياسة العالمية»، البصائر، س5 من السلسلة الثانية، ع216، الجمعة 21 جمادي الأولى 1372هـ/06 فيفري 1952، ص06.

(3) أبو محمد، " منبر السياسة العالمية"، البصائر، س5 من السلسلة الثانية، ع217، الجمعة 28 جمادي الأولى 1372 هـ / 13 فيفري 1954، ص05.

(4) حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص368.

(5) محمد العربي المتيجي، " قضية المغرب الأقصى"، المنار، س1، ع1، 21 جمادي الثانية 1370 هـ، 29 مارس 1951، ص3.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

وجاء في عدد آخر منها حوار أجريته معه جريدة الأهرام المصرية ومرفوقة بصورته،⁽¹⁾ وأشارت في العدد العاشر إلى الدور الكبير الذي لعبه الملك في الدعاية للقضية المغربية وإخراجها للرأي العام والتحامه بالحركة الوطنية، تماما مع نشر الجريدة الخطاب الذي ألقاه يوم 18 نوفمبر 1951.⁽²⁾

ونشرت الجريدة حديثا للسلطان المغربي لمجلة الفيقارو يتناول فيه مطالبه بتعديل نظام الحكم، وفيه إبداء لرفضه للإصلاحات ومما جاء فيه: "لقد حبذنا الإسراع بفتح مباحثات واسعة منذ 1950 بين فرنسا ومراكش، ونحن مقتنعون بأن مثل هذه المباحثات من شأنها أن تهتدي إلى حل يكون في صالح البلدين معا، أما فيما يخص صيغة المحادثة فأمر شكلي ميسور الحل بعد اتفاق الجانبين".⁽³⁾

كما أضاف ردا على سؤال مراسل جريدة الفيقارو: "انه يستبعد أن تصبح بلاده عضوا في الاتحاد الفرنسي، لأن معنى هذا القضاء على المملكة الشريفة...".⁽⁴⁾

واكبت صحافة التيارات السياسية الجزائرية الحدث، فاهتمت جريدة الجمهورية الجزائرية⁽⁵⁾ بعقد لقاءات صحفية مع زعماء الحركة الوطنية لدعم ومساندة محمد الخامس، ففي تصريح لمحمد حسن الوزاني لها يكشف فيها حقيقة رفض الملك محمد الخامس للإصلاحات الفرنسية ونعتها بالمؤامرة المكشوفة التي يراد منها المس بالسيادة المغربية،

(1)، المنار، س1، ع2، 13 رجب 1370هـ، 20 أبريل 1951م، ص1.

(2) محمد المصيافي، "قضية المغرب الأقصى الشقيق"، المنار، س1، ع10، 21 محرم 1371هـ، 22 أكتوبر 1951م، ص3.

(3) الطاهر حميدات، "جلالة سلطان مراكش يتحدث عن أماني شعبه"، المنار، س2، ع20، 27 مارس 1953، ص4.

(4) نفسه، ص4.

(5) أسسها فرحات عباس سنة 1948، لتعبر عن فكره الجديد بعيدا عن الفكرة الاندماجية وكذلك عن حزب البيان. للمزيد ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ... المرجع السابق، ص270.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

مؤكدًا في ذات الوقت على أنه في استطاعة الأقطار العربية أن تقدم المعونة للقضية المراكشية.⁽¹⁾

وأكد الحزب الشيوعي تضامنه مع الأزمة المغربية بتوزيعه منشور تحت عنوان "اليوم الوطني للتضامن مع الشعب المغربي" 20 أبريل 1951، وفي معسكر تم جمع توقيعات من قبل التنظيم الفرعي للحزب الشيوعي للتعبير عن تضامنه يوم 8 أبريل 1951 بمناسبة زيارة عضو اللجنة المركزية للحزب لمعسكر.⁽²⁾

وأشعر محمد الهادي السنوسي⁽³⁾ لمشاركة المغاربة في عيد العرش سنة 1952 بقصيدة شعرية بلغت أبياتها 142 بيتًا تحت عنوان " هذا لسان بني الجزائر هاتف " قائلا:

عرش بني يوسف عزة ومهابة
وإيابة وكرامة ونظام⁽⁴⁾

ونظرا لما واجهته المغرب من أحداث العنف، ترسخت القناعة لدى مختلف التيارات السياسية والإصلاحية المغربية بضرورة الوحدة، وهذا ما حدث في 09 أبريل 1951، ولقد كان لقضية الوحدة بين الأحزاب المغربية صدى كبير لدى النخب الوطنية الجزائرية، حيث هلت صحف التيار الاصلاحي والاستقلالي بهذه الوحدة ونذكر على الخصوص ما أورده جريدة البصائر ابتهاجا بالمحاولة الوحدوية التي مست الحركة الوطنية المغربية التي وقعها حزب الاستقلال، وحزب الشورى، والاستقلال، وحزب الإصلاح، وحزب الوحدة المغربية في 09 أبريل 1951 بمدينة طنجة بالميثاق الوطني الذي التزمت فيه بالعمل على استقلال

(1) محمد حسن الوزاني، تصريحات صحفية 1، ط1، مؤسسة محمد الوزاني، فاس، 1988، ص ص 113-124.

(2) جاكز لحسن، الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة، الجزائر، 2008-2009، ص 339.

(3) من مواليد ليانة سنة 1902 بالزاب الغربي، من التيار الاصلاحي، درس على يد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، كتب في الصحافة الإصلاحية المنتقد للشهاب، توفي سنة 1971. للمزيد ينظر، حمزة بكوشة، " الشيخ الهادي السنوسي"، الثقافة، س4، ع24، الجزائر، ذو القعدة ذو الحجة 1394هـ/ديسمبر 1974 جانفي 1975، ص- ص 99-102.

(4) أبوبكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 368.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

المغرب استقلالا تاما، وأن لا مفاوضة مع المستعمر قبل الاستقلال، وهنا علقت البصائر بتأمين هذا الانجاز واعتبرته طعنة في جسد الاستعمار الفرنسي والاستعمار الإسباني، وهنأت الشعب المغربي بذلك وتمنت حدوثه في الجزائر وتونس،⁽¹⁾ كما اعتبر توفيق المدني هذه الوحدة بمثابة الحدث العظيم الذي قيض مضاجع الظالمين وزلزل الأرض تحتهم.⁽²⁾

3-2-2 تضامن الجزائريين مع خلع ونفي السلطان محمد الخامس:

برزت مظاهر التضامن من الجماهير الشعبية والنخبة الوطنية الجزائرية مع خلع ونفي السلطان محمد الخامس.

- تضامن الجماهير الشعبية

أثارت قضية نفي السلطان محمد الخامس نوع من السخط الاجتماعي وتابعت الجماهير الجزائرية باهتمام هذه الأحداث، وهذا ما جعل السلطات الفرنسية في الجزائر تتخوف من ردود الفعل، ولذلك كثفت من مراقبتها للحدود الجزائرية المغربية وبالأخص مدينة مكنة.⁽³⁾

حيث أشار تقرير فرنسي حمل عنوان "اعتداء على السلطان" أن خلع محمد بن يوسف سلطان المغرب ونفيه مع عائلته إلى كورسيكا ثم مدغشقر واستقبلته الجماهير الجزائرية باهتمام بالغ،⁽⁴⁾ وفي هذا الصدد أشارت التقارير إلى الخطب التي أقيمت في المساجد والدعوات للتضامن بالأخص في عمالة وهران، وترحم المصلين المجتمعين بمدرسة الفلاح

(1) مجهول، "اتحاد الأحزاب بالمغرب الأقصى"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع151، 10 رجب 1370هـ/16 أبريل 1951م، ص2.

(2) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع151، 10 رجب 1370هـ/16 أبريل 1951م، ص4.

(3) توفيق برنو، "مواقف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية من خلع السلطان محمد الخامس"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة، م5، ع2، مختبر الجزائر والحواس المتوسطة، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص330.

(4) خالد بوهند، «أحداث المغرب ومواقف الحركة الوطنية منها (1950-1954)»، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، ع1، مختبر الدراسات المغاربية جامعة وهران1، جانفي 2014، ص102.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

بوهـران يوم 21 أوت 1953م على اخوانهم المغاربة شهداء الأحداث الأخيرة، وفي الذكرى الأولى لنفي الملك محمد الخامس 20 أوت 1954م ألقى الشيخ عبد القادر الياجوري بمدرسة الفلاح بوهـران بعد صلاة الظهر، محاضرة تحدث فيها عن التضامن المغربي اتجاه محمد الخامس بحضور 200 شخص.⁽¹⁾

وتبين التقارير الفرنسية مظاهر تضامن الشعب الجزائري وبالخصوص في مدينة مغنية من خلال عدم احتفالهم بعيد الفطر، وعزوفهم عن تحضير حلويات العيد، الي تستغرق هذه العملية عشرة أيام قبل العيد.⁽²⁾

بالمقابل شددت القوات الفرنسية وإدارتها رقابتها في الجزائر بتاريخ 14 أوت 1953م تحرك درك مغنية لمراقبة كل الطرقات والدروب الممتدة على الحدود الجزائرية المغربية، وتم تشديد الرقابة على عمالة تلمسان بزيادة عناصر المراقبة في مختلف المناطق القريبة من الحدود، وبرزت مخوف السلطات الفرنسية من خلال مراسلة مدير ديوان عمالة وهران إلى كل من الأمين العام والشرطة والشؤون الاقتصادية، خاصة بعد تعرض السلطان المزعوم محمد بن عرفة إلى محاولة اغتيال يوم 6 مارس 1954م، يأمر فيها أجهزة الشرطة إلى اتخاذ الحيطة والحذر.⁽³⁾

وبالفعل لقد ظهرت ردود الأفعال في أوساط الجماهير الجزائرية ومنها ما جرى يوم 29 أوت 1953م وعلى الساعة التاسعة وعشرين دقيقة مساء حيث كان هناك حوالي 250 جزائري يتفرجون على الأخبار اليومية أمام شاشة سينما ريكس (REX) بوهـران، اذا مرت في

(1) برنو توفيق، مواقف وتيارات...، المرجع السابق، ص 330.

(2) نفسه، ص 334.

(3) نفسه، ص 330.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

شريط الأخبار ذاك صورة السلطان المغربي الجديد محمد بن عرفة، فتعالت صوت الجماهير " ابتاعوه....انزعوه".⁽¹⁾

تضامن تيارات الحركة الوطنية الجزائرية

أثار نفي محمد الخامس ردود فعل غاضبة على كافة المستويات المغربية والعربية الإسلامية، وهذا نظرا لمكانته وسمعته في تدعيم القضية المغربية وتدعيم انشاء علاقات عربية من خلال خطاب طنجة.

وقد أرسلت جمعية العلماء المسلمين برقية احتجاج على خلعته إلى كل من جوزيف لانيال (Joseph Laniel) رئيس حكومة فرنسا وقتئذ، وأرسلت برقية إليه في منفاه في أجاكسو بكورسيكا استنكرت فيها عملية الخلع، وركزت على عدم شرعيتها وأنها مؤامرة مدبرة من طرف الاستعمار، وأن خلع الملك محمد الخامس يعتبر إفساد وقطيعة للعلاقات الحكومية الفرنسية مع الاسلام والعالم العربي.⁽²⁾

وأبرقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى السلطان محمد الخامس بمدينة أجاكسو عاصمة كورسيكا " تستنكر بكل شدة وغضب ذلك الاعتداء الشنيع الذي دبرته ضد شخصكم السامي عصابة مؤلفة من الاستعماريين وقطاع الطرق والخونة، تحت إشراف سلطة مركزية متخيلة عن واجباتها. إن هذا الاعتداء المفزع يعتبر ضربة موجهة نحو المبادئ الإسلامية الثابتة ونيلا من الكرامة الإنسانية وامتھانا لحرية الشعوب - جمعية العلماء تعلن أن عملية الخلع غير شرعية ولا عمل عليها، إنها تؤكد في هذه المناسبة المؤلمة تضامن المسلمين

(1) برنو توفيق، مواقف وتيارات...، المرجع السابق ، ص 337.

(2) أحمد توفيق المدني، " منبر السياسة العالمية"، البصائر، س6 من السلسلة الثانية، ع 239، 25 ذي الحجة 1372 هـ - 04 سبتمبر 1953، ص 8.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الجزائريين مع الشعب المغربي الأبى ومع جلالته، وتقدم لكم الاحترام العميق وعواطف الولاء".⁽¹⁾

وأصدرت جمعية العلماء المسلمين تأييدا لفتوى علماء المغرب، واعتبرت الكلاوي والجلالوي خارجين عن الاسلام، وردت على مؤامرة الجنرال غيوم (Geuogm) ومحمد بن عرفة باصدار فتوى شرعية ترفض فيها الاعتراف بالملك الجديد المنصب، وساندت محمد الخامس حيث صرح محمد خير الدين نائب الجمعية بما يلي: " الولاية الوحيدة الصحيحة هي ولاية سيدي محمد بن يوسف، وأن طاعته مستمر لزومها لكل مسلم مغربي يؤمن بالله ورسوله، وأنكل ولاية في المغرب باطلة ما لم تكن مستمدة من ولايته، كما نقرر أن أي فعل أو قول يصدر عن أي إنسان في المغرب تحت الضغط والتهديد والإكراه باطل، ولا يلزم الأمة المغربية كما قرر الإسلام أن أفعال الكره لا تلزمه".⁽²⁾

واهتمت " جريدة البصائر " بقضية الملك محمد الخامس، فنشرت كل ما تعلق به، ففي هذا الصدد نشرت تبرة وتكذيب وقعه مقدم الزاوية التيجانية بالرباط لما نشرته جريدة فرنسية حول موقف التيجانية السلبي من الملك، وأوردت البصائر في ذلك تعليقا: " نشرنا هذا التبرؤ بألفاظه وأسماء أصحابه لاعتقادنا أن أصحابه صادقون في دعواهم، وأن كل مسلم صحيح الإسلام في المغرب الأقصى بل في الشمال الإفريقي المتلاصق الأجزاء المتقارب الميول والأفكار يستحيل أن ينطوي على خلاف لجلالة السلطان".⁽³⁾

أما حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فقد تجسد موقفها من الأزمة المغربية بالمنشورات، وعقد الاجتماعات ومن خلال شن حملة على صحفها.

(1) أحمد توفيق المدني، حياة...، المصدر السابق، ج2، ص566.

(2) مولود عويمر، "جمعية العلماء المسلمين والملك محمد الخامس، إسلام مغربي"، متاح في موقع www.ISLAMMAGHTRIBCOM بتاريخ 2017/1/1

(3) مجهول، «تتصل من تهمة...»، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 151، 10 رجب 1370 هـ - 16 أبريل 1951م، ص2.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

فقد أصدرت الممثلة الدائمة لها بباريس منشور وزع بتاريخ 14 سبتمبر 1953م حيث تم من خلاله توجيه نداء إلى الفرنسيين الأحرار لمساعدة شعوب شمال إفريقيا، وجاء البيان بعنوان " بيان حول نفي السلطان المغربي"، وكتبت حوله عبارات " يحيا سيدي محمد بن يوسف لا لمحمد بن عرفة"، ويحمل البيان عبارات تحمل فرنسا مسؤوليتها في زرع التفرقة والنزاعات بين مختلف عناصر الشعب المغربي، بالمقابل اعتبر هذه العملية بالخطيرة، ووجه نداء إلى الشعب المغربي والمغربي وحتى الشعوب العربية الإسلامية ورجال الوطنية بأن هناك سلطان شرعي هو محمد الخامس، وحمل البيان عبارات التضامن مع الشعب المغربي وسلطانها الشرعي محمد بن يوسف، وأكد على مساندة وإرادة الشعب الجزائري في مساندة الشعب المغربي وحزب الاستقلال، ودعا أحرار العالم لتوقيف العنف في المغرب. بالمقابل اجتمع قادة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الجزائر العاصمة وناقشوا الأزمة المغربية،⁽¹⁾ وعقد مسؤولي التنظيم في وهران يوم 19 أوت 1953 اجتماعا في منزل سويح الهواري، وتلتها اجتماعات أخرى أين تم فيها مناقشة مستجدات الأمور في القضية المغربية، وتم إقامة صلاة الغائب على ضحايا الأحداث في تونس والمغرب.⁽²⁾

وقد اعتبروا الباشا الجلاوي عميلا للاستعمار، وطالبوا الدول العربية بالتدخل لدى الأمم المتحدة بشأن أحداث المغرب، وكانت قيادة الحركة بوهران تنشر مستجدات الأزمة المغربية بين مناضليهم، وفي هذا الصدد طلب مسؤول الحزب بوهران يوم الاثنين 17 أوت 1953 من مناضليه البقاء في حالة تأهب لتلبية أوامر القيادة، وسعى الحزب إلى تنظيم تجمعات تنتهي بمظاهرات في يومي عيد الأضحى يومي 21 و 22 أوت 1954.⁽³⁾

(1) خالد بوهند، المرجع السابق، ص 102.

(2) توفيق برنو، مواقف تيارات...، المرجع السابق، ص 334.

(3) نفسه، ص 332.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

وتظهر مظاهر تضامن أنصار حزب حركة الحريات الديمقراطية، من خلال ما أشارت له التقارير الفرنسية بعدم احتفال مناضلي مدينة مغنية إظهاراً لمشاعر الحزن والألم لنفي السلطان المغربي.⁽¹⁾

وبعدها اجتمع قادة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بتاريخ 19 و 20 جانفي 1954 بالمقر ساحة شاختر، وتابعوا باهتمام تطورات الوضع بالمغرب ودعم فرانكو للقضية المغربية،⁽²⁾ وقد صرح جيلالي مبارك عضو اللجنة المركزية للحزب ونائب بالمجلس الجزائري: " لقد عبرنا لممثل إسبانيا في الجزائر، عن شكرنا لما بدر من الجنرال فرانكو تجاه الجامعة العربية، واتجاه محمد بن عرفة الذي عينته سلطات الحماية الفرنسية جديدا".⁽³⁾

وفي يوم 21 جانفي 1954م، قدم المناضل عبد الرحمان كيوان⁽⁴⁾ عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية مداخله حول الأوضاع في المغرب، ودعى مسؤولوا الحزب إلى الحيطة والحذر، في انتظار تعليمات القاهرة.⁽⁵⁾

في المقابل أكد المناضل جيلالي مبارك⁽⁶⁾ أن الشعب المغربي هجر المساجد لأن الخطب أصبحت تلقى باسم السلطان "محمد بن عرفة"، وهو ما جعل الباشوات يجبرون

(1) توفيق برنو، مواقف تيارات...، المرجع السابق، ص 334.

(2) جاء دعم فرنكو للقضية المغربية لأن إسبانيا ما قامت به فرنسا دون التشاور اهانة لها لذلك شجعت الوطنيين، وأقام المندوب السامي بالبنوا تجمعا جماهيريا حاشدا في 21 جانفي 1954م بحضور الخليفة السلطاني تعبيراً عن وامتناناً لموقف إسبانيا ومساندتها للقضية المغربية. للمزيد ينظر، محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق، ص 603.

(3) خالد بوهند، المرجع السابق، ص-ص، 103-104.

(4) ولد سنة 1925م بالجزائر، التحق بالحزب الاستقلالي، وفي المرحلة الجامعية شغل منصب أمين جمعية الطلبة المسلمين المغاربة من 1946-1948م، تزامنا مع إشتغاله مهنة المحاماة سنة 1947م، في بداية الخمسينيات أصبح عضوا في الأمانة العامة لحزب حركة إنتصار للحريات الديمقراطية. للمزيد ينظر، محمد عباس، رواد الوطنية...، المرجع السابق، ص 132.

(5) خالد بوهند، المرجع السابق، ص 104.

(6) ولد بمدينة العلة (سطيف) ، انخرط في حزب الشعب سبتمبر 1939م، وعضو في اللجنة المركزية ابتداء من 1951م، شغل مقرا لدورات كثيرة للجنة المركزية، وهناك جانب لنشاط الجيلاني مبارك في دوره النقابي ابتداء منذ 1939م. للمزيد ينظر، محمد عباس، الحلم والتاريخ...، المرجع السابق، ص - ص، 369-379.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

السكان على الصلاة في المساجد أو تغريمهم، وطلب من الحاضرين للاجتماع بث هذه المعلومات بين الجزائريين بمختلف فئاتهم.⁽¹⁾

وحسب تقرير لشرطة مستغانم، فإن مناضلي حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد جالوا شارع رقم 24 بمستغانم بتاريخ 21 جانفي 1954م، ورددوا عبارة " يحيا فرنكوا..يحيا فرنكوا.."، كما عبرت أوساط حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عن رضاها الكبير لمحاولة الاغتيال الكبير التي تعرض لها محمد بن عرفة (السلطان الجديد) في مراكش، وأعلنوا أنه باستطاعة حزب الاستقلال القضاء على عون الاستعمار الفرنسي، كما أن نضال المغاربة ضد السلطان الجديد والسلطان المغربي شكل أمل كبير بالنسبة للمغاربة،⁽²⁾ ولكنهم تأسفوا لاصابته بجروح خفيفة، ورأوا في المقاومة المغربية المستميتة بمثابة أمل لمعركة الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي.⁽³⁾

وتجسد أدبيات حركة انتصار الحريات الديمقراطية موقفها هذا من خلال دفاعها المستميت ويظهر هذا في مجلة " المنار " وتتبعها للتطورات السياسية وقضية نفي الملك فوصفتها بالعدوان السافر على السلطان المغربي، في مناسبة دينية، وهي عيد الأضحى.⁽⁴⁾

ولا يختلف موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عن موقف نظيره السالف الذكر، اذا جاء في تقارير شرطة مدينة معسكر أرسله المحافظ إلى نائب العمالة يوم 17 أوت 1953، من قيام إتصالات التي يجريها مع دول المشرق والدول العربية للتدخل لدى الأمم المتحدة، كما أنه تم عقد اجتماع في مدينة وهران مع ممثلي جمعية العلماء المسلمين، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية والحزب الشيوعي يوم 21 أوت 1953 على الساعة الخامسة مساء، حيث بادر الشيوعيين إلى فكرة إقامة مظاهرات لكن بقية التيارات لم توافق

(1) خالد بوهند، المرجع السابق، ص104.

(2) نفسه، ص 334.

(3) خالد بوهند، المرجع السابق، ص105.

(4) محمد محفوظي، "أزمة مراكش"، المنار، س3، ع 49، 20 نوفمبر 1953، ص1.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

على اقتراحهم، ووقعوا بيانا مشتركا مع التيارات الوطنية المحلية الأخرى، ووجه إلى رئيس الجمهورية الفرنسية عن طريق الحزب الشيوعي الجزائري.⁽¹⁾

جاء البيان بالعنوان التالي " لا ئحة مشتركة، التنظيمات المحلية لوهـران توقع على"، وتتدد بممارسات ومناورات الإدارة الفرنسية وعميلها الجلاوي تجاه السلطان والحركة الوطنية المغربية، وأدانتا الأحزاب الحاضرة المجازر المرتكبة وحملة الاعتقالات في حق الشعب المغربي، وتحي الوطنيين ضحايا الحرية، وتطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، كما تطلب من قطاع سكان وهران إبراز مظاهر التآزر والتضامن مع الشعب المغربي الشقيق وزيادة الحذر من الاستفزازات الاستعمارية. ومعها إجتمعت شعبة الحزب يوم 23 بوهـران برئاسة علالي قويدر وحضور كل من طويل محمد، وحدو عمار، وحماني موسى، وتمت دراسة الوضع في المغرب، والتطرق إلى الاقتراح الذي تقدم به الشيوعيون لتنظيم مظاهرات.⁽²⁾

وعلى المستوى المركزي للحزب، اعتبر رئيس الحزب فرحات عباس أن ما يحدث بالمغرب الأقصى فتح أبواب العنف وذهب إلى القول "...إن اعتقال صاحب الجلالة في عشية عيد الأضحى، أثر في الجزائر، وكان كصعقة لكل شمال إفريقيا، وإهانة واستخفافا بالإسلام، وكان عيد الأضحى لنا يوم حزن وغضب...".⁽³⁾

وتجسد أدبيات الحزب تضامن الحزب مع سلطان المغرب في أزمته، ومما جاء في جريدة الجزائر الجمهورية (Alger Républicain) لسان حال الحزب يوم 28 أوت 1953م رسالة مرسلة من فرحات عباس إلى السلطان المغربي ومما ورد فيها: "جلالة سيدي محمد بن يوسف، عمالة أجاكسيو(كورسيكا). أمام الممارسات الإقطاعية الاستعمارية، جالتمكم

(1) توفيق برنو، مواقف وتيارات...، المرجع السابق، ص 334.

(2) نقلا عن نفسه، ص 335.

3 ABBAS Ferhat, **guerre et révolution d'Algérie, la nuit coloniale**, Julliard, paris, 1962, p187.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

اختار الزهد في العرش وفضل مصلحة الشعب المغربي، هذا الاختيار يعبر عن عظيم سلطانكم، وليكن في علم جلالكم أن الشعب الجزائري سيكون معكم في هذه الظروف الأليمة...".⁽¹⁾

وكتب في الصفحة الأولى للمجلة بخط عريض: " نفي جلالة سيدي محمد بن يوسف"، نشر المكتب السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بيانا وضح فيه أن الجزائر المسلمة قد تلقت نبأ نفي جلالة الملك، بعد المؤامرة التي كانت الإقامة العامة تخطط لها منذ فيفري 1951، بمشاعر الحزن والأسى والألم. هذه العملية تم تنفيذها ليلة عيد الأضحى، ليلة من المفروض إقامة الصلوات فيها، والحكومة الفرنسية بهذا العمل تريد ضرب المشاعر الدينية للشعب المغربي وبيئت بصراحة موقفها اتجاه المسلمين في أرجاء العالم، إن الجزائر المسلمة لا تخفي مشاعرها تجاه هذه المؤامرة التي مست شخص سيدي محمد بن يوسف. وهذا التضيق لا يمس حرية الشعب المغربي وحده بل يمس كل شعوب شمال إفريقيا، لقد ضرب الإسلام في القلب، 500 مليون مسلم عبر العالم يتألم بسبب هذه العملية التي خلفت حزنا عميقا، ونحن مثل كل الشعوب الخاضعة للإمبريالية الاستعمارية نعتبر هذا اليوم يوم حزن....".⁽²⁾

وجاءت مواقف الحزب الشيوعي الجزائري متضامنة مع الشعب المغربي، حيث طبع الحزب منشورات احتج فيها عن السلطان محمد بن يوسف الذي تم نفيه إلى جزيرة مدغشقر، ووزع منشوراته على الحمالين بميناء وهران، ولأن الحزب الشيوعي الجزائري معادي لتيار فرنكوا فقد استهجن ما سماه بالمناورات التي يمارسها هذا الأخير في المناطق المغربية.⁽³⁾

ومما جاء في بيان الحزب الشيوعي الجزائري إستهدافه الأعمال العنيفة من قبل السلطات الاستعمارية والقوى الاقطاعية المعاونة لها، وسياسة التفرقة ومحاولة تشتيت

(1) نقلا عن توفيق برنو، مواقف وتيارات...، المرجع السابق، ص 335.

(2) نفسه، ص 335.

(3) خالد بوهند، المرجع السابق، ص 107.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

والقضاء على الحركة الوطنية والهدف من ذلك السيطرة وتبرير التدخل العسكري، لذا يدعوا الحزب الشيوعي كل أحرار العالم للوقوف في وجه العنف الاستعماري، ويطلب منهم إبراز روح التضامن مع الشعب المغربي الشقيق.⁽¹⁾

وتضامن الحزب الشيوعي مع الأزمة المغربية، وشارك في إعداد اللائحة المشتركة التي جمعتها مع جمعية العلماء المسلمين، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية يوم 17 أوت 1953، وقد كلف بتقديمها إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، كما حاول الشيوعيون الاتصال والتنسيق مع الحركات الوطنية الأخرى لكنهم لم يجدوا رغبة قوية ولا قبولاً لديهم، وذلك لأن الشيوعيون كانوا يرغبون في القيام بالمظاهرات وتحريك الشارع مباشرة، وفي مساء يوم 19 أوت 1953، اجتمعت اللجنة الجهوية للحزب بمقره في وهران وتقرر أنه يوم 21 أوت يذهب كل من مراد بودية بشير الأمين العام للفدرالية العامة للعمال لعمالة وهران، ومالكي الطيب، الأمين الجهوي للحزب الشيوعي الجزائري، بالتوجه إلى حي سيدي عقبة الجديدة، للاتصال بالشارع واستطلاع آرائهم حول أحداث المغرب، فإذا كان الجو ملائماً، فسيتم لقاء خطب لتحريك الشارع والقيام بمظاهرات.⁽²⁾

وأصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي يوم 26 جانفي 1954 بيان تنديد جاء فيه: "إن المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري، المجتمع بتاريخ 26 جانفي 1954، يندد بشدة إجراءات النفي الجديدة المتخذة من قبل الحكومة الفرنسية بعد لقاءها بسلطان المغرب سيدي محمد بن يوسف وهذا القرار الاستثنائي المتخذ غداة تجمع تطوان، يعكس نية الحكومة الفرنسية في مواصلة سياسة العنف والتخويف والتدابير البوليسية في المغرب... ويدعو المكتب السياسي كل الوطنيين، الديمقراطيين، كل الجزائريين الشرفاء إلى إدانة ومعارضة هذه الإجراءات. ويعبر من جديد عن كامل تضامنه مع الشعب المغربي. ويرى أن

(1) توفيق برنو ، مواقف تيارات...، المرجع السابق، ص 337.

(2) نفسه، ص 337.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الحل الوحيد للمشكل المغربي هو عودة سلطان إلى المغرب، وكل المنفيين، وتحرير المعتقلين السياسيين، وتحقيق طموحات الشعب في الوحدة الترابية والاستقلال الوطني".⁽¹⁾

3-2-3 محاولات النخبة الثورية الجزائرية توحيد الكفاح المسلح بين الجزائر والمغرب

ظهرت بوادر المقاومة المغربية في عدة مناطق تكونت خلاياها ما بين 1951 - 1952م، وزادت اقتتاعات الثوريون المغاربة بعد أحداث الدار البيضاء 1952م بضرورة المقاومة،⁽²⁾ وهذا الوضع كان أحد العوامل في إنشقاق حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في مؤتمرها الثاني، وأدى إلى ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل بتاريخ 23/03/1954م، والتي كانت تهدف إلى تقريب وجهات النظر بين الطرفين المتصارعين "المصاليين، والمركزيين" كمرحلة أولى، وتكون الوسيلة الثورية الحقيقية من أجل تحطيم الاستعمار الفرنسي إلى جانب جيوب المقاومة في المغرب كمرحلة أولى، وتونس كمرحلة تالية.⁽³⁾

وقد دفعت هذه الأحداث الثوريون الجزائريون للتحالف مع العناصر الثورية في الميدان خاصة على الجبهة المغربية والتونسية من أجل رسم استراتيجية لتطويع الكفاح في تونس والمغرب، وساهمت جهود لجنة تحرير المغرب العربي بزعامة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في محاولات التنسيق لانطلاق الكفاح المسلح حيث أرسلت ضابطتين وهما الهاشمي الطود⁽⁴⁾ وحمادي العزيز والتقىا بالمناضل عبد الحميد مهري الذي قدمهما لأعضاء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبعد التشاور وافقوا على المشروع الثوري بشرط أن يتم

(1) توفيق برنو، المغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص 337.

(2) نفسه، ص 72.

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 588.

(4) من مواليد الثلاثينيات بالقصر الكبير بالمغرب الأقصى، درس بالقاهرة سنة 1945، تطوع في حرب فلسطين 1948، كان عضوا في أول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي، مبعوث الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لتنسيق الكاح المسلح بين الاقطار المغاربية 1952، للمزيد ينظر، توفيق برنو، المغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص 110.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

مشاركتهم في القيادة السياسية والعسكرية،⁽¹⁾ وأن يتم تمثيلهم في القاهرة من طرف كل من المناضلين: محمد خيضر وحسين آيت أحمد.⁽²⁾

كما ربط المناضل محمد بوضياف الاتصال مع بن هيمة مسؤول حزب الاستقلال في فرنسا وذلك بهدف التنسيق الثوري وبلورة مواقف نضالية مشتركة مع المغرب وتونس، بالرغم من أن حزب الحريات الديمقراطية في أبريل 1953 كان يمر بأزمة انشقاق داخلي جعلت المناضلين يحسون بالتأخر عن الركب بعد أن كانوا أول الداعيين للعمل الثوري.⁽³⁾

ولتحقيق هذا المشروع سافر المناضل أحمد بن بلة إلى القاهرة سنة 1953، والتقى مع محمد خيضر، ونسقا مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لاعداد جيش تحرير المغرب العربي ويتطور الوضع في المغرب الأقصى، ونفي السلطان محمد الخامس 20 أوت سنة 1953، أسس عبد الكيـر الفاسي شبكة لجلب السلاح، وتدعيم المقاومة بالتنسيق مع الدكتور حافظ إبراهيم وعبد الرحمان اليوسفي باسبانيا والبلدان الأوربية، وبذلك توسعت المقاومة في المغرب الأقصى، حيث أصبحت في أكتوبر في الشمال المغربي بقيادة عبد الخالق الطريس رئيس حزب الاصلاح،⁽⁴⁾ بالمقابل ساهم الوطنيون الجزائريين

(1) عبد الحميد مهري، "أحداث مهدت لفتح نوفمبر 1954"، مجلة الأصالة، عدد خاص، 22 رمضان ذو الحجة 1394 نوفمبر ديسمبر 1974، الجزائر، ص-ص، 16-17؛ محمد حمادي العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القضية في البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004، ص 57.

(2) ولد 20 أوت 1926 في تيزي وزو، انضم إلى حزب الشعب، كان من المدافعين عن الكفاح المسلح ومن أبرز أعضاء المنظمة الخاصة، عضو اللجنة المركزية، للمزيد ينظر، حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، (تر) سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002 (المذكرات عبارة عن سيرة ذاتية).

(3) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 589.

(4) عبد الحميد مهري، المصدر السابق، 16-17.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

في فرنسا في تدريب المغاربة على صنع القنابل اليدوية وأهمهم أحمد محساس⁽¹⁾ وآخرين غيره.⁽²⁾

وعشية الثورة الجزائرية بدأت محاولة توحيد المقاومتين الجزائرية والمغربية، وعلى ضوءها بحث أحمد بن بلة⁽³⁾ وعلال الفاسي سبل تنسيق عمل المقاومتين وإعلان الثورة في كل من الجزائر والمغرب في ذكرى نفي الملك محمد الخامس 20 أوت 1954، وقد عقد اجتماع بين مجموعة من الأشخاص منهم المناضل علال الفاسي، وعبد الكبير الفاسي وأحمد بن بلة واثان من ضباط المخابرات المصرية أحدهما فتحي الديب، وتقرر أن يكون جيش يشمل المغرب والجزائر، ويبدأ عمله في الأوراس ثم يتوسع للمناطق الأخرى.⁽⁴⁾

(1) ولد يوم 17 نوفمبر 1923م ببودواو ضواحي العاصمة الجزائرية، انضم الى حزب الشعب في الأربعينيات، أسس رفقة بلوزاد محمد وآخرون لجنة شباب بلكور وهو تنظيم عسكري سري، انضم إلى المنظمة الخاصة. اعتقل سنة 1950 وفر من السجن، بعد الاستقلال شغل العديد من المناصب الوزارية، للمزيد انظر أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، واجهة الكتاب.

(2) كمال نجيب، حميد خباش، عبد الكريم الخطيب مسار حياة، 1997م، (تق) نيلسون مانديلا، ط1، دن، ص209. (مذكرات عبد الكريم الخطيب لقاء مع الصحفيين كمال نجيب وحميد خباش)

(3) مناضل في الحركة الوطنية الجزائرية، قائد المنظمة الخاصة في 1949م، سجن في 1950م، من دعاة العمل المسلح، عضو الوفد الخارجي 1958-1962م، رئيس أول حكومة جزائرية بعد الإستقلال، للمزيد ينظر أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبر مولر، (تر) العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب بيروت، د.ت، ص-ص17-130

(4) محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، (تق) عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، 2011م، ص58.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

كما حاول المناضل أحمد بن بلة توحيد الجهود في تونس والمغرب، حيث عقد اجتماعا بمدينة بيرن السويسرية حضره مصطفى بن بولعيد⁽¹⁾ وعبد الكبير الفاسي وعند عودته إلى القاهرة، انتقل إلى ليبيا واجتمع مع عز الدين عزوز وحماضي العزيز، واتفق معهم على انشاء جيش تحرير المغرب العربي، وتحضير العمل وفق مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي واتفقوا على القرارات التالية:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في دولة تونس والجزائر والمغرب.
 - تأسيس قيادة للجيش موحدة في الخارج ثم يتم نقلها إلى الداخل.
 - تأسيس قيادة خارجية لكل جيش ريثما يتم نقلها إلى الداخل.
 - اعلان الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني في حال اخلاف وعودهما.
 - اعتبار كل واحد من المؤسسين عضو في القيادة العامة الموحدة الخارجية والقيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه ومع الاعضاء المناضلين في لجنة التحرير.⁽²⁾
- وقد شهد شهر أكتوبر 1954 وتيرة متسارعة في جهود التحضير والتنسيق لانطلاق الكفاح المسلح في الجزائر، فقد كانت هناك اجتماعات حاسمة بين مجموعة التسعة⁽³⁾ فعقد

(1) عاش في الفترة (1917-1956م) ولد بأريس بياتنة، انخرط في حزب الشعب سنة 1945م، من مؤسسي المنظمة الخاصة، ترأس اجتماع ال 22، من زعماء الثورة وقائدا للمنطقة الأولى التاريخية الأوراس، ألقى عليه القبض سنة 1955 ولكنه فر من السجن، وبعدها أشرف بنفسه على قيادة مجموعة من جيش التحرير التي خاضت عدة معارك منها معركة "إيفري البلح" بناحية غسيرة 16 جانفي 1956م، والثانية وقعت بجبل أحمر خدو في 18 جانفي 1956م، وعقد اجتماع له قبل استشهاده يوم 22 مارس 1956م بالجبل الأزرق بحضور عدة إطارات من الثورة وبعض مسؤولي الجيش التحرير بمنطقة الصحراء، ومساء نفس اليوم استشهد نتيجة تفجر المذيع وقد كانت قضية استشهاده محل جدل كبير بين الباحثين إلى غاية الآن. **للمزيد ينظر المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد مصطفى بن بولعيد، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000م، ص-ص 27-141؛ محمد عباس، ثوار عظماء، ج7 سلسلة الأعمال الكاملة لمحمد عباس، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص-ص 537-571.**

(2) محمد حمادي العزيز، المصدر السابق، ص-ص 160-161.

(3) من خلال تتبعنا للاجتماعات لم تجتمع مجموعة التسعة (6+3) يوما بتشكيلاتها الكاملة قبل اندلاع أو حتى خلال اندلاعها، وإنما ظهرت لأن هناك توافق ضمني بين أعضائها، **للمزيد ينظر** خير عبد النور، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962**، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2005/2006، ص94.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

أول اجتماع بين قادة الثورة الجزائرية الستة في الجزائر في 10 أكتوبر 1954: مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد⁽¹⁾ وكريم بلقاسم⁽²⁾ والعربي بن مهيدي⁽³⁾ ومحمد بوضياف⁽⁴⁾، ورايح بيطاط، ثم توجه أعضاء من مجموعة الستة للالتقاء بمجموعة القاهرة في بيرن بسويسرا وعقدوا اجتماعا مع أحمد بن بلة، وبعدها تم عقد اجتماع بتاريخ 23 أكتوبر 1954م⁽⁵⁾ وتمخض عن هذا اللقاءات الاتفاق على بدء الكفاح المسلح في الجزائر،⁽⁶⁾ توازيا مع المغرب الأقصى وذلك لتشيتت جهود العدو الفرنسي.⁽⁷⁾ إلا أن نقص الامكانيات وقلة السلاح تردد المناضل علال الفاسي من الإقدام على العمل المسلح ، لذلك يأس الثوريون الجزائريون من

(1) ولد سنة 1926م بالعاصمة، انخرط في حزب الشعب، وكان من أعضاء المنظمة الخاصة، ومن مجموعة الست التاريخية المفجرة للثورة التحريرية، القائد الثاني للمنطقة الثانية الشمال القسنطيني، استشهد في 18 جانفي 1956م، للمزيد ينظر محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات الماخض، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008م، ص192.

(2) عاش بين (1922-1970م) ولد بتيزي وزو، انخرط في العمل الوطني سنة 1946م بانخراطه في حزب الشعب، ثم أصبح مسؤولا عن منطقة القبائل 1949، من الثوريين ومؤيدي العمل المسلح عضو في لجنة الستة ومسؤول عن المنطقة الثالثة التاريخية، عين في لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن الصومام، كما كان مسؤول عن جيش التحرير الوطني 1956-1958م، رئيس الوفد الجزائري في اتفاقيات إيفيان، حكمت عليه محكمة الثورة في وهران 1969م بالإعدام غيابيا، عثر عليه ميتا في 20 أكتوبر 1970م بمدينة فرانكفورت الألمانية، للمزيد ينظر محمد عباس، ثوار...، المصدر السابق، صص602-629.

(3) ولد عام 1923 في عين مليلة، واصل دراسته بيسكرة، وانخرط في الحركة الكشفية، ساهم في تكوين المنظمة الخاصة في بيسكرة، قادة المنطقة الخاصة وشارك في تحضير مؤتمر الصومام أوت 1956م، عين في لجنة التنسيق والتنفيذ ، أسر يوم 23 فيفري 1957م ونفذ فيه حكم الاعدام في 5 مارس 1957م. للمزيد ينظر محمد حربي، المرجع السابق، ص؛ محمد عباس، ثوار...، المصدر السابق، صص573-

(4) ولد سنة 1919 بالمسيلة ، انضم إلى حزب الشعب، كلف سنة 1947 بإنشاء المنظمة الخاصة، من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل، عضو مجموعة الستة، التحق بالوفد الخارجي للتعريف بالثورة، بعد الاستقلال أسس حزب الثورة الاشتراكية، نفي في عهد بن بلة ، من الجزائر، للمزيد ينظر محمد بوضياف، المصدر السابق، صص128-130.

(5) خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص98.

(6) محمد عباس ، اغتيال... حلم "أحاديث مع بوضياف"، ج 6 ، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، دار هومة، الجزائر، 2013، ص257

(7) فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، صص43-45.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

قيادة حزب الاستقلال المغربي في تفجير الثورة في المغرب، وتزامن ذلك مع ارتباطهم بموعد الفاتح من نوفمبر 1954م زمن اندلاع الثورة الجزائرية.⁽¹⁾

ومع اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 سعت قيادة الثورة الجزائرية إلى انجاح تنسيق الكفاح المسلح وذلك بهدف دعم القضية الجزائرية وتحرير المغرب العربي وتوحيده، وقد التقت هذه الاستراتيجية برغبة لجنة تحرير المغرب العربي والسلطات المصرية من أجل توحيد المعركة الثورية لدى الأقطار المغاربية الثلاث وبالتنسيق مع الحركات المغاربية الأخرى (اليوسفيون في تونس وقادة المقاومة المغربية) التي آمنت بوحدة الكفاح، فتأسس جيش تحرير المغرب العربي سنة 1955، وتواصلت المعركة المسلحة بالتنسيق مع الثورة الجزائرية.⁽²⁾

استطاع قادة جبهة التحرير الوطني التحضير لانتفاضة المشتركة بين الجزائر والمغرب في الثاني من أكتوبر 1955 مما أثر على السلطات الفرنسية، وسارعت بعد أسبوع من اندلاع الانتفاضة لاعادة السلطان محمد الخامس من منفاه، وطلبت التفاوض مع حزب الاستقلال لضرب الوحدة المغاربية والتفرغ لمحاصرة الثورة الجزائرية، ثم منح الاستقلال للمغرب وتونس خلال سنة 1956.⁽³⁾

ثالثا - إسهامات الجزائريين بالمغرب في النضال السياسي والعسكري لمغربي:

لقد كان للجزائريين بالمغرب حضورا في النضال الوطني المغربي بمختلف فئاتهم، ولذلك برزت مساهمتهم من خلال انخراطهم في الحركة الوطنية المغربية والاشتراك في المظاهرات الوطنية المغربية والمحافظة على الجنسية المغربية وغيرها.

(1) فتحي الديب، المصدر السابق، ص 45.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 598.

(3) عبد الله مقلاتي، " عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 11، جامعة معسكر، الجزائر، ديسمبر 2016م، ص ص 250-258.

3-3-1 مساهمة المهاجرين الجزائريين في النضال السياسي والعسكري المغربي

تفاعل المهاجرون الجزائريون مع معظم المحطات الهامة للنضال السياسي المغربي، وبما أن معظمهم استقر في مدينة وجدة وفاس، وهذه الأخيرة كانت معقلا لولادة الحركة الوطنية المغربية، والاحتجاجات ضد الظهير البربري 16 ماي 1930، فقد تأثر المهاجرون الجزائريون بذلك وردد بعضهم اللطيف مع المغاربة بل وشارك بعضهم في الاحتجاجات والمظاهرات التي خرجت للشوارع المغربية، ونذكر منهم " محمد بن ناصر بن الحاج العربي"، ضد الظهير البربري في سنة 1930، وبعدها عين عضوا في المجلس الأعلى للحزب ومندوبا عاما له في المغرب الشرقي،⁽¹⁾ وابن غبريط أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني الذي ساهم في المحافظة على الشخصية الوطنية المغربية ونشر الوعي الوطني أوساط الشباب المغربي كرد فعل على محاولة المساس بالهوية المغربية من قبل سلطات الحماية الفرنسية، فبادر إلى تأسيس فرقة كشفية في المغرب 1932م بإسم الكشافة الحسينية، وكانت أول تنظيم كشفي في المغرب، وإلى جانب مساهمته في الحركة الكشفية بالمغرب، وفي هذا الصدد أشرف بنغبريط بن أحمد بن محمد التلمساني على تأسيس "جمعية الاتحاد الرباطي السنوي" بتاريخ 7 أكتوبر 1932م حيث كان رئيسا لمجلسها الإداري، وكانت الفرقة الكشفية الحسينية تتشط ضمن هذه الجمعية،⁽²⁾ وساهمت هذه الفرقة بأدوار هامة في الحركة الوطنية المغربية بداية من 1933م، وأصبح لها فروع في مدن: فاس والدار البيضاء والجديدة وغيرها من الحواضر، وكانت بمثابة مدرسة للوعي الوطني المغربي.⁽³⁾

وساند المهاجرون الحركة الوطنية المغربية في طور نشأتها مع أحداث الظهير البربري، ولذلك برزت مظاهر الاعتزاز بالنخبة الوطنية المغربية، ومن الشواهد على ذلك استقبال أحد أفراد الجزائريين بوجدة المناضلين علال الفاسي وعمر عبد الجليل أثناء زيارتهما لأبركان في

(1) بدر المقري، *خطط المغرب الشرقي*، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006م، ص- ص، 83، 84.

(2) انظر الملحق رقم 13 ص 352 من الأطروحة.

(3) أحمد معنيينو، المصدر السابق، ج2، ص- ص، 41-46.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

1936م، فكان الجزائري لخضر البرزال⁽¹⁾ عضوا باللجنة التي استقبلتهما واحتفى بهما، ويظهر هذا مدى تفاعل الجزائريين مع النشاط الوطني المغربي في أطوار نشأته⁽²⁾.

ورغم ما أثارته قضية الظهير البربري من ردود فعل لدى الوطنيين المغاربة إلا أنها لم تحض بدعم من القصر المغربي فلذلك صرح في العديد من المرات باستيائه من نشاط حركة الشباب المغربي بعد أحداث الظهير البربري،⁽³⁾ ونورد من هذه التصريح بعض المقتطفات "... وقد قامت شرذمة من صبيانكم الذين يكادون لم يبلغوا الحلم، وأشاعوا، ولبئس ما صنعوا، أن البرابرة بموجب الظهير البربري تتصروا، وما دروا عاقبة فعلهم الذميم وما تبصروا، ومواهاو بذلك العامة وصاروا يدعونهم لعقد الاجتماعات بالمساجد عقب الصلوات لذكر اسم الله تعالى اللطيف.."⁽⁴⁾ ولذلك حاولت بعض الكتابات المغربية أن تبحث عن مبررات لهذا الموقف، فنسبته للنخبة الوطنية الجزائرية المحيطة بالمؤسسة السلطانية خاصة الصدر الأعظم محمد المقرئ،⁽⁵⁾ وقد نوه الداعية الإسلامي شكيب أرسلان في أحد رسائله للمناضل عبد السلام بنونة تحذيرات بعض المغاربة من بعض الجزائريين المحيطيين بالقصر الملكي ومنهم الصدر الأعظم محمد المقرئ،⁽⁶⁾ والجزائري قدور بن

(1) ولد حوالي 1890م، كان معروفا بركوب الخيل، ومواظبته، وكان يهتم بطلبة العلم، توفي 1957م، للمزيد ينظر قدور الورطاسي، المطرب في تاريخ شرق المغرب من عهد الكاهنة " داهيا" الجراوية الزناتية إلى سنة 1956، ط1، ج2، مطبعة الرسالة، 1984م، ص22.

(2) قدور الوطاسي، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972، ص 71.

(3) محمد حواس، المرجع السابق، ص-ص 82-83.

(4) أبوبكر القادري، المصدر السابق، ج1، ص68.

(5) في هذا الصدد هناك العديد من الكتابات منها مذكرات أبوبكر القادري، للمزيد ينظر نفسه، ص68.

(6) ينتمي إلى الأسر الجزائرية التي هاجرت المغرب في القرن 19، ولد بفاس 1860، تقلد العديد من المناصب السامية أهمها وزيرا للمالية وللخارجية في عهد المولى عبد العزيز، بعد عام 1911 كلف بالصدارة العظمى خلال فترة الحماية وعزل من هذا المنصب لفترة محدودة بين نوفمبر 1913م وسبتمبر 1917م، يتميز بدهائه الشديد، رغم أن بعض الكتابات المغربية ترى تعاونه مع الاستعمار الفرنسي، إلا أن كتابات أخرى دافعت عنه ورأت أنه كان متأثرا بأفكار الجامعة الإسلامية ويظهر عداا مبطنا للسلطات الفرنسية. للمزيد ينظر، عبد الحميد احساين، " المقرئ الحاج أحمد"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج 21، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 2005، ص-ص 7233-7234.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

غبريط،⁽¹⁾ والفقير محمد معمري⁽²⁾ الزواوي في شأن عدم مساندتهم لنشاط الشباب المغربي ووقوفهم ضد قضية الظهير البربري.⁽³⁾

إن قراءة موقف النخبة الوطنية الجزائرية المساندة للمخزن السلطاني لا يمكن فصلها عن موقف السلطان المغربي محمد الخامس، الذي لم يتحمس مع بداية النشاط الوطني المغربي وكانت علاقته في مد وجزر مع الحركة الوطنية المغربية، ولكن هذا الدور عرف تحولا جذريا مع الحرب العالمية الثانية وذلك بتبنيه لمطلب الاستقلال وأصبح الملك جزء من الوطنية المغربية،⁽⁴⁾ فالنخبة الوطنية الجزائرية كانت شديدة الولاء للقصر السلطاني ولذلك لم ينفصل موقفها عن موقف القصر في كافة المحطات الوطنية المغربية.⁽⁵⁾

إن زخم ردود الأفعال الوطنية المغربية عقب أحداث الظهير البربري، وحالة الغليان الوطني والثورات السياسية والاجتماعية بعد الاحتفال بمئوية الاستعمار الفرنسي بالجزائر،

(1) ولد بتلمسان عام 1872م، اشتغل بالترجمة أواخر القرن التاسع عشر، أدار المحادثات الدبلوماسية بين الفرنسيين والمخزن المغربي قبيل فرض الحماية، شغل مديرا لأحباس الحرمين الشريفين، ودشن مسجد باريس في 19 أكتوبر 1922، وظل يديره إلى أن توفي سنة 1954م، للمزيد ينظر علال الخديمي، "بنغبرط قدور"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج5، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 1992، ص 1450.

(2) ولد سنة 1885م منطقة القبائل الجزائرية، أشرف على تعليم الأمراء خاصة محمد بن يوسف، في سنة 1922م أصبح خليفة رئيس التشريفات (بن غبريط). للمزيد ينظر، عبد الحميد حساين، "المعمري، الزواوي محمد"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المصدر السابق، ج 21، ص- ص 7198-7199.

(3) الأرشيف الشخصي لأبو بكر بنونة، وثيقة رقم 1331 رسالة من الداعية شكيب أرسلان إلى المناضل عبد السلام يذكر فيها رأي السيد ابن قدور بن غبريط حول الظهير البربري، "من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935"، المصدر السابق، م2، ص-ص 212-213؛ الأرشيف الشخصي لأبو بكر بنونة، وثيقة رقم 1584، "رسالة بتاريخ 28 / 8 / 1931 من الأمير شكيب أرسلان للحاج عبد السلام بنونة يذكر فيهما موقف محمد معمري الزواوي والفقير محمد المقري من الظهير البربري"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935، المصدر السابق، م2(انظر للملحق 15 و16 ص- ص 353-356 من الأطروحة)

(4) محمد حواس، المرجع السابق، ص83.

(5) محمد الهادي حسني، "محمد المعمري"، الشروق، 22 أكتوبر 2015 (<https://www.echoroukonline.com>) بتاريخ 10 / 8 / 2020 بالوادي

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

ساهمت في استنهاض الوعي الوطني أوساط الجالية الجزائرية بالمغرب، الذي شهد معظم مدنه احتجاجات ومظاهرات وعلت فيها عبارات اللطيف من المساجد المغربية.

وبالجزائر تأسست جمعية العلماء المسلمين 1931م، وكانت نواة أساسية للمحافظة على الشخصية الوطنية وحماية الهوية العربية الإسلامية، ونضال مصالي الحاج خاصة بعد تأسيس جريدة الأمة 1930م الذي حث على صفاحتها بالتضامن المغاربي، حيث كان للجريدة أصداء في العاصمة وبوفاريك وسيدي بلعباس وسطيف ويسكرة وتلمسان، وحتى حدود مدينة وجدة المغربية،⁽¹⁾ في الوقت الذي كانت فيه الجالية الجزائرية تنتقل بين الجزائر والمغرب،⁽²⁾ خاصة أن مدينة تلمسان مسقط رأس مصالي الحاج كانت تشهد اهتماما بحزب نجم شمال إفريقيا قبل زيارة مصالي الحاج إلى تلمسان سنة 1936م بسنوات حسب ما أكده في مذكراته،⁽³⁾ وبلغ عدد الناشطين بالنجم بمدينة تلمسان حوالي 65 شخصا.⁽⁴⁾ كما كان للردود الأفعال الشعبية التي شهدتها الجزائر على كل محاولات المساس بمقومات الشخصية الوطنية، وخاصة أحداث الجزائر 19 سيدي بلعباس 1933م قسنطينة 1934م صدى لدى الجالية الجزائرية بالمغرب.⁽⁵⁾

ففي هذه الظروف كانت حماية الهوية الوطنية من التحديات الأساسية أوساط الجالية الجزائرية، فرفضوا التجنيس، ولم يطالبوا به إلا القلة القليلة، بل حتى أولئك الذين تجنسوا طالبوا باسقاط الجنسية الفرنسية عنهم، حيث احتكم أربع جزائريين بوجدة للقضاء مطالبين باسقاط الجنسية الفرنسية عنهم فكان لهم ذلك، كما قدم شخص في فاس طالبا باسقاط

(1) وصل العدد الثاني من جريدة الأمة إلى تلمسان وتداوله الشباب المثقف هناك، وتم توزيع المجلة من طرف المناضل صاري حسون على حدود مدينة وجدة المغربية، للمزيد ينظر، محمد مكاي، التيار الاستقلالي والاصلاحي بمقاطعة تلمسان (1926-1954)، أطروحة دكتوراه تاريخ الحركات الوطنية المغربية بجامعة تلمسان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2019، ص 89.

(2) نفسه، ص 101

(3) مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 208.

(4) محمد مكاي، المرجع السابق، ص 92.

(5) الجلاي صاري؛ محفوظ قداش، المرجع السابق، ص - ص 41 - 44.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الجنسية الفرنسية عنه، ورغم رفض محكمة فاس طلبه، إلا أنه استأنف الحكم أمام مجلس قضاء الرباط، وأصدر حكماً بتاريخ 1938/04/08 بترسيمه رعية فرنسي، وهذا ما جعله يستأنف القضية أمام المحكمة العليا التي ألغت الحكم الصادر عن مجلس الرباط بتاريخ 1939/08/01م.⁽¹⁾

ولهذا شددت سلطات الحماية الفرنسية على الجالية الجزائرية بالمغرب خوفاً من تسرب الأفكار الوطنية، وذلك ما عبر عنه قانون الصادر بتاريخ 1934-11-15م، والذي هدف في ظاهره إلى تنظيم الهجرة إلى منطقة الحماية، ولكن الهدف الحقيقي منه الحد من الهجرة الجزائرية للمغرب، ومما جاء في هذا القانون:

- لا يمكن لأي شخص أن يتعاطى عملاً مأجوراً إلا إذا كان مزوداً بعقد عمل مؤثر عليه من طرف مصلحة الشغل بالرباط.

- إذا كان لدى طالب الشغل ترخيص، أو عقد عمل يجب أن يقدم إلى مصالح الشرطة في أماكن الدخول البرية لتؤشر عليه، مع احتفاظ السلطات الأمنية بجواز سفره لمدة 15 يوماً، وبعد تقديم المهاجر شهادة عمل إلى هذه السلطات يتم استرجاع جواز سفره.

- بعد إنتهاء عقد العمل يجب على المعني مغادرة البلاد فوراً، أو تجديد عقد العمل والحصول على إقامة جديدة.⁽²⁾

بعد هذا القانون توالى المراسيم والقوانين التي أصدرتها سلطات الحماية في الفترة ما بين 1936م إلى 1938م، والهدف منها إبعاد الجزائريين من وظائف حساسة مثل: الشرطة،

(1) محمد يعيش، المرجع السابق، ص - ص 98 - 99.

(2) نفسه، ص 106.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

البريد، التمريض الأهلي، بنك المغرب، الكهرباء، ووظائف المخزن، وكاتب المحكمة وغيرها من الوظائف الحساسة التي قد تمس بالأمن العام لسلطات الحماية.⁽¹⁾

كما منعت على الجالية الجزائرية بالمغرب في منطقة الحماية قراءة الجرائد مهما كانت لغتها خاصة جريدة البصائر التي منعت من الدخول إلى المغرب، كما منع دخول كتاب " نشيد المؤتمر الوطني" الصادر باللغة العربية بالجزائر سنة 1938.⁽²⁾

إن تخوف سلطات الحماية الفرنسية من تسرب الأفكار الوطنية من الجزائر خاصة بعد بداية ظهور أفكار وحدوية نادى بها مصالي الحاج والحركة الاصلاحية في الجزائر، ونشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا، وكذلك نقل نجم شمال إفريقيا إلى نشاطه من المهجر إلى الجزائر ومختلف أقطار المغرب العربي، جعلها تلجأ إلى هذه الاجراءات حيث القصد منها تشديد الرقابة على المهاجرين الجزائريين، فالاحتفاظ بجواز السفر لمدة خمسة عشر يوما كافية لاتخاذ الاجراءات الاحترازية من قبل جهاز الأمن الفرنسي لإكتشاف هوية المهاجر ونشاطه ومتابعة تحركاته.⁽³⁾

بالمقابل انضم الجزائريون إلى الأحزاب السياسية في هذه الفترة كتلة العمل المغربي، وحزب الاصلاح في المنطقة الشمالية،⁽⁴⁾ ومنهم " محمد بن ناصر بن الحاج العربي الذي انضم إلى كتلة العمل الوطني بوجدة، ولكنه سجن في 1936، وبقي في السجن لغاية 1939.⁽⁵⁾

هذا وقد شهدت الفترة بعد الحرب العالمية الثانية ازدياد نشاط الجالية السياسية الجزائرية، سواء تضامنا مع المغرب أو اهتماما بما يجري في البلد الأم، ويرجع ذلك لعدة

(1) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 237.

(2) محمد يعيش، المرجع السابق، ص - ص، 108-109.

(3) فسه ص 107

(4) نفسه، ص 109.

(5) بدر المقري، المصدر السابق، ص 83.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

عوامل منها، تنامي عدد المهاجرين الجزائريين إلى المغرب - كما أسلفنا ذكره - حيث كان لهذه الهجرة أثر في نقاذ أفكار التيار الاستقلالي بعد استقراره وانتشار أفكاره في الجزائر حيث كان له نشاط مكثف بالغرب الجزائري التي ينتمي إليها معظم المهاجرين الجزائريين بالمغرب.

وكان لحملة الاعتقالات الواسعة في أوساط مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية وخاصة حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين ، ونتج عنه فرار الكثير من مناضلي حزب الشعب إلى المغرب، بالمقابل ساهمت في هذه الهجرة حركة انتقال الطلبة المغاربة للدراسة في جامعة الجزائر والطلبة الجزائريين للدراسة في المغرب التي عرفت أوجها في هذه الفترة والذين كانوا مشبعين بالأفكار الوطنية خاصة أن معظمهم تتلمذوا في مدارس جمعية العلماء المسلمين مما ساعد على نشرها هناك وسط الطلبة، والجالية الجزائرية بالغرب الجزائري، تماما مع ما قدمته بعض الجرائد أن تنفذ إلى المغرب بالرغم من منعها وأهمها البصائر حيث كانت منبرا للقضايا المغاربية ومدرسة لبث روح التضامن والتآزر بين شعوب المغرب العربي.⁽¹⁾

وببروز مطلب الاستقلال في المغرب بداية من الجهة الشمالية 1943، وثم الجهة السلطانية، وظهور أجهزة التنسيق المغاربي المشترك مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي وانتشار أخبارها وسط الجالية الجزائرية، ورجوع المحاربين من الجيش الفرنسي ومن حملوه من أفكار جعلت مكانة فرنسا تهتز في نظرهم، ولم تعد تلك القوة التي لا تقهر، وبدأ تجاوب المهاجرين الجزائريين مع أفكار الحزب الاستقلالي، ولذلك كان المناضل محمد الزغاوي⁽²⁾ من الموقعين على وثيقة الاستقلال وعضوا من اللجنة التي تكفلت بتقديمها للمقيم العام بل كان من الذين أبدوا رأيهم في الوثيقة قبل أن تأخذ صيغتها النهائية،

(1) محمد يعيش، المرجع السابق، ص 123.

(2) ولد بفاس، أصله من تلمسان، من مواليد 1902م، تميز بذكائه الشديد شغل منصب مدير مدرسة مولاي إدريس بفاس، شارك في مفاوضات الاستقلال مع فرنسا وإسبانيا، وبعد الاستقلال عين سفيراً للمغرب بباريس ، وعين وزيرا مكلفا بالتنمية، ثم مديرا لبنك المغرب، حيث بقي يزوال مهامه إلى أن توفي سنة 1969م، للمزيد ينظر أبوبكر القادري، مذكراتي....، المصدر السابق، ج2، ص ص 396-399.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

ومتكفلا بالاتصال برجال الحركة القومية بزعامة الوطني محمد حسن الوزاني ليطلب منهم الانضمام لوثيقة الإستقلال، وسجن مع ثلة من رجال الحركة الوطنية المغربية عقب سياسة الاعتقالات التي اجتاحت المغرب بعد تقديم وثيقة الإستقلال، فاعتقل بسجن برج الشمال بفاس لمدة أربعة أشهر، وبعدها نقل إلى سجن العذير قرب الجديدة ومكث فيه لمدة سنة واحدة. وعقب خروجه من السجن أصبح عضو في المجلس الأعلى لحزب الاستقلال ولجنة التعليم.⁽¹⁾

وانضمت العديد من الشخصيات "سيدهم بوزيان" و "البوري محمد"، و "بوعلقة"، إلى حزب الاستقلال كما أن هناك شخصيات أخرى عملت على الانضمام إلى حزب الشعب الجزائري، وهناك من الشخصيات من لعبت دورا كبيرا في ربط الصلة بين حزب الشعب وحزب الاستقلال حيث اجتمعوا في بيت الدرفوفي بفاس. فمعظم الجزائريين القاطنين بمدينة فاس كانوا ينتمون إلى حزب الاستقلال، كما لعب بعضهم دورا في ربط الصلة مع حزب الشعب الجزائري.⁽²⁾

وتجلت مظاهر الروح الوطنية والنزعة الاستقلالية لدى الأساتذة الجزائريين في المدارس الحرة بالمغرب وبمناسبة عيد العرش 18 نوفمبر 1946م أطر الأساتذة الجزائريين تلاميذ المدارس الحرة بالمغرب منها المدرسة الإسلامية من خلال تقديم استعراضات وتراويل وضعت فيها صورتان للسلطان محمد الخامس والزعيم مصالي الحاج، وأنشدوا جميعا النشيد المغربي ونشيد حزب الشعب الجزائري. وأبرز الجزائريون في سوق أربعاء الغرب في الرباط تعاطفهم مع الملك محمد الخامس عند مرور السلطان بالمركز في أبريل 1947م في طريقه إلى طنجة.⁽³⁾

(1) ينظر أبوبكر القادري، مذكراتي....، المصدر السابق، ج2، ص-ص 398-399.

(2) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 324.

(3) نفسه، ص 319.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

كما أن الجزائريين القاطنين بوجدة ارتبطوا بحزب الاستقلال وحزب الشعب الجزائري، وشاركوا في احتفالات عيد العرش سنة 1951م، وتظاهروا تضامنا مع تونس في فيفري 1952م. وأخذ بعض الجزائريين بالمغرب بالاتصال بممثلين عن حزب الاستقلال في أرباء الغرب من بينهم الطبيب البيطري " أحمد بن كورديل"، الذي اعتبرته التقارير الفرنسية أنه معادي لكل ما هو فرنسي⁽¹⁾ في الوقت الذي لعب فيه الوطني محمد بن ناصر دورا كبيرا في التواصل بين التيارات السياسية بالمغرب وحزب الشعب الجزائري، واضعا داره بوجدة تحت تصرف الحزبين لعقد الاجتماعات وإقامة الندوات، ومن الشخصيات التي أقامت في داره " مزغنة" حيث كان يلبسه لباس امرأة للتنقل بين الجزائر والمغرب،⁽²⁾ ويعود الفضل لهذه الشخصية في توقيع ميثاق التعاون بين الحركات الوطنية بالمغرب العربي في ماي 1945 باسم حزب الاستقلال المغربي.⁽³⁾

بالمقابل لعبت بعض الشخصيات دورا قياديا في الأحزاب المغاربية، وأهم هذه الشخصيات "علي يعية"⁽⁴⁾ في الحركة الوطنية المغربية حيث انضم في سنة 1940م إلى الحزب الوطني، وكان من رواد تأسيس فرع دار البيضاء للكشافة الحسينية، والتي كانت تناهض نظام الحماية، وقد شغل بها منصب أمين المال إلى غاية 1944م. حيث أنشأ في ماي 1945م الجريدة الأسبوعية "حياة الشعب" رغم منع السلطات الفرنسية الترخيص

(1) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 321.

(2) بدر مقري، المصدر السابق، ص 84.

(3) عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2002، ص 25.

(4) علي يعية: ولد بتاريخ 25 أوت 1925 من أب جزائري من منطقة جرجرة بالقبائل، وأم من الريف المغربي، غادر أبوه الجزائر بين 1875-1885 واستقر بطنجة في 1911. للمزيد ينظر، توفيق برنو، المغرب الأقصى...، المرجع السابق، ص 85.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

لصدورها، وهذا ما جعلها تصدر بشكل غير قانوني، ومساهما في صدور يومية " المغربي الصغير".⁽¹⁾

وبعد تولى منصب الأمين العام للجنة المركزية ساهم التحول الجذري في الحزب بمغربة وتحول اسمه من الحزب الشيوعي في المغرب، إلى الحزب الشيوعي المغربي خلال سنة 1946م، وهذا ما جعله يغير موقفه من مطلب الاستقلال الذي تبناه حزب الاستقلال الذي كان معارضا له في البداية، وحدد سياسته: "من أجل إقامة مغرب حر مستقل إزاء كل إمبريالية، يجب إنشاء جمعية وطنية وحكومة مغربية تدير جميع شؤون المغرب فورا"، وما يلاحظ على الحزب أثناء تولى " علي يعتة" للحزب، وزيادة على نشاطه من خلال اصدار "جريدة الأمل"، والتي طالبت في عددها الصادر بتاريخ 11 أوت 1946م، بالاستقلال المغرب وتأسيس نظام اقتصادي واجتماعي جديد حيث كتبت الجريدة مقالا بعنوان " هناك أمة مغربية تريد الاستقلال"، وجاء في نداء اصداره اللجنة المركزية للحزب يوم 1 نوفمبر 1948م، أن طريق الخلاص هو النضال على أرض الوطن.⁽²⁾

ساهم المناضل علي يعتة في توجهه إلى الجماهير، من خلال تسييره للنقابات العمالية التي أصبحت تابعة للاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب، ونظرا لنشاطه الدؤوب مُنع من المساهمة في الاحتفالات المنظمة بطنجة بمناسبة إلقاء خطاب الملك، وذلك بسبب فضحه للاستفزازات التي قام بها الجيش الفرنسي في الدار البيضاء، والتي راح ضحيتها عشرات من الجرحى والشهداء، كما تعرض لمضايقات أخرى وطرده من قسبة تادلة، وآسفي، وجهات أخرى أثناء قيامه بتجمعات جماهيرية، كما طرد من جرادة وطنجة سنة 1948، أثناء قيامه

(1) علي الإدريسي، " يعتة علي"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق السابق، ج 22، ص ص 7665-7666.

(2) ألبير عياش، المرجع السابق، ص 401.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

ببحث حول الاستفزازات التي قامت بها السلطات الفرنسية وراح ضحيتها بعض المواطنين اليهود.⁽¹⁾

وفي ماي سنة 1948 قرر الجنرال جوان نفي علي يعتة من المغرب، بحجة أن نشاطه يخل بالأمن العام، وتم محاصرة بيته الذي كان مجتمعاً فيه مع المكتب السياسي بحي المعاريف بالدار البيضاء، إلا أن فر واضطر إلى متابعة الكفاح سرا بين سنتي 1948م و1950م.⁽²⁾

ورغم ملاحقة السلطات الفرنسية له إلا أنها لم تتمكن من القبض عليه إلا في جوان سنة 1950م وذلك خلال اجتماع حزبه بحي المعاريف بالدار البيضاء، فنفي من المغرب، لكنه عاد بعد شهر عبر الحدود الجزائرية المغربية مرتدياً جلباباً وعمامة، إلا أنه وأثناء ركوبه القطار من محطة وجدة، أُلقي القبض عليه في محطة سيدي يحيى الغرب، وسلم إلى شرطة الدار البيضاء، وتمت محاكمته بتهمة خرق قرار النفي، وقضى عشرة أشهر بالسجن، وما إن أُفرج عليه في أبريل 1951 حتى تم نفيه من جديد، إلا أنه رجع إلى المغرب بسرية ومكث فيها بسرية، وعلى اثر اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد، حدث اضطراب شارك فيه الاستقلاليون والشيوعيون، فتم في 7-8 ديسمبر 1952م، مداهمة دار النقابات بالدار البيضاء وجرت اعتقالات في صفوف الحزبين، وتم تليفق تهمة العمل ضد الأمن الداخلي والخارجي للدولة وتم اعتقال الزعماء المغاربة ومنعت صحيفة الحزبين من الصدور.⁽³⁾

وكلف "علي يعتة" بمهمة التعريف بالقضية المغربية بالخارج، فخرج سرا بأوراق هوية غير حقيقية من المغرب، لكنه تم التعرف عليه في الجزائر فسجن بسجن "باب العروج" حيث وجهت له تهمة "عدم الاعتراف بحقوق الجمهورية الفرنسية على المغرب"، و"المس بأمن

(1) علي الإدريسي، "يعتة علي"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج 22، ص 7666.

(2) نفسه ص 7666

(3) يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج3، الدر القومية للنشر، مصر، 1966م، ص 1158.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

الدولة الخارجي والخيانة" ولذلك نقل من الجزائر إلى فرنسا وسجن بسجن " فريس " بفرنسا ومكث بها سنتان، وبعدها أجبر على الإقامة بقرية من مقاطعة "السين ورومان".⁽¹⁾

هذا ولما برزت الأزمة المغربية الثانية وبدأت الإقامة الفرنسية تهوي لعزل محمد الخامس شارك معظم المهاجرين الجزائريين إلى جانب المغاربة في العمل الوطني،⁽²⁾ ويمثل المناضل عبد الكريم الخطيب⁽³⁾ النموذج الأبرز في ذلك، فمنذ صغره ساهم في الكشافة المغربية، وفي الحركة الوطنية المغربية، ثم انتقل للجزائر لمواصلة دراسته في تخصص الطب وعاش الحراك الوطني في الجزائر ومجازر 8 ماي 1945م، وانخرط في جمعية الطلبة المسلمين وشغل بها نائب الرئيس، ثم انتقل لفرنسا لمواصلة دراسته في جامعة السربون بفرنسا وحمل مشروع الوحدة المغربية، ثم عاد للمغرب سنة 1951م ليشغل كأول طبيب جراح بالمغرب، ومع بداية الأزمة المغربية الثانية في ذات السنة وسياسة العنف التي اتبعتها الحماية الفرنسية في المغرب عمل على مداواة الجرحى وتعرف على المناضل الزرقوطي، ونشطا تنظيم الخلايا المدنية، والبدء في تنظيم المقاومة في الجبال، وكان الخطيب مكلفا بمعالجة الجرحى.

ولكن مراقبة سلطات الحماية الفرنسية له جعلته ينقل نشاطه إلى فرنسا وبعد أحداث الدار البيضاء 1952م اقتنع المناضل عبد الكريم الخطيب بفكرة المقاومة، وبدأ التحضير لها من خلال جمع المال وشراء الأسلحة، وعلى إثر نفي السلطان محمد الخامس وجد عبد الكريم الخطيب نفسه مع رفاقه على أتم الاستعداد وتم تنفيذ عمليات فدائية جريئة، وتكفل

(1) علي الإدريسي، "يعتة علي"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق السابق، ج 22، ص 7667.

(2) امحمد امطاط، المرجع السابق، ص 325.

(3) ولد في 2 مارس 1921م من أسرة جزائرية تعود اصوله لمدينة معسكر، نشأ في أسرة مثقفة انتقل والده للمغرب وعمل بالترجمة، وجده لأمه محمد القباص، دخل النشاط الوطني في المغرب عن طريق الكشافة، درس في الجزائر في كلية الطب، عايش الوسط الطلابي والوطني الجزائري، انخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، شهد مجازر 8 ماي 1945 في الجزائر، واصل دراسته بالسربون، عاد للمغرب كأول طبيب جراح سنة 1951م. للمزيد ينظر، مقلاتي عبد الله، عبد الكريم الخطيب...، المرجع السابق، ص - ص، 247-248.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

عبد الكريم الخطيب بجمع المال من التجار الميسورين في فرنسا، وسلمها لعبد الكبير الفاسي كما تكفل بتدريب مجموعة من الشبان المغاربة على صنع القنابل، بمساعدة الوطنيين الجزائريين،⁽¹⁾ وظل الخطيب ينشط سريا إلى أن استدعي إلى تزعم المقاومة المغربية في أكتوبر 1955م، وهي السنة التي اندلعت فيها المقاومة المغربية بالتنسيق مع الثورة الجزائرية مما أجبر السلطات الفرنسية على إرجاع محمد الخامس بعد أسبوع، والدخول في مفاوضات إيكس ليبان مع المغرب، انتهت بحصول المغرب على استقلاله سنة 1956م.⁽²⁾

3-3-2 مساهمة الطلبة الجزائريين بالمغرب في النضال السياسي المغربي

عرفت الجزائر بعد انتشار التعليم فيها ومساهمة جمعية العلماء المسلمين بذلك وأصبح هناك طلاب أنهوا دراستهم الثانوية، أرسلت جمعية العلماء المسلمين بعضا منهم لإكمال دراساته بجامع القرويين بفاس، حيث عرف أعدادهم تطورا بعد الحرب العالمية الثانية، أين تطور عددهم من 19 طالبا سنة 1940م، إلى 186 طالب سنة 1950م، من بينهم 135 طالبا مسجلا بالقرويين، و 51 طالبا مسجلا بالمركز الاسلامي بمكناس، معظمهم ينحدرون من ندرومة ومغنية ووهران.⁽³⁾

ما تميز به الطلبة الجزائريون في القرويين بالنشاط السياسي، في ظل الزخم الفكري والسياسي الذي ارتبط بتواجدهم في المغرب، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث عرف مسجد القرويين اشعاعا بتولي المناضل محمد الفاسي إدارته سنة 1946، بالإضافة إلى النقلة النوعية التي عرفتتها الحركة الوطنية المغربية بتبني مطلب الاستقلال، وبروز حزي الاستقلال والشورى والاستقلال وتقاربهما مع التيار الاستقلالي الجزائري، والبوادر الوحودية

(1) مقالاتي عبد الله، عبد الكريم الخطيب...، المرجع السابق، ص-ص 248-249 .

(2) وذلك بضغط من المناضل أحمد بن بلة والمصريين، بعد تعنت المناضل أحمد زياد الذي كان يشغل ذات المنصب وعدم رغبته في توحيد النضال بين المغرب والجزائر، للمزيد ينظر مقالاتي عبد الله، عبد الكريم الخطيب...، المرجع السابق، ص-ص، 247-248.

(3) حسين عبد الستار، "حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930-1954م"، مجلة آفاق علمية، م 11، ع 2، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2019م، ص 635.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

وأجهزة التنسيق والكفاح المغاربي المشترك، لذلك تأثر الطلبة الجزائريين بالفكر الاستقلالي وانخرطوا في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية وخاصة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.⁽¹⁾

وقد أقاموا الاحتفالات والتجمعات في كثير من الأحيان، ومن بين المناسبات التي شارك فيها الطلبة الاحتفال بعيد العرش المغربي حيث نظمت الجمعية المغربية " شعاع الفكر " بتاريخ 18 نوفمبر 1949م حفلا، ألقى فيه الطلبة الجزائريون كلمة ومنهم محمد بن ددوش⁽²⁾ وغيرهم، كما أقيم حفل بالبطحاء بفاس بمناسبة عيد العرش حيث اعتلى الطلبة الجزائريين المنبر، وهاجموا السياسة الفرنسية ونذكر منهم محمد الأطرش، إكاش مرتضى، وبوزيان التلمساني وغيرهم.⁽³⁾

هذا ولعب الطلبة الجزائريون دورا كبيرا في تهيئة الجو العام لأوساط الجالية الجزائرية بالمغرب نظرا لتأثرهم بالفكر الاستقلالي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ولم يكن لهؤلاء الطلبة تنظيم طلابي بل تنظيم حزبي في ظل انتشار خلايا حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، التي كانت تعقد اجتماعاتها بانتظام، ونظرا لتأثرهم بالفكر الاستقلالي كانوا أكثر ارتباط بحزب الاستقلال المغربي حيث كان يقدم لهم العون، بالرغم من روابط الصلة بباقي تيارات الحركة الوطنية المغربية.⁽⁴⁾

نشط الطلبة الجزائريون في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية وتعاونوا مع الحركة الوطنية المغربية، وهذا ما ساهم توطيد الفكرة الوحدوية، ومن بين الطلبة المؤسسين لخلايا لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في فاس المناضل محمد بن دودش، والذي

(1) محمد يعيش، المرجع السابق، ص 141.

(2) ولد في 1929/12/6م بتلمسان، حفظ القرآن ثم التحق بالمدرسة الفرنسية بتلمسان، ثم التحق بمدرسة الحديث، ثم بجامعة القرويين باقتراح من المناضل ومؤرخ المملكة المغربية عبد الوهاب بن منصور. للمزيد ينظر محمد يعيش، المرجع السابق، ص 143.

(3) حسين عبد الستار، المرجع السابق، ص 640.

(4) محمد يعيش، المرجع السابق، ص - ص 142-143.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

حافظ على سرية هذا التنظيم، وبعد اكتشاف المنظمة السرية في الجزائر سنة 1950م، بعث حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 4 أعضاء من المناضلين فأوتهم الخلية بالتعاون مع حزب الاستقلال بفاس.⁽¹⁾

وهذا ما جعل السلطات الفرنسية في المغرب تضيق الخناق على نشاط البعض منهم على غرار ما حصل للشيخ عبد الحميد محمد القباطي⁽²⁾ الذي نفي إلى الجزائر بعد مشاركته في أحداث فاس 1937م، بل واتخذت السلطات الاستعمارية في الجزائر قرار غلق المدرسة التي يدرس فيها والده، وسحب رخصة التعليم منه خوفا من أي نشاطات سياسية بعد رجوعه من المغرب.⁽³⁾

ومن الطلبة الجزائريين الذين التحقوا بالحركة الوطنية المغربية المناضل العباس بن الشيخ الحسين،⁽⁴⁾ والذي مكث في المغرب مدة ثماني سنوات، وبانخراطه في الحركة الوطنية المغربية، أبعده سلطات الحماية الفرنسية إلى الجزائر خلال سنة 1938م، حيث أرسله العلامة عبد الحميد بن باديس إلى بني صاف بالغرب الجزائري، وفيها أسس ناديا إصلاحيا.⁽⁵⁾ وهنا نذكر أيضا المناضل الأخضر

(1) محمد يعيش، المرجع السابق، ص 150.

(2) عاش بين (1911-1966م)، ولد بأولاد زيري بالغزوات، حفظ القرآن الكريم على يد والده محمد بن البشير القباطي، هاجر إلى فاس والتحق بالقرويين من 1935-1937م، ثم عاد والتحق بالجامع الأخضر بقسنطينة، للمزيد ينظر محمد مفلح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931-1957م، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 133.

(3) محمد القباطي، "منع إمام أولاد زيري من التعليم"، البصائر، س3، ع 129، 7 رجب 1357 الموافق لـ 3 سبتمبر 1938م، ص2.

(4) ولد في 1912م، في قرية "أولاد خليفة بميلة"، هاجر إلى الزيتونة، غير أنه لم يطل البقاء فيها وسافر إلى المغرب والتحق بالقرويين، للمزيد ينظر محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 71.

(5) محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص-ص، 71-72.

الفصل الثالث تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-1954

القباطي⁽¹⁾ الذي شارك في مظاهرات 1937م، وبعد ملاحقة سلطات الحماية الفرنسية له عاد للجزائر.⁽²⁾

وكذلك المؤرخ عبد الوهاب بن منصور،⁽³⁾ الذي شارك في الحركة الوطنية المغربية منذ كان طالبا بجامع القرويين بفاس، كان شديد التأثر بالمناضل علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المغربي، انتقل للجزائر وكان له نشاط اصلاحي حثيث مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،⁽⁴⁾ وخلال الثورة التحريرية هاجر للمغرب بعد ملاحقته من السلطات الاستعمارية، وعاد بعد الاستقلال إلى الجزائر، ولكنه لم يتوافق مع التغيرات السياسية التي طرأت على الجزائر على عهد الرئيس الراحل أحمد بن بلة فعاد للمغرب واستقر بها نهائيا، وزار تلمسان رفقة ملك المغرب الحسن الثاني في ماي 1971م.⁽⁵⁾

(1) من مواليد 1913 بحي أولاد زيري بالغزوات، هاجر في سنة 1933م للدراسة بالقرويين، بعد عودته للجزائر التحق رفقة أخيه بالجامع الأخضر بقسنطينة، توفي خلال سنة 1971م. للمزيد ينظر، محمد الحسن فضلاء، نفسه، ص 247.

(2) نفسه، ص 247.

(3) من أصول تلمسانية من مدينة "عين الحوت"، ولد في 17 نوفمبر 1920م بفاس، وتوفي في 2008م. للمزيد ينظر إبراهيم بن عبد المؤمن، "الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الاصلاحى في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران (1946 - 1954)"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية، م11، ع3، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، سبتمبر 2019، ص 118.

(4) كان يجتمع مع الشيخ البشير الابراهيمي، ويدعوه بالأب الروحي له، ويحضر بعض اجتماعات جمعية العلماء المسلمين، للمزيد ينظر عبد الوهاب بن منصور، المنتخب النفيس في شعر ابن خميس، ط1، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1365هـ، ص-ص، 4-6.

(5) بن بوزيان عبد الرحمان، "دور جمعية العلماء المسلمين في الاشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس 1931 - 1956م"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، م4، ع07، جامعة الجزائر2، الجزائر، جوان 2018، ص-ص، 132-133.

الخلاصة

تفاعل الجزائريون مع الكفاح السياسي المغربي على امتداد الفترة 1930-1954م في مواجهة السياسية الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب في العديد القضايا السياسية والعسكرية الهامة أهمها الظهير البربري، ونددت مختلف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية بتجنيد المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية 1936-1939م، ومن أهم النخب الوطنية الجزائرية التي برزت في ذلك الشيخ محمد سعيد الزاهري الذي كتب العديد من المقالات ضد ساسية فرانكو في الجهة الشمالية بالمغرب.

وتضامنت النخبة الوطنية الجزائرية مع مختلف قضايا الحركة الوطنية المغربية، وأهم المحطات التي برز فيها هذا التضامن قضية اعتقال زعماء الحركة الوطنية المغربية 1937م، ليتطور التفاعل بين النخب الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية إلى ظهور هيئات تنسيقية أهمها مكتب المغرب العربي ولجنة تحريره. ومع دخول المغرب في عدة أزمت سياسية وعسكرية خلال الفترة 1951-1954م ومنها خلع ونفي السلطان محمد الخامس، أبدت النخبة الوطنية الجزائرية مظاهر التآزر والتضامن من خلال رفض السلطان الجديد بن عرفة ومحاولة فضح السياسة الفرنسية المنتهجة ضد السلطان محمد بن يوسف، كما حاولت النخبة الثورية الجزائرية توحيد الكفاح المسلح بين الجزائر والمغرب.

ولقد ساهم الجزائريون بالمغرب في مختلف المحطات النضالية السياسية والعسكرية المغربية، من خلال الانخراط في الأحزاب الوطنية المغربية ورفض الجنسية الفرنسية، والمشاركة في مختلف المحطات النضالية المغربية ومن الشخصيات الجزائرية التي برزت في ذلك الجزائري بنغبريط أحمد ومحمد ناصر وغيرهم.

الفصل الرابع: اسهامات الجزائريين في المقاومة الثقافية المغربية 1912-

1954

أولاً: التعليم والحركة الصحفية المغربية في اهتمامات النخبة الوطنية الجزائرية:

4-1-1 التعاون والتنسيق المغربي في مسائل التعليم:

4-1-2 مساندة الحركة الصحفية المغربية:

ثانياً: دعم النخبة الاصلاحية الجزائرية للمقاومة الثقافية للحركة الاصلاحية المغربية:

4-2-1 التواصل مع رجال الاصلاح في المغرب

4-2-2 جهود النخبة الاصلاحية الجزائرية في محاربة مظاهر البدع والجمود في المغرب

4-2-3 حضور القضايا الاصلاحية المغربية في الصحافة الاصلاحية الجزائرية:

ثالثاً: مساهمة المهاجرين الجزائريين بالمغرب في المقاومة الثقافية بالمغرب

4-3-1 تأسيس الصحف والمشاركة في الكتابات الصحفية:

4-3-2 المدرسون الجزائريون في المغرب ابان فترة الحماية الفرنسية والإسبانية

4-3-3 الدفاع عن الهوية المغربية من خلال حركة التأليف:

أولاً: التعليم والحركة الصحفية الجزائرية في اهتمامات النخبة الوطنية الجزائرية:

كانت قضايا التعليم ودعم الحركة الصحفية المغربية من أهم المرتكزات في المقاومة الثقافية المغربية رغم التحديات الاستعمارية، وفيها وجدت النخبة الوطنية المغربية الدعم والمساندة من النخب الوطنية الجزائرية من خلال:

4-1-1 التعاون والتنسيق المغربي في مسائل التعليم:

يشكل التعليم أحد الركائز الأساسية في بناء المجتمع باعتباره من الأدوات الأساسية في بناء الوعي الوطني وهو ما جعله من أهداف السياسة الاستعمارية، ولذلك واجهت النخب الوطنية المغربية هذه السياسة من خلال محاولة إرساء تعليم بديل عن طريق انشاء المدارس الحرة التي تأسست منذ العشرينيات القرن الماضي بدفع من الحركة الوطنية المغربية وهيئات خيرية، وعرفت نموا بظهور الظهير البربري 1930م وبظهور كتلة العمل المغربي سنة 1934م أنشئت لجنة التعليم⁽¹⁾ وكانت المسؤولة عن نشاط المدارس الحرة، فانتشرت المدارس في الحواضر حيث بلغت سنة 1943م ما يقارب 21 مدرسة بتعداد تلاميذ 3755 تلميذا، كما انتشرت المدارس الحرة في القرى وبالأخص المناطق التي استهدفها الظهير البربري، وعرفت هذه المدارس توسعا وانتشارا 1944-1956م حيث قفز عدد المسجلين بالمدارس المغربية الحرة من بضعة آلاف إلى 20.000 تلميذ سنة 1954م.⁽²⁾

ولم تختلف الجزائر عن المغرب في السياسة التعليمية، والتي عرفت توسعا وانتشارا مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وانتشرت المدارس الابتدائية في كل مناطق الجزائر كما أن هناك مدارس كانت تحت تصرف بعض الزوايا بدافع التعليم والتحفيز القرآني من جهة ومن جهة أخرى منافسة التيار الاصلاحى ومواكبة الحركة الثقافية وأخرى سيرتها هيئات خيرية

(1) (علال الفاسي، المصدر السابق، ص234.

(2) جون جيمس، ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919-1970م، (تر) السعيد المعتصم، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، المغرب، 1991م، ص-ص55-66.

خاصة، وازداد التعليم الاصلاحى حيث قدرت الاحصائيات في الفترة 1934-1935م بمائة قسم وحوالي 30000 تلميذ من الجنسين، وزاد نمو وتطور وانتشار بعد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م.⁽¹⁾

إن النجاح الواسع الذي شهدته الحركة الاصلاحية لصالح التعليم العربي الحر لم تكن تأثيراته بالجزائر فقط، وإنما تجاوزه إلى المناطق الشرقية من المغرب، وهذا ما أخاف السلطات الاستعمارية في المغرب الأقصى، ورأت السلطات الاستعمارية في امتداد التعليم العربي الحر إلى المناطق الشرقية المغربية خطرا يمكن من خلاله بعث الروابط والعلاقات الأخوية بين المغرب الأقصى والجزائر،⁽²⁾ وفي هذا الشأن يذكر المؤرخ والوطني المغربي قدور الورطاسي⁽³⁾ أن الشيخ محمد البشير الابراهيمي لما كان مديرا لدار الحديث⁽⁴⁾ استشاره بعض أصحاب المدارس الحرة بالمغرب عن النظام الأنجع لمدارسهم " ... وقد أخبرني صديقي العلامة الامام البشير الابراهيمي رحمة الله عليه: أن أصحاب المدرسة الثانية⁽⁵⁾ بعثوا إليه إلى تلمسان يطلبون نظاما لمدرستهم، ولم يكن يعرفهم فلاحظ في تسمية المدرسة روح التعصب العنصري فامتنع من اجابته، وقال لهم إن في المغرب من العلماء الأكفاء

(1) علي مراد، المرجع السابق، ص-ص 414-415

(2) قدور الورطاسي، المطرب...، المصدر السابق، ج2، مطبعة الرسالة، 1984م، ص-ص 7-12

(3) ولد 30 سبتمبر 1913، بقرية ورطاس ضاحية أبركان، في سنة 1930 التحق بالمعهد الديني بوجدة، بعد ذلك التحق بالقرويين، ساهم في النشاط الوطني المغربي، كتب في العديد من الصحف وأهمها الجزائرية، النجاح، الشعلة البصائر، ساهم في التأريخ للمنطقة الشرقية بالمغرب بالعديد من الكتابات أهمها: معالم من تاريخ وجدة، بين ظلال الأصالة، حياة بناصر بن الحاج العربي، المطرب في تاريخ شرق المغرب، أربع سنوات مع جبهة التحرير الجزائرية، توفي بالرباط 1994. للمزيد ينظر قدور الورطاسي، ذكريات دراستي بفاس، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، (الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية).

(4) تأسست من طرف جمعية العلماء المسلمين بتلمسان في 23 سبتمبر 1937، أشرف عليها الشيخ البشير الإبراهيمي، وسميت بدار الحديث نسبة إلى دار الحديث الأشرافية بدمشق. للمزيد ينظر البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، (تق) أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، ج1 (1929-1940م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص-ص 304-314.

(5) هذه الاستشارة جاءت من مؤسسي مدرسة " أهل فاس ". للمزيد ينظر قدور الورطاسي، معالم...، المصدر السابق، ص 67.

من يمكنكم الاستشارة معهم..."⁽¹⁾ ولما دشنت مدرسة "دار الحديث" حضر المناضل إبراهيم الكتاني،⁽²⁾ وكان من الشخصيات غير الجزائرية الوحيدة التي حضرت التدشين وهو مبعوث من طرف حزب الاستقلال، وتكررت زيارته للشيخ البشير الابراهيمي حيث كان يزوره مرتين في السنة، ودارت الأحاديث بينهما حول الكتب والتعليم وكل المنشورات في المغرب والمؤلفات الحديثة.⁽³⁾

ورغم عدم امتلاك الجزائر صرح علمي مثل القرويين والزيتونة،⁽⁴⁾ إلا أن بعض المهاجرين المغاربة في الجزائر استفادوا من الحركة التعليمية في الجزائر، ونخص بالذكر منهم الشيخ علي بن العروسي⁽⁵⁾ الذي هاجر إلى منطقة عين الحوت بتلمسان إبان فترة الاحتلال الفرنسية فدرس الفقه بطريقة الشيخ خليل، ولما رجع إلى قريته بالمغرب "عرايسة" قرب لكرارجة من بني منقوش باقليم وجدة أصبح يدرس هذه العلوم في مسجد سيدي موسى قرب "الطرشة" من بني منقوش بمنطقة أبركان بوجدة.⁽⁶⁾ ولقد ساهم تكوين النخب الوطنية

(1) قدور الورطاسي، معالم...، المصدر السابق، ص 67.

(2) أحد مؤسسي الحركة الوطنية المغربية، درس بالقرويين، رفضت السلطات الفرنسية منحه العالمية لمواقفه ضد الاستعمار، كان له نشاط اصلاحي بالمغرب حيث أسس ودرس بالمدارس الحرة كمدرسة المنية والناصرية، ربط بين الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية فكان مبعوث كتلة العمل المغربي للجزائر، بعد الاستقلال عمل على التتقيب عن المخطوطات المغربية والتقى بشيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله، توفي سنة 1990م، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1979، ص-ص 208-209؛ محمد بن عبد الوهاب منصور، أعلام...، المرجع السابق، ج1، ص-ص 194-201.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، ج1 أحلام ومحن (1932-1965)، دار القصة، الجزائر، 2007، ص-ص 27-28.

(4) في هذا الصدد يقول العلامة بن باديس " لقد طالبت بكل الإلحاح الذي يقتضيه الواقع الحالي بإنشاء جامعة إسلامية تحاكي من جميع الوجوه الجامعات الموجودة عند إخواننا وجيراننا بالشرق والغرب، وهذا إما بالعاصمة أو في إحدى المدن الجزائرية الكبرى". للمزيد ينظر علي مراد، المرجع السابق، ص420.

(5) من رجال التعليم الحر بالمغرب، لم يتولى خطة القضاء، كان يدرس علوم الفقه والنحو ، كان معلما للمؤرخ قدور الوطاسي، توفي 1942م، للمزيد ينظر قدور الورطاسي، ذكريات...، المصدر السابق، ص11.

(6) نفسه، ص-ص 10-13.

الجزائرية والمغربية والتونسية في المهجر في ايجاد أطر وآليات للتنسيق والتشاور في المسائل التعليمية وشؤون الطلبة ومنها:

جمعية الطلبة المسلمين في شمال إفريقيا:

قدمت جمعية الطلبة المسلمين في شمال إفريقيا "مسألة التعليم" كمحورا أساسيا للتنسيق بين الأقطار المغاربية الثلاث، وذلك مما أكسبها أهمية في التنسيق خلال هذه الفترة باعتبار التعليم محورا للوعي بالقضايا المغاربية فدعت إلى توحيدة طرائقه وأساليبه ومناهجه.⁽¹⁾

وقبل تسليط الضوء على مؤتمرات الجمعية وكيفية تناولها لمواضيع التعليم المغاربي، سنتعرف على سياق تأسيس هذه الجمعية التي تضاربت الآراء حول تاريخ تأسيسها فهناك من يرجعها إلى سنة 1912م بالجزائر العاصمة،⁽²⁾ وهناك من يرجعها إلى سنة 1927م بباريس على يد الطالب "أحمد بلافريج" و"محمد الفاسي" حيث يذكر المناضل محمد حسن الوزاني في هذا قوله: "...ونحن الطلبة المغاربة مع قلة عددنا في بادئ الأمر، وفرنا أحد العناصر الضرورية لبروز الجمعية إلى حيز الوجود، إذ لم يكن معقولا أن تتكون من قبل عنصر واحد هو التونسي الذي كان يمثل كثرة عددية بينما كان العنصر الجزائري في حكم المفقود، وإن لم تكن الاستحالة جلب الطلبة الجزائريين الذين كانوا منخرطين في جمعية طلابية مشتركة مع الفرنسيين من الجزائر".⁽³⁾

ويضيف: "وباختصار لقد كان اتصالنا، نحن الطلبة المغاربة والتونسيين، مدعاة إلى التعجيل بإخراج مشروع الجمعية الطلابية إلى حيز التنفيذ في انتظار من يلتحق بها من طلبة الجزائر المسلمين، وفعلا لم يلتحق بجمعيتنا إلا فردا واحدا...".⁽⁴⁾

(1) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 298.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 279.

(3) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج1، ص 449.

(4) نفسه، ص 449.

لكن هذا الطرح تفنّده دراسات تاريخية أخرى، والتي أكدت أن أصول هذه الجمعية تعود إلى المحاولات الوجودية التي قام بها الشبان الجزائريون والتونسيون من أجل القيام بوحدة وكانوا يطمحون إلى امتدادها لإخوانهم في المغرب الأقصى.⁽¹⁾

وهناك من يرجع تأسيسها إلى نجم شمال إفريقيا في 28 ديسمبر سنة 1927م،⁽²⁾ ولكن ما يهمننا نشاطها وزخمها الذي عرف أوجه خلال الثلاثينيات من القرن العشرين حيث أنها في بدايتها كانت لها غايتان أساسيتان مادية ومعنوية من خلال تمكين روابط المودة والأخوة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا حتى تجتمع كلمتهم وتتكتل جهودهم، وتعمل على تحقيق الهوية المغاربية من خلال الاهتمام بالتعليم وتطويره، وإعداد الأطر المستقبلية والتعريف بالتاريخ الوطني.⁽³⁾

وقد كانت الجمعية تعقد اجتماعات سنوية بهدف تقييم نشاطاتها وانتخاب مجلس إدارتها، وما يهمننا تلك الاجتماعات التي عرفت زخما ثقافيا من خلال الاهتمام بالتعليم وكانت لها أهداف سياسية فأثناء انعقاد جمعيتها العامة برئاسة القيادي في حزب الاستقلال المغربي أحمد بلافريج في 28 فيفري 1928م ببافريس لم تقبل انضمام المجنسين إليها لأنها جمعية تهم مواطني المغرب العربي المسلمين فقط.⁽⁴⁾

مرتكزان أساسيان سيجسدان الأولوية في اهتمام الجمعية بالتعليم وممثليها وهما: مضمون التعليم "سياسته"، ومنهجه حيث أقرت كل المؤتمرات بافتقاده للمحتويات العلمية

1) Guy Pervillé, **Les étudiants algériens musulmans de formation française à Alger, en France et dans le monde (1880-1962)**, Éditions du CNRS, Paris., 1997.P-P241-250

(2) Charles-Robert Agéron , "l'association des étudiants musulmans nord africaines entre les deux guerres", in **revue française d'histoire d'outre mer**-t-lxxN° 258-259-paris,1983,p-p 35-55

(3) محمد حسن الوزاني، **مذكرات...**، المرجع السابق، ج1، ص ص 451-452

(4) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 283.

الكفيلة بنهوض ووعي المغرب العربي والحفاظ على مقومات شخصيته، وقد حظيت دراسة التاريخ أيضا بمكانة هامة في مؤتمرات الجمعية سواء من ناحية المضمون ومن المناهج وطرق تدريسه، وهذا ما جعل النخب المغاربية تؤكد على أهمية تدريسه.⁽¹⁾

أجمعت كافة مؤتمرات الجمعية على تخلف طرق التعليم وعدم توفرها على مناهج وطرق بيداغوجية كفيلة على إعداد جيل قادر على انتاج المعرفة، وفي هذا الصدد يقول عبد الرشيد مصطفى: "البيداغوجية فن غريب عندنا والذين يعرفونه ممن زاول التعليم في المدارس الفرنسية كثيرا ما يعجزون في تطبيق قواعده على التعليم العربي والفكر العربي بحيث يصير في أيديهم آلة غريبة لا فائدة ترجى منها...".⁽²⁾

ورغم أن التقارير عن التعليم وأوضاعه خلال هذه المؤتمرات قد قدمت في إطار منفرد وقطري إلا أنها عبرت عن روابط مشتركة بين واقع معاش بين الاقطار الثلاثة في المسألة التعليمية، وما تعانيه من تبعات الظاهرة الاستعمارية وانعكاسها على الواقع الفكري والثقافي.⁽³⁾

وقد عقدت الجمعية عدة مؤتمرات خلال الثلاثينيات من القرن العشرين بأقطار المغرب العربي، من أجل الاهتمام بالتعليم في المغرب العربي والطلاب المغاربة، حيث كان أول مؤتمر تأسيسي لعقد المؤتمرات السنوية في سنة 1930م أما أول مؤتمر رسمي فقد انعقد بتونس من 20 إلى 22 أوت 1931م بالمدرسة الخلدونية، وكان هدفه تمتين روابط الأخوة بين الاقطار المغاربية الثلاث تونس والمغرب والجزائر، حيث حضر ممثلا للجزائر فرحات عباس، ومن المغرب محمد بن عبد الله من القرويين، وقد تضمن جدول الأعمال:

- التعليم العربي بشمال إفريقيا

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 283

(2) امحمد مالكي، المرجع السابق، ص 310.

(3) نفسه، ص 315.

- التعليم العالي

- التعليم الصناعي

- تعليم المرأة.⁽¹⁾

لقد كان هذا المؤتمر انطلاقة للاهتمام بتاريخ المغرب العربي فقد أسس ناديا خلال سنة 1931م بباريس، وكانت تقام فيه محاضرات أسبوعية بيوم الاثنين تتناول تاريخ المغرب العربي.⁽²⁾

وبعدها عقد المؤتمر الثاني لجمعية الطلبة بالجزائر العاصمة سنة 1932م من 25 إلى 29 أوت بنادي الترقى، وكانت مسألة التعليم العربي وتاريخ المغرب العربي والوحدة المغاربية هي النقاط المحورية لهذا المؤتمر، وقد ترأس هذا المؤتمر الوطني فرحات عباس وحضره من تونس وفد طلابي كان على رأسه الشيخ محمد الصالح النيفر، ومن وجوه هذا الوفد السيد الحبيب ثامر (1909-1949م)، والمنجي سليم (1908-1969م) وعلى البلهوان (1909-1958م) وصالح المهيري⁽³⁾ وحضر عن المغرب عبد الخالق الطريس وعبد الهادي الشرايبي ومحمد الكامل الكتاني ومحمد بنونة.⁽⁴⁾

ومن أهم توصيات المؤتمر الثاني:

- استعمال اللغة العربية في المدارس الأهلية وجعلها لغة رسمية.

- تغيير برنامج التاريخ العربي وتوسيع نطاق تعليمه وتوحيد الكتب في المدارس الابتدائية في الاقطار الثلاثة وكذلك بجامع الزيتونة والقرويين وفي المدارس الثلاث بالقطر الجزائري.

(1) نشرة محاضر جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا، المطبعة الأهلية، تونس، 1931، ص-ص 5-6.

(2) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 287.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة...، المرجع السابق، ج3، ص-ص 108-109.

(4) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة 1828 "رسالة من الحاج بنونة لولده الطيب"، عبد الخالق طريس، المصدر

السابق، م1، ص39

- دعوة الجمعيات الثقافية والعلمية إلى الاهتمام بالتاريخ العربي الإسلامي.⁽¹⁾

وانتهت أعمال المؤتمر بتعيين المنجي سليم ممثلاً عن تونس، وعلي الزاوش عن الجزائر وعبد الخالق الطريس عن المغرب، وتفاعلت كل عناصر المجتمع الجزائرية بالمؤتمرين، من الجماهير ورجال الاصلاح وغيرهم فقد استقبلهم رجال الاصلاح وأشادوا بالمؤتمر واعتبروه حدثاً عظيماً، كما أشادت الجماهير الجزائرية من خلال هتافها للطلبة أثناء توديعهم "عاشت تونس، عاشت الجزائر، عاشت مراكش، عاشت قسنطينة، عاش الشمال الإفريقي".⁽²⁾

أما المؤتمر الثالث، فرغم التوصيات أثناء مؤتمر الجزائر بعقده بفاس، وقد كانت لجنة تهيئة المؤتمر قد حضرت العديد من النقاط لدراستها منها:

- تحضير أطر للتعليم
- تنظيم البعثات العلمية بأوروبا والشرق
- الحالة المادية للطلبة
- تعليم اللغة العربية بالجزائر
- التعليم الابتدائي بالمغرب الأقصى
- لبرامج الجديدة لجامع القرويين وجامع الزيتونة
- قوانين الجمعية.⁽³⁾

إلا أن السلطات الفرنسية منعت عقد المؤتمر بفاس، ولذلك قرر الطلبة عقد مؤتمرهم في باريس، وتم تعيين لجنة تحضيرية جديدة برئاسة علال الفاسي ومحمد سومر. وبهذا انعقد المؤتمر في العاصمة الفرنسية في أواخر ديسمبر 1933م، برئاسة محمد الفاسي، وحضره

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 289.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة...، المرجع السابق، ج3، ص110.

(3) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج1، ص 455.

المؤتمر وفد عن حزب نجم شمال إفريقيا برئاسة مصالي الحاج الذي كانت له خطبة في هذا المؤتمر.⁽¹⁾

لقد شكل التعليم وهمومه ومشاكله أهم توصيات المؤتمر قصد المحافظة على الهوية المغربية، ولذلك نجد أن المؤتمرين قد شددوا على أن يكون المعلمين من الأقطار المغربية الثلاث، وأن تكون جامع الزيتونة والقرويين مصدرا لتكوين المعلمين، وتوعية المواطنين المغاربة بعدم ادخال أبنائهم إلى مدارس التبشير المسيحي بالمغرب العربي.⁽²⁾

أما المؤتمر الرابع فقد انعقد في تونس بقاعة المطالعة لمعهد الخلدونية، حيث تمت جلسة الافتتاح في 2 أكتوبر 1934م وحضرته عدة شخصيات هامة منها المدير العام للعلوم والمعارف الشيخ سيدي صالح المالقي شيخ الجامع الأعظم، والسيد محمد قاسم كاهية رئيس القسم الأول بالكتابة العامة للباي ورئيس الجمعية الخلدونية الأستاذ عبد الرحمان الكعاك، وحضره من الجزائر السعيد الزاهري ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والطالبان محمد بن الأشرف ومحمد بن محمد والشاعر مفدي زكريا، وقد ترأس هذا المؤتمر السيد المنجي سليم.

وألقي مفدي زكريا قصيدة نسرد منها الأبيات التالية:

أيها النشيء أنتم الناس صونوا أمة سامها الشقاق العذابا
وأحفظوا وحدة الشمال بعزم بين الشمال حرا مهابا

وقد حرم طلبة المغرب الأقصى من الحضور لهذا المؤتمر فأرسلوا ببرقيات الدعم والمؤازرة من طرف ألفي شخص، وعقدت بعض جلساته بنادي السعادة والنادي الإسلامي، وكان جدول أعمال المؤتمر قد تمحور حول:

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 292.

(2) نفسه، ص 293-294.

- تعليم اللغة العربية بالجزائر .

- التعليم الموحد وتطبيقه بالجزائر .

- توحيد التربية بشمال إفريقيا .

- مقاومة الأمية بشمال إفريقيا .

- المسائل العامة .

ومما حققته جمعية الطلبة المسلمين إنشاء ناد ومكتبة للطلبة وإقامة الحفلات والأعياد القومية زيادة على الاجتماعات العادية، كما اتخذت الجمعية نشرة سنوية تسجل فيها نشاطها، وتعرف فيها نفسها بين الطلبة.⁽¹⁾

وبالنسبة للمؤتمر الخامس فقد انعقد بمدينة تلمسان بالجزائر بتاريخ 5 سبتمبر 1935م، تحت شعار " وحدة المغرب العربي"، وأشرف على هذا المؤتمر الإمام البشير الإبراهيمي وكان له دورا هاما في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من خلال نشاطاتها ومؤتمراتها،⁽²⁾ وترأسه التونسي الحبيب ثامر الذي ألقى كلمة الافتتاح التي تضمنت لائحة مطالب المؤتمر عدة قضايا هامة منها:

- تعليم اللغة العربية

- توحيد التربية الصالحة لايقاظ الشعور بوحدتنا القومية بشمال إفريقيا، وحدة تركز على عقلية موحدة ودين واحد مشترك، ولا يمكن أي كان أن يدعي بأننا نؤلف وحدة وهمية مصطنعة كلا وألف كلا فما عملنا هذا إلا إحياء لوحدة قديمة سجلها التاريخ وضمناها.⁽³⁾

وفي نهاية المؤتمر طالب المؤتمر بالحريّة، وضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية كما توجه بالخطاب إلى الجمعيات المغاربية لتبليغهم بالخطوات والإجراءات المتخذة من أجل بناء وحدة المغرب العربي، وبسبب هذا التوجه الوطني وضعت السلطات الفرنسية

(1) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ص 456.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، آثار...، المصدر السابق، ج1، ص32.

(3) Charles-Robert Agéron , OP-CIT ,p-p 43

جمعية الطلبة تحت رقابة الشرطة من أجل محاربة المجموعة المعارضة، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ الفرنسي شارل روبير آجيرون بقوله: "... هذا ما ساهم في جعل السلطات الفرنسية تأخذ بعين الاعتبار الأهمية الإيديولوجية والسياسية لحركة الطلبة...".⁽¹⁾

أما المؤتمر السادس فقد تقرر عقده بفاس في 7 سبتمبر إلى 12 سبتمبر 1936م، وفيه عكفت اللجنة التحضيرية على دراسة النقاط الآتية:

- 1- التعليم العربي بالمغرب الأقصى.
 - 2- التعليم الفلاحي والتجاري والصناعي بإفريقية الشمالية.
 - 3- قواعد حفظ الصحة والرياضة البدنية بالمدارس في الشمال الإفرقي.
 - 4- الأبواب المفتوحة على وجوه الطلبة وتنظيم اتجاههم إلى أهمها.⁽²⁾
- لكن السلطات الفرنسية بالمغرب منعت عقد مؤتمر فاس، وتقرر عقد المؤتمر في مدينة تطوان مابين 21 و 27 أكتوبر 1936 لمناقشة الموضوعات التالية:
- رفع المستوى الفكري بالشمال الإفرقي.
 - تقوية العلاقات المختلفة بين الأقطار الثلاثة تونس والجزائر والمغرب وربط الصلات بين هذه الأقطار والشعوب العربية والإسلامية على العموم.
 - توحيد مناهج التعليم في الأقطار الثلاثة
 - بحث الأمراض الاجتماعية في الاقطار الثلاثة وتبيين علاجاتها.
 - تحقيق مشروع التاريخ المشترك بين الأقطار الثلاثة، ومشروع (موسوعة الشمال الإفرقي).

(1) Charles-Robert Agéron , OP-CIT, p43

(2) محمد بن عبد الله، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا- المؤتمر السادس بفاس"، البصائر، ع32، 28 أوت 1936، الجزائر، ص8.

- استقلال الأحباس الإسلامية لمصلحة النهضة الجديدة في الأقطار الثلاثة.⁽¹⁾

وفي المؤتمر السابع، حاولت جمعية الطلبة المسلمين استغلال رحيل المقيم العام "بيرتون" عن المغرب، وتقدمت بطلب إلى المقيم العام الجديد الجنرال "توقيس" الذي وعد بتلبية طلبها في شهر فيفري 1937م، لكن تصاعد غضب الحركة الوطنية المغربية جعل من احتضان المؤتمر أمرا مستحيلا، وقد حاول رئيس المؤتمر حبيب تيمور إيجاد بلد عربي آخر لاحتضان المؤتمر لكن دون جدوى.

هذا ونشير إلى أن نشاط جمعية العلماء المسلمين قد تجاوز مرحلة عقد المؤتمرات والنشاطات الإعلامية إلى تنظيم إجتماعات مغربية خاصة مثل ما حدث في باريس في فرنسا يوم 22 فيفري 1937م عندما نظمت جمعية الطلبة إجتماعا على مأدبة ترأسها شبيب أرسلان، وحضرها كل من مصالي الحاج رئيس حزب النجم عن الجزائر، ولحبيب بورقيبة الكاتب العام للحزب الدستوري الحر الجديد، ومحمد الخطي ممثلا لكتلة العمل المغربية، وكانت هذه مرحلة هامة من مراحل التضامن المغربي.⁽²⁾

وبدأ نشاط الطلبة يتلاشى منذ 1939م وهذا بسبب عدة عوامل منها:

- ظهور عدة خلافات داخلية بين مختلف الأعضاء المكونيين لها.
- انقسام نشاط الوطنيين في المغرب الأقصى بين أنصار علال الفاسي وأنصار محمد حسن الوزاني.
- انقسام نشاط الوطنيين في تونس بسبب ما حدث بين أنصار الحزب الدستوري التونسي الجديد والحزب الدستوري القديم.⁽³⁾

(1) الأرشيف الشخصي لأبويكر بنونة، الوثيقة رقم 957 "مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بتطوان"، عبد الخالق طريس، المصدر السابق، م1، ص133.

(2) مومن المعمري، المرجع السابق، ص 151.

(3) نفسه، 151.

والخلاصة أن جمعية طلبة شمال إفريقيا قد جعلت من الهوية بمختلف عناصرها المرجعية الأساسية في مواقفها من الاستعمار، ورأت في التعليم المخرج لصناعة وعي وطني ومغربي لمجابهة السياسة الاستعمارية.

جمعية الثقافة الإسلامية:

والتي أسسها الشيخ الهادي السنوسي سنة 1939م وتدخل ضمن نشاط الطلبة المغاربة في باريس، وكان هدفها النهوض بالثقافة والتعليم المغربي وهذا ما أكده رئيسها في مؤتمر الجمعية في 4 فيفري 1939م "شعب شمال إفريقيا شعب واحد والحدود التي تفصل بعضها عن بعض ليست سوى حواجز مفتعلة".⁽¹⁾

جامعة الدفاع عن شمال إفريقيا:

تأسست سنة 1934 كان مقرها كان بشارع " 185Bd de La Gare"، وكانت تصدر جريدة تحمل عنوان الشعب الجزائري **Le Peuple Algérien** صدرت منها عدة أعداد في الفترة ما بين 1935-1945م وطالبت بتحقيق عدة اصلاحات من بينها التعليم، وكانت تقوم بالاتصال بالبرلمانيين في الجمعية الوطنية في فرنسا لكي يقوموا بمناقشة مطالبهم في مجلس (السيناتو)، والهيئات الأخرى المعادية للاستعمار.⁽²⁾

جمعية شباب شمال إفريقيا:

ظهرت سنة 1936م على يد طالب يدعى محمد العيد الجباري، وكان هدفها توحيد النخبة الوطنية الطلابية في الأقطار المغاربية الثلاث، كما تعهد أعضاؤها بالاعتراف بشمال إفريقيا وحدة لا تتجزأ كوطن واحد يجب على أبنائه تكوين جبهة واحدة للدفاع عنه،⁽³⁾ وقد

(1) مومن المعمري، المرجع السابق، ص 155.

(2) عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص-ص 154-156

(3) شارل أندري جوليان، إفريقيا...، المرجع السابق، ص 36.

كان النص المطبوع على بطاقة الانخراط: " أقسم بشرف الشمال الإفريقي أن أعمل طول حياتي على رفع لوائه عاليا وتوحيد ربوعه وتعزيز مجده".⁽¹⁾

4-1-2 مساندة الحركة الصحفية المغربية:

اهتمت الصحافة الجزائرية منذ بداية فرض الحماية على المغرب اهتماما كبيرا بمساندة الحركة الصحفية في المغرب، ولذلك عملت على افساح المجال للمغاربة للكتابة على صفحاتها، في ظروف عرفت فيها الصحافة المغربية منعا صارما للصحف العربية في البداية. فقد فشلت جهود المغاربة الفردية والجماعية في استصدار صحف ناطقة بالعربية وخاصة في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان حق استصدار الجرائد موقوفا على من يملك الجنسية الفرنسية،⁽²⁾ وفي هذا الصدد يشير المناضل محمد حسن الوزاني إلى أنه أمام تعنت الإدارة الاستعمارية، وعدم منحهم رخص المجلات كانوا يلجؤون إلى النشر في الصحف الجزائرية: " فكنا نلجأ إلى نشر ما نريد في الصحف التونسية والجزائرية...".⁽³⁾

ولذلك برزت العديد من الأقلام المغربية على صفحات الجرائد العربية الجزائرية، فكانت متنوعة المشارب بتنوع الصحف الجزائرية، فضمت أدباء وشعراء ومؤرخين مغاربة وسياسيين وغيرهم، وكان التوقيع بأسماء صريحة أو مستعارة،⁽⁴⁾ وذلك للتعبير عن آرائهم اتجاه قضاياهم المغربية أو قضايا المسلمين بصفة عامة،⁽⁵⁾ وقد ساهمت في التعريف بالقضية

(1) مومن المعمري، المرجع السابق، ص 155.

(2) محمد حسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج1، ص 361.

(3) نفسه، ص 362.

(4) وجدنا العديد من الأسماء المستعارة منها " أبو الفضل"، " سيف الدين"، " أبو الوفاء"، " أبو الحسن"، للمزيد ينظر أبو الحسن، " ذكرى المولد الشريف"، الشهاب، س2، ع57، 13 ربيع الأول 1345هـ / 20 سبتمبر 1926م، ص2؛ أبو الوفاء، " شكر وعرفان"، الشهاب، س2، ع72، 25 جمادي الأولى 1345هـ / 29 أكتوبر 1926م، ص10.

(5) من الشخصيات التي كتبت في جريدة الشهاب، عبد الكبير الفاسي، محمد بن أبي بكر السلاوي، محمد القري، محمد بن محمد مكنار، محمد غازي، محمد المكي الناصري، الحسن بن العربي بوعياذ، محمد بن يحيى الصقلي، عبد القادر الدكالي، محمد العابد الفاسي، محمد اليزيدي... وغيرهم، للمزيد ينظر على صفحات جريدة الشهاب، أبو بكر القادري، المصدر السابق، ج1، ص 263.

المغربية على الصحف الجزائرية.⁽¹⁾ كما نرصد في جريدة "النور" (1932 - 1933م) العديد من الأعلام المغربية لصاحبها أبي اليقظان كتبوا على صفحاتها لمعالجة القضية المغربية.⁽²⁾

ولم يقتصر النشر على الصحافة الاصلاحية فقد تعداه إلى صحف التيار الإستقلالي الجزائري، ومن الأسماء المغربية التي كتبت في جريدة الأمة سنة 1933م بأسماء مستعارة المناضلين محمد حسن الوزاني ومحمد الخلطي⁽³⁾ فوقع الأول باسم "الأنصاري" والثاني باسم الإدريسي".⁽⁴⁾

وكانت الصحف الجزائرية منبرا للدعوة لمنح رخص لتأسيس الصحافة العربية في المغرب، ومن أمثلة ذلك ما جاء في أعمدة البصائر بأقلام النخبة الوطنية المغربية من دعوة لتأسيس لجنة للمطالبة بالصحافة العربية في المغرب، وقد استهل المقال بتحليل لأوضاع الصحافة في المغرب ومعاناة النخبة الوطنية المغربية من عدم وجود صحافة عربية تعبر عن قضاياهم وآرائهم، رغم مطالبتهم في العديد المرات بإنشاء صحف عربية في المغرب إلا أن السلطات لم تسمح بذلك بل رفضت كل الطلبات في هذا الشأن، ولذلك أسسوا " لجنة لتوحيد جهودهم الفردية"، ووضعت هذه اللجنة هدفها الأساسي في السعي بشكل جماعي، وبكل الوسائل لاستصدار رخص من سلطات الحماية الفرنسية لتأسيس صحافة عربية بالمغرب: " فأمam رفض الحكومة لكل تلك المطالب الفردية التي تواترت عليها خصوصا في المدة الأخيرة رأينا من الضروري أن نوحّد الجهود الفردية، ونؤلف لجنة ممن سبق لهم أن سعوا في رخصة لإنشاء صحيفة عربية بالمغرب، وستعمل هذه اللجنة بكل الوسائل

(1) هزري بن جلول، المرجع السابق، ص 317.

(2) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص 397.

(3) نفسه، ص 318.

(4) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 357.

المشروعة على فتح باب الصحافة بهذه البلاد حتى يحرز أهلها على نصيبهم من الحرية التي هم جديرين بها تحت ظل نظام العدالة".⁽¹⁾

كما تابعت "مجلة البصائر" نشاط كتلة العمل الوطني في سعيها لاستصدار رخصة انشاء الصحافة العربية، وذلك بعقد اجتماع تنحصر مهمته في دراسة أوضاع الصحافة، ورغم مجيء الحضور والشرع في عقد هذا الاجتماع بدار السيد الحاج إدريس بن جلون لكن خليفة الباشا بتواطؤ مع السلطات الفرنسية منع الاجتماع وأخرج الحاضرين من الدار، وهذا ما جعلهم يتجمعون حول الدار، ولحق به آخرون حتى أصبح العدد يزيد على عشرة آلاف من الرجال، ورغم بذل رجال الكتلة جهودهم لتفريق الجموع إلا أن السلطات قبضت على محمد حسن الوزاني وعلال الفاسي ومحمد اليزيدي،⁽²⁾ تزامنا مع تنديد النخبة الوطنية الجزائرية بأوضاع الصحافة في المغرب وخنق الحريات فيها.⁽³⁾

فالكثير من المغاربة الذين لا يمكن حصرهم في هذا المقام وجدوا في الصحف الجزائرية وسيلة لمناصرة قضيتهم ومناهضة السياسة الاستعمارية في المغرب وطرح أفكارهم في شتى الجوانب سواء فكرية أو ثقافية بطابع سياسي، ومن أمثلة المواضيع الثقافية التي طرحتها النخبة المغربية بدعوة الحفاظ على التراث العربي الإسلامي لما له من دور في خلق الوعي الوطني ما كتبه الكاتب "عبد السلام" بتوقيع مستعار بعنوان "بين فاتح عربي وفيلسوف أوروبي عبد الرحمان الداخل، ليون تولستوي كلاهما شاعر وكلاهما أديب، تحدث فيه الكاتب عن انجازات عبد الرحمان الداخل في توطيد الأندلس، ورغبته في توحيد الشرق والغرب لتكوين امبراطورية عظيمة، ثم عرج الحديث عن شخصية "تولستوي" ودوره في محاولة اصلاح المجتمع الروسي بفتح المدارس ومحاولة توفير التعليم للفقراء، لكن الحكومة

(1) ابراهيم الكتاني، سعيد حجي، محمد اليزيدي، "تأسيس لجنة للمطالبة بالصحافة العربية بالمغرب"، البصائر، ع39، الجمعة رجب 1355هـ / 16 أكتوبر 1936م، ص 5.

(2) كتلة العمل الوطني، "عن كتلة العمل الوطني"، البصائر، السنة الأولى، ع45، 27 نوفمبر 1936م، ص8.

(3) توفيق المدني، مذكرات... المصدر السابق، ج2، ص 429.

الروسية أغلقت مدارسها، فاتجه للتأليف، وعرف بمساعدة الفقراء، لكنه رغم عطاءه الغزير مات في غربة وحزن وبأس شديد، ليخلص الكاتب بمقارنة بين عظمة الرجلين ودورهما في مجتمعهما والانسانية ككل، لكن العرب لم تهتم بتراث عبد الرحمان الداخل، في المقابل أقامت روسيا تذكارا رائعا لشاعرها، ووردت أصداء الاحتفال به كل صحف العالم.⁽¹⁾

كما كانت صفحات الصحف الجزائرية منبرا لتبادل التهاني بين المغاربة، ومنها تهنئة ولي العهد الحسن بمناسبة حصوله على القسم الثاني من شهادة البكالوريا: "... ولكنه تدرج في مدارج العلم - والعلم جهد وجد- فما زال يقطع المراحل سابقا إلى أن حصل في هذه السنة على القسم الثاني من شهادة " البكالوريا" باجتهد التلميذ لا بشفاعة الملك".⁽²⁾

ولقد تمكنت النخبة الوطنية المغربية من افتتاح رخصة لتأسيس العديد من الصحف العربية، بعدما ما كان اصدارها حكرا على الفرنسيين، أو من يحمل الجنسية الفرنسية، وساهمت الصحافة الجزائرية في دعم هذه الصحف، فكانت تعرف بكل صحيفة وتكشف عن محتواها وتشجع القارئ على اقتنائها. فهذه تهنئة بعودة صدور مجلة " المغرب" بعد احتاجابها مدة من الزمن، حتى أصبحت تصدر ثلاث مرات أسبوعيا لصاحبها " سعيد حجي"، والتي اختارت لافتتاحيتها "أمة تعيش في الماضي لا يمكن أن تكون ذات قيمة لا لنفسها ولا لحكومتها".⁽³⁾

وفتحت الصحافة الجزائرية أعمدها للتعدد ببعض الممارسات الصحفية المغربية، وهي موجودة في بعض الجرائد دون غيرها حيث اعتبرتها اخلايا بدور الصحافة في المجتمع: " نحن نرى فيها شناعات ومنكرات وتمضضا بالأعراض واستهزاء بآخرين وفحشا وسفها

(1) عبد السلام، "المباحث العلمية والأدبية"، البصائر، السنة الثالثة ع136، 27 شعبان 1357 هـ الموافق ل 21 أكتوبر 1938م، ص 4.

(2) مجهول، " مولاي الحسن ولي عهد المملكة المراكشية"، البصائر، س2 السلسلة الثانية ع 43، 6 رمضان 1367 هـ الموافق ل 12 جويلية 1948م، ص5.

(3) مجهول، "المغرب"، البصائر، س4، ع 153، 27 ذي الحجة 1357 الموافق ل 18 فيفري 1939م، ص 2.

وصورا للحسان من النساء وتحييدا للمراقص واعلانا عنها وحكاية قصص الغرام، وما إلى ذلك الجانب...⁽¹⁾.

ولقد أكد الشيخ البشير الإبراهيمي على تضامنه مع الصحافة المغربية، خاصة "جريدة العلم" التي عانت كثيرا من الرقابة الاستعمارية، حيث اعتبرها منبرا للكفاح المغاربي، وهي متوافقة على خدمة الأمة المغربية، فالتضامن المغاربي حسب الشيخ البشير الإبراهيمي في المجال الصحفي يدفع بالضميم، ويقوي علاقات الأخوة، ويعمل على ترقية المواضيع الصحفية وترقيتها.⁽²⁾

أشادت النخبة الإصلاحية الجزائرية بجريدة العلم المغربية، واعتبرت أن مكانتها لا تساويها إلا جريدة الإرادة التونسية في شمال إفريقيا،⁽³⁾ وهذا ما ساهم في خلق روح التضامن معها نظرا لما تعرضت له من ضغوط ورقابة، حيث عانت الكثير من مقص الرقابة الاستعمارية الذي ترك أثرا على صفاحتها، وكانت الجريدة تترك المساحة بيضاء في حالة حذفه من الرقابة الفرنسية.⁽⁴⁾

ويبرز مظاهر هذا التضامن في رسالة الصحفي توفيق المدني لجريدة العلم في أعقاب سنتها السادسة معترفا بجلائل أعمالها وسمو روحها وكفاحها المتواصل ونهضة الأمة وقدرتها على التحرر من قيود الرجعية والممارسات الإستعمارية، وفي هذا يقول: "إنني لأشهد الله وأشهد الوطن وأشهد الصادقين من هذه الأمة الحرة الكريمة أن الجماعة التي التقت حول العلم الأشم منذ بزوغ نجمه الوضاء إلى يومنا هذا، فقد كانت جماعة صدق وإخلاص

(1) سيف الدين، "الصحافة العربية ومهمتها"، البصائر، س 1، ع 50، 22 شوال 1355هـ / 5 جانفي 1937م، ص 8.

(2) أبوبكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 184.

(3) مجهول، "جريدة العلم الخفاق"، البصائر، س 2 من السلسلة الثانية، ع 51، 24 ذي القعدة 1367هـ / 27 سبتمبر 1948م، ص 8.

(4) لاحظنا هذا في أعداد المجلة المختلفة، وخاصة في أعدادها الأولى، مثلا في العدد السادس مقال حول الوحدة الفرنسية محذوف بالكامل وتركزت الجريدة مكانه فارغا وكتبت حذفته الرقابة للمزيد ينظر مجهول، "حول الوحدة الفرنسية"، العلم، الرباط، الخميس 23 شوال 1365هـ / 19 سبتمبر 1946م، ص 2.

وعزيمة، وفتحت المغرب فتحا جديدا، تقف الموقف الثابت المحمود في وجه الاستعمار... وتحت طائلة رقابة سوداء، إنهم قاموا بالواجب في ساعة الضيق والعسرة فاستحقوا تقدير الوطن وليسجل لهم تاريخ النظام التحرري صفحة رائعة...⁽¹⁾

ثانيا: دعم النخبة الاصلاحية الجزائرية للمقاومة الثقافية للحركة الاصلاحية المغربية:

قدمت النخبة الاصلاحية الدعم والمساندة للمقاومة الثقافية في المغرب، نتيجة التواصل بين النخب الاصلاحية الجزائرية والمغربية، وتجلت مظاهرها في توحيد الجهود من أجل محاربة البدع وخرافات بعض الطرق الصوفية، وتقديم الدعم والمساندة للحركة الصحفية المغربية من خلال حضور بعض القضايا الاصلاحية المغربية في الصحف الاصلاحية الجزائرية.

4-2-1 التواصل مع رجال الاصلاح في المغرب

وجدت النخبة الوطنية المغربية في الفكر الإصلاحي الإيديولوجية المناسبة له، ولأن البيئة الاجتماعية والثقافية والخلفيات العقديّة بين المغرب والجزائر متشابهة فقد أقبلت النخبة الاصلاحية المغربية على آراء وأفكار المدرسة الاصلاحية الجزائرية وتأثرت بها،⁽²⁾ وفي هذا الصدد أشارت التقارير الفرنسية⁽³⁾ إلى دور النخبة الإصلاحيّة الجزائرية بزعامة العلامة

(1) أحمد توفيق المدني، " تحية إلى الأمام"، العلم، س6، ع1556، 10 ذي الحجة 1350هـ/ 13 سبتمبر 1951م، ص1.

(2) عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى بين سنتي 1912 - 1956، أطروحة دكتوراة علوم في التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014/2013، ص81.

(3) إلى جانب التقارير الفرنسية، أقرت الكثير من مذكرات قادة الحركة الوطنية المغربية بتأثرها بالحركة الإصلاحية الجزائر، منها مذكرات أبوبكر القادري، وقدرور الورطاسي، للمزيد ينظر قدور الورطاسي، المطرب...، المصدر السابق، ص12؛ أبوبكر القادري، مذكراتي...، المصدر السابق، ج1، ص263.

الشيخ عبد الحميد بن باديس وجرائد الشهاب، والبرق في التأثير ودعم الإصلاحيين بالمغرب.⁽¹⁾

ولذلك برزت العديد من مظاهر التواصل بين رجال الاصلاح الجزائريين والمغاربة من خلال الزيارات والمراسلات، وتبادل التهاني ونعي رجال الاصلاح المغاربة، وعلى سبيل المثال - لا الحصر - تهنئة النخبة الوطنية المغربية للشيخ الطيب العقبي⁽²⁾ بمناسبة براءته من تهمة المنسوبة إليه في قضية مقتل الشيخ المفتي كحول،⁽³⁾ وجاء فيها: "أهنئ باسم المغرب الأقصى - المجاهد الكبير الشيخ الطيب العقبي لبراءته من تهمة كادت أن تكون كحكاية ألف ليلة وليلة...".⁽⁴⁾

كما نعت النخبة الوطنية الجزائرية الشيخ الفقيه عبد الرحمان القرشي:⁽⁵⁾

ورجال ملأ الزمان وإن صاروا رفاتا، نالوا ثناء وفخرا
كفقد لنا، قضى وهو شيخ ففقدنا به التقى الأبرا
وفي هذه الأبيات ذكر مناقب الشيخ ومكانته

(1) وردت الإشارة إلى هذه التقارير في تقديم محمد أكرم لكتاب الوطني المكي الناصري "إظهار الحقيقة وعلاج الحقيقة" وهو أول كتاب مؤسس لخطاب السلفية في المغرب، للمزيد ينظر المكي الناصري، إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة، (تح) : محمد برعيش الصفرى، طوب بريس، الرباط، 2010، ص 76.

(2) ولد بسيدي عقبة في جانفي 1890، هاجر مع عائلته للحجاز 1895، تأثر بالشيخ عبد الله الشنقيطي، من رجال الإصلاح بالجزائر، عاد إلى الجزائر في 4 مارس 1920، شارك في تأسيس مجلة صدى الصحراء (1925-1926) وجريدة الاصلاح وأعلن حربا ضد الطرقيين فأحيكت ضده المؤمرات واعتقل بتهمة مقتل الشيخ كحول، قدم استقالته من جمعية العلماء المسلمين في 1938 للمزيد ينظر علي مراد، المرجع السابق، ص-ص 108-120.

(3) ألقى القبض في 8 أوت 1936 واتهم بأنه المدبر الرئيسي لمقتل الشيخ محمود بن دالي المدعو "كحول"، فجاءته البراءة يوم 28 جوان 1938، للمزيد ينظر نفسه، ص117.

(4) مجهول، "حديث المغرب"، البصائر، السنة الرابعة ع 179، الجمعة 2 رجب 1358، الموافق ل 18 أوت 1939، ص5.

(5) فقيه ومصلح مغربي، كان من الوفد الفاسي الذي قابل السلطان محمد الخامس احتجاجا على الظهير البربري 1930، للمزيد انظر علال الفاسي، المصدر السابق، ص167.

كان في الفقه والحديث مثال
الحفظ والفهم ينشر العلم نشرًا
ما سمعنا بمثله وهو قاض
يوم كان القضاء زورا ونكرا.⁽¹⁾

في الوقت الذي اهتم فيه العلامة عبد الحميد بن باديس بقطب الاصلاح المغربي "أبو شعيب الدكالي"، وهو بدوره كان معجب بفكر العلامة الشيخ بن باديس،⁽²⁾ وعند وفاته سنة 1937م حاول الشيخ عبد الحميد بن باديس حضور تأبينته، وهي المرة الأولى التي حرص فيها العلامة الشيخ بن باديس على زيارة المغرب، لكن السلطات الفرنسية رفضت ذلك بحجة أن الحكومة المغربية تمنع ذلك.⁽³⁾

ولقد حز في نفس الشيخ ابن باديس عدم قدرته حضور تأبينية أبو شعيب الدكالي فكتب مقالا في الشهاب يوضح فيها أسباب عدم حضوره التأبينية واصفا المصلح أبو شعيب الدكالي بـ "فخر المغاربة والمغرب الأقصى"،⁽⁴⁾ ويتضح من خلال هذا المقال حسرة العلامة ابن باديس، واحتجابه على الحكومة الفرنسية ووجه الاعتذار لعدم حضور حفل تأبين الشيخ أبو شعيب الدكالي متهما السلطات الفرنسية رغبتها في قطع الصلة بين الأخوة، وفي هذا الصدد كتب: "إزاء هذا ما وسعنا إلا الاعتذار لإخواننا المغاربة، ثم الاحتجاج على هذه الحكومة الاستعمارية التي تحاول بمثل هذا العمل أن تقطع الصلة بين الذين ساقهم الأقدار إلى يدها. وهي ما تزيد بهذا إلا إرتباطا وشدة".⁽⁵⁾

(1) م. غ. ثي فاس، "المغرب بمناسبة مرور الأربعين على وفاة شيخ الاسلام عبد الرحمان بن القرشي"، البصائر، س4، ع 171، 5 جمادي الأولى 1358 الموافق ل 23 جوان 1939، ص7.

(2) محمد رياض، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في الإصلاح والعلم والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذه، مطابع النجاح، الدار البيضاء، 2005، ص313.

(3) أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 320.

(4) عبد الحميد بن باديس، "الاستعمار يحاول قطع الصلة مع الإخوان"، الشهاب، س 13، ج 7، رجب 1356 سبتمبر 1937، ص 341.

(5) عبد الحميد بن باديس، "الاستعمار يحاول قطع الصلة مع الإخوان"، المصدر السابق، ص 341.

وقد زار الشيخ أبو شعيب الدكالي الجزائر عدة مرات، والتقى بعلمائها خاصة في منطقة الغرب كالمفتي عبد القادر بن الصديق، ودارت بينهم مناقشات وحورات علمية،⁽¹⁾ كما ألقى دروسا بجامع قسنطينة.⁽²⁾

وارتبط المصلح " محمد بن الحسن الحجوي " بالجزائر لأنه درس على يد شيوخ جزائريين ومنهم أبو بكر شعيب بن علي الجليلي (ت 1347 هـ / 1927م) قاضي بتلمسان، ومحمد بن أبي شنب (1869-1929) بالجزائر العاصمة، كما زار الجزائر في 07 ماي 1905م بمناسبة افتتاح المدرسة التي شيدتها فرنسا لتخريج القضاة والمدرسين بتلمسان، ورغم ذلك فقد تلقى عدة انتقادات بسبب هذه الزيارة لأنه تجاوز الأمر السلطاني، ولكن رده جاء أن هذه الزيارة جاءت لصالح العلم والعلماء، وتحسين العلاقة مع الجزائر، وتكررت الزيارة في سنة 1938م بدعوة من الحاكم العام لحضور حفل تدشين قسم الدراسات العربية بجامعة الجزائر،⁽³⁾ كما أن هذه الزيارة تكررت مرارا، فبعدها زار الشيخ الحجوي تونس، حل في بوسعادة فاستقبله أعيانها وتحدث عن منافع الحج الاجتماعية، وحث على العمل النافع والصبر على المكارم في سبيله، والحرص على التمسك بالدين الصحيح ونبذ التوكل الخالي من العمل وطرح البدع الضارة بالدين، كما حذر من الربا، وزار زاوية الهامل وبات عند شيخها.⁽⁴⁾

ومما جاء في كلمته التأكيد على التشاور لعلاج الخلافات، وتحدث على الفتنة الإسلامية، والحث على تحكيم الكتاب والسنة في كل نزاع، وأنه الحاسم لكل خلاف بين المسلمين، كما أشار إلى الفلسفة اليونانية وتاريخها وترجمتها إلى العربية، وما نشأ عليها من طوائف وما زادته من خلاف، وتحدث عن طائفتي أهل السنة والمعتزلة وشرح بعض

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج5، ص578.

(2) عبد الحكيم بركاش، الشيخ أبو شعيب الدكالي أكاديمية علمية تسيير على رجلها وتغير معها مجرى التاريخ، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص 10.

(3) آسيا بن عداة، الفكر الإصلاح في عهد الحماية محمد بن الحسن الحجوي نموذجا، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2003م، ص-ص 67-69.

(4) مجهول، "الأستاذ الحجوي"، البصائر، س4، ع 148، 22 ذي القعدة 1357 هـ / 13 جانفي 1939م، ص5.

الخلافات الجزئية بينهم، واختتمت البصائر تعقيباً على كلمة الحجوي بقولها: "وأنا لنجل الأستاذ في سعة أفق تفكيره وبعد أنظاره وتمكن الحرية العلمية من نفسه. وإن كنا لا نوافق على كل أقواله وانظاره. فإن العظمة لا تستلزم العصمة من الخطأ وليس العار على المخطئ ولكن على الجامد المتعصب".⁽¹⁾

كما منحت جمعية العلماء المسلمين في سنة 1951م الرئاسة الشرفية إلى عدد من العلماء في العالم الاسلامي، ومن بينهم للمصلح محمد بن العربي العلوي المغربي لما تميز به من دعوته الإصلاحية ونشرها.⁽²⁾

ومن بين الزيارات الجزائرية للمغرب، زيارة الشيخ بوكوشة حمزة (1909-1994م) إلى مدينة الرباط في 1948م حيث عرج على مقر جريدة "العلم"، والتقى بهيئة تحرير "المغرب"، وأثناء زيارته التقى بقطب الإصلاح المغربي "محمد بن العربي العلوي"، كما زار الدار البيضاء، وأعجب بنشاطها التجاري، وبتبرع أهل الإحسان فيها لصالح المدارس الحرة بالمغرب.⁽³⁾

ولعبت شخصية المصلح المغربي إبراهيم الكتاني دوراً كبيراً في تعميق التواصل مع النخبة الوطنية الإصلاحية الجزائرية من خلال اللقاءات والزيارات والمراسلات المتكررة للجزائر، وقد كان كثير الكتابة في الشهاب والبصائر، كما كانت له اتصالات شخصية مع الشيخ البشير الإبراهيمي، وكثف اتصالاته مع رجال الإصلاح في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المنعقد بتلمسان سنة 1935م وخاصة مع الشيخ البشير الإبراهيمي إذا كان مرسل شخصياً عن كتلة العمل المغربية، ودعاه الشيخ البشير الإبراهيمي لحضور اجتماع جمعية العلماء

(1) مجهول، "الأستاذ الحجوي في نادي الإرشاد بالجزائر"، البصائر، س4، ع151، 13 ذي الحجة 1357هـ الموافق ل 3 أفريل 1939م، ص 4.

(2) مجهول، "المجلس الإداري لجمعية العلماء يمنح الرئاسة الشرفية لبعض العلماء من الأقطار الإسلامية"، البصائر، ع172/173، 10 أكتوبر 1951م، ص08.

(3) حمزة بوكوشة، "أربعون يوماً في المغرب"، البصائر، السنة الثانية، ع31، 2 جمادي الثانية 1367هـ الموافق ل 12 أفريل 1948م، ص 3.

المسلمين بالعاصمة، وفعلا حضر هذا اللقاء اذ نوه فيه لاهتمامه بالقضية الجزائرية منذ ما يقارب اثني عشرة سنة من خلال ما يرد من أخبار سواء من خلال الصحف، أو بعض الوافدين من الجزائر، وهذا ما أعطاه تصورا عاما لجهود جمعية العلماء المسلمين، ولكن ما رآه في المؤتمر من قوة الجمعية وتنظيمها لم يكن يتصوره، كما أنه تحادث مع الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس عن محاربة برنامج فيوليت.⁽¹⁾

ولقد تكررت زيارات المصلح المغربي إبراهيم الكتاني للجزائر، ففي ربيع 1936م زار الشيخ البشير الإبراهيمي بتلمسان، ولقد كان هذا الأخير يهتم بسماع أخبار المغرب، ومن أهم المواضيع المتداولة بينهما استفادة أبناء المغرب من خبرة أبناء المغرب المجندين في الجيش الاسباني، فوظفوها في حرب الريف.⁽²⁾

أما الزيارة الثالثة فكانت في صيف 1936م عند انعقاد مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، ثم زيارة رابعة في صيف 1937م، عند افتتاح دار الحديث بتلمسان وخلالها التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس، وأعجب بموقف الشيخ بن باديس خلال زيارته لمسجد المنصورة ومواقفه، ومنها تحريره لبيان يدعو فيه الأمة الجزائرية لظهور ردود أفعالها بمناسبة مرور سنة لاحتلال قسنطينة الاحتجاجية من خلال الصيام وملازمة المساجد.⁽³⁾

إن اللقاءات والمراسلات بين المصلح المغربي إبراهيم الكتاني والشيخ الإبراهيمي لم تنقطع خلال سنتي 1935-1937م وهذا يدل على مدى التواصل بين رجال الإصلاح في الجزائر والمغرب، لكن في الفترة الممتدة بين 1937-1950م انقطعت الزيارات بين إبراهيم الكتاني والبشير الإبراهيمي وذلك بسبب المنافي والسجون التي تعرض لها الرجلين، إلا أن اللقاء تكرر بعد الزيارة التي قام بها الكتاني إلى الغرب الجزائري خلال سنة 1950م وقضاءه

(1) محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص 407.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص-ص 27-28.

(3) محمد خير الدين، المصدر السابق، ج 1، ص 407.

ل 25 يوما برفقة العلامة البشير الابراهيمي، وأعجب بمجهودات الشيخ في سبيل العلم والإصلاح.⁽¹⁾

وجاءت هذه الرحلة في اطار الدعاية للقضية المغربية من خلال حزب الاستقلال، ومن خلال حديث المصلح الكتاني إبراهيم يؤكد أن رجال الجمعية نجحوا لأنهم أنكروا ذواتهم، واهتمامهم بمصالح بلدهم، كما أثني على شخصية البشير الابراهيمي، وعلى قوة صبره وقدرته على الحجة والمنطق السليم، كما أن الشيخ البشير الابراهيمي يطرب جدا للنشيد المغربي " في ثنايا العجاج"، ورغم ذلك لم ير المغرب ولكنه يعرف كل ما يتعلق بها من أخبار وأمجاد لدرجة أن المغاربة لا يجرونه في معرفته بها. حتى قال أن بعض المغاربة أنه أعظم من في شمال إفريقيا، وهناك من المغاربة من يحب الابراهيمي رغم عدم رؤيته له، ومنهم "محمد بن العربي العلوي" الذي يذكره ويشيد بفضله، وبين الرجلين أوجه كبيرة في العلم والفكر، ويضيف أن الابراهيمي وثق صلاته بالمغرب بعد زيارته لفرنسا سنة 1950م ولقائه هناك بالملك محمد الخامس وتقديره الكبير لهذا الملك.⁽²⁾

وهناك شخصية أخرى كان لها اتصال بحركة الاصلاح الجزائري ولكن خارج الجزائر، وهو "محمد المكي الناصري" الذي كان له اتصال مع الشيخ " إبراهيم أطفيش" ضمن مؤتمر القدس سنة 1931م، وشارك في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا في باريس، وله لقاءات في المشرق مع رجال الجمعية في القاهرة وخاصة ضمن لجنة تحرير المغرب العربي التي أنشأها محمد بن عبد الكريم الخطابي، وهذا الأخير وثيق الصلة مع الشيوخ الفضيل الورتلاني والبشير الابراهيمي.⁽³⁾

ومن الزيارات التي عمقت الصلات بين رجال الحركة الاصلاحية الجزائرية والمغربية، زيارة " حمزة بوكوشة" إلى المغرب، والتي دامت أربعون يوما ويورد أسباب زيارته: " حدث بي

(1) أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 327.

(2) الإمام البشير الإبراهيمي، المصدر سابق، ص 2.

(3) أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 338.

مآرب تجارية وحب الاطلاع لزيارة هذا البلد التي هي جزء من بلادنا لا يتجزأ رغم البغليين اللذين قالوا: أنهما حاجزين بين الجزائر والمغرب...⁽¹⁾، وفي هذه الزيارة أقام بداية في "فاس"، والتي صحبه فيها الأستاذ إبراهيم الكتاني وزار أهم المعالم العلمية فيها وأهمها القرويين وخزانته، كما أنه زار الأستاذ مدير الجامعة محمد الفاسي، والذي أبدى استعداداه للمساعدة الأدبية لتلامذة الشيخ ابن باديس إذا أرادوا الالتحاق بالقرويين. كما زار بعض المدارس الحرة ومن أهمها مدرسة محمد الخامس، وزار ضريح العلامة التاودي ومولاي إدريس الشيخ بو بكر ابن العربي العافري ولسان الدين ابن الخطيب، كما أنه زار دار الطالب الجزائري.⁽²⁾

أما المراسلات فكانت بين أب الحركة الوطنية المغربية عبد السلام بنونة والصحفي توفيق المدني أخبره فيها عن رغبة شكيب أرسلان في زيارة تطوان عقب أحداث الظهير البربري،⁽³⁾ والمراسلة الثانية من علال الفاسي من طنجة نحو توفيق المدني أيضا، وكانت بتاريخ 19 جانفي 1951م وتمحورت حول ضغوط فرنسا على الملك وتخيره بين التنازل على العرش والتخلي على المطالب الاستقلالية.⁽⁴⁾

4-2-2 جهود النخبة الاصلاحية الجزائرية في محاربة مظاهر البدع والجمود في المغرب

عرف المغرب العربي انتشار واسعا للطرق الصوفية وتجاوزت حدودها الجزائر، وإلى باقي أقطار المغرب العربي، ولأن الطرق الصوفية أصولها واهتماماتها متشابهة إلى حد كبير فقد أحدثت صلات بين الجزائر والمغرب وتونس وغيرها من الدول من خلال الفروع

(1) حمزة بوكوشة، المصدر السابق، ص 3.

(2) نفسه، ص3.

(3) الأرشيف الشخصي لأبو بكر بنونة، وثيقة رقم 1183، "رسالة بتاريخ 09 / 8 / 1931 من الحاج عبد السلام لولده الطيب"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935، المصدر السابق، م2، ص 159 (انظر الملحق رقم 6 ص346 من الاطرحة).

(4) أحمد توفيق المدني، رد أديب...، المصدر السابق، ص254-255.

المنتشرة هنا وهناك⁽¹⁾ وقد ارتبطت الطرق الصوفية في الجزائر أو المغرب ببعضها البعض خاصة أن هناك طرق صوفية في الجزائر تعود أصولها⁽²⁾ إلى المغرب الأقصى.⁽³⁾

ففي الجزائر سيطرت الطرق الصوفية منذ بداية الاستعمار، وتميزت بعضا منها بدور جهادي، وبرزت في القرن التاسع عشر متصدرة المشهد الديني والاجتماعي، لكن مع بداية القرن العشرين تقلص دور المقاومات المسلحة، فعملت الإدارة الاستعمارية على تدجين معظم الطرق الصوفية وجعلها في خدمة الإدارة الاستعمارية، ورسخت حالة الجمود والتخلف من بدع وخرافات وشعوذة ونشر الخرافة وتخدير للمجتمع بممارسات معينة كالحضرة والذبائح والزيارات والكرامات في المجتمع وسيطرتها على عقول العامة.⁽⁴⁾

وتراجع دور الطرق الصوفية بمرور مجموعة من الاصلاحيين خريجي الزيتونة والقرويين والمتأثرين بالفكر النهضوي بالمشرق العربي من أمثال العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، وبذلك عاش التيار الديني بجانبين الأول رافض لكل تجديد وعمل على المحافظة على امتيازاته ومريديه وأكثريته، والتيار الثاني كان يحمل ثورة فكرية ونهضوية على الجمود والبدع والخرافات والخضوع للاستعمار والتجنس والادماج.⁽⁵⁾

(1) خير الدين شترة، " الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي الجزائر وتونس أنموذجا"، الملتقى الدولي التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دارية أدرار، 09-11 نوفمبر 2008، ص401.

(2) كالتببية والعيساوية والدراوية وأخرى تأسست هنا في الجزائر كالرحمانية والتيجانية، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص28.

(3) نفسه، ص28.

(4) نفسه، ص339.

(5) أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص207.

ولقد شجع الفرنسيون الطرق الصوفية،⁽¹⁾ وعملوا على تفتيتها إلى عدة فروع⁽²⁾ ولذلك دعموا الطرق الصوفية المتفرقة والمستقلة ومنحوا لشيخ الطريقة سلطات روحية على شرط أن يكون مواليا ومخلصا لفرنسا، ولذلك زادت أزمة المجتمع الجزائري من خلال زيادة الجهل والاعتقاد في هؤلاء الشيوخ مع الإهمال لجوانب التحضر الأساسية كالتعليم وتدجين العلماء الموظفين وهو ما جعل الهوة عميقة في المجتمع لدى العامة الذين إرتموا في أحضان الطرق الصوفية باعتبارها تمثل الدين وتعد بالخلاص بينما ارتمت الطرق الصوفية⁽³⁾ بنفسها في أحضان السلطة الفرنسية.⁽⁴⁾

أما في المغرب فلم يختلف المشهد عن الجزائر بل كانت الطرق الصوفية أوسع انتشارا ومعها إنتشرت ممارسات البدع والخرافات وغيرها من مظاهر تخلف المجتمع وظهر جيل من المصلحين ينادي بمحاربة البدع،⁽⁵⁾ وكان الشيخ أبو شعيب الدكالي من الرواد الأوائل في ذلك وعاصره في ذلك المصلح محمد بن العربي العلوي، بدعم من السلطان عبد الحفيظ بعد أن رأى مشايخ التيجانية يمدون أيديهم للأجنبي وأصدر رسالة للرد عليهم وأمر باقفال زاوية الكتانيين بعد أن اكتشف المؤامرة على البلاد. ولذلك مع بدايات التغل العسكري

(1) مثال ذلك انضم عبد العزيز الهاشمي إلى جمعية العلماء المسلمين سنة 1937 وكان ذلك من أسباب زيارة العلامة عبد الحميد بن باديس لوادى سوف وزاوية عميش سنة 1937. ولذلك اعتقلته السلطات الفرنسية على اثرها وجند الشيخ عبد الحميد ابن باديس عدد من المقالات للضغط عن القوات الفرنسية، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج4، ص55.

(2) الرحمانية تفرقت إلى عدة فروع في العهد الاستعماري هي فرع الهامل ببوسعادة طولقة وفرع وادي العثمانية وفرع آقبو وفرع نفطة تونس وشيخها مصطفى بن عزوز البرجي وفرع وادي سوف ، والدراوية تفرعت إلى ثمانية فروع إبان الاحتلال الفرنسي وهي لا تعترف ببعضها. وللتجانبة فرعان في الجزائر وفرع في المغرب، وفرعا الجزائر غير مستقلين عن بعضهما لأن المشيخة بقت في فرع واحد بين عين ماض وتماسين، للمزيد ينظر نفسه، ص31.

(3) لكن لا يجب أن نضع كل الطرق الصوفية في سلة واحدة، بالرغم من أصولها وممارساتها المتشابهة ولكن أهدافها ومواقفها ووسائلها قد اختلفت باختلاف رجالها وظروفهم، فهناك من الطرق الصوفية من كافح بشتى الوسائل ولكن الموجة كانت أعنى منهم وقد ظلوا منظوين على أنفسهم وعلى تراثهم وربوا جيلا على ذلك فكانوا مع الشرارة الأولى لانطلاق للثورة التحريرية الكبرى، وهناك من هاجر خاصة من زاوية وتلمسان للمزيد ينظر نفسه، ص341.

(4) نفسه، ص 328.

(5) محمد المكي الناصري، علاج...، المصدر السابق، ص213.

للسلطات الفرنسية في المغرب طالب الشيخ أبو شعيب الدكالي والشيخ محمد بن العربي تجديد البيعة الحفيظية في محاولة لانقاذ البلاد.⁽¹⁾

واستطاع الشيخ شعيب الدكالي أن يجمع أنصاره في الرباط بينما جمع الشيخ محمد بن العربي العلوي أنصاره في فاس في حلقات العلم والدروس،⁽²⁾ والتقت الجماعتين وتبادلتا الزيارات وربطت العلاقات بين جماعة الرباط وتطوان، وكانت البداية بشن حرب فكرية على الطرق الصوفية، وكانت الأهداف متمثلة في إيجاد أنجع الطرق لإصلاح المجتمع في المغرب من خلال رفع حالة الجمود والتخلف والخرافة والرقى بالمجتمع ومقاومة التعاون مع المستعمر، والعمل على تفعيل دور النشاطات الأساسية أهمها التعليم وتقديم المحاضرات والندوات والزيارات والمقالات في الصحف الجزائرية والتونسية، خاصة في ظل الظروف التي كانت تعانيها الصحافة في المغرب.⁽³⁾

ولأن هدف الاصلاحيين في المغرب والجزائر واحد حاولت النخبة الاصلاحية الجزائرية أن تدفع غيرها من رجال الاصلاح في المغرب العربي بما يملكونه من سلطة وحضوة بين مختلف مكونات المجتمع المغربي وإمكانيات شرعية وفكرية وصحافة لتوضيح حقيقة بعض الطرقية الصوفية، وكشف أمرها من الدين في العديد من القضايا وتحميلهم المسؤولية، وخاصة أن هذه الطرق في معظمها يشمل بلدان منطقة المغرب العربي ولها تنظيم وتنسيق فيما بينها وبالتالي فالأمر يحتاج إلى حشد رجال الاصلاح في المغرب العربي في جبهة واحدة من أجل معركة الإصلاح، يمكن أن نقف في وجه بعض الطرقية، وفي هذا الصدد

(1) Mohamed Echoui, Bourgeoisie citadine et mouvement national marocain dan les années 1930, **Cahiers de la Méditerranée**, n°46-47, Bourgeoisie et notables en

Méditerranée,(XVIIIe-XXe siècles)[Actes du colloque de mais 192 à Grasse], p185

(2) أحمد الحفناوي، "السلفية في المغرب ودورها في مكافحة الاستعمار"، أيام دراسية حول الحركة السلفية في المغرب العربي، منشورات دار الأمان، الرباط، 2010، ص245.

(3) محمد معروف الدفالي، أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والمتجددة، ط1، أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الرباط، 2014، صص224-230.

نذكر العلامة عبد الحميد بن باديس الذي كان يتواصل بعدد من علماء المغرب لاعطاء رأيهم في مسائل عقدية، ومن نماذج ذلك نشره لمقال أحمد بن عليوة بمستغانم وكانت هذه الرسالة تحت عنوان: "رسالة جواب عن سوء مقال"، ولذلك أرسل استشارته لعلماء من تونس والمغرب وليبيا، ومن المغرب اتصل بالمصلح العابد بن أحمد سودة القرشي. والمصلح محمد بن العربي العلوي، وكان القصد من هذه الاستشارة فضلا عن تدعيم موقفه هو تحميل هؤلاء المسؤولية في هذه المعركة العقدية والفكرية التي لا تقل عن معركة الاستعمار.⁽¹⁾

ولذلك احتلت "مجلة الشهاب" مركزا هاما في الدعوة إلى الإصلاح ومحاربة المبطلين والخرافيين والمتعاونين مع الاستعمار من بعض غلاة الطرقيين، سواء في الجزائر، أو المغرب،⁽²⁾ وخصصت ركنا في الشهاب لمشاهير الماضي الإسلامي تحت عنوان "الخير كل الخير في اتباع السلف والشر كل الشر في بدع الخلف".⁽³⁾

كما خصصت جزءا لمقالات النخبة الإصلاحية المغربية، فالمصلح محمد العابد الفاسي يكتب في الشهاب، إن العلماء في فاس وخاصة في الجامع الكبير وجامع الرصيف بدأوا يواجهون الطائفة العيساوية التي تمارس طقوسا لا تتماشى مع الشرع،⁽⁴⁾ وحثت جمعية النخبة الرباطية على غيرتها على الإسلام ومحاربة أهل الدجل، ونشر العلم رغم العراقيل، ونصحتهم أن يجمعوا الشباب النجباء ويتم تكليفهم بإلقاء الدروس بعد المغرب في المساجد

(1) أبوبكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 218.

(2) أبو بكر القادري، مذكراتي...، المصدر السابق ج1، ص 263.

(3) علي مراد، المرجع السابق، ص 284.

(4) محمد العابد الفاسي، "العلماء والطوائف بالمغرب"، الشهاب، ج2، س2، ع65، 01 جمادي الأولى 1345هـ / 04 نوفمبر 1926، صص 9-10.

وتبسيط الشرح وبإعطاء الأمثلة، والتركيز على السيرة والاهتمام بالصبيان من خلال تقديم دروس يومية لهم.⁽¹⁾

ومما نشرته الشهاب أيضا في 1927م منشور الجماعة التي سمت نفسها جماعة المصلحين بالمغرب الأقصى تبنت فيه حسب قولها المنهج الاصلاحى والحجة الواقعية ولا تخشى تهمة الوهابية أو دعوى سياسية أو دسيسة أجنبية، وسنأخذ بالأصلح قبل الصالح وتقديم الأهم على المهم وهاجمت الطريقة بعض الطرق في شمال إفريقيا. التي كتب فيها هؤلاء من الجزائر وفاس والرباط، ولم يروا في أعداد العشرين إلّا السفايف من الأمور.⁽²⁾ كما أعجبت جريدة البرق بالأمر الوزيري المغربي الذي منع جريدة البلاغ من الدخول للمغرب التي لا تنشر إلا الخرافات ودينهم الحلوي، واعتبر أن غلق الباب لا يكون إلا في وجه الكلاب.⁽³⁾

ونشرت البصائر ردود النخبة الاصلاحية المغربية على اصدرات الكتب الطرقية في المغرب، ومنها الرد على كتاب "حديث البروز في المغرب" في عدة مقالات متسلسلة من البصائر بتوقيع مستعار باسم "عصري" حيث يقول "... ذلك أيها القارئ ما أريد أن أسرده عليك عن كتاب صدر اليوم بعنوان "تحذير المسلمين من مذهب العصريين تأليف الفقير إليه تعالى محمد الزمزمي بن محمد بن الصديق كان الله له" ولست بمستطيع ما يذكر غاية الفهم إذا كنت تجهل من المؤلف ومن ذوهه وما أعماله وما أعمال ذويه".⁽⁴⁾

ويستفسر الكاتب عن مذهب العصريين الذي أورده مؤلف الكتاب والقصد منه، وانتقد كاتب المقال صاحب الكتاب بشدة بقوله: "وليس من شك في أنه كتب ذلك جهلا بالحقائق

(1) اليزيدي، "شكر وتضحية"، الشهاب، س2، ع48، 07 صفر 1345هـ، ص11.

(2) جماعة من المصلحين، "منشور من حزب الاصلاح الديني بالمغرب الأقصى"، الشهاب، ج3، س3، ع102، 23 ذي الحجة 1345هـ/ 23 جوان 1927م، صص 4-9.

(3) مجهول، بشرى بفاجعة"، البرق، س01، ع23، ع23، 17 صفر الأوله/ 15 أوت 1927م، ص02.

(4) عصري، "تحذير المهتدين من كتب الجامدين"، البصائر، السنة الثالثة ع 135، 20 شعبان 1357هـ الموافق ل 14 أكتوبر 1938م، ص 7-8.

أو أذية المسلمين باسم الدين ولقد سطعت أعمال الشباب الناهض سطوع الشمس فعرف القاصي والداني ثورتهم على الجهل والظلم والخمول والجمود واستغلال نفوس الدهماء بشتى الوسائل...".⁽¹⁾

ويورد الكاتب للمقال فقرة من الكتاب الموجه إليه بالنقد إتجاه شباب الحركة الاصلاحية والسلفية في المغرب فيقول: "إنك إذا تأملت فيما يدعو إليه العصريون ويلهجون به في مجالسهم وعلى صفحات الجرائد وجدت مذهبهم دسيصة غريبة دسها الغربيون للحصول على أمرين الأول محاربة الدين الإسلامي، وهدم كيانه على يد منتحليه الثاني التفريق بين المسلمين وجعلهم شيعة وأحزابا ولسنا في حاجة إلى إقامة دليل على هذه الدعوى فإن ظهور النتيجة أول دليل عليها..." ولذلك يرد صاحب المقال على هذه الادعاءات ويفندها ويرى أن من يتظاهر بالورع والزهد وخدمة الدين هو من يفرق عليه الاجانب الأموال.⁽²⁾

ويذهب كاتب المقال في الرد على كاتب الكتاب بأن السلفية والشباب المصلح في المغرب صنيعة المتمدنين الغربيين وأنه دسيصة غريبة خاصة أنهم تغنوا بالحرية والوطن وهي أمور تغنى بها الغربيون، وأن الساسة الغربيين قد لا تكون لهم يد في انتشارها بالرغم من موافقتهم على ذلك، ويرى كاتب المقال أن هذا الكلام قاله صاحبه دون إقامة الحجة والدليل، وأن شباب الاصلاح هو شباب التجديد الذي يحارب الآفات الفاسدة التي يتبناها الرجعيون باسم الدين.⁽³⁾

وأبانت القصائد عن دورها في الرد على الطرق الصوفية المغربية في أعمدة البصائر، ومنها قصيدة بتوقيع مستعار بدأها الشاعر بالتغني بأمجاد المغرب، ويواصل الشاعر تنديده ببعض الطرق الصوفية في المغرب والذين ادعوا الاصلاح وهم من الجامدين فيقول:

(1) عصري، "تحذير المهتدين من كتب الجامدين"، البصائر، المصدر السابق صص 7-8.

(2) نفسه، ص 7-8.

(3) عصري، "تحذير المعتدين من كتب الجامدين"، البصائر، لسنة الثالثة ع 126، 27 شعبان 1357هـ الموافق ل 21 أكتوبر 1938م، صص 4-5.

ليتكم كنتم بقيتم لمبادئ سائرنا
تخدمون الكفر سرا في ثياب المصلحين
إننا نغني عليكم أسراة الجامدين
إن تكونوا قد نسبتم كفركم للمرشدين
فهم خير الناس بالنبي مقتدينا.⁽¹⁾

ومن جهة أخرى أرسل الأستاذ محمد بن محمد القباج وكيل الجرائد العربية وصاحب المكتبة المغربية بالرباط رسالة للشهاب وطلب نشر فحواها الاعتذار لمدير مجلة البلاغ عن بيع المجلة، وأنه عازم على إرجاع أعدادها إليه لأن الرباطيين هم من فريق المتتورين الذين لا تروقهم ما يعرض من سفاسف القول على صفحات البلاغ، ومن نخبة الشباب الناهض وأنها لا توافق مشربهم وأنهم شهابيين،⁽²⁾ وحول نفس الموضوع تبرأ الشيخ عبد الأحد الكتاني نجل عبد الحي الكتاني مما نشر باسمه في البلاغ،⁽³⁾ وكرر نفس البراءة في العدد الموالي متهمًا من جريدة البلاغ. وكان أيضا لزعيم حزب الوحدة المغربية محمد المكي الناصري نفس النداء في هذه المرحلة محملا الشباب المسؤولية في عملية النهضة.⁽⁴⁾

وتزامن وتناغم ذلك مع بداية وضع رؤية للسلفية المغربية وتأسيس لخطاب السلفية الجديدة في المغرب في كتاب "إظهار الحقيقة وعلاج الخليفة" للمناضل محمد المكي الناصري سنة 1925م، والذي كان بمثابة الخطاب المؤسس للسلفية في المغرب، وكان

(1) الغيور أ. س، "حول تحذير المسلمين من مذاهب العصريين"، البصائر، السنة الرابعة ع144، 24 شوال 1357هـ الموافق ل 16 ديسمبر 1938م، ص7.

(2) محمد بن محمد القباج، "كتاب مفتوح إلى البلاغ"، الشهاب، ج2، س2، ع89، 20 رمضان 1345هـ / 24 مارس 1927م، ص18.

(3) عبد الأحد الكتاني، "براءة برقية"، الشهاب، ج2، س2، ع94، 26 شوال 1345هـ / 28 أبريل 1927م، ص16.

(4) محمد المكي الناصري، "إلى شباب الأمة"، الشهاب، ج2، س2، ع86، 27 شعبان 1345هـ / 03 مارس 1927م، ص-ص 4-5.

الالتفاف حول هذا الكتاب يعبر عن هوية السلفية المغربية حيث جسد فيه الرؤية الاصلاحية المغربية بقوله: "اعلم أن علاج الأمة الناجح فيها والدواء النافع لها، إنما يكون برجعها إلى قواعد دينها والأخذ بأحكامه على ما كلف في بدايته...".⁽¹⁾

إن الدور الذي لعبته النخبة الاصلاحية الجزائرية في مواجهة الجمود والتخلف خلفت نقاشات عامة في أوساط المناطق التي كثرت بها الطرق الصوفية في المغرب، وأهمها منطقة بني يزناسن بشرق المغرب، ورأى فيها المؤرخ قدور الورطاسي "نهضة مباركة" أثرت على الأفكار في هذه المنطقة، وساهمت في نمو الروح الوطنية.⁽²⁾ حتى أن جرائد جمعية العلماء المسلمين لعبت دورا كبيرا في المغرب، وفي تبني الأفكار الاصلاحية حيث كانت تعقد حولها المجالس.⁽³⁾

وهذا ما جعل بعض أرباب الزاويا ومنها زاوية البروني في شرق المغرب يتراجعون عن أفكارهم وممارستهم، وأقروا بذلك من خلال صفحات البصائر برفضهم لمظاهر الجمود والخرافات حيث جاء في أحد المقالات ما يأتي: "نحن أرباب الزاويا لم نخسر إيماننا وعقائدنا التي أخذها الاستعمار منا أخذ عزيز مقتدر فحسب بل خسرنا في نظر الناس حقائنا وفضائلنا واحسابنا وأي خسارة بعد اجتماعنا على الضلال ونحن الذين خسرنا المجد القديم وجنينا هذه الجناية على الشريعة السمحة ولا مجرم غير الخلف الفاسد الذي أضاع الصلاة واتبع الشهوات...".⁽⁴⁾

وتأسفوا على ما آلت اليه الشريعة التي حرفت أعمال وسلوكات بعض الطرق الصوفية: "لو أنفقت ما في الأرض جميعا لم تقدر أن توفق بين أعمال سلفنا وأعمال هؤلاء المضلين

(1) محمد المكي الناصري، إظهار...، المصدر السابق، ص 213.

(2) قدور بن علي بن البشير اليزناسي العتيقي الورطاسي الحسني، بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، 1976م، ص-ص 123-124.

(3) أحمد معننيو، ذكريات ومذكرات، ج1، مطبعة سبارطيل، طنجة، ص-ص 84-85.

(4) صاحب زاوية البروني، "المغرب الشرقي حول مؤتمر أرباب الزاويا من صارع الحق صارعه"، البصائر، س4، ع 173، 19 جمادي الأولى 1358هـ، الموافق لـ 7 جويلية 1939م، ص8.

الذين وصلوا بالأمة إلى ما وصلت إليه من الجهل والاستغاثة بالأموات وشد الرحال إليها والتقرب إليهم بالنذور كما كانت الجاهلية يتقربون إلى آلهتهم بالأصنام...؟"⁽¹⁾

وانتقد زعيم الاصلاحيين محمد الحجوي في مجلة الرسالة موجها سهامه ضد التجانية، وفي هذا كتب: "إن التجانية ليست كسائر الطرق بدعة وضلالة في الإسلام، بل هي هدم صريح وضد أركان الإسلام..." ، وأيده الشيخ عبد الحميد ابن باديس موضحا ذلك: "صرحنا فيه بذلك وبيناه بدلائله، وبيننا كلامنا فيه على كلام الشيخ الحجوي، وطلبنا من جميع المنتسبين للتجانية أن ينفوا ما نسب إليها أو يتبرأوا منه، وتحديناهم في ذلك. فلم نرى منهم جوابا من عالم لحد الآن"،⁽²⁾ فكانت ردة أحمد سيكرج قوية حيث وصف العلامة بن باديس بـ "مهدم الطائفة التجانية"، وألف كراسا للرد على مجلة الرسالة، وعلى الشيخ بن باديس، وهذه الشخصية كانت معروفة بتزعمها للطريقة في المغرب الأقصى، وتحضى بالرعاية الفرنسية.⁽³⁾

جسدت شخصية "أحمد سيكرج" حلقة من حلقات التواصل الصوفي بين المغرب والجزائر ولم يتوان في مهاجمة النخبة الاصلاحية الجزائرية، ومن مظاهر ذلك المراسلات مع شيوخ الطرق الصوفية الجزائرية وأهمها الرسائل التي كان يرسلها إلى الشيخ القاسمي شيخ الهامل ولقد احتوت الرسالة التي تليت على المذيع قصيدة رد فيها على الاصلاحيين ودعائهم الزائفة حسب زعمه، ووضع حد لغرورهم برغبتهم في الوقوف أمام أولياء الله بحسب زعمه.⁽⁴⁾

ولذلك قام أحمد سكيجر بعدة رحلات للجزائر كانت الأولى بتاريخ 1911م، والزيارة الثانية زار فيها نادي الترقى وألقى محاضرة فيها في 17 نوفمبر 1927م وطبعت في كتاب هدية

(1) صاحب زاوية البروني، " المغرب الشرقي حول مؤتمر أرياب الزاوية من صارع الحق صارعه"، البصائر، المصدر السابق، ص8.

(2) مجهول، " التيجانية في أحضان الراديو"، البصائر، ع155، 11 صفر 1357هـ / 3 مارس 1939م، ص1.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج4، ص340.

(4) أبويكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص221.

الزائر لنادي الترقى بالجزائر.⁽¹⁾ وزيارته الثالثة كانت لقسنطينة سنة 1937م وعين ماضي وتماسين، وفي سنة 1949م زار الجزائر، ومر بالعديد من المدن الجزائرية ومنها برج بوعرييج وقسنطينة وعنابة ثم انتقل إلى تونس، وأثناء عودته عبر قالمة عند الشيخ بالحملوي، وزار مسجد الكتاني بقسنطينة، وألقى محاضرة حضرتها العديد من الشخصيات الطرقية.⁽²⁾

كما كانت جمعية العلماء المسلمين ترى في الطرقي الكتاني أشد أعداء الإصلاح وخاصة لعلاقاته الوطيدة بجمعية علماء السنة،⁽³⁾ وأعجبت جمعية العلماء برفع علماء القرويين رسالة إلى محمد الخامس ينكرون فيها الطقوس التي يقوم بها أهل الطرق أمام الأجانب الذين يشاهدون ذلك ويعتقدون أنه هو الإسلام. وذكروا أن الملك أصدر أمر بإيقاف هذه السلوكات منذ سنتين ضد العيساوية والحمدوشية، وذيلت هذه العريضة بأسماء الموقعين ومن بينهم المقري، ومحمد إبراهيم الكتاني.⁽⁴⁾

ومع ازدياد نشاط النخبة الإصلاحية في الجزائر والمغرب، برز نشاط الطرق الصوفية بصورة جديدة، وأصبحت أكثر توظيفا من قبل الإدارة الاستعمارية للتلائم مع الوضع الجديد، حيث أوعزت الإدارة الاستعمارية للطرقين بعقد مؤتمرات ضمت مختلف الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر،⁽⁵⁾ وبمشاركة شخصيات طرقية مغربية، وتابعت النخبة الإصلاحية خط مؤتمرات الطرقية، وما نتج عنها من بيانات وتصريحات.⁽⁶⁾

(1) محمد عبد العزيز الدباغ، محمد بوخيزة، "سكيج أحمد بن العياشي"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج15، 5052.

(2) أبوبكر حميدي، المرجع السابق، ص220.

(3) نفسه، ص226.

(4) مجهول، "الإصلاح في المغرب: عريضة علماء القرويين الثانية لجلالة السلطان سيدي محمد دام علاه ضد الطوائف الضالة"، البصائر، ع32، 10 جمادي الثانية 1355هـ/ 28 أوت 1936، ص4.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج4، ص332.

(6) أبوبكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص226.

وحضي المؤتمر العام للطريقة عام 1933م بمتابعة النخبة الاصلاحية الجزائرية، والذي انعقد تحت إشراف المقيم العام وبحضور حكام الولايات الثلاث وكان بمقر الجمعية الدينية الإسلامية، وكان هذا المؤتمر قد استغل بكل عناية من قبل إدارة الاستعمار في إبراز هؤلاء بالولاء، كما انعقد المؤتمر الطرقي في 1937م، وضم التيجانية والرحمانية والحنصالية والقادرية والشاذلية والخلوية تحت الرئاسة العلمية لمصطفى الهاملي، وبحضور الشخصية المؤسسة (عبد الحي الكتاني) وحضر هذا المؤتمر حوالي 120 شخصية واعتبر رجال الطريقة أن قيمة هذا المؤتمر بوزن حاضريه والأهداف المحققة منه.⁽¹⁾

وفي سنة 1937م تأسست الجمعية الطرقية الدينية الإسلامية بقسنطينة بمقر الزاوية التيجانية كفرع للأولى، ونشاط هذه الجمعية لم ينحصر في قسنطينة بل امتد إلى القطر الجزائري، وكان لها مجلس إداري مكون من أربعين عضواً هو الذي يسيرها ويرأسها شرفيا الحاكم العام والولاية الثلاثة لوهـران والعاصمة وقسنطينة، وكان هدفها المحافظة على نفوذ الزوايا والطرق الصوفية والاهتمام بفقراء وأتباع الطرق الصوفية. أما مؤتمر أبريل 1938م الذي عقد تحت مظلة (مؤتمر اتحاد جامعة الزوايا) الذي دام ثلاثة أيام برئاسة مصطفى القاسمي، وحضره شيوخ زاوية طولقة (رحمانية) وعميش (القادرية)، والشيخ محمد السعيد الزاهري، وعبد الحي الكتاني والمعروف بتعاونه مع السلطة الفرنسية، وانهقد هذا المؤتمر بعد زيارة وزير الداخلية الفرنسية رينيه للجزائر.⁽²⁾

وانعقد مؤتمر الزوايا على مستوى المغرب العربي كله، في مدينة الجزائر في شهر أبريل 1939م برئاسة مصطفى القاسمي، وبالإضافة إلى الحضور من الجزائريين، وحضر من المغرب الأقصى عبد الحي الكتاني ومن تونس الفاضل بن عاشور والتبريزي بن عزوز شيخ الزوايا بتونس، وقدم وفد من الحاضرين لمقابلة الحاكم العام وقدموا له فروض الطاعة، وعلى إثر المؤتمر نشرت الجرائد عريضة رجال الدين والعلم تأييدها للحكومة الفرنسية، وولاءها

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج4، ص 332.

(2) نفسه، ص 335

لحاكم العام بالجزائر، واعتبروا أنفسهم ممثلين لمشائخ الطرق ورؤساء الزاويا وعلماء الدين والمتكلمين باسم أكثر من ثلاثة ملايين، وقد وضعوا ثقتهم في فرنسا وسياستها وقرروا مايلي:

1- قطع الطريق على المشوشين والمغرضين، أعداء فرنسا في الجزائر!

2- على المسلمين الجزائريين الثبات الراسخ في اخلاصهم لفرنسا وتضحيتهم في سبيلها ومحبتهم لها.

3- تنبيه الجزائريين أن قانون 8 مارس 1938م لا يمس الدين الإسلامي بحال وهو في ذلك رد على جمعية العلماء المسلمين التي جندت ضده إلى جانبها التيارات السياسية الأخرى.⁽¹⁾

وقد هاجمت جمعية العلماء المسلمين هذا المؤتمر، ووضحت مساعي الإدارة الاستعمارية لعقده، وانتقدت جمعية العلماء المسلمين حضور الفاضل بن عاشور (ابن الشيخ الطاهر شيخ جامع الزيتونة) وإعلانه الولاء لفرنسا وتأييده للطرقية ويبدو أن ابن عاشور حاول أن يمسك العصا من الوسط وأن يوفق بين الإصلاح والطرقية، ولذلك كانت محاضراته باسم "الوحدة الإسلامية"، ولكنه فشل في هدفه.⁽²⁾

وفي سنة 1949م انعقد المؤتمر العام للطرقية بفاس، وحضر العديد من الطرقيين بالجزائر، أما مؤتمر 1953م فقد لقي دعما من الصحافة الاستعمارية، وحشدت له الكثير من الأتباع، وكان واسع التمثيل وحضره معظم ممثلي زاويا الشمال الإفريقي تحت رئاسة عبد الحي الكتاني، وبلغ عدد الحاضرين حوالي 1300 طرقي من كافة الأقطار المغاربية، واجمع الاجتماع على الشكر لفرنسا، وفي كلمته قال الاستاذ المكي كامل بن عزوز: "إن الطرقيين يحبون فرنسا لأنها صديقة الإسلام والمسلمين، ويفضلونها لأنها الدولة الوحيدة في العالم

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ...، المرجع السابق، ج4، ص 338.

(2) مجهول، "حول مؤتمر الطرقيين السنوي"، البصائر، س4، ع146، 10 ربيع الأول 1358هـ / 5 ماي 1939م، ص5.

التي تحترم عقائدنا⁽¹⁾ ووجهوا النقد للسلطان المغربي محمد الخامس،⁽²⁾ ولحزب الاستقلال⁽³⁾ فكان رد علماء الاصلاح الجزائريين بوصف ما اجمعوا عليهم هو ناتج عن الانحطاط العقائدي، وأن السلطان يعتمد على الرجال الوطنيين من الأمة المغربية.⁽⁴⁾

4-2-3 حضور القضايا الاصلاحية المغربية في الصحافة الاصلاحية الجزائرية:

شكلت الصحف الاصلاحية الجزائرية منبرا مغربيا تنوعت فيه القضايا الاصلاحية المغربية، وعلى مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية، وساهمت في ربط الصلة بين الحركة الاصلاحية الجزائرية والمغربية، ولذلك وصف أحد رجال الحركة الوطنية المغربية مجلة الشهاب بقوله: "لقد كانت مجلة الشهاب هي الرابطة بين الحركة السلفية في الجزائر والحركة السلفية في المغرب، فمنذ أن تلاقت أقلام المغاربة والجزائريين على صفحات الشهاب أصبحت الحركة السلفية في المغرب والجزائر متجاوبة، وأصبح السلفيون في الجزائر والمغرب متعاونيين، وبقي هذا التعارف قويا متينا طوال الثلاثينات والأربعينات والخمسينات سواء في أيام الشدة أو الرخاء".⁽⁵⁾

واعتبرت النخبة الاصلاحية الجزائرية أن الإصلاح المغربي امتداد لها، ففسحت أمامه صحفها حيث اعتبرها الشيخ محمد سعيد الزاهري بأن شباب الجزائر يرى من خلال الشهاب "آثار النهضة التي قام بها إخواننا في المغرب"⁽⁶⁾ ومنها:

-
- (1) المكي كامل بن عزوز، نص خطاب نائب تونس في مؤتمر الطرق والزوايا بفاس، "صوت المسلم"، س1، ع1، تونس، 17 شعبان /1 ماي 1953م، ص2.
 - (2) أبوبكر الصديق، المرجع السابق، ص 230.
 - (3) المكي بن عزوز، "حديث وصفي للأستاذ المكي كامل بن عزوز عن المغرب الأقصى"، صوت المسلم، المصدر السابق، ص3.
 - (4) أبوبكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص232.
 - (5) أبو بكر القادري، المصدر السابق، ج1، ص263.
 - (6) محمد سعيد الزاهري، "شباب مراكش يحيي شباب الجزائر"، الشهاب، س3، ع126، الخميس 20 جمادي الثانية 1346هـ/15 ديسمبر 1927م، صص 4-9.

- اصلاح التعليم بالقرويين:

شكلت مناهج التعليم والتدريس أحد أهم اهتمامات النخبة الوطنية المغربية، ولذلك كتبت هذه النخبة العديد من المقالات المطالبة باصلاح التعليم بالقرويين والنهوض به من الجمود ومن أمثلة هذه المقالات ما كتبه أحد شباب الإصلاح بفاس بتوقيع مستعار "أبو الفضل" سنة 1937م، ومن خلال مقاله رفع شكوى للملك محمد بن يوسف وطالب بادخال اصلاحات على القرويين، من خلال عدة مطالب منها:

- إصدار قوانين تتعلق بقبول الطلبة في حال خروجهم من طبقة "مستوى دراسي معين" مؤقتا، وبعد حصولهم على الكفاءة في طبقة أعلى ادماجهم فيها.
- مشاركة الطلبة في سن القوانين لدرء سوء الفهم أثناء المناقشة.
- طباعة القوانين ونشرها لاعلام الطلبة بها
- منع التمييز بين الطلبة.
- تكليف الطلبة بحل التمارين كتابيا، وأن لا يعتمد التدريس بالشفاهي ومطالبتهم بالامتحان كتابيا.
- المطالبة بالزام كبار العلماء بالتدريس في القرويين منهم: السيد محمد الحجوي والسيد محمد بن العربي العلوي، والسيد عبد الحي الكتاني، والسيد المدني بن الحسني، والسيد عبد الله الفضيلي، والسيد الرافعي، وتغليب المصلحة العامة على الخاصة، كما طلب ادخال بعض العناصر الشابة مثل: علال الفاسي، والسيد عبد العزيز بن إدريس، والسيد عبد الرحمان الفيلاي، وغيرهم.
- اعطاء الشهادات لمختلف الطبقات ولا يقتصر على الثانوي، وذلك لمصلحة الطالب الذي اذا عجز على اتمام الدراسة يتوج بشهادة حتى في مرحلة أقل من الثانوي.⁽¹⁾

(1) أبو الفضل، "نظام كلية القرويين الجديد"، البصائر، س1، ع45، 7 نوفمبر 1936م، الجزائر، ص4

كما انتقد أبو الفضل المنهج المعتمد على التلقين في القرويين وطالب بادخال العلوم العقلية كالجبر والهندسة والعلوم الطبيعية والجغرافيا، مستهجنا نظام الحصص الذي يعطي احدى عشر ساعة للحساب وعدم وجود كتاب مرجعي، بينما دروس التاريخ تمنح ست ساعات فقط، وانتقد عدم برمجة تقرير الشافية لابن الحاجب في الأقسام الابتدائية، وعدم الاعتناء بعلم الحديث ولو نصف الاعتناء بالفقه الذي يخصص له ثمانية عشر درسا في اليوم، واعطاء الدروس من طرف بعض الاشخاص غير الأكفاء، وتقرير الحواشي والتعليقات في الدروس.⁽¹⁾

ودعمت البصائر المتفوقين والمتوجين بالشهادات، وساقنتا أعمدة المجلة إلى أخبار تكريمهم، ومنها حفلة توزيع الجوائز حضرها في فاس العديد من الأعيان والأدباء ومنهم: "عبد السلام الفاسي، والأديب " عمرو بن سودة"، وفيها تم توزيع فيها جوائز على الناجحين.⁽²⁾

- اصلاح المجتمع المغربي:

شكل صلاح المجتمع المغربي أهم رهانات النخب الاصلاحية في المغرب، ولذلك وجهت هذه النخبة الإصلاحية من خلال صفحات مجلة البصائر الجزائرية الدعوة للاهتمام بأحوال المجتمع، ودعت إلى النهوض بالشباب وحذرت من واقع ما يعيشه من انحطاط أخلاقي بقولها: "إن حياة شبابنا تخطو خطوات جريئة إلى الرذيلة!"⁽³⁾ واعتبرت انحطاط الأخلاق والكسل والخمول من أهم أسباب انتكاسة المجتمعات: "...أيجمل بكم أيها الشباب المغربي أن تنتحر الفضيلة العظمى على هيكلكم المقدس؟! ألا يسوءكم أن تتقلبوا - وأنتم

(1) نفسه، ص4.

(2) مجهول نقل عن " أحد أدباء فاس"، حفلة توزيع الجوائز، البصائر، البصائر، ص3، ع132، 28 رجب 1357هـ الموافق ل 23 سبتمبر 1938م، ص 5.

(3) شاب من فاس، "حياة الشباب"، البصائر، السنة الرابعة ع 153، 27 ذي الحجة 1357هـ الموافق ل 18 فيفري 1939م، ص 8.

الأداة الصالحة- إلى منقلب سوء فتوقعوا بهذه الأمة من جراء ويلاتكم التعاسة والخسارة الفادحة".⁽¹⁾

وفي مقال للأستاذ محمد عبد الوهاب التازي (الأستاذ بالقرويين) بعنوان "الخطر العظيم"، حذر من مخاطر الخمر واستشهد ببعض أقوال رجال علم والدين والفلاسفة حول الخمر منهم طنطاوي جوهر والدكتور شاكر الخوري والفيلسوف تولستري والدكتور حسين عبد القادر والطبيب المغربي "فرج" وغيرهم...، ثم عرج على عواقب الخمر على الفرد صحيا مقدما نصائحه لأبناء مجتمعه بتجنبه: "... وبناء على ما تقدم فانه لا ينبغي للإنسان أن لا يتعاطى الخمر فقط بل يجب عليه أن يبذل مجهوداته بأن لا يقدمها لأحد ويمنع جميع معارفه وأصدقائه من استعمال هذا السم الضار من جهة الدين والصحة ولست أقول الخمر فقط بل حتى ذلك المسدس القاتل الذي يسمى بالدخان. ولكن مع الأسف العظيم أن الأمور تجري على خلاف ذلك".⁽²⁾

ولذلك انتقد الأستاذ عبد الوهاب التازي ورفض فتاوى من أسماهم بـ "عظماء السبالات والعمامات" الذين ادعوا أن للخمر منافع وأجازوا شرب "البيرا" لأن "ما اسكر كثيره فقليله حرام". ويختم مقالته بدعوة للشباب بالتحذير من شربها، وممن أدمن عليها بتركها.⁽³⁾

كما تحدث عمر البارودي عن هموم مجتمعه وخاصة فئة الشباب في القرى وتوجه بالنصيحة بما ذهب إليه قولا: " فيا أيها الشباب إنكم تقهقرتم إلى الوراء فما هو منهجكم القويم الذي تسلكونه للحاق بأمم أدركت مهمتها العظمى في هذا الوجود؟ وعرفت كيف

(1) شاب من فاس، المصدر السابق، ص 8.

(2) محمد عبد الوهاب التازي، "الخطر العظيم!...", البصائر، س 1، ع 31، 7 أوت 1936م، ص ص 6-7.

(3) نفسه، ص 7.

تستخدم أعمالها الجمة لرقبها ما دمت لم تقدرُوا المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقكم لانقاذ مجتمعكم المريض الذي انهكته جرائم الانحطاط".⁽¹⁾

وحاول الأستاذ عمر البارودي دفع الشباب وتوجيههم للرفع من شأن أمتهم وانقاذها مما آلت إليه، وبحثهم على قراءة الكتب القيمة، وترك الخمول والعمل من أجل إصلاح المجتمع لأنه يحتاج للطاقات الشابة.⁽²⁾

- الاهتمام باللغة العربية

شغلت الهوية الوطنية النخبة الوطنية المغربية، خاصة أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب استهدفت هذا المقوم الأساسي للأمم بشتى الوسائل لإبقاء الأمم الضعيفة في قبضتها: "يفرغ الاستعمار كل ما في جعبته من نبال الحيل والمكر والتضليل لبقاء الأمم الضعيفة الواقعة في قبضته مستعبدة؛ يستنزف منها خيراتها ويعمل على محق شخصيتها وقوميتها والقضاء المبرم على سيادتها التي عاشت تحت ظلها عصوراً مديدة".⁽³⁾

وكانت اللغة العربية من أكثر مقومات الشخصية المغربية استهدافاً حتى فقدتها بعض المغاربة، ولو قدر المغربي لزيارة أحد بلدان المشرق سيجد نفسه عاجزاً عن التكلم بلغته العربية، فالسياسة الاستعمارية استهدفت اللغة العربية، ولم تعد اللغة الرسمية للمغرب ومنع حق الترخيص لإنشاء الصحف العربية من طرف المغاربة: "ومعنى هذا أن اللغة العربية انقرضت من العالم، ولم يبق هناك ما يسمى بالعالم العربي لغته الرسمية العربية، وليس له صحف عربية تعبر عن أماله وألامه. ويبنى على هاته الفكرة أنه يجب تعلم تلك اللغات

(1) عمر البارودي، الحديث عن الشباب ظاهر ضعف في شبابنا القروي، البصائر، ص4، ع152، 20 ذي الحجة 1357 الموافق ل 11 فيفري 1939م، ص 8.

(2) نفسه، ص8.

(3) اليزناسي، "من مبادئ الاستعمار التضليل"، البصائر، ع 18، 22 صفر 1367م الموافق ل 5 جانفي 1948، ص 8.

الحية، ونبذ هذه اللغة العربية التي دخلت في خبر كان-بحسب ما ذهب إليه صاحب المقال-".⁽¹⁾

- اصلاح التعليم:

من مرتكزات الدعوة الاصلاحية الاهتمام بالتعليم للرفي بأفراد المجتمع وتنمية الوعي الوطني، ولذلك جند الاصلاحيون كل الوسائل للنهوض بالتعليم من خلال إنشاء المدارس الحرة، والمطالبة بإصلاح المناهج، ففي مقال للمصلح الزهير التفروتي بعنوان: " كلمة صريحة على هامش الامتحانات"، أبدى فيه ملاحظاته حول البرنامج الذي وضعتة مندوبية المعارف المغربية مشيدا به لأنه: " برنامج متين إلى حد بعيد"، وإذا تمكن المتخرجون من معرفته فلهم الحق بالافتخار بشهادة الابتدائية التي سيحصلون عليها حيث يتمكنون من مبادئ في الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا والحساب وغيرها، لكنه إنتقد في الوقت ذاته من نزوع بعض الأفراد للحصول على الشهادات كأوراق، وهم بعيدون عنها كل البعد فتحصيلهم ومعارفهم ضعيفة جدا، ولذلك توجه بالنصح للمشتغلين بالتعليم: " فإني أنصح أخواني المشتغلين بالتعليم ألا يغرروا بجيل المستقبل وعمدة الكفاح الشباب، وألا يعطوهم صورة مشوهة عن هذه الشهادة التي تعتبر معلوماتها أهم ما يفتخر به الشاب المسلم العربي".⁽²⁾ كما طلب من القائمين على هذه الشهادة أن يضعوا لها شروطا تجعل منها مستعصية على كل طامع كسول، وهذا ما يبيت روح المنافسة والتحصيل عن الناشئة، ورفع قيمة العلم في المدارس التي يعقد عليها الوطن آمال كبيرة.⁽³⁾

ثالثا: مساهمة المهاجرين الجزائريين بالمغرب في المقاومة الثقافية بالمغرب:

(1) اليزناسي، "من مبادئ الاستعمار التضييل"، البصائر، المصدر السابق، ص 8.

(2) الزويبر التفروتي الحسني، "كلمة صريحة على هامش الامتحانات المغربية"، البصائر، ص2، السلسة الثانية ع 42، 27 شعبان 1367 الموافق لـ 5 جويلية 1948م، ص8.

(3) نفسه، ص8.

ساهم الجزائريون بالمغرب في المقاومة الثقافية من خلال تأسيس الصحف والمشاركة في الكتابات الصحفية، ومن خلال التدريس والدفاع عن الهوية المغربية.

4-3-1 تأسيس الصحف والمشاركة في الكتابات الصحفية:

تعددت الكتابات الصحفية الجزائرية في المغرب ومن الشخصيات الصحفية التي برزت في المغرب الصحفي محمد الصالح ميسة، والذي كان رائد النخبة الصحفية والأدبية الجزائرية التي كانت له بصمات في الحركة الصحفية المغربية على امتداد فترة الحماية، وتميز بمساهمته في نشر الوطنية والوحدة والالتحام بين العرش المغربي والوطنيين المغاربة، هاجر إلى المغرب بعد فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية على المغرب، عمل في مجال الترجمة في إحدى الإدارات،⁽¹⁾ كان أحد أساتذة المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة، اشتغل فيها إلى جانب الشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ عبد الحليم بن سماية، والشيخ سعيد بن الزكري وآخرون،⁽²⁾ استطاع التأقلم بسهولة في المجتمع المغربي، وضمن موقعه بين النخبة الثقافية والوطنية السياسية، فساند اهتمامات الحركة الوطنية المغربية خاصة في المسائل التعليمية، ودافع باستماته عن العرش، وكان صاحب فكرة الاحتفال بالعرش الملكي سنة 1933م.

وفي هذا يذكر محمد الحسن الوزاني: "إن فكرة عيد الاحتفال بذكرى تولية سيدي محمد خلفا لوالده السلطان مولاي يوسف راجت لأول مرة بواسطة محمد الصالح ميسة، صاحب مجلة "المغرب" العربية بالرباط، فإليه يرجع التفكير في هذه المبادرة".⁽³⁾

غير أن عمله بالإدارة الفرنسية حالت دون جهده بأفكاره ومشاعره، فجعل من العمل الصحفي ميدانا فسيحا لمعارضة الاحتلال، فكتب مقالات كثيرة في جريدة عمل الشعب وفي

(1) محمد حجي، "الجزائري محمد الصالح ميسة"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج9، ص2989.

(2) محمد بسكر، البصائر، ع1021، الجزائر، 29 ذو القعدة-5 ذو الحجة 1441هـ/20-26 جويلية 2021م، ص7؛ (انظر الملحق رقم 18 ص 359 من الأطروحة)

(3) محمد بن الحسن الوزاني، مذكرات...، المصدر السابق، ج3، ص468.

مجلة المغرب تحت عنوان "حديث شاب" لم يصرح فيها باسمه، وإنما وقع باسم مستعار صديقة الوطني (الوطني السلاوي محمد حصار).⁽¹⁾

لم يكن "محمد الصالح" مجرد كاتب ناقد لسياسة المحتل، بيد أنه تميّز بسعة اطلاعه بالتنظيمات والقوانين وخاصة بالقضاء الفرنسي وتاريخه، ولذلك استغل هذه القدرات المعرفية لكتابة تاريخ النظام القضائي الفرنسي وقوانينه بالمغرب، وجمع ذلك في كتاب سماه: "نظام المحاكم الفرنسية بالإيالة الشريفة"، ثم تبعه بكتاب آخر نشره سنة 1929م بعنوان: "الضوابط المغربية من عام 1912 إلى 1923"، خصّه للقرارات الوزارية والضوابط الرسمية والمعاهدات الدولية، وأظهر فيه الإصلاحات القانونية التي أدخلها الفرنسيون أو ما سماها حكومة الحماية والحكومة المغربية، المتعلقة بتسيير الأحباس والمحاكم الشرعية والمحاكم المخزنية⁽²⁾

وخلال سنة 1932م أسس مجلة أسماها "المغرب" بالرباط وكانت المجلة تصدر بانتظام حيث كان مديرها⁽³⁾ ورئيسا لتحرير المجلة.⁽⁴⁾ وهي مجلة شهرية تهتم بالعلوم والأدب والأخبار الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتعلقة بالمغرب الأقصى،⁽⁵⁾ صدر عددها الأول في شهر جويلية من سنة 1932م، وبلغت أعدادها 40 عددا ثم توقفت عن الصدور سنة 1936م، وكان الصحفي محمد ميسة يحرق في كل افتتاحية، أو مقالة رئيسية لا يوقعها باسمه الصريح وإنما بحرف "م" وتميز بأسلوبه الممتع والمنتين، وأفكاره الوطنية.⁽⁶⁾

(1) محمد بسكر، أدباء جزائريون... أرخت أعمالهم مجلة المغرب، البصائر، المرجع السابق، ص 7.

(2) نفسه، ص 7.

(3) نظرا لأن الصحفي محمد صالح ميسة جزائري والقانون المغربي لايسمح بإنشاء مجلة عربية إلا لمغربي، فقد طلب من الوطني الحاج أبوبكر زنبير السلوي الفلاح (وليس الفقيه أبوبكر زنبير) أن تكون المجلة رسميا بإسمه، للمزيد ينظر أبوبكر القادري، المصدر السابق، ج 1، ص 126.

(4) عبد الهادي بوطالب، ذكريات وشهادات ووجوه، ج 1، الشركة للأبحاث والنشر، السعودية، 1992، ص 256.

(5) م، "مجلة المغرب"، مجلة المغرب، ع 1، فاتح ربيع النبوي الأثور 1351 / جويلية 1932، الرباط، ص ص 2-3.

(6) محمد حجي، "الجزائري محمد الصالح ميسة"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج 9، ص 2989.

لم تكن مواضيع المجلة ذات اتجاه واحد، بل تعددت مشاربها، " فمقالاتها إما إخبارية تتناول ما يدور في مواطن الدنيا من مواضيع علمية وأدبية، أو مهتمة ومتابعة لما يقوم به المستعمر، كبناء السدود والسكك الحديدية والمستشفيات والمدارس، أو تعريفية بمآثر المغرب ومناظره، أو ببعض علمائه وأدبائه مثل التعريف بالقرويين ومراحل نشأته وأطواره،⁽¹⁾ كما تضمنت أعدادها مواكبة حركة العلمية والفكرية والتأليف والطبع في المغرب والعالم الإسلامي⁽²⁾ أما الأعلام التي كتبت في مجلة المغرب، فهي متعددة متنوعة المشارب رغم قلتها، فضمت أدباء وشعراء ومؤرخين مغاربة، أمثال أبو بكر زنيبر (1883-1956م) مفتي مدينة سلا، والأستاذ سعيد حجي (1912-1942م)، ومحمد بن عباس القباج (1916-1979م)،⁽³⁾ وبعض نخبة الحركة الوطنية المغربية ومنهم علال الفاسي،⁽⁴⁾ محمد الفاسي، وأحمد بلافريج، وعبد الكبير الفاسي⁽⁵⁾ وغيرهم.

(1) مجهول، "حول القرويين النظام والقرار الجديد"، مجلة المغرب، س2، ع16، شوال 1352/ جانفي 1934، الرباط، ص20؛ أحمد بن حساين النجار، "جامعة القرويين وأطوارها الزاهرة في التاريخ" مجلة المغرب، س5، د.ع، ذو القعدة 1355هـ، جانفي فيفري 1937م، الرباط، ص-ص 10-13.

(2) ومن أمثلة ذلك رصد كل التأليف الجديدة منها كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، وتتبع مشروع انشاء جمعية للترجمة والنشر من طرف الوطني عبد الكبير الفاس وتم تأسيس الجمعية بإدارة مجلة المغرب باسم الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر تحت ادارة مجلس مكون من عبد الكبير الفاسي والسيد أحمد بناني والسيد بناصر بن عمر والسيد أحمد التجاني ومسيو مول؛ للمزيد ينظر مجهول، "الحجوي"، مجلة المغرب، المصدر السابق، ع1، ص28؛ مجهول "حول مشروع الترجمة والنشر"، مجلة المغرب، س2، المصدر السابق ع15، ص-ص 5-6؛ المجلس الإداري المؤقت، "تأسيس الجمعية"، مجلة المغرب، س2، ع15، المصدر السابق، ص9.

(3) له عدة مقالات بالمجلة من بينها مقال حول الكشافة الحسينية التي أسسها الجزائري أحمد بن غبريط، للمزيد ينظر محمد بن عباس القباج، "فرقة الكشافة الحسينية"، مجلة المغرب، س2، ع17، ذو القعدة 1352/فيفري 1934م، الرباط، ص-ص 4-5.

(4) من مقالات علال الفاسي، "ماضي القرويين"، للمزيد ينظر علال الفاسي، "ماضي القرويين"، مجلة المغرب، ع3، جمادي الأولى 1351هـ/سبتمبر 1932م، الرباط، ص-ص 21-22.

(5) من المقالات التي كتبها عبد الكبير الفاسي "تاريخ المغرب لم يكتب إلى الآن" وفيه يتحسر على طريقة الكتابة التاريخية لتاريخ المغرب، ودعى فيه إلى مظاهر التجديد في الكتابة التاريخية من نقد وتحليل. للمزيد ينظر عبد الكبير الفاسي، "تاريخ المغرب لم يكتب لحد الان"، مجلة المغرب، س5، المصدر السابق، د.ع، ص-ص 1-4.

ولم تكتف المجلة بنشر مقالات لندبة الحركة الوطنية المغربية بل نجد بين الفينة والأخرى نوع من الدعاية على صفحاتها لنشاط الحركة الوطنية المغربية ومنها التتويه والإعجاب الشديد بتأسيس مجلة عمل الشعب ونورد بعضا مما جاء فيها: "وقد أثار اصدارها العجب والإعجاب اذا ما يخطر ببال كثير من الناس وبالأخص الرسميين من المغرب أن المغرب فيه فئة تقوم بنشرية لا تقل عن أرقى النشريات الفرنسية بهذا الوطن تحريرا وتفكيراً، والحق أن عمل الشعب (عمل) جدير بكل اكبار وافتخار من قبل الأمة، فنشكر لابنائنا الذين هم أرواحنا وهمتنا ونرجوا لهم النجاح وانهم بحول الله لناجحون".⁽¹⁾

كما أعلنت المجلة بإشادة كبيرة عن افتتاح مدرسة للتعليم الحرة بقيادة أحد رواد النخبة الوطنية المغربية أحمد بلفريج وزينت وسط واجهتها بصورة كبيرة للمدرسة، وعرف الوطني أحمد بلفريج بهذه المدرسة وبرنامجها في صفتين متبوعة بصورة له.⁽²⁾

ونجد على أعمدتها مقال للوطني عبد اللطيف الصبيحي⁽³⁾ بعنوان "الظهير البربري" ردا على مقال الدكتور بيشان النائب في البرلمان الفرنسي وأحد مقرري لجنة الجيش بمجلس النواب نشر بمجلة فرنسية بتاريخ 11 نوفمبر 1933م مقالا حول الظهير البربري والبربر بالمغرب، وفحواه أن الدكتور بيشان اتهم الوطنيين المغاربة بافتعال اطروحة الظهير، وأكد على أن: "البربري لم يندمج قط في الجنسية المغربية.."، وأن مجموعة من الوطنيين المغاربة

(1) مجهول، "الكتب والنشريات"، مجلة المغرب، س2، ع12، جمادي الأولى 352هـ/ سبتمبر 1933، الرباط، ص20.

(2) أحمد بلافريج، "مدرسة ابتدائية حرة"، مجلة المغرب، س3، د.ع، جمادي الأولى جمادي الثانية 1353هـ/أوت سبتمبر 1934، ص1.

(3) أول من اكتشف قضية الظهير البربري، كان يشغل منصبا في قسم الأبحاث التشريعية والمستندات بإدارة الشؤون الشريفة، عزل من وظيفته اثر مناهضته للظهير البربري، للمزيد ينظر أبوبكر القادري، مذكراتي...، المصدر السابق، ج1، ص50.

يؤاخذون على السلطات الفرنسية أنها لم تذكر البربر في عقد الحماية، وجاء رد المناضل عبد اللطيف الصبيحي ليبين المرامي البعيدة للظهير البربري، وقد أرسى فصوله المقيم ليوطي بالدراسات التي أنشئها حول المغرب في عهدها وبداية كانت بظهير 1914م، واختتم الوطني عبد اللطيف الصبيحي مقاله برسالة ووجهها إلى الدكتور بيشان بقوله: " وكل ما نملك يا دكتور هو ضميرنا النير المستقيم ولهجتنا الصادقة المخلصة...".⁽¹⁾

وفي العدد الموالي من المجلة نوه الوطني محمد حصار بأن مهمة الحركة الوطنية هي مطالبها الاصلاحية المتمثلة في تنظيم العدلية، واصلاح التعليم، وتوزيع الميزانية، وإعانه القلاحة الأهلية.⁽²⁾

كما نوهت المجلة بتأسيس مجلة السلام للمناضل محمد بن أحمد بن داود وأشادت بنبرتها الداعية إلى الوحدة المغاربية بعباراتها: " حيا الله الجزائر وتونس فهما للمغرب إخوان شقيقان: لغة واحدة، ودين واحد وقومية واحدة، وعوائد واحدة...".⁽³⁾

ونجد فيها بعض الأخبار عن الجزائر، كنقلها لتأبينية الشيخ عبد الحليم بن سماية،⁽⁴⁾ ومقالة للأستاذ محمد سعيد الزاهري، "هل البربر عرب؟ وهل لغتهم لغة ضاد أخرى؟"،⁽⁵⁾ وبمناسبة صدور كتاب للشيخ محمد سعيد الزاهري علقت المجلة عنه: " عرفنا الزاهري شاعرا

(1) عبد اللطيف الصبيحي، " حول الظهير البربري"، مجلة المغرب، س2، ع14، رجب 1352/ نوفمبر 1933، ص- ص 31-34.

(2) محمد حصار، " حول الظهير البربري رد على مقال"، مجلة المغرب، س2، ع15، شعبان رمضان 1352/ ديسمبر 1933، ص-ص 16-17.

(3) مجهول، "الكتب والنشريات [مجلة السلام]"، مجلة المغرب، س2، ع13، جمادي الثانية 1352/ أكتوبر 1933، ص25.

(4) مجهول، " مصابب الجزائر"، مجلة المغرب، س2، ع7، شوال 1351/ فيفري 1933، ص26.

(5) محمد سعيد الزاهري، "هل البربر عرب وهل لغتهم لغة ضاد أخرى"، مجلة المغرب، س3، د.ع، ربيع الثاني 1353هـ/جويلية 1934، ص-ص 2-6.

رقيقا وكاتبا بليغا واليوم يضيف إلى هاتين الصفتين صفة ثالثة يحتاج إليها العصر الحديث تلك هي الكتابة بأسلوب روائي جذاب...".⁽¹⁾

كما أنها نقلت مقالات عن مجلة الشهاب الجزائرية،⁽²⁾ وأشادت المجلة بنشاط جمعية العلماء المسلمين في الجزائر في الوعظ والارشاد والتعليم وتمكنهم من الحد من انتشار الأفكار الهدامة والشيوعية في الجزائر، ويرى الصحفي محمد الصالح ميسة أن هذا النشاط قدوة لغيره من الأقطار،⁽³⁾ وفي موضع آخر اعتبرت المجلة أن ما تقوم به جمعية العلماء المسلمين في الجزائر "نهضة فنية".⁽⁴⁾

وساقتنا أعداد من مجلة المغرب إلى أسماء شخصيات ثقافية جزائرية استفاد منها المغاربة في مجال التربية والتعليم والكتابة الأدبية والتاريخية، أمثال الأديب محمد معمرى الزواوي، الذي أوردت له قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم،⁽⁵⁾ وموضوعا واحدا يتعلق بتعريب ما ختم به لامارتين تاريخ حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الجزء الأول من كتابه حول تاريخ تركيا⁽⁶⁾. وكذلك موضوعا آخر يتعلق بقصور مراكش⁽⁷⁾ وقد كتب الشيخ بن الميلود الموهوب أبياتا شعرية مدح فيه المجلة بقوله:

يا حسنها مجلة قد شرفتنا والوطن

(1) ع، " الكتب والنشریات [الإسلام بحاجة إلى دعاية وتبشير]، مجلة المغرب، س3، د.ع، ربيع الأنوار 1353هـ/ جوان 1934، ص24.

(2) من ما نقلته عن الشهاب قصيدة للشاعر محمد العيد آل خليفة، للمزيد ينظر محمد العيد آل خليفة، "قصيدة"، مجلة المغرب، س3، ع1، محرم صفر 1353/أفريل ماي 1934، الرباط، ص-ص15-17.

(3) محمد الصالح ميسة، "مشروعات الشباب"، مجلة المغرب، س3، د.ع، المصدر السابق، ص-ص1-2.

(4) ع، " الكتب والنشریات [الإسلام بحاجة إلى دعاية وتبشير]"، المصدر السابق، ص24.

(5) محمد بسكر، المرجع السابق، ص7.

(6) محمد معمرى الزواوي، " كلمة جميلة"، مجلة المغرب، المصدر السابق، ع7، ص10؛ (انظر الملحق رقم 19 ص.356 من الأطروحة)

(7) محمد معمرى الزواوي، " في قصور مراكش"، مجلة المغرب، س5، د.ع، رجب شعبان 1355/ سبتمبر أكتوبر 1936، الرباط، ص9.

كيف ولا وقد سمت برسم سورة الحسن

فرع الكمال والخليفة وزينة الزمن

فاكرم بها من مجلة تلجم من ومن ومن.⁽¹⁾

وكانت لهجة الجريدة تتأرجح في مخاطبة الإدارة الاستعمارية ما بين اللين⁽²⁾ تارة والعنف تارة أخرى، ومن النماذج التي يتضح فيها ذلك، موقفها من المظاهرات المغربية التي عمت المدن المغربية في رمضان (نوفمبر) 1936م تأييدا لكتلة العمل المغربي في موقفها ضد السلطات الفرنسية، فورد في المجلة ما يأتي: "...والمظاهرات التي قامت في المدن المغربية - وهي الأولى من نوعها- كشفت بجلاء عن شدة القلق السائد في الأوساط الوطنية، وليس هذا القلق ناشئا عن المتاعب الاقتصادية فحسب بل هناك أيضا أزمة سياسية واجتماعية يعاني الشعب شدائدتها منذ سنين، فالداء قد انتاب جسم المجتمع كله وعم كافة أجزائه فلازم أن يكون الدواء كذلك عاما شاملا لمختلف الأعضاء، ولنا الثقة في أن الطبيب الماهر الذي جعلته حكومة الجمهورية سيحسن العلاج".⁽³⁾

ومما يشد انتباه القارئ اهتمامها الشديد بقضايا التعليم كمبدأ أساسي لوعي الأمة المغربية خلال فترة الحماية، ومن قضايا التعليم الاهتمام بتعليم المرأة ونهضتها، أين اعتبرها الصحفي محمد الصالح ميسة من المسائل الهامة والخطيرة، مؤكدا على أن الدين الإسلامي اهتم بتعليم المرأة، كما أنه نوه إلى أن وضعية تعليم المرأة متدهورة، وشدد على أهمية تعليم المرأة العديد من الفنون منها التوليد والتمريض وطب الأسنان،⁽⁴⁾ وتأكيدا على ذلك فتحت

(1) المولود بن الموهوب، " أبيات لعلامة الجزائر المولود بن الموهوب"، مجلة المغرب، س1، ع5، رجب شعبان 1351/نوفمبر ديسمبر 1932، ص28.

(2) مثلا نجد نعي بمناسة وفاة المقيم العام ليوطي وإشادة بمنجزاته في المغرب، للمزيد ينظر مجهول، المشير ليوطي، مجلة المغرب، س3، المصدر السابق، د.ع، ص15.

(3) مجهول، " المغرب والتظاهرات"، مجلة المغرب، س5، د.ع، رمضان شوال 1355هـ/ نوفمبر ديسمبر 1936، ص23.

(4) محمد الصالح ميسة، "المرأة المغربية وتعليم البنات"، مجلة المغرب، س4، ع5، جمادي الأولى جمادي الثانية 1354/ أوت سبتمبر 1935، الرباط، ص1.

المجلة أعدادها أمام المقالات كان محور إهتمامها بتعليم المرأة، ومنها مقال محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ذات الأصول الجزائرية،⁽¹⁾ ومقال لعبد القادر بن غبريط حول المرأة المسلمة.⁽²⁾

كما اهتمت المجلة بتتبع أخبار جمعية طلبة شمال إفريقيا، وفتحت صفحاتها لنشر أخبارها⁽³⁾ وتتبع مؤتمراتها وبرامجها،⁽⁴⁾ وقدمت المجلة التهاني للطلبة بنجاح مؤتمرهم واعتبر نجاحهم هو نجاح إفريقيا كلها،⁽⁵⁾ بل وذهبت أبعد من ذلك حين جمعت التبرعات لجمعية طلبة شمال إفريقيا حيث: "... ولأجل هذا ترى المجلة من الواجب فتح اكتب عام من الآن لفائدة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين راجية من قرائها الكرام أن يعينوها على ذلك... بالعمل كل على حسب طاقته، وسننشر على صفحات المجلة أسماء المتبرعين والمبالغ التي يجودون بها خدمة للدين واللغة والوطن الممثل كله في جمعية الطلبة... وحيث أنه لا بد من بادئ فانا أفتتح القائمة وان بمبلغ زهيد... 150 فرنكا عبد الحي الكتاني... 250 فرنكا".⁽⁶⁾

ونشر الصحفي محمد صالح ميسة مقالات لكتاب دعى فيها للتبرع للمدارس، ومنها مقال للشيخ عمر الحجوي يدعو فيها للاهتمام بالتعليم، وعقب عليها الصحفي محمد صالح ميسة يقول فيها: "... فان لنا جمعيات كجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وجمعية قدماء

(1) محمد بن الحسن الحجوي، "تعليم البنات"، مجلة المغرب، س4، المصدر السابق ع5، ص2-8.

(2) عبد القادر بن غبريط، "المرأة المسلمة"، مجلة المغرب، س4، المصدر السابق، ع5، ص8-10.

(3) أحمد سومر، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، مجلة المغرب، س4، ع17، قعدة حجة 1354- فيفري مارس 1936، ص26.

(4) الحبيب ثامر، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا برنامج المجلس الإداري لعام 1933"، مجلة المغرب، ع7، المصدر السابق، ص13.

(5) مجهول، "مؤتمر طلبة شمال إفريقيا"، مجلة المغرب، س2، ع15، المصدر السابق، ص11.

(6) مجلة المغرب، ع7، المصدر السابق، ص15.

تلامذة المدارس وغيرها من المشاريع، وكلنا نستحق فوائدها وما يمكن أن تأتي به من النفع في سبيل اصلاح الوطن ومع ذلك لانرى لها من مساعد فعلا...".⁽¹⁾

يتبين لنا من خلال المجلة مدى الروابط والعلاقات المتينة لمحمد صالح ميسة برجال الحركات الوطنية والسياسية والأدبية على مستوى الوطن العربي، حيث نقلت مجلة المغرب على صفحاتها مقالات لأدباء من المشرق، منها مكاتيب محمد رضا، ومحمد كرد علي، وأمين الريحاني، ونلاحظ مراسلات بين الداعية شكيب أرسلان ومحمد الصالح ميسة، ولقد فصلت في ذلك مجلة المغرب ردا على اتهامه بخلاف بينه وبين الداعية الدرزي شكيب أرسلان من خلال رسالتين أرسلهما له هذا الأخير، ولذلك جاء رده في مقال على هذه الشائعات بتكذيبها، ويبيّن الصحفي محمد الصالح ميسة في هذا المقال مدى اعجابه واحترامه للداعية شكيب أرسلان لأنه من الداعيين للوحدة الإسلامية وهذا ما يتضح بقوله: "...وأنا أشهد الله الذي لا تخفاه على أي من أشد الناس اعجابا بالأمير أرسلان واحتراما له لأني أعلم من شأنه ما لا يعلمه كثير من الناس وأقدر من شأنه ما لا يقدررون. فهو من الرجال الأبرار القائمين بواجب خدمة الوحدة الإسلامية والساعين في لم شمل إخواننا المسلمين...".⁽²⁾

كما يوضح اتفاقه مع الداعية شكيب أرسلان في الغاية والأهداف رغم اختلاف الوسائل، ويتضح هذا من خلال ما كتبه: "...فالوسائل شتى والطرق الإصلاحية كثيرة ولعلني أعرف منها بفضل تجاربي الخافية ما لا يعرفه شكيب أرسلان فيما يخص شؤوننا المحلية وحيث أننا متفقان في الغاية لا يضرنا اذا نحن اختلفنا في التدابير والطرق التي توصل إليها...".⁽³⁾

(1) عمر الحجوي، "أقوال المحال"، مجلة المغرب، س 2، ع 9، محرم 1352/ ماي 1933، ص 33.

(2) م، "بيان حقيقية"، مجلة المغرب، ع 7، المصدر السابق، ص 27.

(3) م، "بيان حقيقية"، مجلة المغرب، ع 7، المصدر السابق، ص 15.

لكن نظرا لتضييق الحريات بالمغرب سنة 1937م، وما انجر عنه من سجن ونفي للوطنيين المغاربة، تم توقيف مجلة المغرب بين شهري سبتمبر - أكتوبر 1936م وتوفي بالدار البيضاء 1943م.⁽¹⁾

ومن الصحفيين المهاجرين من الجزائر " محمد معمري" المولود خلال 1885م في منطقة الزواوة، وزاول تعليمه الابتدائي هناك، ثم درس في كلية الآداب والحقوق وانتقل إلى المغرب، وكان من مؤسسي المدارس الحرة، حيث أسس مدرسة عربية فرنسية في الرباط، درس فيها المغاربة إلى جانب الجزائريين، وفي عام 1912م التحق بالقصر للعمل كمترجما ثم مكلفا بالعلاقات الإدارية، ولما تولى الحكم محمد الخامس عينه رئيسا للديوان الملكي الخاص، وبقي في هذا المنصب إلى غاية استقلال المغرب.⁽²⁾

ومن الصحفيين البارزين أحمد بن غبريط الجزائري وهو من عائلة بن غبريط المعروفة بحضورها الثقافي والسياسي بالمغرب، والتي هاجرت من تلمسان إلى فاس وتطوان، وأخوه بن غبريط المترجم والمستشار والوزير، وأسس هذا الأخير مع سعيد حجي " جريدة المغرب" المتسمة بطابعها الوطني، وكانت تصدر ثلاث مرات بالأسبوع ثم أصبحت يومية تصدر كل يوم مع ملحق ثقافي أسبوعيا، والذي يعد سجلا هاما للأدب المغربي إبان الثلاثينيات،⁽³⁾ ثم تطورت فيما بعد وأصبحت تعرف بمجلة الثقافة المغربية،⁽⁴⁾ وبعد وفاة سعيد حجي تولى أحمد بن غبريط إدارتها، وعمل على توسيع حجمها ونشاطها وفيما بعد أصبح يطلق عليها اسم " الثقافة المغربية للأدب والفنون".⁽⁵⁾ وفي هذا يقول الصحفي أحمد بن غبريط بعد وفاة سعيد حجي بخمسة أشهر في مقال له بالمجلة: "... وقد آثرنا - وهذا المشروع ملقى على

(1) محمد حجي، " الجزائري محمد الصالح ميسة"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج9، ص 2989.

(2) مولود عويمر، " قصيدة مغمورة للعالم الجزائري محمد معمري في مدح الرسول"، البصائر، ع 137، 14 - 20 ربيع الأول 1438 / 5 - 11 جانفي 2013، ص 11.

(3) محمد حجي، سعيد حجي فجر الصحافة الوطنية المغربية، كركند، كندا، د.ت، ص 17.

(4) ينظر الملحق رقم (20) من ص ص 361-362 من الأطروحة

(5) محمد حجي، "بنغبريط أحمد بن محمد"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج5، ص 1450.

عائقنا- سلوك سبيل هؤلاء الطامحين على ما فيها من جهد وعناء، فأولئك هم هدايتنا الذين يمدون اليوم يد المساعدة بما عززوا به ((الثقافة المغربية)) والآن...نم يا سعيد قرير فما خذلنا لك عهدا. وها هو السبيل الذي يؤدي إلى ما كنت ترمي إليه من خدمة الثقافة والأدب، وكنا نعمل- نحن الاثنين- على السير فيه، لايزال بعدك قبلة الناظر ومنية الخاطر، فم قرير العين هادىء الجنب، وأخيرا سأكون من الثابتين المضحين".⁽¹⁾

لقد صدر للمجلة عدة أعداد، منها العدد الأول في 1 سبتمبر 1942م واستمرت في الصدور بمعدل عشرة أعداد كل سنة، إلى غاية السنة الرابعة من صدورها جوان جويلية 1946م وحتى توقفت وهذا بسبب الظروف المادية الصعبة، فصاحب المطبعة بالرباط امتنع عن طبعاها من جديد،⁽²⁾ لم تتمكن الظروف الصعبة، وما واجهه الصحفي والوطني أحمد بن غبريط من توقيف عزمته ووطنيته، فأسس أسبوعية سماها " المرشد " صدر منها حوالي ستة أعداد فقط.⁽³⁾

4-3-2 المدرسون الجزائريون في المغرب ابان فترة الحماية الفرنسية والاسبانية

عمل معظم العلماء الجزائريون بالمغرب بالتدريس، كما ساهموا في تأسيس وتدشين المدارس الحرة وخاصة بوجدة وفاس، وعملوا بالقرويين وبجامع وجدة وتازة، وبذلك ساهموا في تعليم الناشئة لدينهم ولغتهم ومن الجزائريين الذين ساهموا في التدريس:

الشيخ محمد بن الهاشمي المقرئ (ت 1978م) وهو ينتمي إلى أسرة تلمسانية هاجرت في القرن التاسع عشر، واستقرت في مدينة وجدة، وقد كان له في سنة 1910م مكتبا خاصا يقوم

(1) أحمد بن غبريط، " وجهتنا"، الثقافة المغربية، س2، ع1، 19 شعبان 1361هـ/1 سبتمبر 1942، المغرب، نقلا عن، محمد حجي، سعيد...، المصدر السابق، ص-ص 558-559.

(2) محمد حجي، "بنغبريط أحمد بن محمد"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج5، ص 1450.

(3) نفسه، ص1450.

فيه بتعليم مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن وأصول تلاوته، وكانت مجالس التكوين عنده تتكون في حدها الأدنى من 50 طالبا متعلما.⁽¹⁾

ومنهم الحاج أحمد بن الحبيب الجزائري، كان يدرس في مسجد عقبة بمدينة وجدة وفيها اكتسب خبرة كبيرة وتميز بسعته الواسعة والمأمة بفقہ الشيخ خليل وألفية بن مالك و متن الأجرومية، ولذلك كان الكثير من الطلبة يتابعون بكثف لدورسه، واستمر في التدريس حوالي 20 سنة إلى أن وافته المنية سنة 1938م ولقد انضم ابنه بدوره إلى سلك التدريس بعد وفاة والده.⁽²⁾

كما ساعد "أحمد بن غبريط" مدرسة من أهم المدارس الحرة، وهي مدرسة "محمد جاسوس بالرباط" التي أسسها أحمد بلافريج، وهي أول مؤسسة تربوية بالمغرب.⁽³⁾

ومن المعلمين الشيخ عبد القادر الخلافي الذي تحصل على شهادة الدروس الإسلامية من معهد إدارة العلوم والمعارف والفنون بالرباط سنة 1926م، عمل في مجال التدريس بمدينة طنجة في أكتوبر 1926م، ثم أصبح يشغل هذا منصب التدريس بمدينة تازة في أكتوبر 1928م، واشتغل في مدارس المولي يوسف بالرباط عام 1930م، ورغم مشاق مهنة التدريس إلا الشيخ عبد القادر الخلافي لم ينقطع عن النهل من العلوم ومواصلة تعليمه، فحصل على شهادات علمية منها دبلوم اللغة العربية من مدرسة الدراسات العليا بالرباط سنة 1931م، فدبلوم الإجازة في الأدب من كلية الآداب بوهان ما بين 1934-1936م، ولذلك تم تعيينه أستاذا للتعليم الثانوي بثانوية مولاي يوسف، ثم مدرسا بمركز تكوين المعلمات بالرباط إلى غاية عام 1956م. وتوفي الأستاذ عبد القادر الخلافي الجزائري في 5 جوان 1977.⁽⁴⁾

(1) بدر المقري، المرجع السابق، ص176.

(2) رابح بالشيخ، المرجع السابق، ص289.

(3) محمد حجي، "بنغبريط أحمد بن محمد"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج5، ص1450.

(4) عمر آفا، "الخلافي عبد القادر"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج11، ص3801.

ومن المعلمين أحمد بن محمد عويسي التجاني، المولود خلال عام 1881م في عين ماضي بالأغواط. عمل على تحصيل العلم بمسقط رأسه ثم انتقل إلى الجزائر لمواصلة تعليمه بالمدرسة الثعالبية على الشيخ عبد الحليم بن سماية وغيره من علماء الجزائر. وبعد تخرجه شغل قاضياً في قسنطينة والجزائر.

لكن سلطات الاحتلال الفرنسي عملت على مضايقته نظراً لاستقامته، فأعادته إلى مسقط رأسه، وفي هذه الظروف زار وزير مغربي الجزائر في مهمة تزويد الإدارة المغربية بمتترجمين أكفاء، فتعمدت السلطة الفرنسية إرساله للتخلص منه بإبعاده عن الجزائر، وفي المغرب شغل الشيخ التجاني منصب في الترجمة داخل الإدارة الملكية، واشتغل أيضاً بالعمل الفكري بالتأليف والكتابة في الصحافة باسم مستعار وهو: "أبو العباس أحمد الهاشمي". كما انضم الشيخ أبو العباس مبكراً إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مساهماً في الكتابة في جرائد جمعية العلماء المسلمين العديد من المقالات خاصة سلسلته حول "مواقف المستشرقين من القرآن"، وكانت له عدة زيارات للجزائر، واتصل برجال جمعية العلماء التي اختارته في عام 1951 رئيساً شرفياً لها.⁽¹⁾

ومن الشخصيات التي برزت جهودها في خدمة العلم وأهله العلامة الحاج العربي سيناصر (1868-1932م)، وهو من أسرة سيناصر الحسني العلمية التي ساهمت بالتعليم والعلم بمدينة وجدة المغربية، وتميز بشدة الذكاء وبقوة الذاكرة، لذلك ولي خطة القضاء في وجدة، إلا أنه تعرض لمضايقات من علماء وجدة بغية عزله، فرفع العلامة الحاج العربي أمره إلى السلطان بفاس الذي أكد أحقية الحاج العربي في القضاء، وهذا ما جعله يتعرض للتهديد بالقتل، وكان ذلك يوم 30 من ذي قعدة عام 1323هـ، بعد استباحة حرم المحكمة

(1) مولود عويمر، "جمعية العلماء المسلمين والملك محمد الخامس"، متاح في موقع عبد الحميد بن باديس

<https://binbadis.net/archives/879> اطلع عليه بتاريخ 18 / 11 / 2019 بالوادي

الشرعية بوجدة، فأدى ذلك إلى عزل الحاج العربي عن خطة القضاء وعين مكانه موظف آخر، إلا أنه أعيد إليه بعد فترة وجيزة.⁽¹⁾

تميز الشيخ الحاج العربي بمواقفه الوطنية المشهودة ضد الحماية الفرنسية وكشف مخططاتها الاستعمارية، ويعود له الفضل في تأسيس المعهد الإسلامي الملحق بالجامع الأعظم الذي كان ودرس فيه الطلاب من بني يزناسن بالمغرب وتلمسان، كما درس بالمعهد المذكور إلى غاية 1931م، بمساعدة أربعة علماء من المغرب، وتخرج على يديه نخبة من علماء وجدة من أشهرهم المؤرخ قدور بن علي الورطاسي، وكان يعتمد على مجلة المنار لمحمد رشيد رضا ومؤلفات محمد عبده والبصائر لجمعية العلماء المسلمين، واهتم بمناظرة العلماء مثل الشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ محمد بن الحسن الحجوي.⁽²⁾

ومن المعلمين محمد معمري الزواوي الذي ذكرناه سابقا، والذي أدار مدرسة فرنسية عربية بالمغرب الأقصى ثم أصبح المعلم الخاص لأبناء السلطان محمد الخامس.⁽³⁾ فقد كان له شرف أن يكون معلما ومؤدبا لأمرأء المولى إدريس والمولى الحسن وولي العهد محمد الخامس، وكان يتمتع بقدرات لغوية فائقة إضافة إلى إتقانه اللغة الفرنسية ومكث بالبلاط الملكي مدة 8 سنوات ولم يستغن السلطان محمد الخامس عن خدماته حتى بعد الاستقلال.⁽⁴⁾

كما ساهم "ابن الأعرج" في تأسيس مدرسة حرة بالمغرب سنة وشرح منظومة بغية الطالب في ذكر الكواكب لابي مهدي الشيخ عيسى بن التيجيني.⁽⁵⁾

(1) بدر المقري، المرجع السابق، ص 22.

(2) نفسه، ص-ص 33-36.

(3) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 57.

(4) محمد الشيخ براج، المرجع السابق، ص294.

(5) هو من بني زناتة بالجزائر درس على الإمام محمد بن أحمد بن غازي من علماء فاس، تتلمذ على يديه جمع من علماء الراشدية، توفي 962هـ (1555م)، للمزيد ينظر أبو عبد الله بن الأعرج السليمان، شرح المنظومة المسماة بغية

وذلك بطلب من والده⁽¹⁾ وسمى شرحه عليها وتوجيهاته وإرشادته تسهيل المطالب لبغية الطالب، وبرامج تدرس 1922 وضمنها في كتابه "دليل المدارس الحرة بحومة رأس الجنان بفاس" وضعه سنة 1922".⁽²⁾

وساهم الجزائري محمد بن المكي الزواوي،⁽³⁾ في تأسيس مدرسة بسلا في أوائل العشرينيات وكان مركزها الأول بالزاوية الغازية ثم انتقلت إلى الدار التي حبسها على التعليم الإسلامي الحر مولاي أحمد الصابونجي وكانت بحومة درب لعلو.⁽⁴⁾

- التدريس في المساجد

ومن الشخصيات الجزائرية الحاج عبد القادر المستغانمي (1870-1940م)، الذي أقام حلقات دروسه في المسجد إلى جانب إمامته في الجامع الأعظم بمدينة وجدة كما أنه أقام حلقات للذكر والتدارس وشرح الأحاديث النبوية إلى جانب إمامته وخطبته الناس.⁽⁵⁾

ومن الشخصيات أيضا الشيخ محمد بن عبد القادر بن الأعرج، انتقل من الجزائر بمنطقة غريس سنة 1845م (1261هـ) إلى مدينة فاس سنة ومكث بالمغرب إلى سنة وافته 1914م (1332هـ)، وكان مشاركا في دروس الفقه واللغة العربية والتصوف، من أهم تلامذته

الطالب للعلامة سيدي عيسى بن موسى التيجيني، ضمن كتاب بلهاسمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة بن خلدون، تلمسان، 1961م، ص359.

(1) أبو عبد الله بن الأعرج السليمان، المصدر السابق، ص357.

(2) رايح خدوسي وآخرون، موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص34.

(3) محمد المكي الزواوي البطراوي (1857 - 1936م): أصله من مدينة شرشال بالجزائر، هاجر أسلافه إلى مدينة الرباط، تميز بسعة معارفه، ودرس بالزاوية التهامية، ولقد خلف حوالي ستون كتابا . للمزيد ينظر عبد الله الجراري، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، ج2 الأعلام، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971، ص-ص 214-226؛ عبد الإله إدريس، " البطراوي محمد المكي، ضمن موسوعة معلمة المغرب، الجمعية المغربية للنشر، المرجع السابق، ج4، ص-ص 1261-1262

(4) أبوبكر القادري، مذكراتي...، المصدر السابق ج1، ص 492.

(5) بدر المقري، المرجع السابق، ص80.

في المغرب رجل الإصلاح محمد بن حسن الحجوي والذي قال فيه: "كان من خيار أهل العلم والنقوى، أخذ عن الشيخ جنون الكبير وطبقته، جالسته واستفدت منه كثيرا".⁽¹⁾

تميز بملكته الشعرية الغزيرة، وتميز بتواصله مع علماء عصره في بلده الأم الجزائر، ومنها قصيدة هنا فيها القاضي شعيب بمناسة نجاح ابنه عبد السلام الذي فاز بالامتحان الذي اجتازه بالمدرسة الثعالبية في الجزائر ومنها:

هنيئاً فالبشائر أحاطت	بباكم السعيد وما أحالت
ونادى اليمين والتأييد لما	إلى أعتابكم جاءت وطافت
سعدنا بنجلكم اذا حاز ذخرا	وفاز بما به الآباء فاقت
لقد كذا في امتحان	به يسمو المجرة إذا تعالت
فقر بذلك أعين كل حب	وقر عيون حاسدة فسالت
فمن كان راجيا ادرك فخر	وهمة لمنصبه تسامت
وظن أن هذا الفخر كسبا	بإجراد إلى اللؤماء أمت
رويدك كذا هذا محال	فإن النفس للإسلام ألت
فهذا الغصن من افنان فرع	إلى بيت النبوة قد تعالت
باباء واخوان كرام	كغصن راجع لغراس طابت
فقام الشعر خادكم خطيبا	هنيئاً فالبشائر قد أحاطت ⁽²⁾ .

ومنهم الحاج أمحمد بن حسين المعسكري الجزائري الذي أشرف على دروس الفقه في جامع الأشهب في ربع أولاد الكاضي على حدود مدينة وجدة، وكان إماما لمدة عشرين سنة في هذا المسجد، قدم الفتوى على المذاهب الأربعة، وترأس قوافل الحجيج لعدة سنوات،

(1) محمد بن الحسن الحجوي، مختصر...، المصدر السابق، ص 27

(2) التلمساني القاضي شعيب الجليلي، كناشة، لوحة 16 (وجه)، مخطوط لدى الباحث صلاح الدين بن نعوم، معسكر،

عارض الوجود الفرنسي في المغرب، وكان ينتقد السياسة الفرنسية أثناء القاء دورسه لطلبته.⁽¹⁾

كما ساهم الإمام الحاج أحمد بن التهامي الجزائري في تحفيظ القرآن لأبناء المغرب الأقصى، إلى جانب إمامته لجامع الأعظم بمدينة وجدة إلى جانب تدريسه علوم الفقه واللغة العربية بإشراف ابن عمه الحاج العربي بن الحبيب، وأوكلت له مهام قاضي العدل لمدة سنتين من 1916-1918م، واستمر اماما خطيبا في الجامع الأعظم منذ 1918-1924.⁽²⁾

ومن الشخصيات الحاج عبد السلام الشرعي الجزائري، القى الدروس في المسجد ، وكان إماما وخطيبا تمتع بقوة ذاكرته وتميز بالقاء خطبه اعتمادا على ذاكرته، كما أنه صاحب الفضل في الحفاظ على الخزانة الكبيرة بالجامع لما تحتويه من نفائس فقد وضع لها فهارس وصنفها وأعاد ترتيبها، وكان يعمل ليل نهار مع طلبته لوضع بعض الحافظات على الكثير من المخطوطات لوقايتها من كل أشكال الضياع والتلف.⁽³⁾

4-3-3 الدفاع عن الهوية المغربية من خلال حركة التأليف:

اشتهر العديد من المهاجرين الجزائريين بالمؤلفات التي ساهمت في المقاومة الثقافية بالمغرب ومن أهمهم "آل المقرئ" حيث يذكرهم بدر المقرئ في كتابه خطط المغرب الشرقي "... بيت المقرئين القرشيين بيت العلم والجلالة والتحقيق والجزالة..." ، ومن فروع هذا البيت نجد الحاج المكي بن الحجي المقرئ أصله من مدينة تلمسان ودفن في مدينة وجدة، شغل في أمانة المستفادات في وجدة وتتعلق بجمع وتوزيع الهبات والمداويل على الفقراء والمساكين، ثم تقلد بعدها أمانة الحسبة وتدير شؤون المسلمين توفي في حدود 1916.⁽⁴⁾

(1) بدر المقرئ، المرجع السابق، ص60

(2) نفسه، ص49.

(3) أحمد متفكر، " الشرعي عبد السلام"، ضمن موسوعة معلمة المغرب، ج21، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط، 2005، ص5335.

(4) بدر المقرئ، المرجع السابق، ص-ص 338 - 340.

ومن أعلام المهاجرين الجزائريين الذي دافع عن الهوية المغربية من خلال مؤلفاته إبان الفترة الاستعمارية أبو عبد الله السليمان التلمساني الجزائري المعروف "بأبي الأعرج" ألف في العديد من المجالات، تعلم بالقرويين، ثم عاد إلى تلمسان، وفيها أسس تجمع لأهل الثقافة والعلم عُرف بـ " نادي الشبيبة الجزائرية"، ساهمت تلك النقاشات بالنادي بالوعي بواقع العالم الإسلامي، والخطط الاستعمارية التي بدأت تهدد المغرب الأقصى، لذلك عاد إليها وأسّس مدرسة حرة بفاس سنة 1922م وقد تجسد الوعي الوطني لدى بن الأعرج تجسد في رفضه للهيمنة الاستعمارية والمساس بالهوية المغربية، كما أنه عزف عن الوظائف الحكومية العالية⁽¹⁾.

وجسدت كتاباته وقصائده نزعة التحريرية والبعد الاصلاحى في شخصيته وفي هذا يقول فيه بن سودة⁽²⁾ "...يقول الشعر ويحسنه بأسلوب عذب مليح جذاب، فلو أكثر لكان من فحوله، كان شهما غيورا على وطنه مدافعا عنه بقلمه ولسانه، وكل ما في وسعه، مطلعا على الأحوال ومجاريها...".⁽³⁾

ومن كتاباته نذكر منها:

(1) محمد بن العباس القباج، الأدب العربي في المغرب الأقصى، ط1، ج1، طبعة خاصة بمجلة الثقافة المغربية، مكتبة نوميديا دار المناهل، المغرب، 2018، ص42

(2) (1901-1980) ولد بفاس، مؤرخ، مدرس، وخطيبا، عينته وزارة الأوقاف سنة 1940 بخزانة القرويين منقبا عن الكتب المتلاشية، قضى حياته في التأليف، والكتابة، له العديد من المؤلفات أهمها " دليل المغرب الأقصى"، للمزيد ينظر محمد العراقي، "رسالة للمرحوم عبد السلام بن سودة يغرف فيها بنفسه وبعض مؤلفاته"، دعوة الحق، ع247، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، رجب 1405 - أبريل 1985 (للمزيد انظر الموقع <http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6432> اطلع عليه بتاريخ 2020/10/19 بالوادي).

(3) بن عبد القادر بن سودة، المصدر السابق، ص40.

زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ: وهو مخطوط يحتوي على 1847 صفحة، ويقع في أربع مجلدات وهو موجود في المكتبة الحسينية،⁽¹⁾ وجسد فيه أخبار الأندلس وبلاد المغرب ومصر وقال فيه عبد السلام بن سودة لو طبع لأفاد.⁽²⁾

اللسان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب: ألفه ابن الأعرج مع بداية التدخل العسكري في المغرب 1911م ويقع الكتاب في حوالي 200 صفحة وجاء الكتاب من تاريخ الخلفاء الراشدين وذكر فيه أخبار المغرب الأقصى والأندلس منذ الفتح وحتى الغزو الفرنسي ومقاومة الأمير عبد القادر، وفي القسم الثالث عرج على أوضاع المغرب وتكالب الاسبان والفرنسيين عليه، وفي القسم الرابع تناول فيه المعارف الحديثة وشرح أمور الحرية المدنية وطريقة نقل العلوم إلى العربية، وكذا التوفيق بين العقيدة الصحيحة والزائفة.⁽³⁾

ويعتبر "اللسان المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب" لأبي عبد الله الأعرج السليماني من النصوص الفكرية الإصلاحية التي لها دلالة كبيرة في فترة صدورها حيث اعتبر النموذج الأوربي الذي استفاد من العلوم العربية ووظفها لتقدمه. والشيء نفسه ينبغي القيام به لكي يتقدم العرب فعليهم أن ينهلوا من علوم الغرب ما يكفي لتطورهم. كما دعى إلى التمدن، ومحاربة الفساد والجهل. لكن رسالته هذه كانت بمثابة صيحة في واد، فيعتبر المؤلف أن رسالته اصطدمت بواقع اقتصادي وسياسي ينبذ هذه الطوباوية ويكسر كل محاولات الإصلاح، وبهذه النظرة يعتبر "بن الأعرج" من المنظرين لمبادئ السلفية الداعية إلى تحصين البلاد بالإصلاح والتغيير السياسي.⁽⁴⁾

(1) رابح خدوسي وآخرون، المرجع السابق، ص. 34.

(2) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع 1171-1400هـ/ 1756-1980، (تح) محمد حجي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص. 441.

(3) أبو عبد الله بن الأعرج السليماني، المصدر السابق، ص-ص 1-159.

(4) حسن أحمد الحجوي، العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي 1757-1912، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص. 70.

واعتبر ابن الأعرج أن شروط اصلاح الدين هو تقويم علومه ومناهجه التربوية والحفاظ على اللغة العربية واثرائها بقوله: " الدين والعلم كتوأمين متلاصقين، فصلهما يؤدي إلى هلاكهما. وقالوا العلم ينمو متى كان دينيا والدين يثبت متى كان علميا ويشترط في المدارس أن يكون الأدب الديني والأدب الوطني أول ما يتربى عليه التلميذ، وأن يلحق في كل حين مستقبل، ما يجب عليه من الاستماتة في سلامته، فتتأصل فيه محبة الدين والوطن".⁽¹⁾

واعتبرت بعض الدراسات المغربية كتاب " اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب " من الكتب الفكرية الهامة التي ناقشت الأزمة المغربية بعمق حيث نبه إليها " بن الأعرج " من خلال كتابه للعديد من المسائل في جدلية الصراع الحضاري.⁽²⁾

- نبه إلى فكرة القوة وإلى موضوعها، كما اهتم بأهمية العلوم التجريبية وفاعليتها وخطورتها في موازين القوى العالمية.

- نبه إلى أهمية الدافع الايديولوجي في البحث عن القوة والرقى والانتصار والتحديث.

- التنويه بفكرة الاستعمار والمبادئ التي تحكمه وخطره على العالم.⁽³⁾

وكتب رسالة في أصل البربر ومحاضرة في فلسفة التاريخ، وكتب في شعر الغزل والمدح والثناء كما تطورت ملكته الشعرية فترة مكوثه في الجزائر بنزعة اصلاحية حيث أصبح شعره يدعو فيه إلى الاصلاح، ونهضة الأمم، وإستنهاض هم الشباب للرقى بمجتمعهم، ومن أهم النماذج التي تبين هذه النزعة قصيدته التي وجهها إلى الشباب يبت فيهم روح النهضة بأمتهم وجاء في مطلعها:

هل من فتى ذكره طرق الحصا أو غافل نبهه قرع العصا⁽¹⁾

(1) أبو عبد الله بن الأعرج السليمانى، المصدر السابق، ص162

(2) أحمد العماري، نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية: المغرب نموذجا، المعهد العالي للفكر الإسلامى، هيرندن فريجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997، ص28.

(3) نفسه، ص28-29.

ومن قصائده كتب قصيدة يدعو فيها إلى التمسك بالدين بعنوان " إلى حماة الدين " (2)
جاء في مطلعها:

دعيني من مرأشفة الرضاب وعدي عن ثناياك العذاب
وعاطيني صريح النصيح صرفا فعز الدين آذن بانسحاب
وخلي عنك أيام التصابي فتلك خديعة الغض الشباب
فلا مدح يصيح إليه سمعي ولا غزل لدي بمستطاب (3)

ويتصرخ عز الأمة الاسلامية بقوله:

أليست أمتي فقدت حجاها وهذا عزها وشك الذهاب (4)

ويقول أيضا مستتهضا هم الشباب بنزعة إصلاحية:

حماة الدين هبوا من سبات فمركزنا يؤول إلى الخراب
تركنا الدين خلفنا لا نبالي ولم نترك لنا غير انتساب
يقول الشامتون هم أضاعوا كتابهم ويحسن كتاب (5)
ويتأسف على الحال الذي وصل إليه الدين فيقول:

فوالسفا على حال حدثنا إلى أن أوقعتنا في الخراب (6)

كما يستتهض همة أهل العلم بقوله:

بني العلم الرعاية ألا أفيقوا فإن الشاة وسط الذئاب (7)

(1) محمد بن العباس القباج، المصدر السابق، ص42.

(2) محمد بن العباس القباج، المصدر السابق، ص-ص 42-43.

(3) نفسه، ص44

(4) نفسه، ص44

(5) نفسه، ص44

(6) نفسه، ص45

(7) نفسه، ص 45.

كما ترك مجموعة من القصائد الشعرية نشرت في العديد من الكتب والمجلات وبعضها لم ينشر.⁽¹⁾

ومن الذين كتبوا بنزعة اصلاحية المناضل بلقاسم بن العربي عشاش، وهو مترجم انتقل إلى المغرب بعد سنة 1912م، استقر بمنطقة «سلا» التي سحرته أحبها واختلط بأهلها،⁽²⁾ وصفه كُتَّاب التراجم بأنه: "كان ذا فكر واسع، وثقافة موسوعية، مجتهدا في الدرس والتَّحصيل، مُتَقَصِّيا الأخبار الاجتماعية والتاريخية والأدبية للمدينة في ماضيها وحاضرها"، اشتهر بتعريبه لكتاب المراقب المالي الفرنسي "جان كوسي" المسمى «les grandes familles» de salé سنة 1925م، المكون من ثلاثة أبواب أساسية، هي تقارير سياسية واجتماعية وأدبية عن حياة مدينة سلا، وأضاف إليها بابا رابعا، قدّم فيه جملة من النّصائح إلى شباب مدينة سلا، دعاهم إلى الإقبال على التّعليم، واتّخاذ السّلف الصّالح قدوة، وعدم الاغترار بمظاهر الحضارة الغربية، وهذا ما يظهر نزعتة الاصلاحية.⁽³⁾

هذا ومن الشخصيات الجزائرية التي ساهمت في المقاومة الثقافية المغربية من خلال كتاباتها "محمد معمري" حيث خلف عدة كتابات في التاريخ وغيرها ومنها كتاب حول التنافس الاسباني الفرنسي حول المغرب، كما أرخ فيه لسلطين المغرب وعلاقتهم مع محيطهم، وأخذ هذا الكتاب عنوان "بيان الحقيقة في المسألة المغربية"،⁽⁴⁾ ولذلك وصفه ابن سودة بـ "العلامة المشارك الأديب الشاعر الفنان"⁽⁵⁾.

(1) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، سل...، المصدر السابق، ص40.

(2) نجا الميرني، "عشاش بلقاسم، ضمن موسوعة معلمة المغرب، المرجع السابق، ج18، ص6080.

(3) "جان كرسني، أبو القاسم عشاش، بيوتات مدينة سلا، (تح) (تع) نجا الميرني، منشورات الخزنة العلمية الصبيحية، سلا المغرب، 1989، ص-ص 1-152.

(4) عبد الوهاب بن منصور، الحسن الثاني حياته وجهاده، المطبعة الملكية، الرباط، 1969، ص49.

(5) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، إتحاف...، المصدر السابق، ص 616.

كما اهتم معمري بالكتابات في المجالات الأخرى منها " تحفة الحذاق في تهذيب الأخلاق" وتناول فيه آداب المعاملات وفن الاستقبال والجلوس والاستماع والاستقبال وفي هذا الكتاب وظف خبرته في مجال وظيفته كرئيس ديوان الملك محمد الخامس.⁽¹⁾

وله قصيدة طويلة في التاريخ بنحو 365 بيت بعنوان " نبراس الإسلام في غضون التاريخ العام"، وهي قصيدة عن تاريخ الإسلام والصحابه والجهاد وصولا إلى السلطان محمد الخامس وترجمها من العربية إلى الفرنسية، وله ديوان شعري أسماه " حسن الوفاء لآل البيت النبوي في مآثر ملوك العرش العلوي"، وهو ديوان متكون من قصيدة واحدة بها 5000 بيت شعر، عدد فيها انجازات سلاطين البيت العلوي وانتصاراتهم وتقديرهم للعلم والعلماء ودفاعهم عن الوطن والإسلام.⁽²⁾

كما كانت للكاتب مولود معمري⁽³⁾ العديد من المقالات بالمغرب في فترة هجرته هناك، حيث هاجر إليها سنة 1928م مكث فيها عند عمه محمد معمري الذي كانت له مكانة كبيرة في المغرب، وعاد بعد أربع سنوات إلى الجزائر حيث التحق بثانوية بيجو بالجزائر العاصمة وتحصل فيها على شهادة البكالوريا، ثم نفي للمغرب سنة 1957م بعد تعرضه للاضطهاد من السلطات الفرنسية إبان اندلاع الثورة الجزائرية، وبقي هناك إلى غاية استقلال الجزائر.⁽⁴⁾

كتب مولود معمري حوالي 13 مقالا في مجلة "أكدا" مختلفة العناوين والتخصصات،⁽⁵⁾ كما أنه في روايته الشهيرة "العبور" تحدث فيها عن البيئة المغربية ونجد مزجا بينها وبين

(1) عبد الوهاب بن منصور، الحسن الثاني...، المصدر السابق، ص 49.

(2) محمد الهادي حسني، " محمد المعمري"، الشروق (النسخة الإلكترونية)، المرجع السابق،

(3) ولد في 2 ديسمبر 1917، تولى التدريس في ثانوية ابن عكنون خلال الأربعينيات، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله،

تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10 1954-1962م، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 176-177

(4) نفسه، ص 176-177.

(5) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ط 1، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2007م، ص 410-

البيئة الجزائرية، كما ذهب لنفس هذا الطرح في روايته " الربوة المنسية" الصادرة سنة 1952 التي ربط فيها مصير الجزائر والمغرب مدافعا عن الهوية المغاربية.⁽¹⁾

كما ساهم المناضل علي الحمامي بقلمه في مساندة القضية المغربية من خلال رواية إدريس، وكانت هذه عبارة عن نقد للسياسة الاستعمارية في المغرب وإشادة بالمقاومة المغربية واعتزاز كبير بالريف، ورواية إدريس تروي قصة شاب من الريف المغربي كان شديد الاعتزاز بوطنه، شارك في مظاهرات ضد القوات الاستعمارية لكنه قتل برصاص القوات الاستعمارية، وتحمل رواية إدريس في طياتها المقاومة الثقافية للمستعمر من خلال الرؤية النقدية التي عبر عنها ومما كتبه حول أحداث الريف "إن مسرحية فاجعة من أحداث التاريخ المعاصر كانت تدور أحداثها في الريف من دون خاتمة ممكنة بلا توقف فتصل الفرق العسكرية إلى قلب المعركة...لقد متلأ العالم بن سنتي 1925م و1926م بضجة هذه المعركة باسم أمغار أجدير، ولكن الصليب انتصر...ذات مساء يوم من أيام ماي 1962م انتشر خبر توقيف العمليات العسكرية...وبعد أسبوع صمت صوت المدفع ودخل المغرب في صمت".⁽²⁾

حيث خص الفصل السابع عن حرب الريف (1921-1926) ومقاومة الظهير البربري 1830، ونقد سياسة الإقامة العامة وخاصة المقيم العام ليوتي (1912-1925) ولوسيان سان، وتعرض للروائي الفرنسي لويس برتراند ممتدح العمل " العمل التمديني" في المغرب الأقصى وأدواته من المستوطنين الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة. ومن خلاله طرح الحمامي تساؤل عن مصير المغرب في ظل فشل الثورة الخطابية وانطلاق العمل السياسي مع علال الفاسي وعبد الخالق وغيرهم من النخبة المغربية.⁽³⁾

(1) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ...، المرجع السابق، ج10، ص 178.

(2) Aly El Hammamy, IDRIIS, 2ed, Entrpris National du livre, Alger, 1988, p 297.

(3) Ibid, p-p245-394

وكذلك جلييلة المؤدب، المرجع السابق، ص-ص 172-173

وجاء في الفصلان الثامن " نداء صوت الدم " والتاسع " ما وراء الأفق " وقد تعرض للسياسة الفرنسية وأفضل السبل إلى مقاومتها بعد أن تراجعت المقاومة المسلحة، فحاول باستعمال شخصيتين يتبين كل من كان على اطلاع متوسط على تاريخ الحركة الاستقلالية بالمغرب أنهما علال الفاسي وعبد الخالق الطريس.⁽¹⁾

(1) جليلة المؤدب، المرجع السابق، ص 173.

الخلاصة

من خلال فصل اسهامات الجزائريين في المقاومة الثقافية المغربية تبين لنا مدى مساندة الجزائريين للقضية المغربية، وفي دعم المقاومة الثقافية للحركة الوطنية المغربية في ظل معاناتها من السياسة الاستعمارية رغم وحدة الواقع الاستعماري، وقد تبين ذلك من خلال محاولات الوطنيين المغاربة في التنسيق في قضايا التعليم والطلبة، ومساندة الحركة الصحفية المغربية، ودعم الحركة الاصلاحية الجزائرية للمقاومة الثقافية للحركة الاصلاحية المغربية، ومساهمة المهاجرين الجزائريين في مقاومة الاستعمار بشتى الوسائل الثقافية بتأسيس الصحف ومساندة التعليم الحر بالمغرب، وحركة التأليف.

شكلت الصحف الجزائرية "الشهاب" و"البصائر" منبرا لكل القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية المغربية، وبذلك كانت من العوامل المساهمة في تبلور الوعي الوطني بالمغرب وخاصة بالمناطق الشرقية منه.

وقد ساهم الجزائريون بالمغرب في كشف الممارسات الاستعمارية عبر أعمدة الصحافة ومن أبرزهم الصحفي ميسة محد الصالح والصحفي أحمد بن غبريط، وقد شكلت التأليف لشخصيات جزائرية أداة للدفاع عن الهوية المغربية، فكان كتاب "اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب" للشيخ "ابن الأعرج" الجزائري من أبرز الكتابات الفكرية الإصلاحية الداعية للنهوض بالمتجمع المغربي على عهد الحماية المزدوجة للمغرب الأقصى.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا للموضوع استنتجنا مايلي:

سادت في بداية القرن العشرين لدى أغلب الجزائريين مظاهر التضامن والتآزر مع المغرب الأقصى بعد وقوعه في القبضة الاستعمارية سنة 1912م وبرزت مظاهره في العديد من المحطات والقضايا ليعكس التجاوب العفوي للشعبين الجزائري والمغربي رغم المعاناة الاستعمارية، فكانت ردة فعل الجماهير الشعبية ازاء فرض الحماية على المغرب رغم الواقع المر الذي فرضته السياسة الاستعمارية، وتبين مدى الشعور بالاحباط واليأس من خلال كثرة الاشاعات والتنبؤات بنهاية العالم وحلول الكوارث التي ارتبطت في المخيال الشعبي الجزائري بالنكبات الكبرى التي حدثت للجزائر سابقا، و أضاف سقوط المغرب نكبة أخرى أصابت الجماهير الشعبية الجزائرية، وهذا الشعور والاحساس يدل على رد فعل وجداني ومقاومة ذاتية على واقع غير طبيعي داهم كيان الجزائريين ومس هيبته، ودليل على وعيها بانتماء المغرب والجزائر إلى شخصية وهوية وإرث تاريخي وحضاري مشترك.

ولذلك قاومت الجماهير الجزائرية التجنيد الاجباري لأبنائها ضد المغرب وذلك من خلال عدة وسائل أهمها الهجرة والمقاومات المسلحة بداية من سنة 1908م ورغم تجنيد بعض الجزائريين فقد فر الكثير منهم من جبهات القتال الفرنسية والتحقوا بإخوانهم المغاربة ومنهم الجندي " حميدة بكات " و " بوليفة حمزة " وغيرهم. وذلك لأن محاربة " الأخوة في الدين " كمثل الانتهاك العظيم والمساس بالدين في وعي ووجدان الجزائريين، وهذا ما يبين أهمية الإسلام كمصدر للهوية المغاربية، وفي تماسك المجتمعات المغاربية رغم معاول الهدم الإستعمارية.

ساندت الجماهير الشعبية الجزائرية الثورة الريفية مغنويا وماديا، من خلال التعاطف معها، فإهتمت بالثورة وبنجاحاتها وانكسارتها، وذلك من خلال العديد من المظاهر منها الخروج للاحتفال بمناسبة انتصار الثورة الريفية والاهتمام بجرحى حرب الريف الذين نقلوا

لتلمسان والاهتمام بمن إلتجأ من الريفيين بوهراڤ وتلمسان وقدمت للريفيين الملجأ الآمن والدعم المادي.

ورغم الظرفية التي فرضها الواقع الاستعماري على النخب الجزائرية إلا أنهم أبدوا تضامنهم مع القضية المغربية وإذا ما قارنا بين هذه الظروف، وما كانت تبديه من مواقف وجدنا مواقفهم تميزت بعلو الهمة بما كانت تطرحه وتطمح إلى تحقيقه في محاولة لتحدي الواقع الاستعماري المفروض وقتئذ و كسر طوق السياسات الاستعمارية، واختلفت درجات النخب الوطنية الجزائرية في نشاطهم واهتمامهم بالقضية المغربية، وكان حمل الهم المشترك بشكل فردي وجماعي لدى النخبة الوطنية الجزائرية حاضرا على امتداد الفترة الإستعمارية للمغرب، ولذلك كان هناك صدى واضح للمحطات البارزة في القضية المغربية من طرف الجزائريين.

ومن هذه المواقف ما أبدته النخبة والمحافظين اتجاه فرض الحماية المزدوجة الفرنسية على المغرب، من شحذ لأقلامها الصحفية وتأسيس بعض الجمعيات ومن أبرز النماذج عمر راسم، وعمر بن قدور، وخوالدية صالح، وابن الموهوب. ولقد أبرزت مجلة " الحق الوهراني" بعض كتاباتهم ومناهضتهم لفرض الحماية على المغرب، والسياسة الاستعمارية الفرنسية والاسبانية التي فرضتها سلطات الحماية.

ومع تأسيس نجم شمال إفريقيا طالب باستقلال الأقطار المغاربية الجزائر، المغرب وتونس من خلال مشاركته في مؤتمر بروكسل 1927م كما أبدت مساندتها للقضية المغربية في الكثير من المحطات من خلال الرسائل الموجهة إلى مواطني المغرب الأقصى تحرضهم فيها على المقاومة والمطالبة بالاستقلال، ومراسلة شخصيات وطنية مغربية ومنها عبد الله كنون بحثا عن الوحدة المغاربية. ووجه نجم شمال إفريقيا لمواطني شمال إفريقيا بيانا بلغة دعائية لشحذ الهمم وطلب مناصرة المقاومة المغربية.

وتعاطفت النخب الوطنية الجزائرية وساندت المقاومة العسكرية المغربية في الأطلس وتافيلالت و ثورة الهيبة لكن الدعم الكبير كان لصالح الثورة الريفية أين اعتبرت عبد الكريم الخطابي بطلا من أبطال الاسلام فكان التنديد وارسال البرقيات التهنية للأمير عبد الكريم الخطابي وعقد المؤتمرات من المهام المحورية للنخب الجزائرية، كما كتب مفدي زكريا قصيدة، وكتب الصحفي والكاتب توفيق المدني مقالا في جريدة إفريقيا.

هذا وكان للمهاجرين الجزائريين دور في المقاومة الوطنية المغربية فبرز دورهم قبيل فرض الحماية بمعارضة نظام الحماية القنصلية، وهناك شخصيات لعبت دورا هاما في مقاومة الاستعمار بالمغرب ومنها " أبوبكر عبد الوهاب العلوي الطنجي الجزائري" والذي تم توقيفه سنة 1915م، وكذلك " الحاج علي أبو طالب" الذي تجلت مواقفه الوطنية من خلال مقالاته. وكذلك شخصية محمد بن محمد الغريسي المعروف بابن الأعرج المنظم لقصيدة شعرية دعا من خلالها إلى المقاومة للذود عن مدينة فاس بعد دخول القوات الفرنسية إليها.

ومن أهم مواقف الجزائريين مقاومة الأمير عبد المالك الذي قاد مقاومة عسكرية في المغرب دامت من 1914-1924م، واستطاع من خلالها أن يحقق انتصارات عديدة على قوات الحماية الفرنسية بالمغرب، وبالرغم من أهميتها، ولكنها شخصية أثارت الكثير من الكتابات حولها خاصة المغربية في ظل مشاركته في العديد من المقاومات منها مقاومة بوعمامة وتمرد بوحمارة وتحالفه مع ألمانيا والدولة العثمانية وصادامه مع زعيم المقاومة الريفية عبد الكريم الخطابي.

هذه الشخصيات " ابن الأعرج" " الحاج علي أبو طالب" " الأمير عبد المالك" شكلت جدلية بين الدراسات المغربية والجزائرية، فبينما تتهمها بعض الدراسات المغربية بالجوسسة والمساهمة في توطيد أركان الحماية، ومنها دراسة "محمد امطاط الجزائريون في المغرب" والتي حملت معظم الجزائريين مسؤولية توطيد أركان الحماية في المغرب من خلال التعاون مع مؤسسات الحماية والمقيم العام ليوثي بالرغم من أن فئات مغربية تجسدت في موظفي

المخزن وفي العلماء المغاربة، والسلطان المغربي تعاونوا في الكثير من المحطات مع مؤسسات الحماية وساهموا في منح الحماية مرتكزاتها.

وبلغ تضامن الجزائريين ذروته مع الظهير البربري 16 ماي 1930م، وخاصة أنه جاء في ظروف شبيهة بما عانته الجزائر في الاحتفال بمئوية الاستعمار الفرنسي بالجزائر والمؤتمر الأفخارستي بتونس، ومن مظاهر التضامن مع الشعب المغربي بروز عدة محطات اجتماعية وسياسية في الجزائر أهمها تأسيس جمعية العلماء المسلمين بتاريخ 5 ماي 1931م، واهتمام مجلة الأمة لسان حال حزب الشعب في عددها الثاني بالتضامن المغربي، وهو ماساهم في استنهاض الشعور الوطني لدى الجماهير الشعبية من خلال مقاطعة البضائع الفرنسية في الجزائر ومقاطعة الاحتفالات والمناسبات والجمعيات الفرنسية وهو نفس الأسلوب الذي اتبعته الجماهير المغربية في المغرب، وسبب ذلك تفاعلا تأثير وتأثرا بين الجماهير الجزائرية والمغربية في ظل التواصل الاجتماعي الجزائري المغربي من خلال حركات الهجرة المتبادلة التي عرفت أوجها خلال فترة الثلاثينيات من القرن العشرين.

كان للوطنيين الجزائريين موقف من مشاركة المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية حيث رفضت كل تيارات الحركة الوطنية الجزائرية تجنيد المغاربة في جيش فرانكو (Franco)، يتضح لنا ذلك في موقف الشيخ محمد سعيد الزاهري الرافض لمشاركة المغاربة في أتون الحرب الأهلية الإسبانية واعتبر الريفيون "وقود الحرب الأهلية الإسبانية" و"التراجيديا الجديدة في الأندلس".

وتفاعلت النخبة الوطنية الجزائرية مع مختلف قضايا الحركة الوطنية المغربية بداية بانشقاق الحركة الوطنية المغربية ثم اعتقال ونفي الزعماء المغاربة لكن خلال مرحلة المطالبة بالاصلاحات، لم تبرز فيها فكرة التنسيق بين الحركات المغربية وهذا لغياب فكرة الاستقلال من أساسها، فلذلك كل ما جاء في هذه المرحلة يندرج تحت التعاطف والتضامن.

ارتقى الوعي الوطني الوجدوي المغاربي بصورة أكثر تنظيمًا وفعالية من خلال تأسيس أطر التنسيق المغاربي لتجسيد مشروع نضالي موحد في الأطر والأساليب والأهداف على امتداد الفترة 1947-1949م، ولكنه لم يستطع الارتقاء من قطرية الكفاح إلى مغربته ومن النظرية إلى الممارسة، لذلك أصبح التحالف حول الكفاح بعد سنة 1949م كأنه ائتلاف ظرفي لا يتعد حدود التنسيق والدعاية لأهداف قطرية.

تضامن الجزائريون مع المغرب في مختلف الأزمات التي شهدتها منذ 1951 ليلبغ التضامن ذروته مع نفي وخلع الملك محمد الخامس 1953 من خلال إرسال البرقيات ورسائل المواساة إلى السلطان، والتتديد والمناهضة إلى رئيس الحكومة الفرنسية، وتوزيع البيانات الموجهة إلى الفرنسيين الأحرار لمساعدة المغرب الأقصى في أزمتته، والاجتماعات لندراس الأزمة، وإقامة صلاة الغائب على ضحايا المغرب وعدم إبداء مظاهر الفرحة بمناسبة عيد الفطر.

ولقد كان للمهاجرين الجزائريين في المغرب اسهاماتهم في الحركة الوطنية المغربية من خلال الانخراط في الأحزاب والتتديد بالسياسة الفرنسية في المغرب، ورفض الجنسية الفرنسية، كما كان لبعض الشخصيات دورا بارزا ومنهم بنغبريط أحمد مؤسس أول تنظم كشفي بالمغرب.

شكلت قضايا التعليم أهم القضايا التي اهتمت بالنخبة الوطنية الجزائرية والمغربية وتجلت أحد مظاهر التنسيق في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا والتي كانت من بين أهدافها الأساسية إلى جانب الاهتمام بقضايا الطلبة الرقي بالتعليم في الأقطار المغاربية الجزائر المغرب وتونس، الدفاع عن الحقوق السياسية التي كانت تتادي بها أحزاب الاستقلال المغاربية الثلاث أما على صعيد القطرين الجزائر والمغرب، فقد تأثر المغاربة في الجهة الشرقية بالنشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين وخاصة مع تأسيس دار الحديث وظهر

ذلك من خلال محاولة أخذ رأي الشيخ البشير الإبراهيمي في مناهج التعليم لبعض المدارس الحرة بالمغرب.

وبالمقابل لعبت الصحافة الجزائرية محورا أساسيا في نشر الوعي الوطني في المغرب الشرقي، كما ساندت الحركة الصحفية المغربية التي عانت من منع الرخص لتأسيس في بدايتها ثم مضايقة الرقابة من قبل السلطات الفرنسية، فكانت "الشهاب" و"البصائر" بمثابة المنبر المغربي الذي أفسح المجال للأقلام المغربية للتعبير عن آرائهم وطرح قضاياهم.

ولهذا برزت علاقات مميزة بين النخب الاصلاحية الجزائرية والمغربية تمثلت مظاهرها في مختلف الزيارات وتبادل الرسائل والتهاني، وساهمت الحركة الاصلاحية الجزائرية في مقاومة كافة مظاهر البدع والجمود في المجتمع المغربي.

كان للمهاجرين الجزائريين دورا بارزا في المقاومة الثقافية المغربية من خلال أدورها الصحفية حيث برز دور الصحفي محمد الصالح ميسة من خلال تأسيسه لمجلة المغرب الذي شكل منبرا مغربيا للدفاع عن الهوية المغربية، وشكل التعليم أولوية لديها، وساهم الصحفي أحمد بن غبريط في الدفاع عن المقاومات المغربية من خلال كتاباته الصحفية.

في الوقت الذي ساهم فيه بعض النخب الوطنية الجزائرية بالمغرب في النهوض بالتعليم من خلال التدريس بالمدارس الحرة المغربية، ولذلك برزت العديد من الشخصيات أهمهم الشيخ أحمد حبيب الجزائري والشيخ أحمد بن محمد عويسي التيجاني، كما أسس الجزائريون المدارس الحرة.

كانت الكتابة والتأليف مجالا هاما ساهمت من خلاله النخبة الوطنية الجزائرية في المغرب في الدفاع عن الهوية المغربية وانتقاد السياسة الاستعمارية، وشكل كتاب "تهافت المغرب عن تهافت الأجنبي حول المغرب" أهم هذه الكتابات.

ختاما ومن خلال تتبعي لثنايا هذه الدراسة تبين لي مدى صعوبة دراسة دور المهاجرين الجزائريين في المغرب خاصة أن الكثير منهم اندمج في المجتمع المغربي ولم يصرح بجنسيته الجزائرية خوفا من الوضعية القانونية التي تخضعه للقانون الفرنسي، كما أن الكثير من الكتابات الجزائرية مازالت مخطوطة في المغرب كتبها المهاجرين الجزائريين في المغرب تحتاج إلى البحث والتحقيق والتتقيب، وهذا ما نوه به العديد من الباحثين المغاربة الذين تناقشت معهم في الموضوع.

إن دراسة موضوع الجزائريون والقضية المغربية نبهني إلى العديد من المواضيع التي لا تزال تحتاج الدراسة والبحث والتتقيب ومن أهمها الهجرة الريفية المغربية إلى الجزائر منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى 1962، كما أن هناك شخصيات تحتاج إلى التعمق والدراسة وأهمها شخصية "ابن الأعرج"، ومحمد الصالح ميسة.

الملاحق

الملحق رقم (1): هجرة الريفيين المغاربة إلى وهران من خلال جريدة تلغراف الريف:

AÑO VIII

MELILLA Jueves 13 de Mayo de 1909

2250

EL TELEGRAMA DEL RIF

Diario ageno á la política.—Defensor de los intereses de España en Marruecos

الطبعة 22 ربيع الثاني 1327

SUSCRIPCION

Melilla, un mes 125 Ptas.
Borja, Tínger y Ronda 900
Número suelto, 5 céntimos

SUPLEMENTOS

Periodica, Mensual, Anual y Semanal, en la forma que se indica

RECLAMACIONES

Reclamaciones de los suscritores, en la forma que se indica

LA EMBAJADA ESPAÑOLA

No hemos hecho comentarios sobre lo ocurrido al representante de España en Fez, dejándonos llevar de las primeras impresiones telegráficas, por su transcendencia. Hoy no cabe duda que algo muy serio ha obligado al Sr. Morrey del Val a salir de la capital cherrifiana sin llegar a un acuerdo con el corte de Muley Hafid.

La gran prensa concede importancia al asunto, y ayer tarde, en las Cámaras, el Gobierno vió robustecida su autoridad por las declaraciones de importantes políticos de la minoría liberal.

En *Heraldo de Madrid* encontramos un sensato artículo, con el que estamos de perfecto acuerdo, pues mantiene la idea que venimos sosteniendo acerca de la soberanía de España para resolver por sí sola las cuestiones que afectan á sus plazas fronterizas.

Sin perjuicio de insistir sobre asunto de tanta importancia, reproducimos los principales párrafos de ese artículo, que el ilustrado colega intitula «Embajador rechazado»:

«Nos parece tan absurda, tan disparatada, la conducta del Majaz y del Sultán, que creemos imposible moralmente que logre prevalecer. Muley Hafid no tiene para qué enviar embajadores á España, porque España ahora no habla en Fez, es allí, en la persona de nuestro representante, y antes de que concluya la misión que lo retiene en esta capital del Imperio magrebino ni puede ni debe salir de ella, no ponga de que el Sultán se niega terminantemente á seguir conversando, porque esa negativa abriría un precedente en las negociaciones; pero al contrario sería necesario que las siguiera adelante nuestro propio embajador.

«Solo se explica el acto del Majaz y del hijo de Muley Hassan por la condición especial de su caso. Han llegado á Marruecos los pueblos de Europa todo el aparato que la civilidad de nuestras relaciones continentales exige, y hace mucho tiempo que viven en el empuje de engañarse á sí mismos, tratando, no con un Estado verdadero, sino con una ficción de Estado, y disponiendo á los que lo representan unos honores que están muy lejos de merecer.

«Esa ficción de la existencia de un Estado marroquí inventada para dilatar chequeos que han aminorado, y aminoran todavía, ha de causarnos algunos disgustos si no tenemos firmeza en nuestra conducta, y si no dejamos arrollar por las volubilidades incoherentes de un soberano que necesita educarse en duras lecciones de cosa.

«Muley Hafid aspira, por lo visto, á demostrar á sus súbditos que no transige con ocupaciones de territorio por España, aunque tengan el carácter que tienen las de Mar Chica y Gato de Agua.

«Sabía que ver, antes de adquirir el compromiso de dejar indefensas nuestras posesiones y sometidas á la eventualidad de un ataque por la siempre revuelta morisma, qué género de garantías brindaba á España el Sultán para el caso de que sus tropas fuesen las encargadas de que no se perturbase el sosiego de nuestros colonos.

«Hemos seguido en Marruecos una política circunspecta, prudente. A cada instante ha sido preciso que hiciéramos acopio de seriedad, de tranquilidad de ánimo, para no dejarnos arrastrar por las vehemencias de nuestros aliados. En aquellos momentos en que

habíamos de obrar de concierto con Francia, tomamos un camino que seguir y de él no podemos asirnos. No hubo necesidad de que intervinieramos agresivamente, prestando nuestra asistencia y ayuda á dicha nación contra Marruecos, porque ella se bastaba para vindicarse de los agravios recibidos y nuestra política no nos permitía incoherencias que ningún positivo provecho nos habían de producir.

«En la cuestión que ahora se discute tenemos franco el camino. Estos problemas que se refieren á nuestras relaciones con Marruecos por razón de nuestros intereses como pueblo limitrofe hemos de resolverlos nosotros solos, con plenitud de soberanía, porque ya en la histórica ciudad gaditana se hizo la salvada con veniente en tal respecto, lo mismo á favor de España que á favor de Francia, y no hay estipulación alguna que ponga límites á nuestra libertad de acción.»

Sección Árabe

البروت يقطع الشعب الهائلة

الي وهران

كان فيما نلقاه ان اهل الريف الذين

تذهب منهم كل عام الى الريف للجل الكندة

في وهران لا يتجهسون ان يسافروا برا

بل يصفدون اولا ليلية ونهارا يركبون اما

الن فيضون اوجاجا اوجاجا يلقون بواور

كندة وبني زلانس الغريبيين الذين كانت

يما معنى لا يكاد ان يبيت في جرحا

الطير

وذلك يضل صاكر سياتا البرودة

في راس اليا الى مارية ثم صاكر فرنسا

كذلك جلالة سلطان المغرب

الي جلالة ملك سياتا

ورد علي جناب الشريف السلطاني بطبيعة

كتاب من الكصرة لدرية دلمو بوجه

جلالة ملك سياتا مدحه تقديم الاملا

يلامب لوجه ودد عذوقه الشريف

ولا كان الكتاب غير كامل العبارة التي

تلق والارلا البروكية ارجعه الي ولس

طاليا استجاب كتاب امر يحتوي علي

كن ما يحتاج اليه الكاربات البروكية

السلطان المغربي

شاع ان في الريف اكثر من مائة

البحر البروكية سلطون فرنسي فاعل الي

الشراطي البروكية والبروك الكير

Muley El Kebir quiere el trono

Fuga del hermano del Sultán. Datos. Antecedentes.—En la última época

La noticia de que había huido de la capital cherrifiana, Muley El Kebir, hermano del Sultán, ha producido viva impresión en todas partes, tanto en los centros indígenas como en la colonia europea.

Muley El Kebir, Gobernador de Marrakech, acababa de llegar á Rabat, cumpliendo órdenes de Muley Hafid, y desde allí, en vez de continuar el viaje, se retiró más convenientemente á la región de los Zocori y los Zennas, con bien definido propósito de hacerse proclamar Señor de los Cherifes, como si fuesen pocos los que se disputan ese coloso (titulo en el Maghreb).

La fuga se verificó en las circunstancias siguientes. Los kaides que acababan de salir de Rabat para Fez, tenían pensado hacer la primera etapa no lejos de Saf, Muley El Kebir había quedado algo retrasado en su salida y al llegar los kaides al punto designado, se esperó un venia, pues con arreglo al ritual en donde debía ser la primera en levantarse. Pero se esperó en vano, pues Muley El Kebir no apareció. Luego se supo que el hermano del Sultán, había preferido dirigirse á la tribu de Zaer.

Muley El Kebir es el hermano menor de padre y madre de Hafid, y tiene tres años menos que él. Es muy moreno, arrogante y duro. En Marrakech ocupaba una situación idéntica á la de su hermano cuando este se alzó contra Muley Abd-el-Aziz, y por lo visto quiere seguir sus mismos pasos.

Actualmente tiene 32 años y varias veces ha mandado tropas del Maghreb contra el Pretendiente, siendo derrotado por él.

Se recuerda que fue de que la situación supuso á la guerra para Muley Aziz, Muley El Kebir se pasó al bando de Hafid, abandonando el puesto que en la majal-le tenía, y marchando á Marrakech para el fomento de las tropas partidarias de Aziz que lo amonazaban.

Ultimamente, Muley El Kebir había estado al Ghad, que vigilaba á su hermano, que no le había hecho sospechosos, por su conducta.

D. L. C. N. P. D. L. P. T. E. N. D. I. A. R.

Los notables que hasta ahora se han dado una favorable al Pretendiente, aunque conviene tener en cuenta que proceden de sus partidarios.

Todas las fracciones de Hadda se encuentran divididas al que se lea de Zetidin, y no sólo se limitan á aceptar, sino que pretenden la sumisión de las tribus vecinas, de las cuales uno, de Chorghana ha, por lo tanto, una gran idea para decidirse á tomar partido.

A esto se añaden las noticias que del Pretendiente se tienen hoy.

En cuanto á la actitud de Muley Hassan, se insiste en que hará cuando esté á su alcance para asegurar que el Pretendiente se alije de la región de Fez, preparándose á enviar nuevas fuerzas para batirlo.

LA CONDENA DEL RAISULI

Uno de los asuntos tratados por la embajada inglesa con el Majaz, ha sido la devolución de la suma de quinientos mil pesetas que Inglaterra cobraba al Raisuli, por conseguir el rescate del kaid Mac-Lean.

La cuestión ha quedado pendiente arreglada, convirtiéndose en 275 mil pesetas. El Majaz se interesará de los bienes de aquel cuyo valor se calcula en 100.000 pesetas, y pagará al gobierno inglés el resto de 125.000, hasta completar los 500.000 cobrados por Raisuli para librar á un cautivo Mac-Lean.

El Majaz se ha comprometido á efectuar sus pagos en un plazo de tres meses.

La mujer moderna

Un concurso organizado recientemente por una importante revista de París, ha servido para que los hombres digan cuál es, según ellos, el tipo acabado de la mujer moderna, y para que las mujeres publicasen también sus ideas respecto del carácter, la belleza y la vestimenta de las modernas «dilettas», ó «le primavesse» lo mismo da para el caso, ó para el «fingot».

Entre las infinitas respuestas no abundaron las lagartijas, y esto era de esperar, puesto que el peligro de tales informaciones está en la obligación de hacer una lista íntima, y ello es lo peligroso, pero lo de «dilettas» para que la mujer sea «dilettas» no del todo degradada, por lo menos en «pouito desigual».

Lo mismo de lo que ha estado en trapear con alguna carolina descubriendo lo psicológico.

Las modernas, si siquiera, por cumplir, tuvieron una sola palabra amable para las rubias.

Que todas las que se veían más exóticas que las rubias, excepto una rubia indolente en honor de las que son feas, y siempre así, porque así es natural.

En lo que todas concuerdan es en que se vea producida por la falta de las cosas, y en que todas se vean como.

Las respuestas de los hombres, dicen poca ó ninguna relación al asunto. Constatamos á menudo que los hombres, en cambio, de más en más, se ven como las más exóticas, más «dilettas», más «le primavesse».

Si nos acordamos, naturalmente, que acordamos la vanidad exagerada de los por muy sabid como el ser.

El tipo ya se ve, en la mujer moderna, en el de la mujer que se vea que se vea.

RECLAMACIONES DE LOS SUSCRITORES

Calle del general Chaost, 8.

QUINTA DE 21 DE MAYO DE 1909

Promia mayor, 150.000 Ptas.

Hay débitos á 5 Pesetas

تلغراف الریف

EL TELEGRAMA DEL RIF

هذه الجريدة مستحصصة بـ... والدولة المغربية بالـ...

Suplemento Árabe 31 de Mayo 1909

NUM. 61 11 جلدی الاول 1927

سبانيا

ومولاي عبد الحفيظ تابع ما قبله

بنا على ما تقدم في هذا الموضوع قد
سيارة مولاي عبد الحفيظ مع...

المصنوعي غلبت الهنسيوليين
وام يات مولاي عبد الحفيظ في شيء من

ذلك معاملة مقابل ثلاث صياتيا بل
جازا. بانكس مايتحق ان سبانيا لا تنوي

باحتلالها مراكز خارج حدودها امرا غير
مؤيد الامن ريثما يكون في استطاعة

المخزن الشريف ذلك حسب ما ورد
في الدوائر الدولي بالجزيرة والكال ان

المخزن المغربي ليس في استطاعته شيء
يجبب اسبانيا مايد ان تظهر بمظهر

قوي لتبسين وجوب مراعاة حرماتها
كغيرها من الدول وان تفهم على حقها

رغما على اعتقاد المخزن الشريف والمديرين
عليه خلاف ذلك

البقية تأتي

الاسطول المصنوعي

يتنها للخروج للشاطي المغربي اسطول
مصنوعي يتجول عرض البحر المتوسط

زمانا فيما بين الرباط ورأس العا بكبدانة

المحلة الحفيظية امام

البرابر

من الاخبار الهندولة بين اهلي ولس
ان العساكر الحفيظية تقدمت لبني مطير

وشرعت في سلب اموال البرابر وزرورهم

وارسالها لولس وان الفاييل فاخرت خوفا
من خوف المحلة بها علي مايرزعه

المخزن اما العالي في العاصمة فيقولون
ان ذلك دسيسة منهم لاجل ان يتمكنون

الحذا على التهام كما جرى سابقا
وحتى الان لم يقع حرب ذواحية الا

ما يجري من المباحثات من الفبا بل علي
المحلة

اهل الريف لوهرا

تداركت الجموع من اهل الشريف
باضاع ما سلب وغصت الطرق والودن

الحذين في الركوب لوهرا

فصيل القايم

بغابيد حيسانسي

جات مكاتب من نواحي نازا تخبر ان
القايم عثر علي فايد له من الجايقة يسمى

في اصرار بدعاء واحرقه بالنار بعد ان
افزع عليه زيت الفاز واورث فاذا البعل

الفتيع تفصلا للقلوب وخوفا وجزعا للناس
الكاهم الي الخضوع

والد موت الشيخ الكتاني

انبات الاخبار الواردة من جاس بواة
السيد عبد الكبير والد الشيخ الكتاني مات

ناسا وكذا علي ولده المرحوم زيادة علي
ماواسه من الشدايد وكفاها انه مات في

ظلمات السجين

مولاي عبد الكبير

تقدم مولاي عبد الكبير لبلاد زيان ساميا
ورا اغراضه وانبات الكاتب ان الوزير

الجلوي والسيد عيسى بن عويوجد ان الان
فريين من ولس

المخزن الشريف

وسير الاياان

تجري المباحثات بين السفير الالمانى
والمخزن الشريف في شان الشخص

الالمانى الذي كان اشترى بيع التبغ
من السيرة العامة وكالة لتفصي زيادة

التحليل بين الجانيين

بالمخزن يريد بسحب البقية اموجود
البراسيد والبشيري يطلب حقه وعدم

الحس

مولاي عبد الكبير

ورد اخيرا ان برار مولاي عبيد
الكبير اخي جلالة السلطان كان من اجل

ان عصب علي فريين الوزيرين حيث
امتنع من مساعدته علي اعطائه بما يطلبه

من الدرامم واتحالة تدل علي انه لا ينبغي
ان سوات له نفسه امرا كبيرا

وداع جناب السفير المصنوعي
جلالة السلطان

خروج جناب السنيور مري دلبال من

العاصمة المغربية بعد ان توادع مع جلالة
مولاي عبد الحفيظ موادعة ودادية وهي

اذا الهابلة اعرب له السلطان بانه يستعيل

(1) مجهول، المروك يقطع الشعوب الهائلة لوهرا، تلغراف الريف، ع2550 المصدر السابق، د.ص

(2) مجهول، "أهل الريف لوهرا، تلغراف الريف، ع2252، المصدر السابق، د.ص

الملحق رقم (2): مقال للصحفي عمر بن قدور الجزائري (الصورة غير واضحة من مصدرها

المكتبة الوطنية التونسية):

من التسهيلات ما لا يوفر معتمداً على الوقت الذي ما طُلِبَت لتأجيلها أو استبدالها في نشرها، وأخيراً، وبما أن القوانين التجارية والصناعية والتجارية من الأسباب الرئيسة لحالة التعليم في الجزائر، فإننا نؤكد أن الآفاق تبدو في المستقبل تتوسع في التصدي، على أن الآفاق تبدو في هذا الموضوع وكما بيناهم الطوبى بهم وتلعب معه أعمالاً دسمة، ولعلنا نرى أننا نتكلم بما آتت به من زينة ما أحل على أهلنا مقابلة سرف عشرة ملايين في سبيل التعليم العسافي والشمس في رأيي، التي قلت يده ما نوقا غير يداة لو كسكنا أن ذلك الصالح البان ليدنا، آتين فاصكين منشرون وما أرى وبأجوع أن المشاركة على العمل في الإس الراسخ في أمداد تطلعي هذا القدر يومه شمس وهي تكون مرة التعليم المتكامل المان على المعجزة لائسني ألا من المستحيل المعجزة في التلوي الدلي لا ين طابعه في الاستعداد وتعليمه، على حسب متاعلة

ومنى ظهر النسر لياسة الشوك على
تسبب البلاد التونسية الصغرى عامرة بنية وخيراتها
التيحية، وزعم على سورة منقطعة وتسير كبد
الرويت على انها من الاقاصم الافريقية ولم يبعد
تحتاج السير الى ان يرحل الى رئيس اعظم ودية
في ان الفكار القوي، لملك من مملكة صغيرة جدا
واغلب القديس، لملك كانت مفاخر افعالهم
للمتاكم، وروية الاشعاش فتيانكم لا يرى في
رحلتهم هذه فتلحق العوامم الاوروبية الكبرى الا
التي كانت هذه السيرة في كسب حايه فرنسا
التي يدل عليكم انها قاطبة كما ينال عاسو
كمها واتصارها تشفيق وتوفيق بسلامة المستبد
الاسامي قد، ههنا تشكم الصاعب والتعاب
من كل نوع

اختار سكان البلد نانجا عن طريقها ضرورة
وانها خصبة التربة بمعدلات الهواء الموسعة الموضع
اعبر في ولكننا نتج عن التفسير الذي لا يزال
شاربا لاطباء قام بفتح التفسير بتوضيح الارض
واستبدال الهواء ويتحركوا ما في جلود الارض
من الكوز والتغيرات ولم يتغيروا من وقتها
الوسطى حتى صنعوا وانجروا ويرجوا

فتمهلات العادية لم يدركوا لها سرا ولم يعرفوا لها قدرا حتى كانوا يسمونها النعم - نعم - الطباقات متفاوتة - ولم تستغل الثمار الطبية الأغنية المعمرين القرنين وثلاثة أجيال الجبال - ومع كل ذلك فإن الحياة والتشبيك ما أساء هذا النحار المومس

وقد يمكن الاستفادة العديدة من توفر وسائل
التجسس في تصوير الأبنية الرئيسية لتعاضد انضمام
الولايات الأوروبية من حيث التقدم العلمي والتجاري
والمستعني والتجاري وهي الاستعانة التي لها يتم
الدمج وتيسر الترتيب العامة وكل أنواع البعثات
لا تحصل دون هذا الترتيب الباعث

الأحوال الإسلامية

[illegible]

أني لا أتفقد سبيلك، فربما في مواضع يتوجع
 إلى أن أتفقد تلك الأجزاء التي أعادت أرواها
 فصالحاً كما قرأت في نصرة شريفة. وأني
 أفقد تلك الأجزاء والذكريات في فكري لضعفها
 وأني أسأل الله عز وجل أن يعيد لي لضعفها
 رؤيا في التصفاة والديانة والديانة في
 سؤال الأرواح الجاهلة. وأما في الفنون التي
 في مواضعها وتبسط على ما في الأولى كما
 في الأرواح والديانة والديانة كما قالوا
 وأني أفقد الأجزاء في رؤيا الأفعال. وأنا
 وأني أفقد الأجزاء في رؤيا الأفعال. وأنا
 وأني أفقد الأجزاء في رؤيا الأفعال. وأنا

[illegible]

إلى الناس إذا تم بعد يسلي أو احتفال
 في نفسه فبعد الفلاح العام لا يفتن إلى
 هذا فوجت الهام الذي كان قد طهره في الرغ
 وزياده. وكذلك كان أقام بعد في يدوي
 في الرامه في لاطان فخرج إلى التجار إلى
 يارب اخيه الذي كان يعمل لأجل مريضها فاداروا
 فطير واحد كني فطيره طريح السار ووجه. إلى
 الفاتل التي فصل منها فالتد كني فطيره
 من عرب ويزيروها لتصفق سيارها فاصفها
 وصادها عند الانصاف وما كانت الخاتم في موضع
 في جسر السيل في راءه. إلى الطام الناح
 فلكه جسر

أن السلطنة لها راية كريمة مودة السود في حبس
الفرق والقبائل عفا عما مضى من غش وكره
ومكناش في بهي لاجئين ما معلم البلاد خارج
والجارية فيه استقلال والبال في لهاها
حاجم مملوك في حاكم الرئيس السلطنة الجادة
من مكره وأداة عنها بفسادها ورائها ، وإذا جدد
الأساس من السبب في هذا السلطان المودع بين
القبائل ولأنه بعد العلم من السبب الجوراء
ومرئيه من ذلك من العلم في حبس السلطان
أعداءه وأعداءه وكان يتم له فقام في السيطرة إلى
بعض الأسرار لكي يفي ذلك فبقيا بعد وفاء
والأحسن ليس عليه من أجل الاعتقاد
في هذا السلطان غير أن هذا وقد جازر
منه من الرضا عن (بعد) في تقدير الجرم
بعد العلم ، ولكن من السبب في أول الزمان
بعد العلم من الجرم من أول الزمان والسلطان
والأحسن ليس عليه من أجل الاعتقاد
في هذا السلطان غير أن هذا وقد جازر
منه من الرضا عن (بعد) في تقدير الجرم
بعد العلم ، ولكن من السبب في أول الزمان
بعد العلم من الجرم من أول الزمان والسلطان

فقد ملأوه دوايا بفسادية عقلهم ، فان كان
السلطان الذي تدينى من مصلحته وأجرى السلاج
مع الزنود ما في ماوافق الظروف العظيمة ، وقد
وطني وحكمهم مع العزوة يبقى لي ان اقول ان
الكروب التي يجربها المأمون دائما عند وضعه
جوي اعمالا لا ينفذها الا في دارها **لا اوفي الذين**
الم لا يوافي له الجانب وطبقه عند الامثلة العظيمة .
وليس من العجيب ان تكون وجوه معدود لثقة
منهم ، واما بعد الاوجه التي يستجد اليها
عابسة مستفورة ، وتكون رايه ذاكرة لذكر
تلك اعم غروب مينا عينا من عقلية به كالجوهر
التي تلتصق بها ، ولا ينجزية ذاتي كالحشي .
تتولد عليه وتذوقها ، واما البورت او العزوة
بخصوصه ياروح منها لا يذيب التيب من ذاتي
الي اوزها والمارا واوقها ، ففتحها معطسا طيرا
لا يدر فيه كانه غشيه من العذوي في حرب شوة
من ذاتي الي ذراعه او كانه افعى افعى اليها من
الوجع والذراعه والوجع ، واخرها ، في ذاتي الي الذراعه
والذراعه وكذا وكذا ، اليها ما كان في افعال السالين
التي يسمون في الارض غشوا الله لا يعب
للشبين . ملك صولك غشيه حورية نفس
من عساكر الجبل في كل قبيلة من الهمالد
كاشية جبال اليها ومعها ، وما يوافق من
التي في كل طوبى عذبة من عذبات
من في ذراعه ونفسه وانها ، وان ابرازات
التي في ذراعه ونفسه ، وانها ، وان ابرازات
التي في ذراعه ونفسه ، وانها ، وان ابرازات

ذلك فانه انك اذا لم تفرق بين الله وبين
الشيء في الحب والبر والرحمة والفضل بين
المادة التي جبرأ عليها وانك لم تفرق بين الحب
المادة وبين الحب الذي هو مادة وهم المادية
التي قد يتم في كل شيء من غير ان يكون له
انه لا يطمح بعد ذلك حتى ياتي غيره فكل
شيء انما هو في الحقيقة في ذاته من مركزه
في الكمال جعلت المراكز المادية
معلم ، وعملت في دورها في العلم ، تسرع
في مستطاعها وتريد ان لا ياتي ان دعاها
حقها العاجل .

أما دالية الحكومة وحريتها وفطانتها الانسانية
أما هي التي لا تعدم في جانب الروايع لاستبدادية
تأثر من وشوة الفرنسيين. وبعبارة الكثرين. وأعمال
مؤملين. وبعبارة الكثرين. ولا غنى عن الكلام
والهناك البلاد يعلم أنها ليست متفانين ولا

لقد العيب بل هي اخط متعديا وخرجت. ولولا
للادب صلته في داخلهم وبالسادة فيها بينهم
نورا ديار اخرى ولم يبقا عليها ساعة واحدة من
نورا شامه ونظيره. ولكن ماذا يجنون من وراء
ذلك؟ يجنون شلم بخون شخصيه موهبه ان
معد لهم بالعدل ولاحسان. ان العوا كشيء محبة

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

[illegible]

أدت إلى الاستيلاء على قنصلته من يد القوات العراقية
وكانت هزيمة الحزب الشيوعي العراقي في العراق
إحدى أهم أسبابه (تورنر). بعد ذلك الوقت الذي
والت على جبهته المنظمة أمام طائفة من قبله
الوطني. ثم أيضا فقد الوزير القومي «لا وويل
إلى ضرر يدوم منه المسيحية لخدمة تحسنت

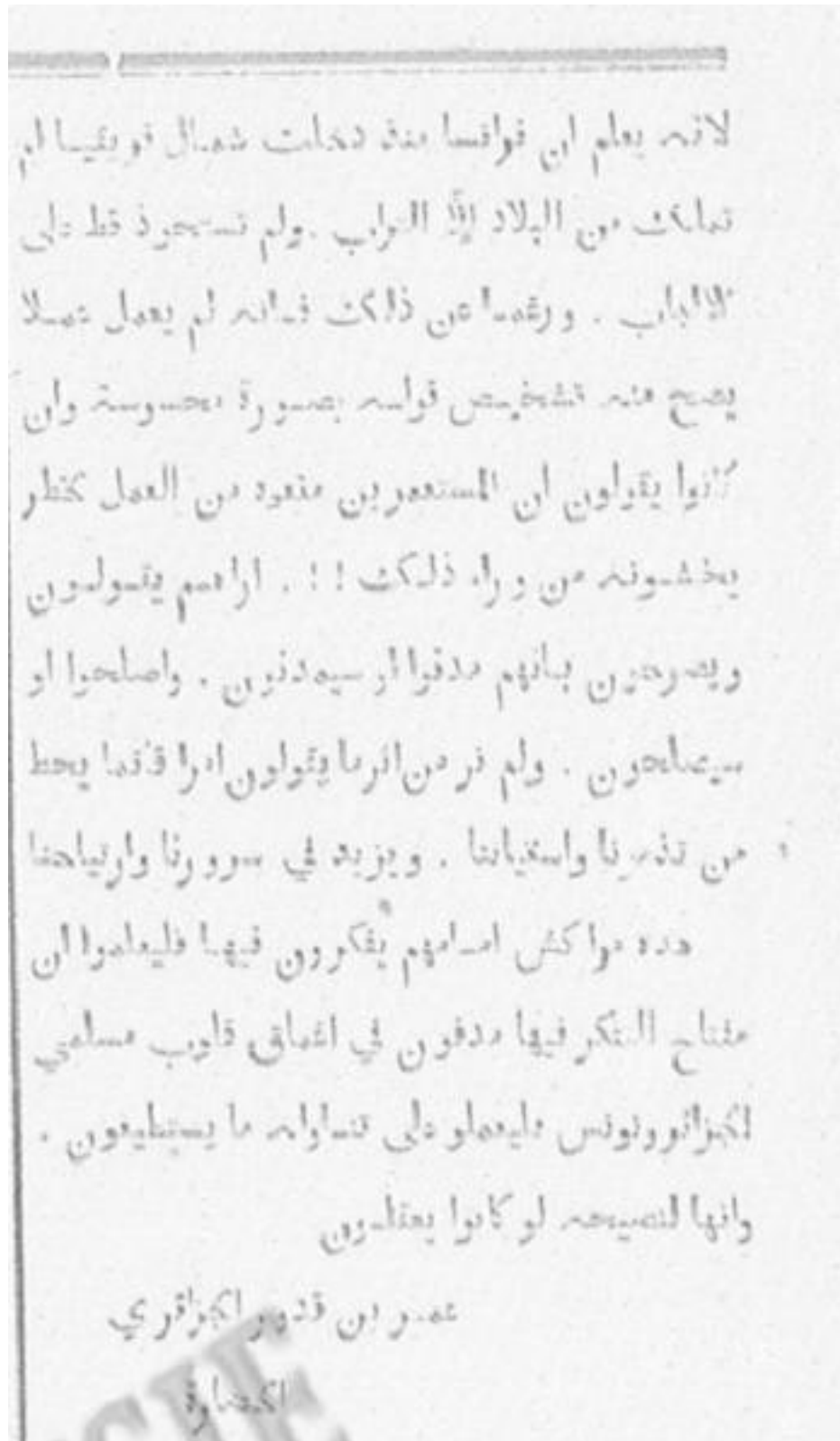
الكلى : فؤادى من لى حرب الويت غير حبيب
غيرية واسياها في القاصية لى انارنا سدا
الويليين عاندهم ولادهم صندق الويز الويز الويز
الى دفع عارده حبرية يمدق لى ايت مال
الطوى لى الانسان والفراد لى يقصم لى اجل
قيرسى : لم اندرى عدا دولا بولا جلا نادم
به الامت لى الكيفية ونسب ذلك لى عدائه
مؤقتة لى السياسة : بخ :خ : لى سعادت
مركش يوزا ولى اهل الكوسا لى الامت
الضايين لى اهلها

ما هو فرض إسبانيا في شمال البلاد ؟ غرضها
إعلان منطلق عظيمة تضم الأطفال دراسة تعتمد
من ثقافة ذاتي ماوية إلى تدارين قسبة وإلها
فرض أيضا في أولاد مرفأ البحر المحيط العربي
ولسوف نلها فعل لهذه الكفاية مالم تعتمد
سوانت تعولها عن العمل

هذه مواكبة مود الدبلوماسية العربية في غضون
الأيام الوسطى. وبعد المأزق وفماحل وحالها
يوم كانت أوروبا في خيماها السلام ، قد اخشت
نيلها كورم الثلاث والاربعين . فاصبحت اليوم بين
نقل الرضى احدها العربي واما هذه السياسة .
التي ورد ورملر . فاقدموا لم تكن السياسة لم
التي وردت في اليومين لم تكن السياسة لم
واحد من وقع حتى الامم المتحدة كورم في كل
التي دائرة . فاستمع من الشيطان اليوم واما
اللاتماني . ماذا يعدل هذه السياسة لم وقع
الناقص . وقع مختل في كل من كورم . واما

البلد، يستفيدون منه البلاد النرويج والنرويج
وقد فلي تلاحظ في ايام البلاد كرايه
موجود من هذه الى مقاييس اخرى كرايه
اوساويين يتقدم عليه اعمال عالمه في البلاد
ياويين منه الترويج لاول اوساويين. فمما يصنع
وماه واسم - ومما تصنع فوساويين، هذا
التي تترك البلاد، يباين السائل والسائل وقام
البروتستانط جيمز ماكن في فوساويين فامه السائل
حالات مغرقة من قيام السائل وسقط ماكن. ام
فقدت اهل السائل يده اعلايا بالمتقدمه السائلين
فقدت اهل السائل في اثناء حربيين صوريين التي
العرايه - وقد اكتشف السائل اهل السائل في يدها
والا ذلك يده.

[illegible]



(1) عمر بن قنور، "مراكش بين الفوضى والسياسة"، المشير، المصدر السابق، ص ص 2-3

الملحق رقم (3): مقال بمجلة وادي مزاب حول الحماية الفرنسية على المغرب⁽¹⁾

[illegible]

الملحق رقم (4): مقال للصحفي توفيق المدني حول حوادث الريف:

عدد 50

ثمن النسخة ٢٥ صانتيما

السنة الرابعة

٢٥ ذوقا
٢٥ ذوقا
٢٥ ذوقا

الاعلانات ينق فيساع الادارة

صاحب امتيازها محمد الصادق الرزقي

مدير شؤونها احمد حسن المهدي (مدير العصر الجديد سابقا)

١٢٥ سنة ١٣٥

٢٥ ذوقا

المسائلات

ترسل رسالة اجرة البريد باسم مدير شؤون البريد

احمد حسين المهدي

هــج اليـهـي هــمـفـنـسـ ٢٠٠٠ رقم التليفون ٢٠٠٠

من قبل عدددين عدد مشتركا

Administrateur: AHMED HASSIN EL MEHRI
Rue El Bey - Sfax - Téléphone 2-84

يوم الاثنين ٢ ذو القعدة ١٣٥٢

تصدر مرتين في الاسبوع

١٢٥ سنة ١٣٥

الحقيقة عن حوادث الريف

(ليحي الريف حرا مستقلا)

آلآن حصص احمق، وظلمت حقيقة الناصبة من احوادث الحربية في الريف بلاد البطولة، صفة لا تترك مجالاً للرب ولا مرتسا لتفتون.

افضل تار الحرب قبيحة بين ابطال الريف وجنود فرنسا وما كان احد ليتنبأ وقوع ذلك الامر بشئ تلك البرهة ويبدو ان يكون له مذمات يدل على وقوعها.

فاخذت الـ عناية الفرنسية تنشر في افاق العالم اخبارا مفادها ان زعيم الريف قد غرتم اتمسكت به في انا فصار صبر الـ الاستيلاء على المغرب واحتلال قاص وأطارد فرنسا الى غير ذلك من التواهي التي استندت الى زعيم الريف وهو منها.

وقد اندمعت اول الامر عند ما رأينا جيوش الريف تتنقل المراكز الفرنسية، وقلنا ان امير الريف يرتكب اعظم غلطة لو انه يترك لاول وحدة الى استمد السلاح ضد فرنسا بقصد تحرير اعمده وتعيد طوطها على شقة وادي ورغة.

لان الحرب وسيلة لا ينبغي اليها الا في آخر الامر اذا عيت الهبة وانقطع الامل في فخذ المسائل بالطرق السلمية، ولاننا نعود ان يشغل الزعيم الريفي اسلحة داخلية البلاد وتديم استقلاله على امس منية حتى اذا ما افقت اوروبا في ساحة الريف، ولا يكون انقضا الا في منعة.

الى احسن الدول حيث انها لا تدرى هزيمة الشعوب معنى ولا تعلم استقلال الامم مدلولها، لكن لذلك الزعيم الابي ان يربحها كما ارادها، قبل مصطنعي ذلك غيب الامم حريتها وكفى تبي القلوب جدار استقلالها.

ذلك كان رايها عند ما وانا جنود الريف نتفخ المراكز الفرنسية ونقف على مسافة ٣٠ كيلو مترا من قسن، وتلك كانت افكارنا عند ما خلسا انهم اقدم على الحرب بغيرها بتدليل اعمدهم لكن الهفاتي لابد ان تظهر ولو بعد حين.

ومع ان ابن عبد الكريم ليس له من وسائل الدفاع ما لسلطة الفرنسية، ولا يمكنه ان يستعمل اتمل دون هفاته لنشر الواقع حسيما يبرادوا لبيان نظرياته، فان هاق وهو تلك القوة الهية كليل ومدة بلطافة التام من خبايا هذه المسألة وعن اسرارها.

اننا الآن نقف تجاه حرب استعمارية تامة خلافا لما سرح به رئيس الوزراء وهو يعتقد انه صاقي، واننا نقول ونهلي بالبرهان ان امير الريف ابن عبد الكريم لم يدخل غمار المعركة الا مضطرا، وانه لا يعمل شئاً من مسئلة ما جرى ملكها، واليك البيان:

عند ما وقع تقسيم المغرب بصفة نهائية عام ١٩١١ ابدت فرنسا واسبانيا باحتلال منطقتيهما وتهديد الراحة ونسحق الارض، بهما بواسطة اعداء الموقرين ولهمبر مساكنهم والتكليف بهم في تركل ووات فرنسا ان يتهدى باحتلال احياءهم.

بالمن والساحنة للاستعمار حلا، واجهات التي يتجمع فيها، المصاة التروء، الذين يرمون بلذ آخر ما في اسيادهم من المعاد للدفاع عن استقلال الوطن.

واستمرت كل من فرنسا واسبانيا سائرة في اعمالها التمدنية الى ان جاء عام ١٩١٦، وقضى انه ليلابد الريف اسدها الرتبائل محمد بن عبد الكريم والوالده وحده ومن لقب حوالم قطنوا الاستعمار الادوي تلك الطمعة التباد، بانوال، ودمروا المجد الاسباني المتدثر في مدمر، ونادوا في ارجله الريف سي على اعرية حتى على الاستقلال فلى الربيون ذلك النداء الهلي، وجبوا كرجل واحد يشهدون بتاهم القومي، متمسكين على تلك الآنية الخبيثة التي قلا لهم بها جدهم الاعلا طارح الشعوب معنى ولا تعلم استقلال الامم مدلولها، لكن لذلك الزعيم الابي ان يربحها كما ارادها، قبل مصطنعي ذلك غيب الامم حريتها وكفى تبي القلوب جدار استقلالها.

ذلك كان رايها عند ما وانا جنود الريف نتفخ المراكز الفرنسية ونقف على مسافة ٣٠ كيلو مترا من قسن، وتلك كانت افكارنا عند ما خلسا انهم اقدم على الحرب بغيرها بتدليل اعمدهم لكن الهفاتي لابد ان تظهر ولو بعد حين.

ومع ان ابن عبد الكريم ليس له من وسائل الدفاع ما لسلطة الفرنسية، ولا يمكنه ان يستعمل اتمل دون هفاته لنشر الواقع حسيما يبرادوا لبيان نظرياته، فان هاق وهو تلك القوة الهية كليل ومدة بلطافة التام من خبايا هذه المسألة وعن اسرارها.

اسلاك النافون (١) التي تقبل ارادة القيادة الملمة بالمصاة الى مختلف احياءها.

اذك اخذت السلطة الفرنسية تفر شورا الى هذه الدولة الفتاة والى هذه المملكة الفتاة ومؤلا الاقوام الاعداء وازادت ان تتقدم اول فرصة للقضاء عليهم حتى لا يمكنهم ان يسيجوا يوما من الايام خطرا على ممتلكاتها، فيترقبها العمالية وكانت فرنسا الى اوانك عام ١٩١٢ لم تحتل تلك المنطقة باستقلالها وصعدت الى شمال وادي وروغة حيث كان نواب ابن عبد الكريم فاجلت عليها وقامت لاصحابها اذراك الريف.

كامل المنطقة التي لم تعلق الا مقاومة لطيفة لا تذكروا وسعيب الربيون، اذك ابتدا ابن عبد الكريم جانب من المادار لبوني فتح فملاصكرات سرحة لتعديد اعمدهم بصفة نهائية حتى لا يقع في المستقبل اي نزاع من الطرفين في شاتها.

قام من حكومة المغرب اذنا صاغية لهوذة على ان تضمن اسلمتها فترقت بذلك، واذك ابرسل لها قوة من جنده الطائفي مؤلفة من نحو ستة آلاف رجل فلما حلت هذه القوة بالبلاد امر اكرز القونسوة.

ومذمات السلطة الفرنسية اضرمت امير الريف باسنة ان احدث قبيلة بني زروال قاتله يكون قد قام بعمليات عدائية ضدها.

الا ان ابن عبد الكريم لم يعبأ بهذا التهديد لعدة اسباب: اولها ان هذه قبيلة ليست محتلة بالمجد الفرنسي بل هي عسرة تدل حاكمية انماوية مؤلفة من زهاء ٤٠ الفاً من الافس، فانها ان اعمدهم لم تدين بصفة رسمية بين البلايين وما كان بينها عام ١٩١٢ الا بواسطة وساطة وقلم واصل « كما قلت جريدة سرخة المغرب الملية ناكث، ان اهل القبيلة والقبائل الاخرى راؤون بالانضمام اليه حسيما يبرهوا عليه حكاما لي ورايحها انما في حامية كاية الى تلك البلاد المجردة للنية كتموتيه - وبطاسها انما يريد ان يبرق الاحلال الفرنسي حتى يثني تلك البلاد داخله ضمن حدوده، فان وقت ملاكنا صالح وتعين حدوده انما يجمع الوحدة القوية المغربية داخل حدوده منية تمتد على وادي وروغة.

ان يتزودوا من الاقوات واشترى اموالهم من المنطقة الفرنسية المقروعة امامهم لان اسواق تطاون والمراش والقصر الكبير ممنوعة عنهم بسبب الاحتلال الاسباني.

غير حتى على احد ان الريف رغم احواله المتعطلات اعلمت جدا التي انتدبتها ادارته اعرسية لم يستطع ان يقتل بالقرض واشتاع المواد اللازمة لمؤنونه لاصحابه على الحرب الاستعمارية لذلك فهو محتاج الى الامتياز خارج بلاده.

تتمددت السلطة الفرنسية بالقرب لبقاهها في جماعة اتال بذلك اغراضها وبطاسها.

واذك ابن عبد الكريم بعد مساحته على قبائل بني زروال ومنهاتيه ومطروقة وغيرها على وقع باهوتة بين فرنسا وانكلترا وبعده القبائل فظن جهات قبيلة ولم تحاتها الجنود الفرنسية ابدا، كانت تحقيق ط، ذلك ان القوة شاركت بالاشياء.

قاعة العصر الجديد

الحرب والامساك الجيوش واعدام الممدات، وتقاتل الربيون بترحم حوزة مع هؤلاء الاقلية بالبل، وبعدهم اتمولوا على مركز البيان وتوغرا في المراكز الفرنسية، ولله كان هم الشفارة الفرنسية بغلي كما قلت جريدة سرخة قسن هو اخطاه الوقائع واملال حسب الكتمان على كل ما يجري، ولا ذلك الا لئلا يفسد اتمالها كحل المولية على الربيون.

بعد وقائع كبيرة وجبت قوة القبائل ومن مهمها من الربيين ان حدودها اي تباه المراكز الفرنسية وهي على بعض ذات من الاثار عنها، وهناك محتسوا في مراكز دفاع طمعة قد وضع اعدادها ثابتة الرسمية وسولها خط مستحكم من الخنادق المنيحة، وهناك وقت الجنود الفرنسية بعد ما قكت اعمارهم من المراكز المنصورة، ولم بعد الربيون جيودهم لانه لا غاية لهم اليه، من الهجوم ولا من الحرب، انما هم يريدون القادي المراكز التي يحتلون الان، والتي لم تكن قوا الفرنسية، بل انها داخلية بصفة نظرية فقط داخل منطقتها.

فهل تنف الحرب عند هذا الحد؟ ذلك ما لا يمكننا ان نجيب عنه، بل نقول ان امره موكول الى القيادة الفرنسية والى حافة فرنسا، فانها اذات هذه اتمت تتقوى دله جنودها وابناء متمسكين التوا، وان لا تقي بباليتها في هاربة اهراب التي لا تفرها، فما عليها الا ان توقف ثيران الحرب حالا، وتنتفع مع ابن عبد الكريم بمزاكرات تعدد اعمدهم ولو بصفة مؤقتة، وتذكر

انها لما عقدت اتفاقية اقليمية لم يكن مصطلحى كال
 الاثارة متمردا على السلطان وعلى اوروبا جمعا .
 واذا ابت الا ان تستولى قديا على القياثل المنضمة
 للربيع خصوصا بني زروال . فان الحرب الدموية
 الهائلة - تلتها نزارها من جديد ولا يقرب
 عندئذ ان نرى ابن عبد الكريم يستألف هجومه .
 ويرسل فيلقه النظامية التي لم تشارك بعد الساعة
 في الحرب ويأتي برجال الحياطة فتتكوث اديهم
 قوة ربما تجاوز الخمسين الفا من الجنود . مجهزة
 احسن تجهيز . «وايس لها من القوات الا ما تحتكه
 من ايدي عدوها . وابن عبد الكريم اذا رأى
 ان الحرب لا مناس منها ابدا . فهو يفضل ان
 تقع بتراب خصمه على ان تقع بتراب .
 اما وحكومة فرنسا تصرح اليوم رسميا بانها
 ليس لها ادنى غاية استعمارية . وانها لا تطمح
 ابدا في احتلال اي قطعة من التراب حسيما صرح
 بها رسميا رئيس الوزارة . بانلوقي . ونحن
 نعلم ان ذلك الرجل آخر الصادق لا يتخون ضميره
 ولا يخالف وجدانه فما عليه الا ان يعطي ارادته
 واردة الحكومة على الرجال المنقذين بالمغرب .
 وما عليه الا ان يامر بإيقاف الحرب حالا وقسح
 المتأكرات لتعين الحدود . واتا الى يقين حازم
 بان ابن عبد الكريم ورجاله يتقبلون ذلك احسن
 قبول . ولا بد ان يحصل الوفاق النهائي
 وان لم يقع هذا . وام يستطع بانلوقي المحر
 تنفيذ ارادته فاذ الحرب ستشهد بقوة رهبة
 وستسيل الدماء انهارا . وسنرى ان ابطال الريق
 يعرفون كيف يجيئون على الاستقلال المقدس
 نحن لا نتمنى الحرب . ولا نرضى خياع
 الانفس البشرية . ولا نتصور الا بعين الكدر الى
 انهيار مالية فرنسا وهي نفس ماليتها . ونذك
 ما نتج لنا من المآثر المختلفة ان تمددت الحرب
 لكننا في كل ذلك لا نسعى الا ان نجيد عمل من
 يسمى بحرية بلاده . وبمساهمة لاستقلال امته
 ونطق المظف الاخرى الصادق على الشعب الريقي
 الذي اصبح عنوان الامم صاحبة العزيمة القوية
 والارادة التي لا تنثنى تحت عوامل الازم . ولا
 نريد الا ان نرى الريق الياسل حيا عاملا سعيدا
 تحت راية المحرية النمامة والاستقلال المسمى
 بالمعج والارواح . احمد توفيق المدني

(1) توفيق المدني، " الحقيقة عن حوادث الريف"، إفريقيا، المصدر السابق، صص 1-2.

الملحق رقم (5): مقال المصلح سعيد الزاهري حول مساهمة المغاربة في الحرب الريفية

(الرفائق)

هل نبذ سهم الفضاء في اخواننا عرب الريف

ففي الامر . ووفقت الواقعة . وذهب
اخواننا اهل الريف وقودا لتيار الحرب
التي قدف بهم الجنرال فرانكو الى جحيما
وهم كارهون لقد حذ فرانكو - باساليه
الجهنمية - اكثر من مائة الف جندي مغربي
ثم اخذ تعيثا اخرى من العمال بصحة
العمل في اسبانيا . ثم ارغمهم على التطوع
تحت لوائه . وفي هذه الاشهر الاخيرة
اعلن فرانكو الغير العام بين اهل الريف
فلم يترك منهم شيئا كبيرا في سن الستين .
ولا غلاما صغيرا في سن الرابعة عشرة . ولا
ضعيفا ممن كانوا يطبخون للجنود ويغسلون
لبائهم او يقومون باعمال حربية ثانوية .
ورمى بهم جميعا الى المصفوف الاولى من
جبهة القتال . ثم بث فرانكو دغائه
وجوابه في اتجاه مراكز الفرنسية
والجزائري . يصلون بجميع الريفيين من
عمال وغير عمال . فيفرون بهم ويخونهم
على مفاداة هذه البلاد . ويفرونهم بالعودة
الى مراكز الاسبانية . ويستعينون عليهم
بالرجعيين والفاشيستين الافرسيين
وبقتليات احدى الدول الفاشيستية في
الجزائر والمغرب الأقصى . وما هي الا ان
يجاوزوا الحدود الريفية في طريقهم الى
اهليهم حتى يتلقفهم اغوان فرانكو فيقتلهم
الى عذاب الحريق واخيرا فقد اربل فرانكو
الى اسبانيا عددا وافيرا من العربات

لقد اغتر اخواننا زعماء الحركة الوطنية
في الريف لأول مرة بفرانكو الذي وعدهم
بان يفتح المنطقة المغربية الاسبانية حريتها
واستقلالها وبان ينشي لهم في الريف
حكومة عربية مستقلة فقام الوطنيون
. يطلبون ويضمرون . بين يدي فرانكو .
وينشرون له في جميع البلاد العربية
والاسلامية دعاية مفرقة لاحد لها وتضليل
واسع المدى وكانت الصحف العربية التي
لها ملات مربية بوزارتي الدعاية في ألمانيا
وابطالية الفاشيستين تعاون هؤلاء المفرودين
وتنشر باسمنا أنهم تفصيلات واقية ملفقة عن
هذه الحكومة العربية الريفية التي لا وجود
لها . وقلنا لاحدى تلك الصحف يومئذ
أنه لم يبق في الريف الا الامهات التواكل
والايامى واليتامى فهل يمكن ان يولف
هؤلاء حكومة عربية في الريف . . . ومع
ذلك فقد مضى اخوانا الوطنيون الريفيون
في الانخداع بالتضليل الفاشستي الى حد
ان ارسلوا واردهم الى معر ليقبس منها
مناهج التعليم الى . معارف . هذه الدولة
الريفية المستقلة فيما يزعمون ولكن سرعان
ما تبخر ذلك كله وذهبت الدولة العربية
المستقلة الموهومة ادراج الرياح فقد مرجح
الكولونيل بيكيدير مدير الشؤون الاحلية
في تطوان لمراسلي الوكالات البرقية والصحف
الكبرى عبر رسائل حافية لم يقرم فيها التناقض
العسكري الذي الذي جرف المغاربة جميعا الى
مبادئ الحرب التي اكلتهم نيرانها عروبة
انه لم يرجع منهم احد منذ بداية الحرب
الى الان فما كان جواب الفاشيستية الطاغية
على هذه الاحتجاجات الوطنية الا ان
هاجمت اهالي تطوان قتلت منهم عددا
كثيرا وزجت بعضهم في سجن تطوان .
واعقلت البقية الباقية واعدتهم الى
اسبانيا . وكما ارغمت الواحد منهم على ان
يقف امام « مذبح » اسبانيا ويقول من كذب
مقروحة حري وقبوا متصدع . نحن
مقتنعون باتتعاراتنا المتواليبة في مختلف
المادين . ولو كان يملك حرية الكلام
لقال . انهم وضعونا تحت السياط وارغمونا
على ان نخفي ونغبط . ويتولى اغوان فرانكو
توزيع الاقوات ومواد الغذاء على سكان
المنطقة في اكثر انحاءها فكانوا يقومونها
بين العرب وبين الاسبان قسمة مزيى
للاسباني مثل حظ العربين فاذا اشترى
الاسباني رطلا من السكر والقهوة فليس
للعربي الا ان يشتري نصف ذلك
وقد تعدد العساء فوضعوا الذخائر والمواد
الحربية في قصر الحمراء بغرناطة وفي
جامع قرطبة وفي اماكن الاناث الاسلامية
العربية في اسبانيا وفي غيرها من بلاد
الاندلس وذلك بقصد ان يجعلوها غرسة
للسبب والتدمير والفتارات الجوية الحكومية
في المنطقة

بالرعي والفاشيون الاوربيين
باعتبار احدى الدول الفاشية في
طرائر المغرب الاقصى . وما هي الا ان
يجاوزوا الحدود الريفية في طرفهم الى
عليهم حتى يتلقفهم اعدائهم فرائكو
عذاب الحريق واحيرا فقد ازيل فرائكو
الى اسبانيا عددا وافرا من الغريبات
الريفيات . فلما الكيريات منهم فلكي يضمن
لنحود بالطنخ وتغل الثياب وما الى ذلك
اما الغنيات فقد ضم بعضهم الى فرق
مكرية نسائية بعد ان قضي وقسا قسيرا
يتدرب على حمل السلاح . واما الحسان
الجميلات فمنهن (وما الحسية العقلية
والطامة الكبرى) فقد اكرههن فرائكو
على مرافقة الجنود المغاربة يذبح لهم من
اصغرهم واكبرهم . ويقضي معهم حياة
آثمة . يطردون عنهم الشامة والكلال
ويحدون فيهم الحيوية والافدام على مقارعة
الموت

وقد اتخذ فرائكو هذا التدبير الفاضح
المخجل بعد ان تكاثرت المناجرات الدامية
والخصومات المسلحة بين الجنود المغاربة وبين
الجنود الاسبان كلما دخلوا مدينة او قرية
واستار العمدة الاسبان باغراض الاسبانيات
واراد المغاربة ان يكون لهم حظ من الغنيمة
المزرية . ان جميع من عبروا البحر من
رجال ونساء لياعدوا فرائكو على السرد
والعصيان . لم يرجع ولا واحد منهم الى
الريف . ما هذا بعض الذين دوحهم
الحرب ولم يحدوا صاحب القسام بأي عمل
فاين ذهب كل هؤلاء الرجال والمساكين . . .

لقد نفذ فهم بهم القضا . وما نوا في سيل
العطشان الفاشي واستحل اهل الريف
كل هذه البلبا والتعصبات الفاذحة من
غير ان يتاولوا في مقابلة ذلك متفان ذرة
من الحسنة

مناجع العلم الى . عذاف . هذه الدولة
الريفية المستقلة فما يرصون ولكن سرعان
ما ينجر ذلك كله ودعت الدولة العربية
المستقلة الموهومة ادراج الرياح فقد صرح
الكولونيل بيكدير مدير الشؤون الاهلية
في تطوان لمراسلي الوكالات الريفية والعصبة
الكبرى تعريجات جافة لم يترجمها اللياقة
والادب فقد انكر ان يكون للمغاربة الذين
يقاتلون مع العصاة اي فضل او جليل .
وعلى نفا جازما ان يكون فرائكو قد ودهم
سبح بلاد الريف حريتها واستقلالها .
وهم انهم انما يقاتلون في سيل فرائكو لايهم
يتقامون اجرا حسنة . فلم يرد على ان
احتراف الحرب واجتهاد ما قد تجرد من
المقام والاعمال

وتجاوز بيكدير في تعريجاته تلك كذا
حد من حدود الحق والدوق فقد عاد فيها
بكتلمات ما كان يعبر ان لا يخاطب بها
مقام صاحب الجلالة . ولما سلطان المغرب
الاقصى . فقد انكر على جلالته ان يكون
يملك حق الطاعة الواجبة له على دعاته
كلهم جميعا في المناطق المغربية الثلاث
يعطهم . مرتزقة ما جردى . يجنون من
(الافرنية والاسبانية والدولية) بحيث لا
يخالفون امر الطاع ان اتار جلالته على
رعاياء في المظف الاساسية بان لا يلقوا
بأيدهم الى الهلكة وان يتصنوا عن
الغضب الى مبادي القتل لمساعدة العصاة
الاسبان فليس لهم الا ان يقولوا . سبحا
واطشا .

وعرف الرعاة المظليون . بعد قوات
الاولان . انهم قد احتلوا واحاطوا القرعة
الساحية فاصحوا على ما فعلوا فاندفع .
ولما سقط في ايدهم وراوا انهم قد حصلوا
حاولوا ان يتداركوا ما فات فاحتجوا على
احلاف التوود وعلى العطشان الفاشي

لعرش الا ان يتصرفي عقب ذلك
وقد عذد العصاة فوثقوا الفخاشي واثقوا
الحرية في قصر الحمراء بمرطاطة وفي
جامع قرطبة وفي اماكن الاثار الاسلامية
العربية في اسبانيا وفي غيرها من بلاد
الاندلس وذلك بعد ان جعلوها عرسا
للسف والتدمير وللعزات الجوية الحكومة
ولولا ان الحكومة الجمهورية قد قطعت
الى هذه المكاثرة التي تليدها الفاشية
للانار الاسلامية فصعبت الطيارات الحكومة
تحت تلك الانار وتحاذرن ان تصاب بضرر
او اذى لسولا ذلك لكثرت هذه الترواح
المالدة قد اصبح اليوم في خير كان
وقد وعت الاسبان بان لم يبق لا صيانة
جمعة ولا ملاة جمعة في اصحاء كيرة من
الريف وذلك لان الصليح الذين كانوا
يعزرون مساند الله قد ساقهم الفاشية
هم والشهم الى عذاب النار . على ان
الرهان الكاثوليكي قد وجدوا الفرصة
سائسة لتصر الجنود المغاربة . فيراكوهم
ويصحبوهم بلبا القسوس ويكرهوهم على
القيام بطقوس مسيحية وهم مسلمون واداء
اسم احد المصلحين المزعوم في المستنصر
من علبس احد الصليان الصغيرة في مكة
ملا فان المزعومات المسيحية يعطى اسم
المزم . ملا يتولوه دواء ولا تعفوا حتى
يدفن للقضاء المحكوم

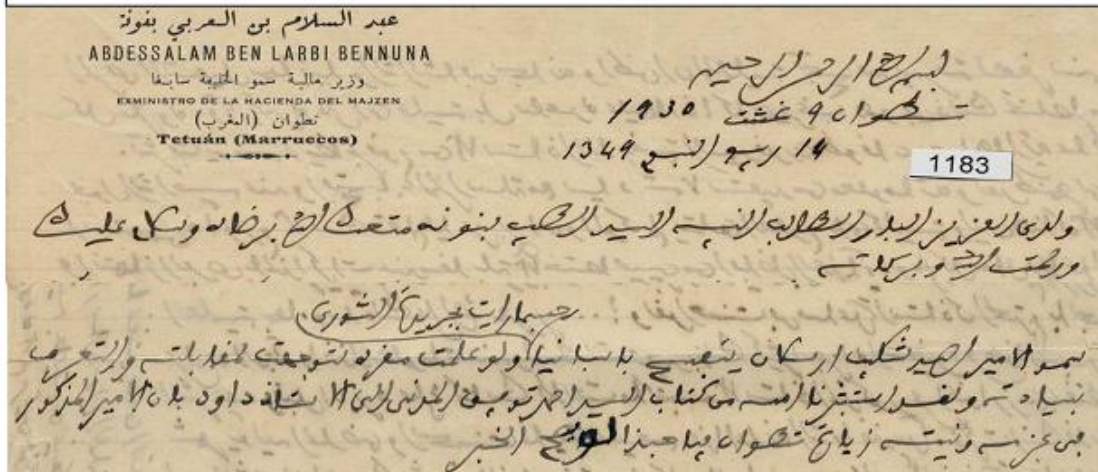
وقد اوجبت الفاشية على جميع المغاربة
الذين حضوا الى مكة المكرمة في هذا العام
ان يحضوا الى الفاتيكان ايضا لينتسبوا
الى التركة والحجر من رئيس الكاثوليكي في
روما

يجاني الجنود المغاربة كل هذه البلبا رائية
على العينة الستة التي يجنونها في حادق
القال فقد يعني استعجم الأربع والعشرين
(الفقه في الصفحة ٢)

(¹) محمد سعيد الزاهري، " هل نفذ سهم الفضاء في اخواننا عرب الريف"، **الوفاق**، س1، ع1، وهران، 23 مارس 1938، ص-ص 2-4.

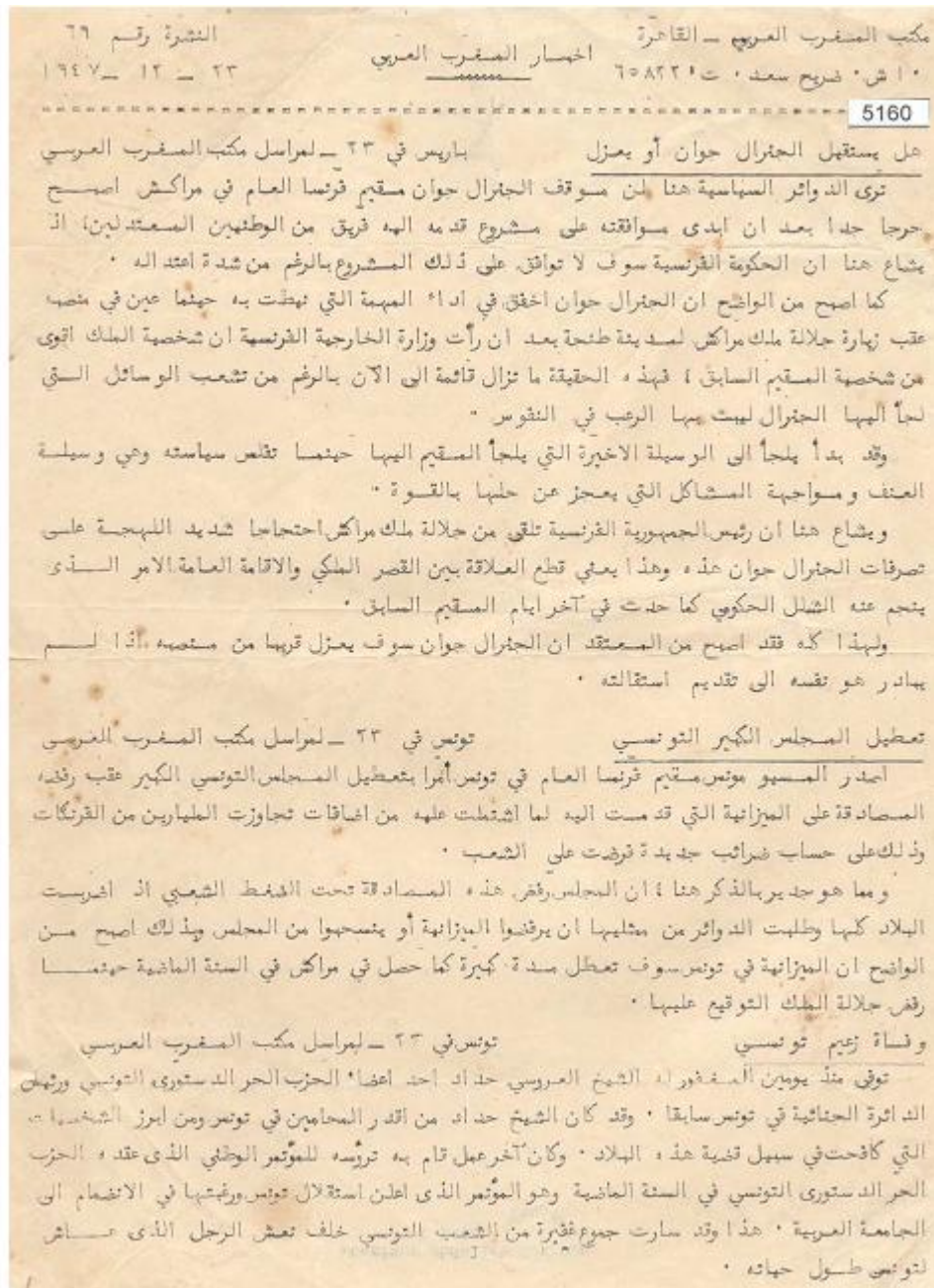
الملحق رقم (6): رسالة من المناضل عبد السلام بنونة لولده الطيب يبلغه فيها أن السيد توفيق المدني أخبره بأن الأمير شكيب أرسلان يعتزم زيارة تطوان: (1)

رسالة بتاريخ 9-8-1930 من الحاج عبد السلام لولده الطيب، مما جاء فيها: سمو الأمير شكيب أرسلان يتفصح بإسبانيا و لو علمت مقره لتوجهت لمقابلته و التعرف بسيادته، ولقد أخبرنا السيد أحمد توفيق المدني بأن الأمير يعتزم زيارة مدينة تطوان فيا حبذا لو صح الخبر.

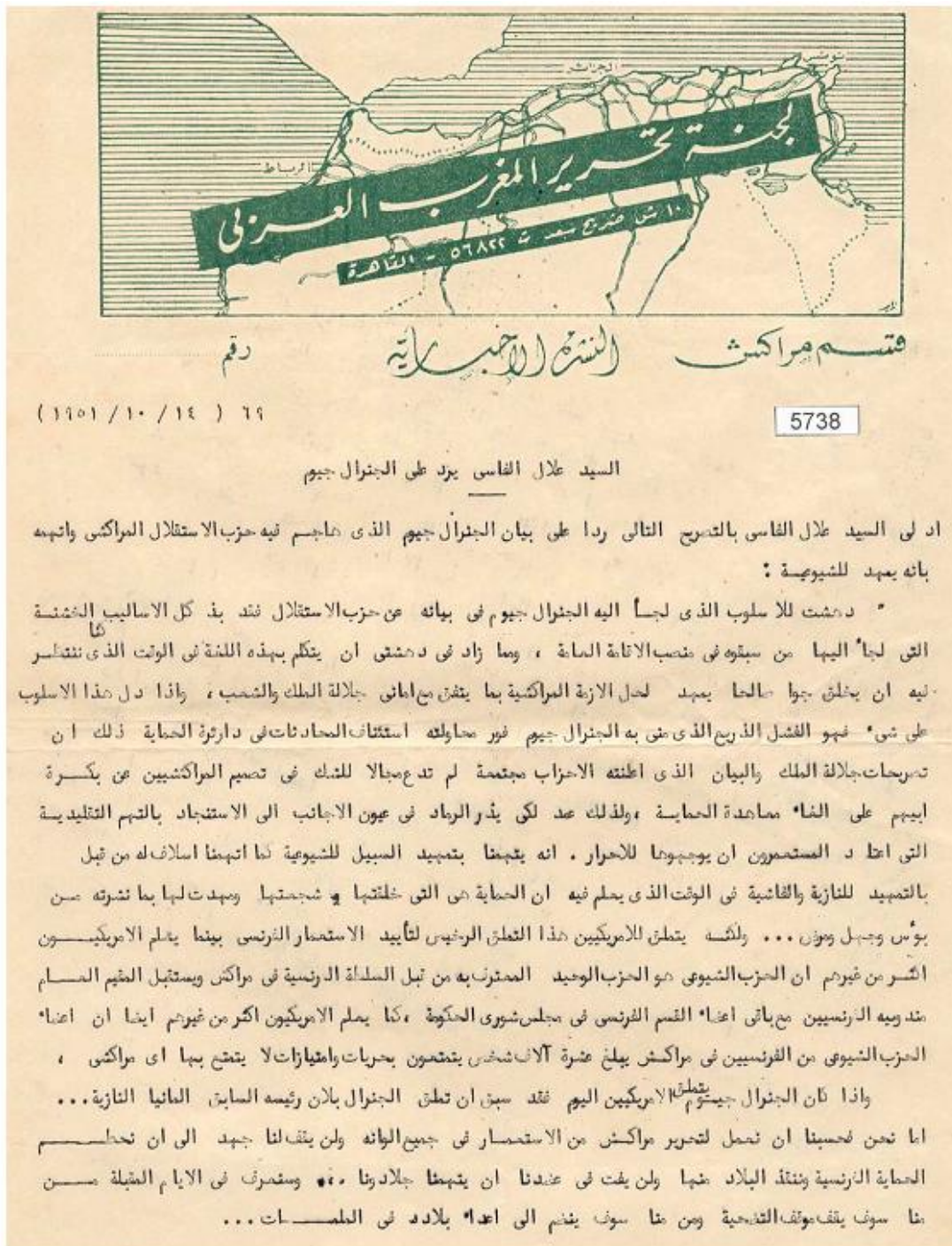


(1) الأرشيف الشخصي لأبي بكر بنونة، الوثيقة رقم 1183، "رسالة بتاريخ 09 / 8 / 1931 من الحاج عبد السلام لولده الطيب"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935م، المصدر السابق، م2، ص 159

الملحق رقم (7) : العدد 66 من نشرة أخبار المغرب العربي الصادرة عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة ضمن مواضيعها: هل يستقيل الجنرال جوان أم يعزل⁽¹⁾

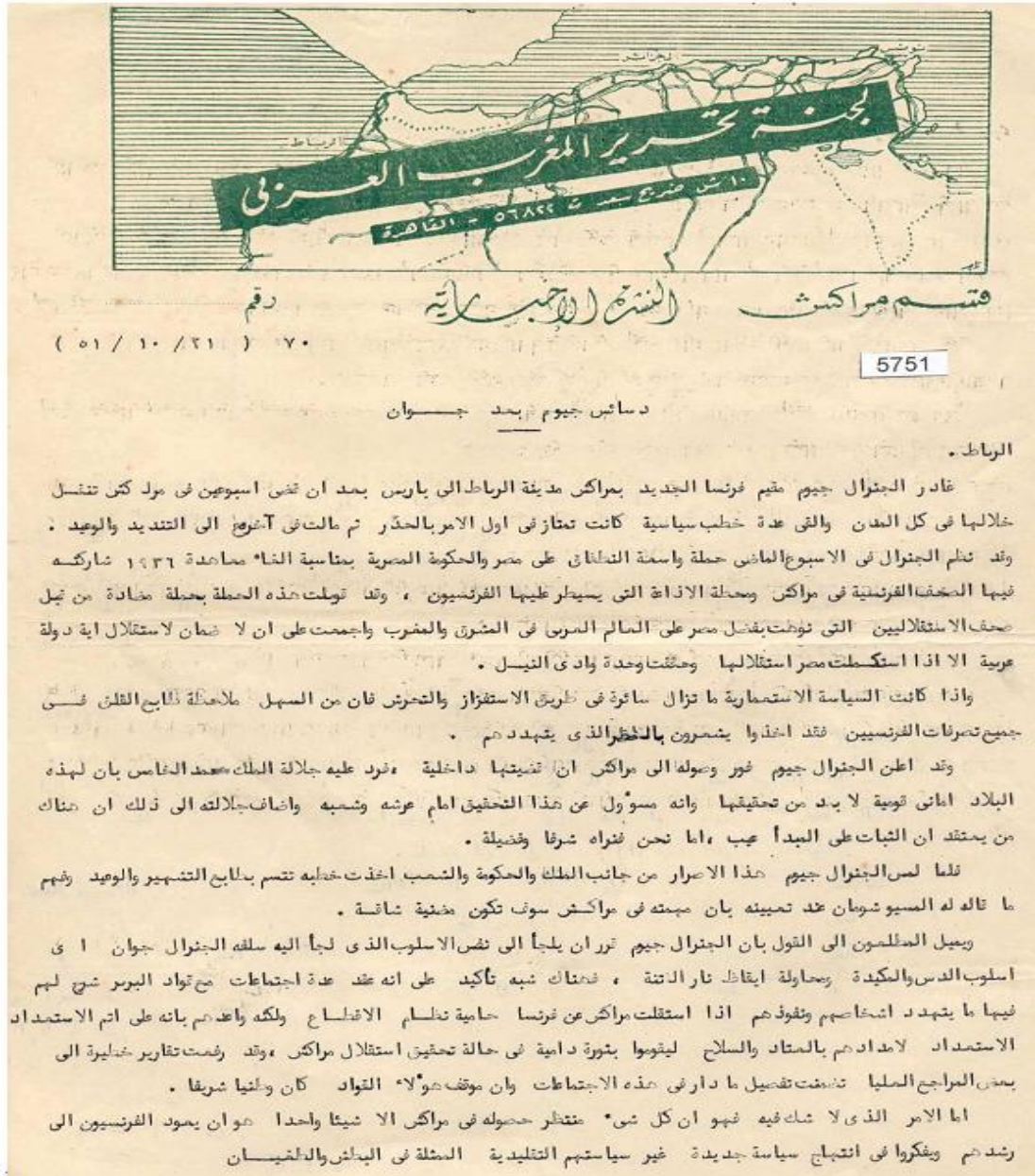


(1) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، وثيقة رقم 5160 العدد 66 من نشرة أخبار المغرب"، ملف حزب الإصلاح الوطني محاضر ومراسلات، المصدر السابق، م 17، ص 3033.



(1) الأرشيف الشخصي لأوبكر بنونة، الوثيقة رقم 5738 " العدد 69 من نشرة مكتب المغرب العربي، حزب الإصلاح محاضر ومراسلات، م 22، المصدر السابق، ص 3704.

الملحق رقم (9): العدد 70 من النشرة الاخبارية الصادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي
بالقاهرة: (1)



(1) الأرشيف الشخصي لأبويكر بنونة، الوثيقة رقم 5751 " العدد 70 من نشرة لجنة تحرير المغرب العربي، ملف حزب الإصلاح محاضر ومراسلات، م 22، المصدر السابق، ص 3724

الملحق رقم(11): احتجاج مكتب المغرب العربي بالقاهرة على تأجيل ادراج القضية المغربية في الدورة 1951⁽¹⁾:

جناب رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة - قصر شايسو - باريس

حضرة الرئيس ،

5778 نحن ممثلو الأحزاب الوطنية الاستقلالية في شمال إفريقيا ، المجتمعون يوم ١١ نوفمبر الجاري في مكتب المغرب العربي بالقاهرة نحتج بكل شدة ضد القرار الذي اتخذته مكتب الجمعية العامة لتأجيل ادراج القضية المراكشية في جدول الاعمال ، ومن بين ما نلاحظه ان هذا القرار ليس له مثيل ولا سابقة في سجل الأمم المتحدة . ومن هنا فهو مخالف للمبادئ الأولية للديمقراطية علوة على انه قد اتخذ تحت تأثير الدول الاستعمارية التي ما انفكت تسخر الأمم المتحدة لتبقي شؤمها ووزرها تثن بوجها الشعوب المحكومة .

وهل يمكن ان لا تذهب بنا الظنون الى ان هذا القرار هو وليد مناورات الاستعمار الفرنسي الذي بذل كل ما في وسعه ليحول بين الشعب المراكشي وبين اسفله صوته في الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وايضا مطالبه وحقوقه في الحرية والاستقلال .

ومكتب الجمعية العمومية ان يتكبد الصواب لعله على تأجيل ادراج القضية المراكشية في جدول اعمال الأمم المتحدة فهو يخدم الاستثمار ناشر الفوضى ، وعدم الاستقرار والامن على حساب الشعوب الضعيفة وهو في الوقت نفسه يتكرر لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

وانا ما قبلت الجمعية العمومية بدورها تأجيل مسألة ادراج قضية مراكش في جدول اعمالها فهي تكون بذلك قد شجعت الاستثمار الفرنسي على ان يعض في تطبيق سياسته ، سياسة التوسيع والاستئلال والتجويل في إفريقيا الشمالية ، وتكون بذلك ايضا قد انتهكت ميثاق حقوق الانسان الذي هو انجيل الأمم المتحدة .

هذا على ان لنا - يا حضرة الرئيس - الثقة الوطيدة في ان الجمعية العمومية لا يمكن ان تقرر ان يخالف ما جرى عليه العمل في الأمم المتحدة منذ تأسيسها . وان ثقتنا هذه هي التي تدفعنا الى الاعتقاد بأن القضية المراكشية ستدرج في جدول اعمال الجمعية العمومية ، وان سستعوضا ، وستجد لها الحل الذي يجهل حدا لهذه الكوارث التي ترتبت من وجود الاستعمار في هذه المنطقة الحساسة من حوض البحر الابيض المتوسط ، في مراكش بل وفي إفريقيا الشمالية برمتها .

والى ان ترد الأمم المتحدة الثقة للشعوب المحكومة نرجو ان تتقبلوا يا حضرة الرئيس فائق احتراما ،

القاهرة في ١٣ / ١١ / ١٩٥١

عن مراكش

علاء الفاسي زعيم حزب الاستقلال

علاء الفاسي

الطبيب بنونه سكرتير عام لحزب الاصلاح

عن الجزائر

الشاذلي مكي مندوب حزب الجزائر

في الشارقة العربي

عن تونس

على بلبران السكرتير العام المساعد للحزب الدستوري

في تونس

(1) الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة، الوثيقة رقم 5778 " النص العربي للمذكرة المرفوعة إلى رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة باريس "، ملف محاضر ومراسلات حزب الاصلاح، المصدر السابق، م22.

الملحق رقم (12): رسالة من زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي إلى المناضل توفيق المدني:⁽¹⁾

181

طنجة 19 يناير 1951

المرحوم علال الفاسي
زعيم حزب الاستقلال

حضرة الاخ توفيق المدني

تحية وسلاما ، وبعد ، فلا شك انكم علمتم مابلغ اليه تحدى الفرنسيين بجلالة ملك المغرب ، حتى عرضوا عليه التنازل عن العرش او التنازل عن حقوقه وعن مطالبه الاستقلالية العظيمة ، وفي يوم الجمعة الفارط هدده المقيم العام بالخلع ، بعد مناقشة دامت ثلاث ساعات ، كان فيها محمد الخامس مثال المجاهدين الاوليين من الخلفاء الراشدين .

وانتم تعلمون ما تستدعيه الظروف من تضامن بين مفكرى الشمال الافريقي في حماية عرش المغرب المهدد وكرامة المغرب العربي من ان يداس مرة اخرى ، ولذلك اوجه اليكم هذا النداء راجيا ان تبدلوا ما في استطاعتكم لتنوير الرأى العام الجزائري ، وكتابة بعض الفصول بالعربية والفرنسية في الصحف التي تمكنكم ، وحمل غيركم على ذلك لأن كل ما يقام به في هذا الموضوع يمكن ان يؤدي لضغط سابق يفقد القوم المبادأة في العمل .

اننا لانسألوا جهدا كما تعلمون ولكن ليس لنا ان نستغني عن مساعدة أمثالكم ممن تعلم اخلاصهم وحبهم ، وروحهم المغربية .

تحياتي للعلامة المصلح الشيخ البشير الابراهيمي ورفقائه الاكرمين، والسلام عليكم ورحمة الله .

زعيم حزب الاستقلال
علال الفاسي

(1) أحمد توفيق المدني، مخطوطة رد أديب على حملة أكاذيب، ص 118،

الملحق قم (13) : القرار الوزاري بالموافقة لأول تنظيم كشفي من تأسيس أحمد بن غبريط (1)

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على خير خلقه وعلينا

محبتنا (الأخ) الأفاضل رئيس جمعية الاتحاد الرياضي ببلدناكم وسلا
السيد أحمد بن غبريط أفتى الله وسلام عليك ورحمت الله غفر خيم
سيفنا نصر الله وبعد وصرت لبي رافعا لمولانا (عن الله) مسلا
كلبته فرقة الكشاف بمر الانعام عليها بتعيين نجله البار مولاي
الحسن رئيسا لفرقة الكشاف وتسميتها بالفرقة الحسنية تيمنا فضلا
باسمه الميمون وبعد انهاء ذلك لولاي (عن الله) انعم على الجمعية
المذكورة باندراجها تحت رئاسة نجله البار مولانا كما انعم
عليها بتسميتها بالفرقة الحسنية راجيا لأفرادها النجاح والتوفيق وعلى المحبة والسلام.
على المحبة والسلام 2 ورمضان المعظم عام 1352 هـ
محمد المقري وفقه الله

«محبتنا الأفاضل رئيس جمعية الاتحاد الرياضي بالرباط وسلا السيد أحمد
بن غبريط.

أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله
وبعد، وصل كتابك رافعا لمولانا أعزه الله ما طلبته فرقة الكشاف من
الانعام عليها بتعيين نجله البار مولاي الحسن رئيسا شرفيا لها، وتسميتها بـ الفرقة
الحسنية تيمنا باسمه الميمون. وبعد إنهاء ذلك لمولانا أعزه الله، أنعم على
الجمعية المذكورة باندراجها تحت رئاسة نجله البار شرفا، كما أنعم عليها
بتسميتها «الفرقة الحسنية» راجيا لأفرادها النجاح والتوفيق وعلى المحبة والسلام.

3 رمضان 1352

محمد المقري وفقه الله

(1) أحمد معنيو، المصدر السابق، ج2، ص 42

الملحق رقم (15): رسالة من الداعية شكيب أرسلان إلى المناضل عبد السلام يذكر فيها رأي السيد ابن قدور بن غبريط حول الظهير البربري: (1)

1331

لوزان ١ مارس ١٩٤١

سیدی الاخ لا عدته

منذ جمعین جاء السی قدور بن غبریط الی جنب حجة معالجة عینیه - یقول
نصادفه اخي اجابري فی الطريق فتحدثا ودعاه اجابري للسای وعین له موعداً
وقال له انی ساكون انا ایضاً ووعدا بن غبریط بالحضور ولكنه قبل الموعد تلفن
معتذراً بأنه جدد علیه ما استلزم سرعة اوبته الی بارنز ؟
انا اظنه تجنب الاجتماع معی خشية الفضيحة من سادته ...
اما كلامه مع اخي احسان فخلاصته ما یأتی : اذیر لیس معه حق فیما نسبته لفرسه
من نية تنصیر البربر . البربر هم الذین طلبوا العمل بعوائدهم لا بالشریعة . الذین
لم یطلبوا من البربر عدم التعامل بالشریعة لم یجملوا علی العمل بموجب الظهير المصهور .
احصاء البربر الذین یعاملون بالسرع هو كذا . احصاء البربر الذین یعاملون
بعوائدهم هو كذا . الخ الخ
الامیر اصاب بمقالته عن جامع بارنز لولا قوله انه خالی بمائیة ملایین مسلم الخ
لستم افتم مسلمی الشرق وهدم مسلمین . قال الله تعالى : ولا تجادلوا اصل
الكتاب الذی بالقی هی احسن الخ
هذه زیدة كلام السی قدور . وزیدة جواب اخي احسان : ستجتمع مع اخي
ادیر وتذكرا فی . الا ان السی توارى من هذا الاجتماع
واعلنا لو اجتمعنا كنته افهتة المعنی من : ولا تجادلوا اصل الكتاب اریة
ثم جاء فی من اخبار المغرب عجائب وغرائب عن الضغط والمراقبة والتجسس جمیع
هذه الاعمال الصغیرة فخررت الیوم مقالة عنوانها « بلاد موضوعة فی صندوق

(1) الأرشيف الشخصي لبنونة، الوثيقة رقم 1331 "رسالة من الداعية شكيب أرسلان إلى المناضل عبد السلام يذكر فيها رأي السيد ابن قدور بن غبريط حول الظهير البربري"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935م، المصدر السابق، م2، ص ص 212-213.

الملحق (16): رسالة بتاريخ 28 / 8 / 1931 من الأمير شكيب أرسلان للحاج عبد السلام بنونة يذكر فيهما موقفا محمد معمرى الزواوي والفتية محمد المقرى وموقفهما من الظهير البربرى

1584

نسيت سئاً وهو الهم

اقراء المکتوب الواصل طيه الوارد لنا من احاج امين احسينى مفتى
القدس ورئيس المجلس الاسلامى الاعلى فتمه تفهم قضية عزيمهم على
عقد مؤتمر اسلامى عام في القدس
جاوبته بمكتوب طويل ٨ صفحات كبار فيه كل سئى طلبت ان لا يكون
المؤتمر في التايخ الذى عينه في اعلدنه بل يتأخر الى رجب بارقل لانه
ان كان المقصود مؤتمر يقتصر على الشام ومصر والعراق واجاز فيمكن في
هذا الميعاد اما ان كان لابد من دعوة التركستان وبلده البلقان وافغانستان
وايران والهند واماوى والمغرب كلها فهذا الميعاد قريب جداً والناس
لا بد لها من المذاكرة ومن ترسيه اسباب السفر
طلبت ان لا يكون بروغرام المؤتمر ضيقاً جداً كمسئلة البراق مثلاً اذ
عند ذلك لا يراها المسلمون تستحق السفر من وراء البحار وان لا يكون
واسعاً جداً عاماً جميع خطوب العالم الاسلامى الكيئة وذلك خوفاً
من ان تقوم دول الاستعمار وتمنعهم ثم خوفاً من فشل المؤتمر وعدم
نفوذ سئى من قراراته فيكون في ذلك محل ستمائة بارسلام وتهور
لضعفه الزائد . فقلت يجب ان يكون موضوع عقد هذا المؤتمر انظر في
امور الاراضى المقدسة ، ايمان القدس ، فيقال هذه المسئلة دينية

ليست سياسية على ان امور الاراضى المقدسة تتناول صيانتها فتدخل
في ذلك قضية صيانة فلسطين للعرب و صيانة ايجاز وجميع جزيرة
العرب ووجوب تحالف ملوك العرب في وتدخل قضية اصلاح احوال ايجاز
العمرانية وتسريع الحج وترفيه ايجاز برأ ونحراً في
وفي أثناء عقد المؤتمر الذي يكون هذا برنامجاً الظاهر تنقد جلسات
سرية تحت الاديان المظلمة والطلاق لجل المذاكرة في الامور الدينية
الخرى واصدار قرارات برأ كمسألة البربر ومسألة طرابلس الغرب وغيرها
وقد عدت جميع المسائل المحاضرة

وعدتها الى
اسرت بدعوة جميع بلاد الاسلام بدون استثناء وان ترسل الدعوة الى
اجمعيات واللجان والهيئات الدينية والوطنية وعدتها الى المساهمين
من الشخصات وذكرت بعضهم على سبيل الاستشهاد مثل بنونه

قلت لهم ليؤخروا دعوة المغرب الى ان تكون تمت كل الدعوات وحذر
اذن الحكومة الانكليزية به وذلك لاني اخشى ان فرنسا اذا علمت
به تسعى لدى الحكومة بمنعه بتاتاً اما منع اهل المغرب واجزائهم ونفس
من حضور المؤتمر فهذا سيكون وانما يمكن انابة اهل المغرب اناساً
من المضاربة الذين في الشام ومصر وهم كثيرون

على اني اسرت بارسال الدعوة على كل حال لكم ولداود ولكوار ولعلول
الفاسي ولعبدحي الكنافي ولعمر التازي والشيخ شعيب وللوزير المنهري
ولمولاي عبدالرحمن بن زيدان وللوزاني

وبعد ان تقرأوا المکتوب الذي من اناج امين تعيدونه لي مع ملاحظاتي

وليبق هذا الامر مكتوماً الى ان حتى لا تبادر فرنسا الى عرقلة لدى انكلترا
ولا يجوز ان ندعم يسعون الا بعد ان يكون انتهى كل شئ

الملحق رقم (17): افتتاحية مجلة المغرب في عددها الأول بقلم مؤسسها محمد الصالح ميسة:

مجلة المغرب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
وبعد فقد نرى باديء بدء من الواجب المحتم علينا شكر اولى
الامر من المخزن الشريف وادارات الحماية عن قبول طلبنا في
ابراز هاته المجلة التي أردناها أن تكون حرة وأردناها أن تكون
مرآة يترأى فيها الشعب المغربي النبيل مفكراً حياً ناطقاً بلسانه
كاتباً بقلمه لا حبراً على ورق ومجرد سواد على بياض فهي لا
شك خطوة جديدة في حياة هذا البلد السعيد ووسيلة من
وسائل الرقي التي لا يستغنى عنها ولا بد له منها لعمدتها في هذا
العصر المغم بالهزائم والمكارم عصر جلالة مولانا السلطان المفدى
سيدي محمد أبيه الله من انفع الحسنات التي جاد بها على
المغرب صاحب المجادة المقيم العام الميسر لوسيان سان أطال
الله بقاءه في هاته الديار مرشداً مسدداً ومصلحاً مجدداً يدل
على ذلك ما قابل به الناس فاطمة نبأ المجلة من السرور
والابتهاج واسراعهم على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم بمد
يد المعونة اليها بعدد من الاكتتابات ما كان يخطر بالبال ان
نصل الى كثرته في مبتدأ امرنا بل قبل الشروع في عملنا إشارة
الى حاجة الامة اليه واعتمادها عليه .

ربما كان الامس لا يساعد على مشروع من هذا القبيل
اذ كانت الالة مجردة من كل ما تحتاج اليه والمقام كله للاعمال
لا للاقوال ولا يتأتى للامة اصلاح حالها الا اذا انجبت هماتها الى
ذلك خاصة فلا تستانس الى حديث ولا يشغلها شاغل .

أما اليوم فقد صار المغرب - بمد أن كان يظهر للناس -
أطوار بالية بين جدران واهية - دولة لا يميزها شيء مما عند
غيرها من سبل معبدة وسكك من حديد وادارات تضم
أطرافها وتجمع أقاليمها ومراسي تصل بينها وبين خارجها وجنود
منظمة تحافظ على الراحة ومستشفيات ساهرة على الصحة
ومدارس تحارب ظلمات الجهل .

أما اليوم فقد صار المغرب - وقد كانت الفوضى سائدة فيه
والذعر مستولياً على أهاليه - بمجموع الشمل موحد الامر بقبل الارض
بين يدي فتاة المتوج العزيز سائر من ينسب الى سدته العلية لافرق
بين سكان المدائن والامصار المحفوفة بالاسوار والمعمرين للبوادي
والقفار وبين النازلين على قنن الجبال وأهل النخيل والرمال
فلا غرو اذاً ان تكون فيه الصحافة على الصفة التي ذكرناها
لها منزلة وأن يكون لها مقام .

نقول هذا على أن المجلة اقتصادية - صحية - أخلاقية أولاً
اذ الاهتمام بما تنبئ عليه حياة البلاد من حيث طرق المعاش فيها
وأسباب الثروة بها كالفلاحة والصناعة والتجارة وغيرها من
المسائل الاقتصادية وما تحتاج اليه من حيث وسائل بقاءها من
بين الخلائق قائمة الذات معروفة الصفات كالارشادات الصحية
والمسائل الاخلاقية وقد جمع الشارع بين صحة الابدان وصحة
الاديات جميعاً يوجب التنبيه اليهما والاعتناء بهما أمر يتعين
تقديمه ويتحتم تسبيقه اذ هو الاصل وسواه فروع

ثم ان المجلة بعد ذلك ميدان للافكار وهي ايضا اخبارية -
نجهت ان شاء الله في جعلها اداة تلم القراء علماء بما يروج في مواطن
الدنيا وبين ديارهم وتمكنهم من تتبع ما يبحث فيه الباحثون في
المواضيع العلمية والادبية على سائر أنواعها وتمضية عقولهم بذلك
والشاركة فيه

كما نجهت في جعلها وسيلة للمغرب تحمل الى الغير
اخباره وتعرفه بما عنده من زينة في مناظر تربته ورقة في صناعته
ومقدرة عالية في المعاملات ودراية واسعة وأدب غزير

والمغرب علماء ومفكرون لهم في سائر ما تدور فيه العقول
آراء ومذاهب تنفع معرفتها ويفيد تبليغها طلبا للحقيقة وخدمة
للهدى

هنا ونتمنى أن تكون أوراق النشرة أيضا في بعض الاحيان
الواحا يسطر عليها الشعب انظاره ويث فيها مطالبه وأفكاره
حتى اذا ما بان شيء فيه ما يقول القائل أعطيناه هنا حقه من
الدرس وجعلنا رأينا فيه الى غيره من الآراء

وإنما نتحاشى في كل ذلك الاخبار الزائفة وقلب الحقائق
وتجسيم الدقائق والحديث فيما لا طائل فيه .

آفة النشرات تساهل الكتاب وآفاتهما جدل السياسيين
وأكثر من ذلك خيال الادباء . يذهلون تارة عن الواقع ولا
يتبصرون في حقائق الاشياء ولا في أحوال الزمان فاذا وضروا
القلم على القرطاس وجدوا القرطاس أملس سائغا ووجدوا للقول
محالا فيذهب بهم القلم الى الخروج عن الجادة والتنكب عن
سبل الصواب ولكن نشير الى هاته الصفة فيهم من غير تأنيب
ولا تعيب لانهم رجال يمتقدون ما يقولون ولا ينوون اضرارا
او اغرازا وإنما هكذا جعلهم الله فريق ينكر على الزمان القسمة وان

هذا وأصعب الامور مبادئها اما وقد شرعنا في العمل فانا
نبذل الوسع في تحسين المجلة شيئا فشيئا على قدر المستطاع
راجين من القراء ان يرشدونا بنصائحهم وأن يفتقدونا كثيرا
ولا يمدحونا الا قليلا والله سبحانه المستعان

م



• • •

الملحق (18): صورة تظهر الشيخ عبد الحليم سماية مع الصحفي محمد صالح ميسة والعديد من الطلبة المغاربة بالمدرسة الثعالبية: (1)

مجلة المغرب

النبوغ الجزائري العريق والجهاد القومي الصريح والنشاط
العلمي الوافر التركي العوائد الجم الفوائد والمبرات على الشعب
وأبنائه .

والموت نقاد على كفه

جواهر يختار منها الجياد

فالى اخواننا الجزائريين الذين طلما ارتشفوا من انداء
مواهب قديمهم المرحوم أترك المعارف وأنفع الثقافات
سواء في هذا القطر السعيد أو في الآخر الشقيق نرف
تعازيننا الحارة في شيخ الجميع أسدل الله على جدته الكريم
وابل رحماته والطافه ورزق أهله وذويه وأنجاله وكافة
تلاميذه جميل الصبر والسلوان !

مصاب الجزائر

حملت الينا أنباء بريد الجزائر نعي عالمها الوقور والاستاذ
النفاع الشيخ عبد الحليم بن سماية رحمه الله عليه ، فكان
مصابنا به عظيما لا ينل عن مصاب أمة في كفى عزيز عليها
من رجال العبقرية الذين قلما يجود الزمان عليها بأمتالهم .
فقدت أمة الجزائر هذا الرجل المنتج العظيم ففقدت
في شخصه مثالا أعلى للعلم والعمل وللزاهة والاخلاص
وودعت في آخر أنفاسه المباركة آخر نموذج من نماذج



هذه الصورة أخذت بالمدرسة الثعالبية بالجزائر سنة ١٩٠٨ برى فيها المرحوم (الشيخ عبد الحليم بن سماية)
من بين مدرسي المدرسة وتلامذة قسمها العالي وهو الخامس من الجلوس في الصف الثاني على اليمين، ولا شك في
أن كثيراً من قدماء طلبة الثعالبية سيرون في الصورة ذكرى جيلة لعهد فات . ومن زمرة الجلوس في الصف الاول
المواجه (٢) السيد عبد التور عمر الترجمان بالدار البيضاء (٤) السيد فخارجي ترجمان المتدوية بطنجة . وفي
الصف الثاني: (٢) رئيس تحرير المجلة (٣) المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي (٤) الشيخ سعيد بن زكري مغني
الجزائر (٦) الشيخ مصطفى الشرشالي (٧) الشيخ مالك . وفي الصف الثالث: (٢) الاستاذ عبد القادر بكال
الحامي بالرباط (٣) الشيخ ابن زراق (٤) السيد عبروس الترجمان بوجدة (٥) الم. دورنو مدير المدرسة القسنطينية
الذي عين أخيراً رئيس المجلس الديني الاسلامي بقسنطينة (٦) الم. ديستان المدرس بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس.

✧ ٢٦ ✧

(1) مجهول، "مصاب الجزائر"، مجلة المغرب، ع7، المصدر السابق، ص26

الملحق (19): مقال للجزائري محمد معمري في مجلة المغرب: (1)

مجلة المغرب

كلمة جميلة

تبلغنا من استاذ سيدنا ايده الله ورئيس ديوانه الملكي الخاص
العالم العامل سيدي محمد معمري بهاته السطور نشرها شاكرين

عثرت في مطالعتي لتاريخ تركيا للكاتب المشهور
لامارتين على اسطر تتعاقب بصاحب الشريعة السمحاء عليه
الصلاة والسلام لا اقول انني تعجبت من صدور مثلها من
رجل اشتهر باخلاقه المعجبية وانصافه العكالي واعطائه
التاريخ كل حقه بل استلقت نظري تنبيه الغريب لزايا
الديانة الاسلامية تلك الزايا التي يغفل عنها كثير من علمائنا
وبالاحرى غيرهم فظهر لي ان اعربها راجياً من اخوتكم
ادراجها في مجلة المغرب التي نزهو بها كما نرجو ان يزدهر
بها تاريخ المغرب في عصرنا.

(تعريب ما ختم به لامارتين تاريخ حياة النبي صلى الله عليه وسلم
قال في ص ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ من الجزء الاول من
كتابه تاريخ تركيا)

هذه حياة محمد هذه رسالته وهذه وفاته ما حاول
قط بشر بمحض اختياره ولا مسوقاً للقدر ادراك قصد أعلى
من ذلك القصد الذي لا نطقه القوى البشرية وهو نسف
ما تعرض بين المخلوق والمخلوق من الاعتقادات الباطلة
ورد العبد لخالقه والخالق لمخلوقاته وتجديد حقيقة
الباري وافقة للعقل ومقدسة كما يجب لها ان تكون في
وسط ظلمات المعبودات الباطلة التي نصبها الشرك؛ لم يحاول
قط فرد من البشر مع قلة ما بيده من الوسائل عملاً مثل
ذلك العمل الذي لا تنهض به القوة البشرية اذ لم يكن له
في تصور ذلك الفكر العجيب السامي وفي ابرازه الى
الوجود عامل غير نفسه ولا معين سوى شريعة من المتوحشين

المزوين في القفار ولم يحدث انسان قط اسرع منه ولا
مثله ثورة اعظم ولا اثبت مما اسسه اذ في اقل من قرنين
بعد مبعثه عم الاسلام بالتبشير والصلاح سائر انحاء جزيرة
العرب وفتح لتوحيد الله كل بلاد فارس وخراسان وما
وراء النهر والهند الغربية وسوريا ومصر والحش وكل ما
يعرف من شمال افريقية وعدداً كبيراً من جزر البحر
المتوسط واسبانيا وجزءاً من فرنسا .

اذا كان عظم القصد وقلة العدة وعظمة النتائج مقياساً
لعبقرية الرجال فن يتجاسر على تشبيه اي رجل من رجال
التاريخ الجديد بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فان اشتهر لم
يمركوا الا سلاحاً وقوانين وممالك ولم يؤسسوا ان كانوا
اسسوا شيئاً يذكر الا بعض قوات مادية كبيرة ما انخرت
قبلهم اما هو (صلى الله عليه وسلم) فقد حرك جنوداً وشرائع
وممالك وامماً ودولاً وملايين من الرجال على أكثر من ثلث
المعمور وحرك زيادة على ذلك كله معابد ومعبودات وادياناً
وافكاراً ومعتقدات وارواحاً واسس على كتاب صار كل
حرف من حروفه قانوناً وطنية روحية تشمل كل الامم
وكل الالسة وعامة الاجناس وطبع هذه الوطنية الاسلامية
بطابع كله بغض المعبودات الباطلة والتفاني في حب الله
الواحد الغير المادي فكانت تلك الوطنية التي اثارته للخالق
من ترهات الشرك مزية اتباع محمد (صلى الله عليه وسلم)
كما كان اذعان ثلث المعمور لدينه معجزته العظمى ولنا ان
نقول ان ذلك لم يكن معجزة لشخص بل معجزة للعقل
ولقد كان لفكرة توحيد الله التي اعلن بها بعد فشل
الاعتقادات الخرافية قوة ذاتية انخرق بها بمجرد بروزها
على شفتيه كل هيكل من معابد الاصنام القديمة واشترقت
بنورها انحاء ثلث المعمور . محمد معمري الزواوي

* ١٠ *

الملحق رقم (20): مقال للصحفي أحمد بن غبريط في مجلة الثقافة الجديدة بعد تولي إدارتها

وجهتنا

الثقافة المغربية - العدد الأول - السنة الثانية -
الثلاثاء 19 شعبان 1361 - فاتح شتنبر 1942

أحمد بن غبريط

لم تمض أكثر من خمسة أشهر على وفاة الأخ المرحوم سعيد هي حتى استأنفت « الثقافة المغربية » صدورها بعد أن كادت تقبر إقبارا وهي لا زالت بعد في رونق شبابها وغضارة إهابها.

مات الأخ سعيد والدهر المجد يكاد يشرف بنا على الميعاد الذي ضربناه للقيام معا بهذا المشروع الثقافي بعد أن وطدنا الحريدة « المغرب » أسامها.

كذلك كنا حيال هذا المشروع شطرين من قلب واحد ينبض لغاية واحدة ووجهة متحدة: هي خدمة هذه البلاد.

ذهب الرفيق وتشعب الطريق، فمرض الأمل وأشقى الرجاء، وإذا اليأس يتسرب إلى نفس الواصل بالنجاح - وفي أي وقت! في وقت أشرف فيه على مفترق الطرق.

طرق ثلاث. تؤدي إلى غي أو رشاد. وإنما الآن - وقد امتد أمامي جبل النجاة - لتمثل لعيني مسالكها ومسارها.

فأحدى هذه الطرق فسيحة الأرجاء، تظللها أشجار باسقة عن اليمين وعن الشمال، فلا تنساب فيها غير عربات الدعة والاطمئنان.

وثانيها لطيفة المنحدرات، شعرية المنعطفات، ولكن فيها انكالا على الغير، ولبعض فيها شيع وري وملائكة مقربون.

والثالثة - وهى وجهتنا - رهية الأكناف، منيعة الارتياذ، لا تقع العين فيها إلا على أشواك، وصخور، وهوي. ولكن فيها مسارب عبدها الطالمون المقتدرون، وكم فيها من أثر لهؤلاء الذين أدموا أيديهم وأرجلهم من طول ما أجهدوا الجسد والروح فيها. وقد آثرنا - وهذا المشروع ملقى على عاتقنا - سلوك سبيل هؤلاء الطالمين على ما فيها من جهد وعناء، فأولئك هم هدتنا الذين عمدون اليوم يد المساعدة بما عززوا به « الثقافة المغربية » من نتاج أعلامهم وثمرات أفكارهم وهم عدتنا وروادنا في السير بهذا المشروع حتى نصل به إلى غايته المنشودة من خدمة الأدب والثقافة بهذه البلاد. هذه هى وجهة « الثقافة المغربية » والآن ... نم يا سعيد فما خذلنا لك عهدا. وها هو ذا السبيل الذي يؤدي إلى ما كنت ترمي إليه من خدمة الثقافة والأدب، وكنا نعمل - نحن الاثنين - على السير فيه، لا يزال بعدك قبلة الناظر ومنية الخاطر، فتم قرير العين هادئ الجنب. وأخيرا سأكون من الثابتين المضحين.

(1) أحمد بن غبريط، "وجهتنا"، الثقافة المغربية، ع1، س2، 19 شعبان 1361هـ/1 سبتمبر 1942، المغرب، نقلا عن ، محمد حجي، المصدر السابق، ص-ص 558-559.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- الآيات القرآنية:

1- سورة النساء، الآية 100

أولاً: المصادر

1-1 المخطوطات

1- الجليلي، شعيب التلمساني القاضي، كناشة، لوحة 16(وجه)، مخطوط لدى الباحث صلاح الدين بن نعم، معسكر.

2- أحمد توفيق المدني، مخطوطة رد أديب على حملة أكاذيب، (متوفرة بنسخة إلكترونية)

1-2 الوثائق الأرشيكية غير منشورة(وثائق مستلمة من عند الدكتور أحمد بلعجال بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي)

1- C.A.O.M, 93/4294,(P.C/S.LN-A),Notice) Individuelle

2-C.A.O.M, 564, P.O, M.C/D.A.P/2ème B.A.M. Le Maroc Espagnol Entre le Fascisme et le Communiste, AL. ARABYA du Caire, 17 Mars 1937, Revue analytique, la presse et questions musulmanes, Période du 10 au 20/2/1937, N°40, Oran républicain, 21/ 5/1937

3-1 الوثائق المنشورة:

- باللغة العربية

1- ظهير شريف خاص بالنظام العرفي البربري، الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمدية، ع 919، السنة التاسعة عشر، الرباط، 6 جويلية 1930م.

2- نشرة محاضر جلسات مؤتمر طلبة شمال إفريقيا، المطبعة الأهلية، تونس، 1931.

3-الأرشيف الشخصي لأبوبكر بنونة؛ (موقع مكتبة أبوبكر بنونة

<http://www.aboubakrbennouna.com> اطلع عليه بتاريخ 2016/1/1م).

استخدمنا فيه الوثائق التالية:

- الوثيقة 243، "ظهر خليفه بتاريخ 2015/4/1م بتعيين الحاج عبد السلام بنونة للقيام بأمانة بإدارة الأملاك المخزنية والمستفادات بتطوان"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام

بنونة 1888-1935م، م2

- الوثيقة رقم 1899 رسالة بتاريخ 1932-12-11م من الأمير شكيب أرسلان للحاج عبد السلام بنونة"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935م، م2

- الوثيقة رقم 1331 رسالة من الداعية شكيب أرسلان إلى المناضل عبد السلام يذكر فيها رأي السيد ابن قدور بن غبريط حول الظهير البربري"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935م، المصدر السابق، م2.

- الوثيقة رقم 1584، "رسالة بتاريخ 1931 / 8 / 28م من الأمير شكيب أرسلان للحاج عبد السلام بنونة يذكر فيهما موقف محمد معمري الزواوي والفتية محمد المقرري وموقفهما من الظهير البربري"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935م، م2.

- الوثيقة رقم 1183، "رسالة بتاريخ 1931 / 8 / 09م من الحاج عبد السلام لولده الطيب"، من أعلام تطوان الحاج عبد السلام بنونة 1888-1935م، م2،

- الوثيقة د.ر، "المحضر رقم 1"، وثائق حزب الإصلاح محاضر ومراسلات، م1 -وثيقة د ر " صورة الطيب بنونة مصالي الحاج علال الفاسي"، عبد السلام بنونة، م1.

- الوثيقة رقم 5778 " النص العربي للمذكرة المرفوعة إلى رئيس الجمعية العمومية للأمم المتحدة باريس " ملف محاضر ومراسلات حزب الاصلاح "، م22.

- الوثيقة 1828 "رسالة من الحاج بنونة لولده الطيب"، عبد الخالق طريس، م1.
- الوثيقة 957 "مؤتمر طلبة شمال إفريقيا بتطوان"، عبد الخالق طريس، م1.
- الوثيقة رقم 4830، "البيان الذي أصدره حزب الإصلاح عن أحداث الدار البيضاء"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، م13.
- الوثيقة رقم 4833، "رسالة من السيد محمد الخطيب للأستاذ محمد الخلفاوي الفاسي"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، م13.
- الوثيقة 5206، "رسالة من السادة: عبد الخالق الطريس، الطيب بنونة، امحمد بن محمد عبود، المهد ي بنونة إلى وزير سبانيا المفوض بطنجة"، ملف من أعلام تطوان الطيب بنونة . 1911-1981م، م1.
- الوثيقة رقم 5181، "النشرة رقم 60 الصادرة عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة بعنوان اسبانيا تمنع المراكشيين من دخول بلادهم"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، م18.
- و.د.ر، " تقرير حول أحداث تطوان وموقف باريلا منها(أرشيف باريلا)"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح الوطني، م18.
- الوثيقة 5661، "العدد 17 من النشرة الإخبارية الصادرة عن لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة قسم مراكش بعنوان حملة أعضاء حزب الاستقلال على السياسة الفرنسية في مجلس الشورى بمراكش"، ملف محاضر ومراسلات حزب الإصلاح، م21.
- و.د.ر " الزعيم عبد الخالق الطريس "، من أعلام تطوان الأستاذ عبد الخالق الطريس 1910-1970، م1.

- و.د.ر " الأستاذ الطيب بنونة " ،من أعلام تطوان الأستاذ الطيب بنونة 1911-1981م،
م1.

- الوثيقة رقم 2568 " وثيقة تسليم معهد بناية المعهد الحر بدون مقابل"، المجتمع التطواني
4.

- الوثيقة رقم 2572 " رسالة من المعهد الحر عبد الخالق الطريس إلى المندوب السامي
بيكدير"، المجتمع التطواني4.
- اللغة الفرنسية:

Comite d'Action Marocaine, Plan le Réforme Marocaine, Imprimerie
labore, France, 1934

1-4 الكتب بالعربية

1- الإبراهيمي، أحمد طالب، مذكرات جزائري، ج1 أحلام ومحن (1932- 1965)، دار
القصبة، الجزائر، 2007م.

2- الإبراهيمي، البشير، آثار البشير الإبراهيمي، (تق) أحمد طالب الإبراهيمي، ط1،
ج1 (1929-1940)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م

3- ابن الأعرج السليمان، أبو عبد الله ، اللسان المعرب عن تهافت الأجنبي حول
المغرب، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 1971م.

4- (—،—)، شرح المنظومة المسماة بغية الطالب للعلامة سيدي عيسى بن
موسى التيجيني، ضمن كتاب بلهاشمي بن بكار، كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل
والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة بن خلدون، تلمسان، 1961م.

- 5- ابن الحسن الحجوي، محمد ، مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، (تح) محمد بن عزوز، دار ابن حزم، مركز التراث المغربي، الدار البيضاء، 2003م.
- 6- ابن العباس القباج، محمد ، الأدب العربي في المغرب الأقصى، ط1، ج1، طبعة خاصة بمجلة الثقافة المغربية، مكتبة نوميديا دار المناهل، المغرب، 2018م.
- 7- ابن باديس، عبد الحميد، آثار ابن باديس، (إعداد) و(تصنيف) عمار الطالبي، ط3، مج1، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1977م.
- 8- ابن بلة أحمد، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبيير مولر، (تر) العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب بيروت، د.ت.
- 9- ابن جلون، عبد المجيد، هذه مراكش، ط1، مكتب المغرب العربي مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949م.
- 10- ابن عبد القادر بن سودة، عبد السلام، سل النضال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، (تح) محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- 11- ابن عبد الله الصفار الأندلسي التطواني، محمد ، رحلة الصفار إلى فرنسا 1945-1946، (تح) سوزان ميللر خالد بن الصغير، ط1، دار السويدية للنشر والتوزيع، أبو ظبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007م.
- 12- ابن عبود، أحمد، مكتب المغرب العربي في القاهرة دراسات ووثائق، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، 1992م.
- 13- ابن محمد السجلماسي ابن زيدان، عبد الرحمان، إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس، ط1، (تح) علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.

- 14- ابن منصور، عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1978م.
- 15- (—، —)، الحسن الثاني حياته وجهاده، المطبعة الملكية، الرباط، 1969م.
- 16- (—، —)، المنتخب النفيس في شعر ابن خميس، ط1، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1365هـ.
- 17- اغريط، محمد، فواصل الجمان في وزراء وكتاب الزمان، ط1، المطبعة الجديدة، فاس، 1346هـ.
- 18- آيت أحمد، حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، (تر) سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م.
- 19- بن عبد القادر بن سودة، عبد السلام، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع 1171-1400هـ / 1756-1980م، (تح) محمد حجي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 20- بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، عبد الحفيظ، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تح عبد المجيد خيالي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 21- بن نبي، مالك، مذكرات شاهد على القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م.
- 22- بورك، إدموند، فرنسا وسوسيولوجيا الإسلام الكلاسيكية 1798-1962م، (تر):
- 24- يونس لوكيلي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، (د.ت).
- 23- بوضياف، محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954، تق عيسى بوضياف، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، 2011م.

- 24- البوعياشي، أحمد، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ج1، مطبعة دار الأمل، طنجة، 1979م. جان كرسطي، أبو القاسم عشاش، بيوتات مدينة سلا، تحقيق وتعليق نجاة المريني، منشورات الخزنة العلمية الصبيحية، سلا المغرب، 1989م.
- 25- الجراري، عبد الله، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، ط1، ج2 الأعلام، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971م.
- 26- الحاج، مصالي، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترمحمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007م.
- 27- حجي، محمد، سعيد حجي فجر الصحافة الوطنية المغربية، كركند، كندا، د.ت.
- 28- حمادي، محمد العزيز، جيوش تحرير المغرب العربي هكذا كانت القضية في البداية، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004م.
- 29- الخضر، محمد حسين، جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية، (تق) علي الرضا حسين، ط1، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، 2010م.
- 30- الخطيب، أحمد، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- 31- خير الدين، محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م.
- 32- خير الدين، مراد بوديا، من مدينة بوماريا (تلمسان) إلى مدينة جاردان دو فرونس (تور) شهادة حية، منشورات ثالة، الجزائر، 2014م.

- 33- الديب، فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990م.
- 34- الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1981م.
- 35- سبيلمان، جورج، المغرب من الحماية إلى الإستقلال 1912-1956، تر محمد المؤيد، ط1، أمل التاريخ الثقافة المجتمع، الرباط 2014م.
- 36- السوسي، محمد مختار، المعسول في التاريخ الحضاري لمنطقة سوس، ج4، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب الأقصى، 1960م. عباس محمد ، ثوار عظماء، ج7 سلسلة الأعمال الكالة لمحمد عباس، دار هومة، الجزائر، ص-ص 537-571.
- 37- عباس، محمد ، الحلم والتاريخ 1930-1962، ج3، دار هومة، الجزائر، 2013م.
- 38- (—،—)، اغتيال...حلم "أحاديث مع بوضياف"، ج6، الأعمال الكاملة لمحمد عباس، دار هومة، الجزائر، 2013م.
- 39- (—،—)، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2012م.
- 40- غلاب، عبد الكريم، تاريخ الحركة الوطنية المغربية، ط3، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م.
- 41- الفاسي، علال، الحركات الاستقلالية في المغرب، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948م. فضلاء، محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، دار هومة، الجزائر، 2000م.
- 42- القادري، أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1930-1940، ط1، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م.

- 43- (—، —)، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1941-1956، ط1، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.
- 44- قداش، محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939م، ج1، (تر) أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011م.
- 45- قداش، محفوظ، قنانش، محمد، حزب الشعب الجزائري 1937-1939 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، (تر) أوزانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م.
- 46- (—، —)، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، (تر) أوزانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م.
- 47- القراي، الشيخ، الشيخ القراي حياته وآثاره، تقديم محمد ناصر، جمعية النهضة، المطبعة العربية، العطف غراية، 1990م.
- 48- قنانش، محمد، أحكي لكم... أيها الأبناء!!!... مذكرات شاهد على العصر 1915-1940، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2006م.
- 49- كاترو، جنرال، ليوطي المغربي أو تطبيق الحماية بالمغرب، تر أحمد لقهمري، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017م. أبو عياد الحاج حسن، الحركة الوطنية والظهير البربري، ط1، دار الطباعة الحديثة، المغرب، 1979م.
- 50- المدني، أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- 51- (—، —)، حياة كفاح مذكرات، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ج2 (في الجزائر 1925-1954م)، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

- 52- (—، —)، رد أديب على حملة أكاذيب، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 53- معيني، أحمد، ذكريات ومذكرات، ج1 (1920-1931م)، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991م.
- 54- (—، —)، ذكريات ومذكرات، ج2 (1932-1937م)، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991م.
- 55- (—، —)، ذكريات ومذكرات، ج4 (1947-1951م)، مطبعة سبارطيل، طنجة، المغرب، 1995م.
- 56- مفدي، زكريا ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، جمع وتح مصطفى بن بكير حمودة، ط1، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م.
- 57- المنصوري، أحمد، كباء الغنبر من عظماء زيان وأطلس البربر، تح محمد بن لحسن، ط1، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة الكرامة الرباط، 2004م.
- 58- مهساس، أحمد، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.
- 59- الناصري، محمد المكي، إظهار الحقيقة وعلاج الخلية، (تح) : محمد برعيش الصفريوي، طوب بريس، الرباط، 2010م.
- 60- (—، —)، فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى، ط2، اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب شركة بابل، الرباط، 1993م.

- 61- نجيب، كمالي، حميد خباش، عبد الكريم الخطيب مسار حياة، 1997، (تق) نيلسون مانديلا، ط1، دن، ص209م.
- 62- هويسنطن، وليام، الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نويس 1936-1943، (تر) إبراهيم بوطالب، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، الرباط، 2001م.
- 63- الورتلاني، الفضيل ، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، (د. ت)
- 64- الورطاسي، قدور ، ذكريات دراستي بفاس، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، د.ت
- 65- (—،—)، المطرب في تاريخ شرق المغرب من عهد الكاهنة " داهيا" الجراوية الزناتية إلى سنة 1956، ط1، ج2، مطبعة الرسالة، 1984م،
- 66- (—،—)، معالم من تاريخ وجدة، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972،
- 67- (—،—)، بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، 1976م.
- 68- الوزاني، عز العرب ، حدثني والدي المعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946.1955، مؤسسة حسن الوزاني، فاس، 1991م.
- 69- الوزاني، محمد حسن ، تصريحات صحفية 1، ط1، مؤسسة محمد الوزاني، فاس، 1988م.
- 70- (—،—)، الاسلام والدولة حقيقة الحكم في الإسلام، مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، فاس، د.ت.

71- (—،—)، الحماية جناية على الأمة المغرب نموذجاً، تر أحمد بن جلون، مؤسسة الحسن بن الوزاني، المغرب، 1994م.

72- (—،—)، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية، ج2 حرب الريف، مؤسسة محمد بن حسن الوزاني، المغرب، د.ت.

73- (—،—)، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج1 طور النشأة والمخاض، مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب، 1982م.

74- (—،—)، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج3 مرحلة الانطلاق والكفاح 1930-1934، مؤسسة محمد حسن الوزاني، المغرب، 1982م.

75- (—،—)، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، مؤسسة محمد بن حسن الوزاني، ج4 حركة المطالب والدعوة إليها 1934-1936، مؤسسة محمد بن حسن الوزاني، المغرب، 1982م.

76- (—،—)، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية، ج5 ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال 1937-1946، مؤسسة محمد بن حسن الوزاني، المغرب، 1986م.

77- (—،—)، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية، مؤسسة الحسن الوزاني، ج6، ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال 1937-1946، المغرب، 1982م.

1-5 المصادر: الكتب بالفرنسية

- 1- Benjeloun Abdelmadjid, **approche du colonialisme espaniol et la Mouvement National Marocain dans la zone khalifienne**, Edition Of lad, Rabat, 1988
- 2- Charif, Ghouti, **L'Arabe de Tlemcen**, Imprimerie régionale sari, Telmcen, 1993.
- 3- Douté, Edmond, **Missions au Maroc En tribu**, Paul Geuthneur, Paris, 1914
- 4- El Hammamy, Aly, **IDRIS**, 2ed, Entrpris National du livre, Alger, 1988.
- 5- Ferhat, ABBAS, **guerre et révolution d'Algérie, la nuit coloniale**, Julliard, paris, 1962.
- 6- Grasset, Capitan, **A travers La Chaouia avec le crops de débarquement de Casablanca 1907-1908**, Hachette, Paris, 1911.
- 7- Lyautey, Louis Hubert Gonzalve, Jean Louis Miège, **Paroles d'action**, Editions la Porte, Paris, 1995.
- 8- Lyautey, Pierre, **Lyautey l'Africain, Textes et lettres Du maréchal Lyaute**, V2, Broché, Paris , 1954.
- 9- Marty, Paul, **Etude sur l'islam et Trbus Maures**, Editions Erenest Leroux, Paris, 1921.

10- Ouazzani, Mohamed Hassan, **Combat d'un nationaliste marocain**, T1, Fondation Mohamed Hassan Ouazzani, Maroc, 1987.

11- Rezette, Robert, **les Partis Politiques Marocains**, Libraire Armand Colin, Paris, 1955.

1-6 المصادر الصحفية بالعربية

الشهاب

1- ابن باديس، عبد الحميد، " الاستعمار يحاول قطع الصلة مع الإخوان"، الشهاب، س 13، ج 7، رجب 1356 سبتمبر 1937، ص 341.

2- ابن محمد، القباج محمد، " كتاب مفتوح إلى البلاغ"، الشهاب، ج 2، س 2، ع 89، 20 رمضان 1345 / 24 مارس 1927م.

3- أبو الحسن، "ذكرى المولد الشريف"، الشهاب، س 2، ع 57، 13 ربيع الأول 1345هـ / 20 سبتمبر 1926، ص 2. وكذلك أبو الوفاء، "شكر وعرفان"، الشهاب، س 2، ع 72، 25 جمادي الأولى 1345هـ / 29 أكتوبر 1926م.

4- أرسلان، شكيب، "نص خطبة الأمير شكيب أرسلان"، الشهاب، م 13، ج 11، ذي القعدة 1356هـ / جانفي 1938م.

5- جماعة من المصلحين، "منشور من حزب الاصلاح الديني بالمغرب الأقصى"، الشهاب، ج 3، س 3، ع 102، 23 ذي الحجة 1345هـ / 23 جوان 1927م.

6- الزاهري، محمد سعيد، شباب مراکش يحيي شباب الجزائر، الشهاب، س 3، ع 126، الخميس 20 جمادي الثانية 1346هـ / 15 ديسمبر 1927م.

- 7- (—،—) ، شباب مراکش يحيي شباب الجزائر، الشهاب، س3، ع126، الخميس 20 جمادي الثانية 1346هـ/ 15 ديسمبر 1927م.
- 8- ع، ك، "العالم الإسلامي- فرنسا وشمال إفريقيا"، الشهاب، م 11، ج4، أول ربيع الثاني 1354هـ/ جويلية 1935م.
- 9- الفاسي محمد العابد ، "العلماء والطوائف بالمغرب"، الشهاب، ج2، س2، ع65، 01 جمادي الأولى 1345هـ/ 04 نوفمبر 1926م.
- 10- الكتاني، عبد الأحد، "براءة برقية"، الشهاب، ج2، س2، ع94، 26 شوال 1345هـ / 28 أبريل 1927م.
- 11- المدني، أحمد توفيق، «البؤس الأهلي»، الشهاب، س 10، م11، ع10، شوال 1354هـ، جانفي 1935م.
- 12- الناصري، محمد المكي ، "إلى شباب الأمة"، الشهاب، ج2، س2، ع86، 27 شعبان 1345هـ/ 03 مارس 1927م.
- 13- اليزيدي، "شكر وتضحية"، الشهاب، س2، ع48، 07 صفر 1345هـ.

مجلة البصائر:

- 1- ابن عبد الله، محمد، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا- المؤتمر السادس بفاس"، البصائر، ع32، الجزائر، 28 أوت 1936م.
- 2- أبو الفضل، نظام كلية القرويين الجديد، البصائر، السنة الأولى، ع45، الجزائر، 7 نوفمبر 1936م.

- 3- (—،—) ، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 152، الإثنين 17 رجب 1370هـ / 23 أبريل 1951م.
- 4- (—،—) ، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 168، الاثنين 2 ذي الحجة 1370هـ / 03 سبتمبر 1951م.
- 5- (—،—) ، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 145، الإثنين 27 جمادي الأولى 1370هـ / 05 مارس 1951م.
- 6- (—،—) ، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 182، الاثنين 18 ربيع الأول 1377هـ / 17 ديسمبر 1951م.
- 7- (—،—) ، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س5 من السلسلة الثانية، ع 217، الجمعة 28 جمادي الأولى 1372 هـ / 13 فيفري 1954م.
- (—،—) ، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، ع151، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 10 رجب 1370هـ / 16 أبريل 1951م.
- 8- (—،—) ، «منبر السياسة العالمية»، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 216، الجمعة 21 جمادي الأولى 1372هـ / 06 فيفري 1952م.
- 9- (—،—) ، «منبر السياسة العالمية»، البصائر، س5 من السلسلة الثانية، ع209، الاثنين 27 ربيع الأول 1372هـ / 15 ديسمبر 1952م.
- 10- (—،—) ، "منبر السياسة العالمية"، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 150، الاثنين 03 رجب 1370هـ / 09 أبريل 1951م.
- 12- البارودي، عمر، الحديث عن الشباب ظاهر ضعف في شبابنا القروي، البصائر، السنة الرابعة، ع152، 20 ذي الحجة 1357 الموافق لـ 11 فيفري 1939م.

- 13- بسكر، محمد ، البصائر، ع1021، الجزائر، 29 ذو القعدة-5 ذو الحجة1441هـ/20-26 جويلية 2021م.
- 14- بلافريج، أحمد ، "بلاغ من المجلس الأعلى لحزب الاستقلال بالمغرب الأقصى"، البصائر، س2 السلسلة الثانية ع 42، 28 شعبان 1367 الموافق لـ 5 جويلية 1948م.
- 15- (—،—) ، "بلاغ من الأمانة العامة لحزب الاستقلال بالمغرب الأقصى"، البصائر، س2 السلسلة الثانية ع 41، 20 شعبان 1367 الموافق لـ 28 جوان 1948م.
- 16- بوكوشة، حمزة ، "أربعون يوما في المغرب"، البصائر، السنة الثانية، ع 31، 2 جمادي الثانية 1367 الموافق لـ 12 أفريل 1948م.
- 17- التازي، محمد عبد الوهاب ، " الخمر وخطره العظيم!..."، البصائر، السنة الأولى، ع31، 7 أوت 1936م.
- 18- الحسني، الزوبير التفروتي، "كلمة صريحة على هامش الامتحانات المغربية"، البصائر، السنة الثانية السلسلة الثانية ع 42، 27 شعبان 1367 الموافق لـ 5 جويلية 1948م.
- 19- زيادي، "رسالة مفتوحة إلى روح عيسى سيدنا عيسى عليه السلام"، البصائر، السنة الثانية السلسلة الثانية ع 19، 29 صفر 1367 الموافق لـ 12 جانفي 1948م.
- 20- سيف الدين، "الصحافة العربية ومهمتها"، البصائر، س 1، ع 50، 22 شوال 1355هـ/ 5 جانفي 1937م.
- 21- شاب من فاس، "حياة الشباب، البصائر، السنة الرابعة ع 153، 27 ذي الحجة 1357 الموافق لـ 18 فيفري 1939م.

- 22- صاحب زاوية البروني، "المغرب الشرقي حول مؤتمر أرياب الزاوية من صارع الحق صارعه"، البصائر، س4، ع 173، 19 جمادي الأولى 1358، الموافق لـ 7 جويلية 1939م.
- 23- عبد السلام، "المباحث العلمية والأدبية"، البصائر، السنة الثالثة ع136، 27 شعبان 1357 الموافق لـ 21 أكتوبر 1938م.
- 24- عصري، "تحذير المعتدين من كتب الجامدين"، البصائر، السنة الثالثة ع 126، 27 شعبان 1357 الموافق لـ 21 أكتوبر 1938م.
- 25- عصري، "تحذير المهتدين من كتب الجامدين"، البصائر، السنة الثالثة ع 135، 20 شعبان 1357 الموافق لـ 14 أكتوبر 1938م.
- 26- عويمر، مولود، "قصيدة مغمورة للعالم الجزائري محمد معمري في مدح الرسول، البصائر، ع 137، 14-20 ربيع الأول 1438/5-11 جانفي 2013م.
- 27- الغيور أ. س، "حول تحذير المسلمين من مذاهب العصريين"، البصائر، السنة الرابعة ع144، 24 شوال 1357 الموافق لـ 16 ديسمبر 1938م.
- 28- القباطي، محمد، "منع إمام أولاد زيري من التعليم"، البصائر، السنة الثالثة ع 129، 7 رجب 1357 الموافق لـ 3 سبتمبر 1938م.
- 29- الكتاني، ابراهيم، سعيد حجي، محمد اليزيدي، "تأسيس لجنة للمطالبة بالصحافة العربية بالمغرب"، البصائر، ع39، الجمعة رجب 1355هـ/ 16 أكتوبر 1936م.
- 30- كتلة العمل الوطني، "عن كتلة العمل الوطني"، البصائر، السنة الأولى، ع45، 27 نوفمبر 1936م.

- 31- لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي "بيان رقم 36"، البصائر، السنة الرابعة ع 159، 9 صفر 1358 الموافق لـ 31 مارس 1939م.
- 32- (—،—،—) ، "الحزب الوطني المغربي"، البصائر، السنة الثالثة ع 107، الجمعة 7 محرم 1357 الموافق لـ 8 أبريل 1938م.
- 33- (—،—،—) ، "الحزب الوطني المغربي"، البصائر، السنة الرابعة ع 166، الجمعة 29 ربيع الأول 1358 الموافق لـ 19 ماي 1939م.
- 34- (—،—،—) ، "الحزب الوطني بالمغرب"، البصائر، السنة الثالثة ع 105، 13 محرم 1357 الموافق لـ 25 مارس 1938م.
- 35- (—،—،—) ، "المغرب الأقصى"، البصائر، س4، ع 103، 8 محرم 1357 الموافق لـ 11 مارس 1938م.
- 36- (—،—،—) ، «الحزب الوطني المغربي، البصائر، س4، ع95، 12 ذي القعدة 1356 الموافق لـ 14 جانفي 1938م.
- 37- م. غ ثي فاس، "المغرب بمناسبة مرور الأربعين على وفاة شيخ الاسلام عبد الرحمان بن القرشي"، البصائر، السنة الرابعة ع 171، 5 جمادي الأولى 1358 الموافق لـ 23 جوان 1939م.
- 38- مجهول نقل عن " أحد أدباء فاس"، حفلة توزيع الجوائز، البصائر، البصائر، السنة الثالثة ع 132، 28 رجب 1357 الموافق لـ 23 سبتمبر 1938م.
- 39- (—) " الاصلاح في المغرب: عريضة علماء القرويين الثانية لجلالة السلطان سيدي محمد دام علاه ضد الطوائف الضالة"، البصائر، ع32، 10 جمادي الثانية 1355هـ/ 28 أوت 1936م.

- 40- (—) " المجلس الإداري لجمعية العلماء يمنح الرئاسة الشرفية لبعض العلماء من الأقطار الإسلامية"، البصائر، ع173/172، 10 أكتوبر 1951.
- 41- (—) "اتحاد الأحزاب بالمغرب الأقصى"، البصائر، ع151، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 10 رجب 1370هـ/16 أبريل 1951م.
- 42- (—) ، "الأستاذ الحجوي في نادي الارشاد بالجزائر"، البصائر، السنة الرابعة ع 151، 13 ذي الحجة 1357 الموافق ل 3 أبريل 1939م.
- 43- (—) ، "الأستاذ الحجوي"، البصائر، س4، ع 148، 22 ذي القعدة 1357 / 13 جانفي 1939م.
- 44- (—) ، "حديث المغرب"، البصائر، السنة الرابعة ع 179، الجمعة 2 رجب 1358، الموافق ل 18 أوت 1939م.
- 45- (—) ، "حول مؤتمر الطريقين السنوي"، البصائر، س4، ع146، 10 ربيع الأول 1358هـ/ 5 ماي 1939م.
- 46- (—) ، في الشمال الإفريقي، البصائر، س5 من السلسلة الثانية، ع204، الاثنين 01 صفر 1372 / 20 أكتوبر 1952م.
- 47- (—) ، " مولاي الحسن ولي عهد المملكة المراكشية"، البصائر، السنة الثانية السلسلة الثانية ع 43، 6 رمضان 1367 الموافق ل 12 جويلية 1948م.
- 48- (—) ، "أخبار المغرب وشمال إفريقيا"، البصائر، س3، ع131، 21 رجب 1357هـ الموافق ل 19 سبتمبر 1938م.
- 49- (—) ، "اسبانيا تقول وتعمل عن الإرادة الغراء"، البصائر، س4، ع 171، 5 جمادي الأولى 1358 الموافق ل 33 جوان 1939م.

- 50-(—) ، "أعداء الظهير البربري، التاريخ يعيد نفسه من ذكرى إلى ذكرى"، البصائر، سن، ع 168، 13 ربيع الأول 1358 / 3 جوان 1939م.
- 51-(—) ، "الريف"، البصائر، س3، ع 139، 18 رمضان 1357 الموافق لـ 11 نوفمبر 1937م.
- 52-(—) ، "المغرب الأقصى"، البصائر، س4، ع144، 24 شوال 1357 الموافق لـ 16 ديسمبر 1938م.
- 53-(—) ، "المغرب"، البصائر، س4، ع 153، 27 ذي الحجة 1357 الموافق لـ 18 فيفري 1939م.
- 54-(—) ، "النبوغ"، البصائر، س4، ع 175، 3 جمادي الثانية / 21 جويلية 1939م.
- 55-(—) ، "بعد احتلال برشلونة"، البصائر، س4، ع 154، 4 محرم 1358 الموافق لـ 24 فيفري 1939م.
- 56-(—) ، "جريدة العلم الخفاق"، البصائر، س2 من السلسلة الثانية، ع51، 24 ذي القعدة 1367 / 27 سبتمبر 1948م.
- 57-(—) ، "خليفة تطوان يرفض دعوة الجنرال فرنكو"، البصائر، س3، ع 135، 20 شعبان 1357 الموافق لـ 14 أكتوبر 1938م.
- 59-(—) ، "مراكش"، البصائر، س3 ع 136، 27 شعبان 1357 الموافق لـ 21 أكتوبر 1938م.
- 60-(—) ، "وفد مغربي بمصر"، البصائر، س3، ع 135، 20 شعبان 1357 الموافق لـ 14 أكتوبر 1938م.

61-(—) ، «المغرب الأقصى»، البصائر، اس4، ع96، 19 ذي الحجة 1356 الموافق ل 21 جانفي 1938م.

62-(—) ، «تتصل من تهمة...»، البصائر، ع 151، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، 10 رجب 1370 هـ - 16 أفريل 1951م.

63-(—) ، «خطاب العرش المغربي»، البصائر، س4 من السلسلة الثانية، ع 177، الإثنين 18 ربيع الأول 1377هـ / 17 ديسمبر 1951م.

64- اليزناسي، من مبادئ الاستعمار التضييل، البصائر، ع 18، 22 صفر 1367م الموافق ل 5 جانفي 1948م.

-مجلة المغرب

1- ابن الحسن الحجوي، محمد، تعليم البنات، مجلة المغرب، س4، ع5، ع17، قعدة حجة 1354- فيفري مارس 1936م.

2- ابن الموهوب المولود، " أبيات لعلامة الجزائر المولود بن الموهوب"، مجلة المغرب، س1، ع5، رجب شعبان 1351/نوفمبر ديسمبر 1932م.

3- ابن عباس القباج، محمد، " فرقة الكشافة الحسينية"، مجلة المغرب، السنة الثانية، ع17، الرباط، ذو القعدة 1352/فيفري 1934م.

4- ابن غبريط، عبد القادر، المرأة المسلمة، مجلة المغرب، س4، ع5، ع17، قعدة حجة 1354- فيفري مارس 1936م.

5- أحمد بن حساين النجار، " جامعة القرويين وأطوارها الزاهرة في التاريخ" مجلة المغرب، س 5، الرباط، ذو القعدة ذو الحجة 1355هـ، جانفي فيفري 1937م.

- 6- آل خليفة، محمد العيد، "قصيدة"، مجلة المغرب، س3، ع1، الرباط، محرم صفر 1353/أفريل ماي 1934م.
- 7- بلافريج، أحمد، مدرسة ابتدائية حرة، مجلة المغرب، س3، د.ع، جمادي الأولى جمادي الثانية 1353هـ/أوت سبتمبر 1934م.
- 8- ثامر، الحبيب، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا برنامج المجلس الإداري لعام 1933"، مجلة المغرب، ع7.
- 9- الحجوي، عمر، "أقوال المحال"، مجلة المغرب، س 2، ع9، محرم 1352/ ماي 1933م.
- 10- حصار، محمد، "حول الظهير البربري رد على مقال"، مجلة المغرب، س2، ع15، شعبان رمضان 1352/ ديسمبر 1933م.
- 11- الزاهري، محمد سعيد، "هل البربر عرب وهل لغتهم لغة ضاد أخرى"، مجلة المغرب، س3، د.ع، ربيع الثاني 1353هـ/جويلية 1934م.
- 12- الزواوي، محمد معمري، "في قصور مراكش"، مجلة المغرب، س 5، د.ع، الرباط، رجب شعبان 1355/ سبتمبر أكتوبر 1936م.
- 13- سومر، أحمد، "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، مجلة المغرب، س 4، ع17، قعدة حجة 1354- فيفري مارس 1936م.
- 14- الصبيحي، عبد اللطيف، "حول الظهير البربري"، مجلة المغرب، س2، ع14، رجب 1352/ نوفمبر 1933م.
- 15- ع، "الكتب والنشريات [الإسلام بحاجة إلى دعاية وتبشير]، مجلة المغرب، س3، د.ع، ربيع الأنوار 1353هـ/ جوان 1934م.

- 16- الفاسي، عبد الكبير، "تاريخ المغرب لم يكتب لحد الان"، **مجلة المغرب**، س5، د.ع، رمضان شوال 1355هـ/ نوفمبر ديسمبر 1936م.
- 17- الفاسي، علل، "ماضي القرويين"، **مجلة المغرب**، ع3، الرباط، جمادي الأولى 1351/سبتمبر 1932م.
- 18- م، "بيان حقيقية"، **مجلة المغرب**، ع7، شوال 1351/ فيفري 1933م.
- 19- المجلس الإداري المؤقت، "تأسيس الجمعية"، **مجلة المغرب**، السنة الثانية، ع15، شعبان رمضان 1352/ ديسمبر 1933م.
- 20- مجهول، " مصاب الجزائر"، **مجلة المغرب**، س2، ع7، شوال 1351/ فيفري 1933م.
- 21- (—)، "الكتب والنشریات"، **مجلة المغرب**، س2، ع12، الرباط، جمادي الأولى 1352هـ/ سبتمبر 1933م.
- 22- (—)، "الكتب والنشریات [مجلة السلام]"، **مجلة المغرب**، س2، ع13، جمادي الثانية 1352/أكتوبر 1933م.
- 23- (—)، "المشير ليوطي"، **مجلة المغرب**، س3، د.ع، ربيع الأنوار 1353هـ/ جوان 1934م.
- 24- (—)، "المغرب والتظاهرات"، **مجلة المغرب**، س5، د.ع، رمضان شوال 1355هـ/ نوفمبر ديسمبر 1936م.
- 25- (—)، "حول القرويين النظام والقرار الجديد"، **مجلة المغرب**، السنة الثانية، ع16، الرباط، شوال 1352/ جانفي 1934م.

- 26- (—،—)، **مجلة المغرب**، ع1، فاتح ربيع النبوي الأنور 1351 / جويلية 1932م.
- 27- (—)، مؤتمر طلبة شمال إفريقيا، **مجلة المغرب**، س2، ع15، ، شعبان رمضان 1352 / ديسمبر 1933م. محمد الصالح ميسة، المرأة المغربية وتعليم البنات"، **مجلة المغرب**، س4، ع5، الرباط، جمادي الأولى جمادي الثانية 1354 / أوت سبتمبر 1935م.
- 28- ميسة، محمد الصالح، مشروعات الشباب، **مجلة المغرب**، س3، د.ع، ، ربيع الأنوار 1353هـ / جوان 1934م.

المنتقد

- 1- ابن باديس، عبد الحميد ، " إفريقيا الشمالية الناكرة للمعروف!!"، **المنتقد**، س1، ع16، قسنطينة، الخميس 26 ربيع الأول 1344هـ / 15 أكتوبر 1925م.
- 2- (—،—)، " حول تصريحات رئيس الوزارة الفرنسية بشأن شروط الصلح"، **المنتقد**، س1، ع8، قسنطينة، الخميس 30 محرم 1344هـ / 20 أوت 1925م.
- 3- (—،—)، " الحرب الريفية"، **المنتقد**، س1، ع3، الخميس 24 ذي الحجة 1343هـ / 16 جويلية 1925م.
- 4- (—،—)، " الحرب الريفية"، **المنتقد**، س1، ع1، قسنطينة، الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ / 2 جويلية 1925م.
- 5- أطفيش، إبراهيم، في الإتحاد والتعاون، **المنتقد**، س1، ع09، قسنطينة، الخميس 7 صفر 1344هـ / 27 أوت، 1925م.
- 6- الخطابي، محمد بن عبد الكريم ، "كتاب مفتوح من الحكومة الريفية- إلى مجلس الأمة الفرنسي بباريس"، **المنتقد**، س1، ع11، قسنطينة، الخميس 21 صفر 1344هـ / 10 سبتمبر 1925م.

- 7- مجهول " عن الطان الفرنسية"، **المنتقد**، س1، ع15، قسنطينة، الخميس 19 ربيع الأول 1344هـ / 8 أكتوبر 1925م.
- 8- (—،—)، " أنباء عن العالم عن الريف خطاب"، **المنتقد**، س1، ع6، قسنطينة، الخميس 16 محرم 1344هـ / 6 أوت 1925م.
- 9- (—،—)، " أنباء عن العالم عن الريف"، **المنتقد**، س1، ع7، قسنطينة، الخميس 23 محرم 1344هـ / 13 أوت 1925م.
- 10- (—،—)، " عبد الكريم يقول"، **المنتقد**، س1، ع12، قسنطينة، الخميس 28 صفر 1344هـ / 17 ستمبر 1925م.
- 11- (—،—)، " أنباء عن حرب الريف"، **المنتقد**، س1، ع4، قسنطينة، الخميس 3 محرم 1343هـ / 23 جويلية 1925م.
- 12- (—،—)، " محادثة لابن عبد الكريم مع مكاتب التاييس"، **المنتقد**، س1، ع4، قسنطينة، الخميس 3 محرم 1343هـ / 23 جويلية 1925م.
- 13- (—،—)، " أنباء عن العالم عن الريف"، **المنتقد**، س1، ع5، قسنطينة، الخميس 11 محرم 1344هـ / 30 جويلية 1925م.

الحق الوهراني

- 1- جوريس مبعوث، " الهاوية"، **الحق الوهراني**، السنة 11، ع42،، وهران، 27 جويلية- 03 أوت 1912م.
- 2- مجهول، " أخبار المغرب"، **الحق الوهراني**، س11، ع 34، وهران، 08_01 جوان 1912م.

3- (—)، " تتازل السلطان عبد الحفيظ"، الحق الوهراني، س 11، ع 47، وهران، 25- 31 أوت 1912م.

4- (—)، " بالمغرب"، الحق الوهراني، س 11، وهران، ع 48، 10-17 أكتوبر 1912م.

- مصادر صحفية متنوعة:

1- ابن عزوز، المكي، "حديث وصفي للأستاذ المكي كامل بن عزوز عن المغرب الأقصى"، صوت المسلم،، س 1، ع 1، تونس، 17 شعبان / 1 ماي 1953م

2- ابن قدور، عمر، "مراكش بين الفوضى والسياسة"، المشير، س 1، ع 19، تونس، 14 ماي 1911م.

3- بكوشة، حمزة، "الشيخ الهادي السنوسي"، الثقافة، السنة الرابعة، ع 24، الجزائر، ذو القعدة ذو الحجة 1394هـ/ديسمبر 1974 جانفي 1975م.

4- حميدات، الطاهر، "جلالة سلطان مراكش يتحدث عن أمانى شعبه"، المنار، س 2، ع 20، 27 مارس 1953م.

5- الزاهري، محمد السعيد، "خطتنا"، الوفاق، س 1، ع 1، وهران، 23 مارس 1938م.

6- (—،—)، "اجتماع شعبي كبير"، الوفاق، س 1، ع 1، 28 أبريل 1938م.

7- (—،—)، "هل نفذ سهم الفضاء في اخواننا عرب الريف"، الوفاق، س 1، ع 1، وهران، 23 مارس 1938م.

8- (—،—)، "إلى الوحدة المغاربية، ج 1، الوزير، س 10، ع 270، تونس، 21/03/1929م.

- 9- المتيجي، محمد العربي، " قضية المغرب الأقصى"، المنار، س1، ع1، ، 21 جمادي الثانية 1370 هـ، 29 مارس 1951م.
- 10- مجهول، " أهل الريف لوهران"، تلغراف الريف، ع2252، القسم العربي، مليلية، 31 ماي 1909م.
- 11- (—،—)، " كيف وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية"، وادي ميزاب، ع99، الجزائر العاصمة، 07 سبتمبر 1928م.
- 12- (—،—)، "حول الوحدة الفرنسية"، العلم، الرباط، الخميس 23 شوال 1365هـ/19 سبتمبر 1946م.
- 13- (—،—)، "كيف وقعت مراكش تحت الحماية"، وادي ميزاب، س2، ع100، الجزائر، الجمعة 30 ربيع الأول 1347/14 سبتمبر 1928م.
- 14- (—،—)، "ملاحظات السيد المصطفى بن باديس"، النجاح، س 5، ع 216، 10 /07 /1925م.
- 15- (—،—)، المروك ببادس"، تلغراف الريف، القسم العربي، ع 1916، مليلية، 21 ماي 1908م.
- 16- (—،—)، المروك يقطع الشعوب الهائلة لوهران، تلغراف الريف، القسم العربي، ع2550، 13 ماي 1909م.
- 17- (—،—)، بشرى بفاجعة"، البرق، س01، ع23، ع23، 17 صفر الأوله/15 أوت 1927م.
- 18- (—،—)، "كيف وقعت مراكش تحت الحماية الفرنسية"، وادي ميزاب، س 2، ع 101، الجزائر، الجمعة 7 ربيع الثاني 1347/21 سبتمبر 1928م.

19- (—،—)، "الأرياف إلى وهران"، تلغراف الريف، ع2247، مليلية، 9 ماي 1909م.

20- (—،—)، "الجزائريون وحرب الريف"، النجاح، س5، ع215، قسنطينة، 1925/07/02م.

21- محفوظي، محمد، «أزمة مراكش»، المنار، ع49، السنة الثالثة، 20 نوفمبر 1953م.
ابن عزوز، المكي كامل، نص خطاب نائب تونس في مؤتمر الطرق والزوايا بفاس"، صوت المسلم، س1، ع1، تونس، 17 شعبان 1/ ماي 1953م.

22- المدني، أحمد توفيق، "شكيب أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين"، مجلة الثقافة، ع76، الجزائر، رمضان شوال 1403هـ، جويلية أوت 1983م.

23- (—،—)، "الحقيقة عن حوادث الريف ليحي الريف حرا مستقلا!"، إفريقيا، س4، ع50، تونس، 25 ماي 1925م.

24- (—،—)، "تحية إلى الإمام"، العلم، س6، ع1556، 10 ذي الحجة 1350هـ/ 13 سبتمبر 1951م.

25- المصيافي، محمد، "قضية المغرب الأقصى الشقيق"، المنار، س1، ع10، 21 محرم 1371هـ، 22 أكتوبر 1951م.

26- مهري، عبد الحميد، «أحداث مهدت لفتح نوفمبر 1954»، مجلة الأصالة، عدد خاص، الجزائر، 22 رمضان ذو الحجة 1394 نوفمبر ديسمبر 1974م.

1-7 المصادر الصحفية بالفرنسية

- 1-Bellaire, Michaux, les musulmans d'Algérie au maroc, **Archives Marocaines**,, V XI, Mission du Scientifique du Maroc, Ernest Leroux Editur, Pais, 1907.
- 2-(—, —), " **L'islam marocain**", Archives marocaines, V27, Librairie Ancienne Honoré Champion, Paris, 1927.
- 3-DESPARME, J - Les réactions nationalitaires en Algérie ,**Bulletin de la Société de géographie d' Alger et de l'Afrique du Nord**,N°129, 1^{er} trimestre 1932 , Alger.
- 4-(—, —)- La chanson d'Alger pendant la grand guerre, **Revue Africain**, V73,Société historique Algérienne, ALGER,1932 .
- 5-Gustave, Mercier, les indigène Nord- Africains et la guerre", **Revue de Paris**; Paris, 1 Juillet 1918.
- 6-Hardy, George, "pour l'enseignement professionnel", **Bulletin l'Enseignement Public**,Emile larose ,Emile libraire éditeure, Paris, 1920.
- 7-Justinard, Louis, "Notes sur la littérature et la poésie chez les Rifains", **Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc**, n °71, E Larose Editeur, Paris, janvier 1926.

8- Lemaillé, M , " les Algériens d'Oujda en 1937", **Bulletin du Comité de l'Afrique française**, n°5, Paris, mai 1937.

9-Milliot, Louis, " L'exode saisonnier des Rifains vers l'Algérie", in **Bulletin Économique du Maroc**, V1, N°5, Societe d'Etudes économiques et statistiques, Imprimerie Officielle, Rabat, Juillet 1934.

ثانيا - المراجع

1-2 الكتب بالعربية

1- ابن قينة، عمر، **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2000م.

2- ابن لحسن، محمد ، **معركة الهري 13 نوفمبر 1914 صفحات من الجهاد الوطني**، مطبعة آنفو، فاس، 2001م.

3- ابن نبي، مالك، **شروط النهضة**، تر عبد الصبور شاهين عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986م.

4- آجرون، شارل روبير ، ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر عيسى منصور، منشورات عويدات، فرنسا، 1982م.

5- (—،—)، **الجزائريون وفرنسا 1871. 1919**، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

6- أمطاط، امحمد، **الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830. 1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر**، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2008م.

- 7- بركاش، عبد الحكيم، الشيخ أبو شعيب الدكالي أكاديمية علمية تسيير على رجليها وتغير معها مجرى التاريخ، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989م.
- 8- برنار، سطيفيان، تاريخ الصراع الفرنسي المغربي 1943-1956، تر حسان المعروف، إفريقيا الشمالية، المغرب، 2010م.
- 9- بلّاح، بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
- 10- (—، —)، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ط1، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.
- 11- بلقاسم، محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الإتجاه الوجدوي في المغرب العربي، ج1 1910-1954، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- 12- بن عداة، آسيا، الفكر الاصلاحى في عهد الحماية محمد بن الحسن الحجوي نموذجاً، ط1، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء المغرب، 2003م.
- 13- بن محمد اللوزي، عبد، صورة المغربى فى المتخيل الأسبانى دراسة تحليلية نقدية فى ضوء علم النفس الاجتماعى، دار الخليج، الأردن، 2017م.
- 14- بوالشعراء، مصطفى، الإستيطان والحماية بالمغرب، 1280-1311هـ / 1863-1894م، تق عبد الوهاب بن منصور، ج4، المطبعة الملكية، الرباط، 1984هـ.
- 15- بوعزيز، يحي، ثورات الجزائر فى القرنين التاسع عشر والعشرين، ط2، ج2، دار البصائر، 2009م.
- 16- بيرجى، فرانسوا، موحى وحمو الزياني (1877-1921)، (تر) محمد بوسته، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس، 1999م.

- 17- الجابري، محمد عابد، أضواء على مشكل التعليم بالمغرب، دار النشر العربية، الدار البيضاء، 1985م.
- 18- جبرو، عبد اللطيف، قراءة في كتاب الأستاذ عبد الصادق الكلاوي عن والده الباشا التهامي الكلاوي، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، 2005م.
- 19- جون جيمس ديمس، حركة المدارس الحرة بالمغرب 1919-1970، (تر) السعيد المعتصم، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.
- 20- الحجوي، حسن أحمد، العقل والنقل في الفكر الإصلاحية المغربي 1757-1912، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2003م.
- 21- حركات، إبراهيم، المغرب قبل التاريخ، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج3، 1994م
- 22- حساين، العمراني، إدارة التعليم العالي والبحث العلمي بالمغرب، ط1، مطبوعات محمد الخامس، المغرب، 1999م.
- 23- خدوسي، رابح/ وآخرون، موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014م.
- 24- الخديمي، علال، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894 . 1910، إفريقيا الشرق، المغرب، 1994م.
- 25- (—،—)، الحركة الحفيفية أو المغرب قبل الحماية الفرنسية 1894-1912 الوضعية الداخلية وتحديات العلاقات الخارجية، دار أبي الرقاق، الرباط، 2009م.
- 26- خرفي، صالح، في رحاب المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985م.

- 27- (—،—)، محمد السعيد الزاهري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986م.
- 28- الخلوفي، محمد الصغير، بوحمارة من الجهاد إلى التآمر المغرب الشرقي والريف من 1900 إلى 1909م دراسة ووثائق، دار نشر المعرفة، المغرب، 1993م.
- 29- خيثر، عبد النور، وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- 30- داهش، محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.
- 31- (—،—)، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002م.
- 32- دبوز، محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ إلى عام 1395هـ / 1975م، ط1، ج2، مطبعة البعث، غرداية، 1976م.
- 33- الدفالي، محمد معروف، أصول الحركة الوطنية بين السلفية المجددة والمتجددة، ط1، أمل للتاريخ والثقافة والمجتمع، الرباط، 2014م.
- 34- دي مادريغا، مارية دي روسا، مغاربة في خدمة فرنكوا، تر كنزة الغالي، ط2، دارالنجاح، الرباط، 2014م.
- 35- (—،—)، محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الإستقلال، (تر) محمد أونيا، عبد المجيد عزوزي، عبد الحميد الرايس، ط1، منشورات تيفراز، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2013.

-36

37- رجائي، محمد، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ليبيا، 2001م.

38- رياض، محمد، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في الإصلاح والعلم والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذه، مطابع النجاح، الدار البيضاء، 2005م.

39- زوزو، عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

40- زيادي، أحمد، إنتفاضة الشاوية سنة 1907 دراسة، وثائق تاريخية، ملاحق أدبية، ط1، دار قرطبة، الدار البيضاء، 1986م.

41- سطورا، بنيامين، مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال، الجزائر، 2002م.

42- سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

43- (—،—)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.

44- (—،—)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

45- (—،—)، الحركة الوطنية الجزائرية، ط6، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

- 46- (—،—)، الحركة الوطنية الجزائرية، ط6، ج3، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- 47- (—،—)، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 48- (—،—)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1830-1954م.
- 49- (—،—)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، 1954-1962، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
- 50- (—،—)، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،
- 51- سنو، عبد الرؤف، ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.
- 52- شترة، خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، ط2، دار كرامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- 53- شكري، محمد، الخبز الحافي سيرة ذاتية روائية 1935-1956، دار الساقى، المغرب، د.ت.
- 54- صاري، الجلاي؛ محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الاصلاحى والطريق الثوري، (تر) عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
- 55- الصقلي العربي، وآخرون، مذكرات من التاريخ المغربى، تجزئة ومقاومة 1906.1933، ج5، مؤسسة الشمال، المغرب، 1985م.

- 56- ظريف، محمد، الأحزاب السياسية المغربية 1934- 1975م، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، الدار البيضاء، المغرب، 1993م.
- 57- عياش، ألبير، المغرب حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر عبد القادر الشاوي- نور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة والنشر، المغرب، 1985م.
- 58- عياش، جرمان، أصول حرب الريف، تر محمد الأمين بزاز عبد العزيز النمسماني خلو، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، د.ت.
- 59- غيث، محمد عاطف، تطبيقات في علم الاجتماع، دار الكتاب الجامعية، الاسكندرية، 1970م.
- 60- فارس، محمد خير، المسألة المغربية 1900-1912، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1980م.
- 61- فردي، نور الدين ، "انتفاضة الشاوية بين الاحتلال الفرنسي والمخزن والقبائل"، ضمن كتاب المقاومة الوطنية في الشاوية، دفاثر الشاوية، منشورات مؤسسة تامنسا للدراسات والأبحاث حول الشاوية، الدار البيضاء، 1997م.
- 62- فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956، دار الطباعة والنشر، الجزائر، 2006م.
- 63- القبلي محمد وآخرون، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، المغرب الأقصى، 2011م.
- 64- قنان، جمال، المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس إلى معركة الهري، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م.

- 65- كردية، محمد، الحماية أصلها وتطورها، شركة الطبع والتوزيع، الدار البيضاء، د. ت.
- 66- لعماري، أحمد، نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية: المغرب نموذجا، المعهد العالي للفكر الإسلامي، هيرندن فريجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1997م.
- 67- لوكيلي، يوسف، إدموند دونتي رائد أنثروبولوجيا الدين الكولونيالية بالمغرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، (د.ت).
- 68- مالكي، امحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994م.
- 69- المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد مصطفى بن بولعيد، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000،
- 70- محمد الجوادي، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الاسلام، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014م.
- 71- محمد، حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2008م.
- 72- محمد، مفلح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931-1957، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 73- مرّاد، علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، (تر) محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
- 74- مرزوق، خالد، المختار بن عامر التلمساني، مسيرة الحركة الاصلاحية بتلمسان آثار ومواقف، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

- 75- معريش، محمد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول، 1873-1894/1290-1311هـ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.
- 76- مفدي، زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، (تح) أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003م.
- 77- المقري بدر ، خطط المغرب الشرقي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006م.
- 78- المنوني، محمد، مظاهر يقضة المغرب الحديث، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1985م.
- 79- ناصر، محمد، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها . تطورها . أعلامها من 1903-1931م، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.
- 80- هلال، عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين ميلاديين (14/3هـ)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.
- 81- ولوفة عبد القادر، جيلالي، الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، قسنطينة، 2011م.
- 82- يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج.3، الدر القومية للنشر، مصر، 1966م.

2-2 الكتب بالفرنسية

1-Hellal, Ammar, **le mouvement réformiste Algérien les hommes et l'histoire 1831-1957**, O.P.U,Alger,2002

- 2- Katan, Yvette, **Oujda une ville frontière du Maroc (1907-1956). Musulmans**, Juifs et Chrétiens en milieu colonial , Edition L'Harmattan , Paris , 1990 .
- 3- Kraiem, Mustapha, **Mouvement National et Front Populaire ((La Tunisie Années trente))**, T2, institut Supérieur d" histoire du mouvement nationale, Tunis, 1996.
- 4- Laroui, Abdallah, **Les Origines Sociales Et Culturelles Du Nationalisme Marocain (1830- 1912)**, Centre culturel Arabe,Casablanca, 2009.
- 5- Mohamed Houroro, Faouzi ,**Sociologue politique colonialial au Maroc CASde Michaux Bellaire**, Afrique Orient,Casablanca,1988
- 6- Rager Jean Jacques, **les musulmans algériens en France et dans les pays islamiques**, Les Belle Lettres ,France, 1950.

2-3 الدوريات بالعربية

- 1- ابن عبد المؤمن، إبراهيم، "الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الاصلاحى فى تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران (1946-1954)", **مجلة الباحث فى العلوم الانسانية**، م11، ع3، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، سبتمبر 2019م.
- 2- أبو رندة، إدريس، عبد العزيز السعود، "حزب الإصلاح وقائع مهمة"، **الثقافة الجديدة**، س5، ع، المغرب، 1980م.

- 3- إحساين، عبد الحميد، " السياسة البربرية والمسألة الدينية بالمغرب سنتي 1912-1925"، **مجلة المناهل**، ع 50، المغرب، 1996م.
- 4- احفيان، محمد، "الطريق البحري للهجرة الريفية نحو الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 19 وبداية القرن العشرين"، **إنسانيات**، عدد مزدوج 69-70، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، جويلية ديسمبر 2015م.
- 5- برنو، توفيق، "مواقف تيارات الحركة الوطنية الجزائرية من خلع السلطان محمد الخامس"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، م5، ع2، مختبر الجزائر والحوض المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر
- 6- بلقاسمي، بوعلام، "البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1937"، **مجلة مصادر**، ع7، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، نوفمبر 2002م.
- 7- بن بوزيان، عبد الرحمان، "دور جمعية العلماء المسلمين في الاشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس 1931-1956م"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، م4، ع07، الجزائر، جوان 2018م.
- 8- بوهند، خالد، «أحداث المغرب ومواقف الحركة الوطنية منها (1950-1954)»، **مجلة المرأة للدراسات المغاربية**، ع1، مختبر الدراسات المغاربية جامعة وهران1، جانفي 2014م.
- 9- حباش، فاطمة، "من أعلام النضال السياسي في منطقة الظهرة بن علي بوقرط"، **مجلة الخلدونية**، م9، ع2 جامعة بن خلدون تيارت، الجزائر، 1 ديسمبر 2016م.
- 10- راجعي، مصطفى، "ظهور الاصلاح الصوفي في الجزائر الكولونيالية: حالة الشيخ أحمد مصطفى العلاوي المستغانمي، (1869-1934)"، **الحوار الثقافي**، س2، ع1، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 21فيفري 2013م.

- 11- ريفي، دانيال ، "المدرسة والاستعمار في المغرب سياسة ليوطي في بداية القرن العشرين"، (تر) وحيد الرحمان، **مجلة الثقافة الجديدة**، ع12، المغرب، 1979م.
- 12- زادة، محمد، "طبيعة وآليات اشتغال الأحزاب السياسية الوطنية في مغرب الحماية"، **مجلة أمل**، ع10-11، دار أمل للنشر، الدار البيضاء، 1997م.
- 13- زواري أحمد، جمال، "الدكتور أبو مدين الشافعي رائد علماء النفس الجزائريين المعاصرين"، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع25، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، مارس 2018م.
- 14- صاري، أحمد، "شكيب أرسلان والحركة الوطنية الجزائرية"، **مجلة العلوم السياسية**، ع13، جامعة محمود منتوري قسنطينة، الجزائر، 2000م.
- 15- صوافي، الزهرة ، "محاولات حزب الشعب الوحوية مع الأحزاب المغربية في الفترة الممتدة ما بين 1937 / 1954"، **مجلة الحضارة الإسلامية**، م16، ع 26، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2015/02/01م.
- 16- عبد الستار، حسين، "حاضرة فاس وأثرها الروحي والسياسي على الطلبة الجزائريين ما بين 1930 - 1954م"، **مجلة آفاق علمية**، م11، ع2، الجزائر، 2019م.
- 17- العلوي، محمد الفلاح، "مسار حزب الإصلاح 1936 - 1956"، **مجلة الأمل**، ع10-11، الدار البيضاء، 1997م.
- 18- غالم، محمد، " ظاهرة المهدي المنتظر في المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، **مجلة إنسانيات**، م4، ع11، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، الجزائر، ماي أوت، 2000م.
- 19- قاصري، محمد السعيد، الأمير عبد المالك الجزائري وثورته بالمغرب الأقصى 1914-1924، **مجلة عصور**، م2، ع2، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1، الجزائر

20- مصطفى الأمين، مدريل، " الجنود المغاربة في الحرب العالمية الأولى 1914-1918"، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، المجلد 3، ع 8، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ماي 2020م.

21- مقالاتي، عبد الله، "عبد الكريم الخطيب ومهمة دعم الثورة الجزائرية"، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 11، ديسمبر 2016م.

22- المنوني، محمد ، وثيقة عن المهاجرين التلمسانين بفاس، دعوة الحق، س 10، ع2، الرباط، شعبان 1386/ ديسمبر 1966م.

23- مهديد، إبراهيم، "الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية جريدة الحق الوهراني نموذجاً 1911- 1912"، مجلة عصور، ع 6-7 ، مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، جوان- ديسمبر 2005م.

24- ميمون، أزيّة، " الهجرة الجزائرية نحو المغرب أثناء الاستعمار دراسة حالة للجالية الجزائرية بوجدة"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، تر: جيلاني كوبيبي معاشو، م 4، ع1، جامعة معسكر، 31-12-2009م.

-الرسائل الجامعية

1- ابن جلول، هزرشي، الجزائريون والتضامن مع القضايا العربية 1911م-1954م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2012-2013م.

2- ابن عمر، الحاج موسى، القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام بني مزاب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2007-2008م.

3- إِمخلاف، أمال، عمر راسم حياته ونشاطه 1884-1959، رسالة ماجستير بجامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر، 2009-2010 أمحمد

- داوري، الجزائر والجامعة الاسلامية 1876-1924م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2007-2008م.
- 4- براج، محمد الشيخ، إسهامات الجالية الجزائرية في نهضة المغرب الأقصى 1900-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الجزائر، 2012-2013م.
- 5- برنو، توفيق، المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1952-1954، أطروحة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر بجامعة وهران 1، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، السنة الجامعية 2014-2015 م.
- 6- بلعجال أحمد ، الشيخ محمد السعيد الزاهري فكره وآراؤه السياسية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه علوم بجامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، 2017، 2018م.
- 7- حميدي، أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1920-1954، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر.
- 8- حواس، محمد، حزب الشورى والاستقلال ودوره في الحركة الوطنية المغربية 1946.1956، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. 2012.
- 9- خيثر، عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2005/2006م.

- 10- ساحل، عبد الحميد، الفكر الاصلاحي لعمر بن قدير الجزائري دراسة تحليلية لمقالاته الصحفية 1906-1927، أطروحة لنيل الدكتوراه في الاتصال بجامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية قسم علوم الاتصال، الجزائر، 2011-2012م.
- 11- العبوتي، محمد، العلاقات العربية الاسبانية في عهد فرانكو 1939-1975، ج1، أطروحة دكتوراه في التاريخ بجامعة محمد الخامس، المغرب، 2003/2004م.
- 12- العمري، مومن، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2009/2010م.
- 13- قنون، حياة، اللاجئين الاسبان في الغرب الجزائري (1936.1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011م.
- 14- قوبع، عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى بين سنتي 1912 - 1956م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر بجامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013/2014م.
- 15- لحسن، جاك، الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة، الجزائر، 2008-2009م.
- 16- مكاوي، محمد، التيار الاستقلالي والاصلاحي بمقاطعة تلمسان (1926-1954م)، أطروحة دكتوراه تاريخ الحركات الوطنية المغربية بجامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2019م.

17- الهرنان، محمادي، السلطة المركزية في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الإدماج، أطروحة دكتوراه بجامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، الدار البيضاء 2006م.

18- يعيش، محمد، المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009-2010م.

2-4 الدوريات بالفرنسية

1- Agéron Charles-Robert, l'association des étudiants musulmans nord africaines entre les deux guerres, **in revue française d'histoire d'outre mer**-t-lxxN° 258-259- paris,1983.

2- Echoui, Mohamed, Bourgeoisie citadine et mouvement national marocain dan les années 1930, **Cahiers de la Méditerranée**, n°46-47, Bourgeoisie et notables en Méditerranée,(XVIIIe-XXe siècles)[Actes du colloque de mais 1992 à Grasse].

3- Juliette, BESSIS, "Chakib Arslan et les mouvements nationalistes au Maghreb",**Revue historique**, n°526,avril- juin, France, 1978.

4- Pervillé, Guy, "Les étudiants algériens musulmans de formation française à Alger", **France et dans le monde** (1880-1962), Éditions du CNRS, Paris., 1997

2-5 الموسوعات:

- 1- ابن المنظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1998م.
- 2- الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- 3- محمد، محمود، وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ط2، م1، دار الجيل، لبنان، 2001م.
- 4- معلمة المغرب، الجمعية المغربية للنشر والتأليف والترجمة، مطابع سلا، الرباط، (ستة وعشرون جزءاً)
 - ج 2 ، 1989م.
 - ج4، 1991م.
 - ج9، 1998م.
 - ج11، 2000م.
 - ج14، 2001م.
 - ج15 ، 2002م.
 - ج18، 2003م.
 - ج20، 2004م.
 - ج21 ، 2005.

ج22، 2005م.

5- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

2-6 الندوات والملتقيات والمنشورات العلمية:

1- الإدريسي، علي، "مكانة الأرياف في الحركة الوطنية"، ندوة الاستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، تنسيق علي بنطالب، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م.

2- التميمي، عبد الجليل، "التكامل والتفاعل الفكري بين الهويتين الأمازيغية والعربية بالمغرب الكبير"، أعمال ندوة المغرب العربي والتحول الإقليمي الراهنة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 17-18 فيفري 2013م.

3- الحفناوي، أحمد، "السلفية في المغرب ودورها في مكافحة الاستعمار"، أيام دراسية حول الحركة السلفية في المغرب العربي، منشورات دار الأمان، الرباط، 2010م.

4- شترة، خير الدين، "الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي الجزائر وتونس أنموذجا"، الملتقي الدولي التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دارية أدرار، 09-11 نوفمبر 2008م.

2-7 المواقع الالكترونية

1- حسني، محمد الهادي، "محمد المعمرى"، الشروق، 22 أكتوبر 2015م (<https://www.echoroukonline.com>) بتاريخ 10 / 8 / 2020 م بالوادي)

2- العراقي، محمد، "رسالة للمرحوم عبد السلام بن سودة يغرف فيها بنفسه وبعض مؤلفاته"، دعوة الحق، ع247، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط المغرب، رجب

1405- أبريل 1985م (للمزيد انظر الموقع
http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6432 اطلع عليه بتاريخ
2020/10/19 م بالوادي).

3- عويمر، مولود ، "جمعية العلماء المسلمين والملك محمد الخامس"، متاح في موقع
عبد الحميد بن باديس " https://binbadis.net/archives/879 اطلع عليه بتاريخ
بالوادي 18 / 11 / 2019م).

4- القادري، خالد، " جهاد من أجل المعرفة"، محاضرة أقيمت بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة
المرحوم أبو بكر القادري، مؤسسة أبو بكر القادري، أقيمت بتاريخ مارس 2013م، متاح في
موقع
http

www.fondactionaboubakreelkad.ma/index.php/conferences اطلع عليه
بتاريخ 2017/03/30م)

5- مجوري، التهامي "إبراهيم أبو اليقظان والتجربة الاعلامية" (موقع عبد الحميد بن
باديس https://binbadis.net/archives/1958 اطلع عليه بتاريخ 2020/08/01م
بالوادي).

6- معينو عز المغرب ،"بعثة مولاي الحسن بن المهدي التي توجهت من تطوان إلى
مصر سنة 1938 وسميت " بعثة بيت المغرب في القاهرة"، مجلة دعوة الحق، ع359،
يونيو 2001، اطلع عليه يوم 15 جويلية 2018) متاح في موقع المجلة
http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/8710

7- موقع المكتبة الوطنية الفرنسية gallica
https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb166229817https://catalogue.bn
f.fr/ark:/12148/cb166229817 اطلع عليه بتاريخ 2020/11/1م بالوادي) عويمر،

مولود، "جمعية العلماء المسلمين والملك محمد الخامس، إسلام مغربي"، متاح في موقع
www ISLAMMAGHRIBCOM بتاريخ 2017/1/1م)

8- موقع المكتبة الوطنية الفرنسية Gallica

(<https://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb16711154v> اطلع عليه بتاريخ

[2018/03/12](#)م بالوادي)

الفهارس

فهرس الأعلام

- أبراهيم أطفيش، 132، 195، 270
 إبراهيم الكتاني، 189، 248، 260،
 268، 269، 270، 281
 إبراهيم بيوض، 113
 ابن رحال، 121
 ابن سودة، 310
 ابن منصور الصنهاجي، 122
 أبو القاسم سعد الله، 9، 103، 104،
 107، 112، 116، 122، 126،
 134، 135، 145، 146، 147،
 148، 154، 160، 166، 168،
 170، 174، 189، 209، 248،
 252، 253، 266، 271، 272،
 280، 281، 282، 302، 311،
 312، 390
 أبو القاسم محمد الحفناوي، 116
 أبو بكر زنيير، 291
 أبو بكر شعيب بن علي الجليلي، 266
 أبو شعيب الدكالي، 265، 266، 273،
 387، 390
 أبو مدين الشافعي، 195، 396
 أبوبكر القادري، 65، 66، 73، 84،
 227، 232، 264، 290، 293، 303
 أبوبكر عبد الوهاب العلوي، 158، 318
 أحمد الجبلي العيدوني، 65
 أحمد المدني، 175
 أحمد الهيبة، 27، 28، 29، 30، 31،
 38
 أحمد بلافريج، 65، 83، 186، 193،
 249، 250، 292، 300
 أحمد بن أحمد بن منصور، 155
 أحمد بن التهامي الجزائري، 305
 أحمد بن الحبيب الجزائري، 300
 أحمد بن بلة، 187، 221، 222، 224،
 238، 241، 358، 396
 أحمد بن غبريط، 292، 298، 299،
 300، 314، 321، 324، 341،
 350، 352
 أحمد بن محمد عويسي التجاني، 301
 أحمد بن مصطفى بن عليوة، 114،
 115
 أحمد بوعباد، 63

أحمد ريسا، 122	الأمين المدني، 175
أحمد زياد، 238	البشير الابراهيمي، 171، 191، 241، 247، 248، 255، 262، 268، 269، 270، 272، 320، 358
أحمد سكيرج، 280، 279، 280	البوري محمد، 233
أحمد محساس، 221	التاجر دريسي، 122
أحمد معنينو، 67، 85، 341	التبريزي بن عزوز، 282
أحمد مكوار، 63، 73	الجلوي، 72، 94، 205، 214، 217
إدريس البوكلي، 32	الجنرال كاترو، 32، 37
إدريس الشرقاوي، 32	الحاج العربي بن الحبيب، 305
إدريس برادة، 63	الحاج العربي سيناصر، 301
إدريس بن جلون، 260	الحاج حسن التلمساني، 195
أريك لابون، 87	الحاج عبد القادر المستغانمي، 303
الأعرج، 152، 153، 159، 302، 303، 306، 307، 308، 314، 318، 322، 358، 359	الحاج علي عبد القادر، 129
الأمير خالد، 102، 124، 127، 128، 130، 134	الحبيب بورقيبة، 198، 204
الأمير سعيد الجزائري، 197	الحبيب ثامر، 172، 252، 255، 296
الأمير عبد القادر، 15، 38، 143، 151، 153، 160، 162، 169، 307	الحجوي، 152، 266، 267، 279، 285، 291، 296، 297، 302، 304، 307، 358، 373، 374، 375، 376، 377، 388، 390
الأمير عبد المالك، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 318، 394	الحسن الأول السلطان، 16، 389
الأمير مختار الجزائري، 197	الحسن الثاني، 17، 241، 310، 311، 359، 400
	الحسن بو عياد، 63

ألفونس جوان، 87، 88، 89، 94، 206	الدكتور بيشان، 292، 293
الكلاوي، 25، 30، 31، 94، 95، 96، 388، 213	الرشيد إدريس، 194، 200، 203، 361
الكندافي، 25	الريسوني، 16، 17، 79، 93، 162
الكونت دي رابتور، 161	السلطان سليمان، 15
المتوكي، 25	السلطان محمد بن عبد الرحمان، 16
المدني بن الحسني، 285	الشاذلي المكي، 198
المفتي كحول، 265	الشنقيطي، 27، 163، 164، 264
المكي الناصري، 49، 51، 78، 196، 259، 264، 270، 273، 278، 367	الشيخ أبو اليقظان، 138
المهدي بن اسماعيل، 58	الشيخ الحسن البغدادي، 113، 174
المهدي بنونة، 8، 93، 201	الشيخ القرادي، 113، 363
المولود بن الموهوب، 116، 126، 295، 377	الشيخ الكبابي، 116
المولى إدريس، 19، 302	الطاهر الخميري، 202
الهادي السنوسي، 209، 258، 382	الطيب العقبي، 172، 185، 264، 265
الهادي نويرة، 178	الطيب بنونة، 8، 77، 78، 92، 93، 186، 356، 357
الهاشمي الطود، 220	العابد بن أحمد سودة القرشي، 274
الهيذوق العيدوني، 106	العباس بن الشيخ الحسين، 240
اليزيدي محمد، 73، 84، 89، 259، 260، 261، 275، 367، 371	العربي بن مهدي، 223
اليقظان، 124، 138، 172، 259، 404	العربي بوعياد، 63، 259
	الفاضل بن عاشور، 282
	الفضيل الورتلاني، 177، 178، 194، 195، 196، 197، 270

بن داود عبد السلام، 293	امحمد امطاط، 106، 109، 150،
بن عبود محمد، 172، 198، 204	151، 156، 157، 165، 230،
بن علي بوقرط، 178، 396	233، 237، 318
بن علي بن النوى، 106	أحمد بن حسين المعسكري، 304
بن غبريط أحمد، 226	امحمد مالكي، 50، 51، 52، 54، 56،
بن هيمة، 221	57، 58، 68، 80، 81، 82، 88،
بو بكر ابن العربي العافري، 271	93، 127، 173، 200، 202، 203،
بوحمارة، 150، 151، 160، 170،	249، 251
318، 393	إميل موشا، 18
بوطالب، 72، 153، 154، 290، 364	أندريه ليون بلوم، 187
بوعياذ آغا عبد المجيد، 114	أوحمو موحا، 32، 33، 35، 36، 38،
بوكوشة حمزة، 268	163
بول مارتني، 49، 50	أوغستين بيرك، 114
بوليفة بن حمزة، 109	إيرو، 95
بومكارتن، 32	ايريك لابون، 87
بونيفاس، 95	بانون أكلي، 128
بيرنجير، 39	بلقاسم بن العربي عشاش، 310
بيكدير، 79، 357	بلوم، 190
بيكدير، 77	بن الأحرش، 145
توفيق المدني، 8، 121، 133، 137،	بن باديس عبد الحميد، 108، 114،
138، 185، 187، 188، 205،	116، 138، 139، 140، 141،
206، 210، 212، 213، 261،	143، 170، 184، 185، 191،
	209، 240، 264، 265، 266،
	268، 269، 272، 279، 280،
	301، 383، 396، 403

دوتي، 47	263، 271، 318، 323، 324،
دي ريفيرا، 42	331، 335، 340، 382
ديدوش مراد، 223	تيودور ستيغ، 43
رابح بيطاط، 224	جاك بيرك، 114
راجف بلقاسم، 178	جان كوسي، 310
روبير جان لونكي، 65	جمال الدين الأفغاني، 155
زين العابدين، 24	جورج سبيلمان، 44، 87
سعدي عقلي، 109	جوزيف لانيال، 212
سعيد الطيب الجزائري، 175	جيلالي مبارك، 215
سعيد بن الزكري، 289	حاج علي عبد القادر، 135
سعيد حجي، 260، 262، 291، 298،	حاجي، 178
360، 371	حدو بن حمو، 110، 171
سلفستر، 39، 40	حدو بن لكحل، 110
سليمان المختار، 114	حسين آيت أحمد، 221
سيدهم بوزيان، 233	حسين عبد القادر، 286
شارل روبير أجرون، 9، 101	حمادي العزيز، 220، 221، 222،
شبيبة الجيلالي، 130	223
شكيب أرسلان، 63، 65، 66، 76،	حماني موسى، 217
172، 185، 186، 227، 228،	حمزة الطاهري، 63
257، 271، 297، 324، 335،	خوالدية صالح، 126
342، 343، 356، 366، 382، 396	دامادا، 26
صالح المالقي، 254	درورد، 26
صالح المهيري، 252	

عبد العزيز السلطان، 16، 19، 22، 23، 39، 45، 77، 124، 155، 160، 161، 227، 272، 280، 285، 386، 395	صلاح الدين خليفة، 189 طنطاوي جوهر، 286 طويل محمد، 217
عبد العزيز المنور، 128 عبد القادر التازي، 63 عبد القادر الدكالي، 259	السلطان عبد الحفيظ، 18، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 44، 118، 119، 123، 152، 160، 273، 360، 381
عبد القادر المجاوي، 116، 289 عبد القادر بن جلون، 85	عبد الحليم بن سماية، 289، 349، 301، 293،
عبد الكبير الفاسي، 152، 221، 259، 291، 292، 360 عبد الكريم الجباص، 155	عبد الحميد الثاني، 154 عبد الحميد محمد القباطي، 240 عبد الحميد مهري، 198، 220، 221
عبد الكريم الخطابي، 38، 39، 41، 42، 43، 86، 96، 108، 110، 113، 114، 115، 134، 135، 137، 141، 142، 143، 160، 163، 164، 168، 170، 171، 172، 179، 204، 270، 317، 318، 379	عبد الحي الكتاني، 94، 278، 281، 282، 283، 285، 296 عبد الخالق الطريس، 65، 75، 77، 79، 91، 92، 180، 221، 252، 357 عبد الرحمان الكعاك، 254
عبد الكريم الخطيب، 222، 225، 237، 238، 364، 397 عبد الكريم بن سليمان، 155	عبد الرشيد مصطفى، 251 عبد السلام الخطابي، 110
عبد الكريم بن محمد الجزائري، 175 عبد الكريم غلاب، 63، 64، 71، 72، 73، 82، 84، 86، 87، 88، 89، 90، 94، 95، 102	عبد السلام بنونة، 7، 65، 66، 74، 77، 185، 186، 227، 228، 271، 324، 335، 342، 343، 355، 356

عبد اللطيف الصبيحي، 159، 182، 292، 293	علي يعة، 234، 235، 236 عمار عيماش، 176 عمر البارودي، 287 عمر بن عبد الجليل، 189 عمر بن قدور، 118، 119، 120، 121، 126، 323، 328 عمر راسم، 117، 118، 121، 122، 173، 317، 398 عمر عبد الجليل، 73، 226 عمرو بن سودة، 285 عمرو موسى أوعقيني، 106 عيسى بن التيجيني، 302 غابريل بيو، 83 غوتي شريف، 114 غيوم، 94، 95، 213 فار، 163 فاريلا، 92، 93 فاليخوا، 93 عباس فرحات، 209، 217، 251، 252 فرانكو، 62، 78، 176، 177، 181، 182، 183، 184، 242، 399
عبد الله السنونسي، 155 عبد الله الفضيلي، 285 عبد الله فيلالي، 199 عبد الله كنون، 130، 201، 317 عبد الوهاب المنصور، 154، 169 170، 239، 241، 310، 311، 391، 395 عز الدين عزوز، 222 علال الفاسي، 23، 25، 63، 65، 70، 71، 72، 73، 78، 83، 84، 86، 87، 88، 89، 91، 128، 135، 172، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 191، 199، 200، 203، 205، 222، 224، 226، 241، 246، 253، 257، 261، 265، 271، 285، 292، 312، 313، 324، 340، 356 علال مصطفى، 114 علالي قويدر، 217 على البلهوان، 252 علي الحمامي، 172، 174، 312 علي الزاوش، 252 علي بن العروسي، 248	

34، 37، 38، 41، 43، 44، 45،	فرنكو، 74، 75، 79، 175، 178،
46، 47، 52، 123، 142، 164،	179، 180، 372
165، 166، 167، 168، 312، 318	فليبير، 22
ليون تولستيري، 261	فيليب بيتان، 43
مالك بن نبي، 105، 109	قاسم بن حاج عيسى، 124، 330
مانجان، 29، 30	قدور الورطاسي، 247، 248، 264،
مبارك الملي، 185	278
مبارك بن محمد الملي، 139	قدور بن الغازي البخاري، 19
محمد الأطرش، 239	قدور بن غبريط، 227، 228، 342،
محمد البشير الابراهيمي، 247	356
محمد الحجامي، 31	كراسي، 21
محمد الخامس، 11، 30، 51، 52،	كريم بلقاسم، 223
67، 80، 84، 93، 94، 95، 96،	كورو، 32
97، 167، 184، 196، 204، 205،	كوس، 95
207، 208، 209، 210، 211،	لافيردور، 35
212، 213، 214، 221، 222،	لخضر البرزال، 226
225، 228، 233، 237، 238،	مصالي الحاج، 133
242، 270، 280، 283، 298،	لومبار، 157
301، 302، 311، 320، 388،	لويس ميليو، 111
395، 399، 403، 404، 413،	ليوتي، 22، 27، 28، 29، 30، 31،
محمد الخضر حسين، 195، 196،	32، 33، 35
197، 389	
محمد الخلطي، 177، 260	
محمد الدبوري، 63	

- محمد بن حسن، 31، 43، 54، 67،
73، 177، 185، 249، 253، 259،
304، 358، 360، 361
محمد بن ددوش، 239
محمد بن دودش، 239
محمد بن عبد الكريم، 38، 39، 40،
41، 42، 43، 91، 97، 107، 108،
110، 113، 114، 134، 137،
139، 140، 141، 142، 143،
160، 163، 168، 169، 171،
172، 179، 202، 220، 221،
270، 379
محمد بن عبد الله، 15، 251، 256
محمد بن عرفة، 94، 211، 212،
214، 215، 216
محمد بن محمد، 254
محمد بن محمد القباچ، 277، 278
محمد بن محمد مكوار، 259
محمد بن ناصر، 225، 231، 234
محمد بن يحيى الصقلي، 259
محمد بناني، 169
محمد بوضياف، 198، 221، 222،
223، 224
محمد جلول، 175
محمد جلول شهيرة الجزائري، 175
محمد السعيد الزاهري، 118، 133،
181، 182، 282، 391، 399
محمد الصالح ميسة، 289، 291،
294، 295، 296، 297، 298،
321، 324، 347، 379
محمد الصغير الخلوفي، 151
محمد العيد الجباري، 258
محمد الفاسي، 238، 249، 253،
270، 292
محمد القباص، 237
محمد القري، 190، 259
محمد المقرري، 30، 227، 228، 324،
343، 356
محمد المكي الناصري، 91
محمد المنوني، 149، 150، 158
محمد بن أبي بكر السلاوي، 259
محمد بن أبي شنب، 266
محمد بن الأشرف، 254
محمد بن الأكحل، 135
محمد بن العربي العلوي، 268، 270،
273، 274، 285
محمد بن المكي الزواوي، 303
محمد بن الهاشمي المقرري، 299

مشير بلير، 48	محمد حسن الوزاني، 23، 63، 64،
مصالي الحاج، 8، 109، 128، 129،	65، 66، 70، 71، 73، 74، 80،
130، 173، 174، 176، 177،	81، 82، 85، 88، 134، 171،
185، 186، 228، 229، 231،	175، 184، 185، 186، 189،
233، 253، 257، 356، 360، 386،	209، 232، 249، 250، 255،
	257، 259، 260، 261، 358،
مصطفى القاسمي، 282	محمد خيضر، 198، 221
مصطفى بن بولعيد، 222، 223، 389،	محمد سعيد الزاهري، 8، 133، 181،
مفدي زكريا، 121، 136، 137، 172،	182، 183، 242، 284، 293،
186، 254، 318، 361، 392،	294، 319، 334،
مكاتيب محمد رضا، 297	محمد شكري، 62
موريس نوقيس، 187	محمد عبد الكريم، 113، 115، 135،
موريس نويس، 72	202
نويس، 80	محمد عبد الوهاب، 286، 367،
هاردي، 49، 50، 52، 54،	محمد عبده، 115، 122، 155، 302،
هنرس، 31، 32	محمد علي الجزائري، 175
وحدو عمار، 217	محمد غازي، 259
ويبر، 154	محمد قاسم كاهية، 254
يوسف بن حسن (السلطان)، 29، 30،	محمد كرد علي، 297
31، 33، 44، 47، 51، 58، 95،	محمد معمري، 228، 294، 295،
148، 209، 214، 218، 228،	298، 302، 310، 311، 324،
242، 289، 300، 389،	343، 350، 356، 368، 370، 378،
يوسف الرويسي، 198	محمد يعيش، 9، 148، 155، 157،
يوسف بن الحسن، 29، 30، 58،	158، 230، 231، 232، 239، 240،
	مرزوق محمد، 114

فهرس الأماكن

أبركان، 247، 248	الأطلس الأوسط، 131، 162
آزور، 50	الأطلس المتوسط، 28، 29، 36، 37،
إسبانيا، 14، 15، 16، 17، 24، 38،	106، 136
39، 40، 41، 42، 43، 58، 60،	الأندلس، 2، 184، 261، 307، 319
61، 74، 85، 91، 92، 118، 140،	الأوراس، 107
141، 169، 172، 176، 177، 181،	ألبانيا، 172
215، 357، 372	
اسطنبول، 167	الجزائر، 2، 5، 7، 8، 10، 14، 31،
اشبيليا، 80	33، 46، 47، 48، 50، 51، 52،
إقليم الجديدة، 52	62، 63، 96، 101، 102، 103،
إقليم الشاوية، 21، 28	105، 106، 107، 108، 110، 111،
إقليم تازة، 31	112، 113، 114، 115، 116، 117،
إقليم زيان، 32	118، 119، 120، 121، 122، 124،
أكادير، 24، 89	126، 127، 128، 132، 133، 135،
الآستانة، 118، 154، 160، 162	137، 138، 143، 145، 146، 147،
الأسكندرية، 144، 389	148، 149، 150، 152، 154، 155،
	158، 160، 161، 162، 171، 172،
	173، 167، 169، 170، 173، 176،

الدار البيضاء، 16، 19، 20، 21، 22،	177، 178، 181، 182، 183، 185،
26، 50، 63، 64، 65، 71، 85،	194، 198، 199، 205، 209، 210،
87، 90، 91، 92، 95، 96، 149،	211، 214، 215، 216، 217، 218،
152، 155، 158، 196، 220، 235،	220، 221، 222، 223، 224، 225،
236، 237، 246، 247، 265، 267،	229، 231، 232، 234، 236، 237،
268، 307، 356، 358، 361، 362،	238، 240، 241، 242، 246، 248،
364، 383، 384، 385، 386، 387،	249، 252، 253، 254، 256، 257،
390، 393، 397،	264، 266، 267، 268، 269، 270،
الدولة العثمانية، 125، 126، 127،	271، 272، 273، 274، 275، 280،
165،	281، 282، 283، 284، 285، 289،
الرباط، 14، 22، 30، 32، 39، 44،	293، 294، 295، 298، 301، 302،
49، 50، 51، 52، 56، 60، 63،	303، 304، 308، 311، 312، 317،
73، 78، 79، 81، 84، 96، 110،	318، 319، 320، 321، 357، 358،
117، 130، 149، 153، 154، 158،	359، 360، 361، 362، 363، 364،
159، 167، 170، 195، 204، 221،	366، 367، 368، 373، 375، 379،
226، 227، 229، 230، 233، 263،	380، 381، 382، 383، 384، 385،
264، 266، 268، 273، 274، 278،	386، 387، 388، 389، 390، 391،
290، 291، 292، 294، 295، 296،	392، 393، 394، 395، 396، 398،
298، 303، 305، 306، 310، 355،	399،
358، 359، 360، 361، 364، 374،	الجزائر العاصمة، 176،
375، 376، 380، 382، 384، 386،	الحسيمة، 43، 60،
387، 392، 397، 398، 399،	الحضنة، 106،

المشرق العربي، 115، 118، 122،	الريف، 31، 38، 39، 40، 41، 42،
126، 161، 173، 177، 198	60، 61، 62، 108، 109، 110،
المغرب، 1، 2، 3، 4، 5، 9، 10، 11،	113، 115، 121، 135، 136، 137،
12، 13، 14، 15، 16، 17، 18،	138، 139، 140، 141، 142، 143،
19، 20، 21، 22، 23، 24، 25،	163، 164، 169، 171، 172، 177،
26، 27، 28، 30، 31، 32، 34،	178، 179، 181، 182، 183، 234،
35، 36، 37، 38، 39، 41، 42،	269، 312، 323، 326، 327، 331،
43، 44، 45، 46، 47، 48، 49،	334، 360، 362، 372، 376، 377،
50، 51، 52، 53، 54، 55، 56،	379، 380، 382
57، 58، 62، 64، 65، 66، 67،	السودان، 188
68، 70، 71، 74، 75، 77، 78،	الصويرة، 19، 24، 171
79، 80، 81، 82، 83، 84، 85،	العراق، 172
86، 87، 88، 89، 90، 91، 92،	العرائش، 24، 60، 93
93، 95، 96، 97، 100، 101،	العطف، 113
102، 103، 104، 105، 106، 109،	القاهرة، 21، 22، 44، 79، 83، 91،
110، 111، 112، 113، 114، 115،	132، 144، 180، 193، 194، 195،
116، 117، 118، 121، 123، 124،	198، 202، 204، 215، 221، 222،
125، 126، 127، 128، 129، 130،	224، 270، 358، 359، 360، 361،
131، 132، 133، 134، 135، 136،	386، 397، 400
138، 139، 140، 143، 145، 146،	ألمانيا، 16، 17، 24، 102، 154،
147، 148، 150، 151، 152، 153،	161، 164، 165، 170، 318، 389
154، 155، 156، 157، 158، 159،	

،338 ،337 ،336 ،330 ،324 ،323	،169 ،167 ،165 ،164 ،161 ،160
،350 ،349 ،348 ،347 ،346 ،339	،172 ،171 ،174 ،173 ،172 ،170
،361 ،360 ،359 ،358 ،357 ،352	،179 ،178 ،177 ،175 ،174 ،173
،371 ،370 ،369 ،364 ،363 ،362	،189 ،188 ،187 ،186 ،184 ،180
،377 ،376 ،375 ،374 ،373 ،372	،197 ،194 ،193 ،192 ،191 ،190
،384 ،383 ،382 ،380 ،379 ،378	،203 ،202 ،201 ،200 ،199 ،198
،391 ،390 ،388 ،387 ،386 ،385	،210 ،209 ،208 ،207 ،205 ،204
،397 ،396 ،395 ،394 ،393 ،392	،219 ،217 ،215 ،214 ،213 ،211
424 ،422 ،421 ،400 ،399 ،398	،225 ،224 ،223 ،222 ،221 ،220
المغرب الأقصى، 126	،232 ،231 ،230 ،228 ،227 ،226
الناظور، 60، 101	،238 ،237 ،236 ،235 ،234 ،233
أمريكا، 91	،247 ،246 ،245 ،242 ،241 ،240
انكلترا، 140	،254 ،252 ،251 ،250 ،249 ،248
أوروبا، 2، 32، 119، 127، 141،	،262 ،261 ،260 ،259 ،257 ،255
162	،268 ،267 ،266 ،265 ،264 ،263
إيطاليا، 125، 140	،274 ،273 ،272 ،271 ،270 ،269
بانتة، 222	،280 ،279 ،278 ،277 ،276 ،275
باريس، 19، 28، 29، 33، 35، 45،	،287 ،286 ،284 ،283 ،282 ،281
،127 ،95 ،90 ،89 ،80 ،69 ،67	،294 ،293 ،292 ،291 ،290 ،289
،184 ،177 ،150 ،135 ،134 ،129	،300 ،299 ،298 ،297 ،296 ،295
	،306 ،305 ،304 ،303 ،302 ،301
	،314 ،312 ،311 ،310 ،308 ،307
	،321 ،320 ،319 ،318 ،317 ،316

تطوان، 14، 60، 66، 77، 78، 79،	193، 202، 222، 227، 253، 257،
80، 92، 93، 169، 179، 180،	258، 270، 356
219، 228، 256، 271، 324، 335،	برلين، 80، 158، 172
355، 356، 357، 373، 400،	بروكسل، 109، 129، 317
تلاغ، 111	بريكة، 1، 106
تلمسان، 104، 110، 111، 113،	بسكرة، 133، 224، 229، 382
114، 129، 148، 149، 172، 195،	بلاد الشام، 197، 201
211، 229، 232، 241، 247، 255،	بلدية رفيقوا، 101
298، 303، 305، 306، 359، 360،	بني منقوش، 248
391، 396	بني ورياغل، 38، 39، 169
تنزيت، 27، 28	بني يزقن، 132
تونس، 48، 102، 110، 118، 126،	بوادي الماء، 106
127، 128، 132، 133، 138، 162،	بوفكران، 71
172، 169، 174، 189، 194، 197،	تازة، 31، 50، 151، 162، 164،
199، 202، 203، 214، 220، 222،	165، 300
223، 224، 233، 251، 252، 253،	تافيلالت، 131، 136
254، 256، 257، 267، 272، 274،	تشيكولفاكيا، 172
280، 282، 283، 317، 355، 360،	
378، 379، 380	
تيزي وزو، 221	
جبال بن عروس، 16	

سوريا، 112، 195، 197، 198، 362	جبل أحمر خدو، 222
سوق الأربعاء، 52	جبل الحمام، 172
سوق أهراس، 106	جزيرة كورسيكا، 84
سويسرا، 125	جزيرة لارينيون، 43، 91
سيدي بلعباس، 170، 210، 229، 392	جيجل، 111
شفشاون، 60	حي القناصل، 25
شمال إفريقيا، 8، 78، 103، 107، 118، 120، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 135، 140، 173، 171، 173، 174، 176، 185، 186، 187، 188، 189، 191، 194، 195، 196، 198، 199، 214، 217، 218، 229، 231، 249، 250، 251، 253، 255، 256، 257، 258، 263، 268، 270، 275، 296، 297، 317، 320، 355، 356، 362، 367، 374، 376	حي المرسى، 96
	حي مسيك، 85
	خنيفرة، 32، 33، 34
	دمشق، 91، 105، 109، 118، 153، 160، 162، 167، 198، 359، 388، 390
	روما، 80، 144
	سبتة، 15، 39، 60، 92، 179
	سعيدة، 111
طنجة، 16، 18، 38، 68، 85، 86، 87، 93، 94، 95، 97، 130، 150، 158، 159، 160، 162، 166، 167	سلا، 30، 50، 55، 56، 63، 68، 70، 78، 84، 110، 122، 130، 158، 177، 227، 291، 305، 310، 360، 397، 398

371، 369، 363، 362، 361، 359	180، 201، 207، 210، 212، 233،
393، 387، 386، 385	271، 278، 300، 360، 363
فرنسا، 14، 16، 17، 18، 19، 22،	طولقة، 195، 272، 282
24، 25، 27، 34، 37، 38، 40،	عناية، 106، 187
41، 42، 47، 49، 52، 56، 66،	عين التوتة، 106
69، 72، 78، 80، 91، 96، 97،	عين الحوت، 241، 248
101، 103، 105، 106، 118، 120،	عين اللوح، 50
124، 127، 129، 130، 135، 139،	عين ماضي، 301
140، 141، 142، 143، 150، 157،	غرداية، 108، 124، 138، 384
160، 161، 162، 163، 167، 169،	غمارة، 60، 164
171، 170، 171، 174، 175، 178،	فاس، 19، 22، 24، 27، 28، 30،
187، 197، 204، 205، 208، 212،	31، 32، 33، 37، 42، 43، 50،
214، 215، 221، 232، 236، 237،	64، 65، 67، 68، 70، 72، 85،
257، 258، 266، 271، 282، 283،	101، 118، 120، 121، 123، 139،
358، 360، 364، 366، 388	141، 148، 152، 153، 155، 156،
فلسطين، 91، 180، 192، 201، 220	159، 163، 166، 172، 177، 184،
قرارة، 138	187، 191، 209، 226، 229، 233،
قرية بني سعيد، 163	238، 239، 240، 247، 256، 265،
قسنطينة، 63، 108، 114، 128،	270، 273، 275، 285،
132، 133، 138، 139، 141، 142،	286، 298، 302، 303، 318،
143، 198، 229، 234، 253، 266،	

مغنية، 14، 210، 211، 215، 238	269، 281، 301، 376، 377، 380
مكناس، 21، 23، 50، 71، 73،	389، 393، 394، 395
359، 238	لبنان، 29، 63، 118، 195، 362
مليلة، 15، 224	388، 398
مليلية، 38، 40، 110، 111، 163،	لعرايسة، 248
380، 379	لكرارجة، 248
منطقة الهري، 33، 35، 36	لوزان، 125
منطقة إيغريين، 40	ليبيا، 125
منطقة جبالة، 40	مدينة أبو الجعد، 32
منطقة سيدي عسيلة، 26	مراكش، 17، 18، 19، 24، 28، 29،
منطقة غزيانة، 164	30، 44، 72، 73، 83، 90، 94،
ميزاب، 111	95، 118، 119، 120، 121، 124،
نابلس، 78	179، 194، 199، 200، 203، 208،
ناحية غسيرة، 222	216، 253، 284، 294، 295، 330،
ندرومة، 113، 238	357، 358، 366، 373، 374، 378،
نفطة، 195	379، 380
وادي الورغة، 163، 164	مروانة، 106
وادي ورغة، 139	مصر، 16، 77، 79، 83، 110،
	116، 117، 126، 172، 192، 194،
	199، 236، 385، 400

379، 378، 377، 334، 326، 323	وجدة، 17، 18، 19، 23، 26، 31،
396، 395، 394، 391، 389	71، 101، 147، 148، 151، 155،
غرداية، 113	157، 159، 171، 192، 193، 225،
منطقة سيدي عسيلة، 26	226، 229، 236، 247، 248، 299،
	300، 301، 302، 303، 304، 305،
	306
	ورغة، 42، 167، 169
	وهران، 7، 47، 62، 104، 108،
	110، 111، 114، 115، 122، 123،
	133، 146، 150، 157، 171، 177،
	181، 183، 199، 209، 211، 214،
	216، 217، 218، 219، 224، 241،

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

1	مقدمة
14	الفصل الأول: الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب وردود الفعل الوطنية 1912-1956
14	أولاً: فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب.
14	1-1-1 الظروف فرض الحماية الفرنسية والإسبانية على المغرب.....
17	1-1-2 التدخل عسكري الفرنسي والإسباني وفرض معاهدة الحماية 1912م.....
24	1-1-3 المقاومة المغربية العسكرية في المنطقة الشمالية والجنوبية.....
43	ثانياً: جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب 1912-1956.....
43	1-2-1 جوانب من سياسة الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب بالمنطقة الجنوبية.....
59	1-2-2 جوانب من سياسة المندوبية السامية الإسبانية في المغرب الأقصى بالمنطقة الشمالية:
	ثالثاً: ردود الفعل الوطنية المغربية 1930-1956.....
63	1-3-1 الحركة الوطنية المغربية في سياق المطالبة بالاصلاحات (1930-1943).....
82	1-3-2 الحركة الوطنية المغربية في سياق المطالبة بالاستقلال:

96	1-3-3 اندلاع المقاومة المسلحة وخلع ونفي الملك محمد الخامس 20 أوت 1953.....
102	الفصل الثاني: ردود فعل الجزائريين على فرض الحماية على المغرب 1912-1929م.....
103	2-1-1 انتشار الاشاعات والتنبؤات في أوساط الجماهير الجزائرية.....
106	2-1-2 الجزائريون بين المقاومة والتجنيد في جيش الحماية.....
111	2-1-3 مساندة الثورة الريفية.....
118	ثانيا - موقف النخب الوطنية الجزائرية من فرض الحماية على المغرب 1912-1929م:
119	2-2-1 مناهضة فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية على المغرب الأقصى.....
129	2-2-2 الدعوة إلى الوحدة المغاربية والمطالبة باستقلال المغرب:.....
137	2-2-3 دعم المقاومة العسكرية:.....
147	ثالثا: المهاجرون الجزائريون في المغرب وفرض الحماية على المغرب 1912-1929م.....
147	1-3-1 الهجرة الجزائرية للمغرب:.....
152	1-3-2 موقف المهاجرين الجزائريين من التغلغل الفرنسي السلمي والعسكري قبيل الحماية:
	1-3-3 الموقف السياسي والدبلوماسي للمهاجرين الجزائريين في المغرب من فرض الحماية على المغرب
159	
164	1-3-4 الموقف العسكري للمهاجرين الجزائريين في المغرب من فرض الحماية على المغرب
178	الفصل الثالث: تفاعل الجزائريين مع النضال السياسي والعسكري المغربي 1930-.....
	1954.....

179	أولاً- النخبة الوطنية الجزائرية والنضال السياسي المغربي 1930-1954.....
179	1-1-3 صدى الظهير البربري 16 ماي 1930 لدى النخبة الوطنية الجزائرية.....
214	2-1-3 موقف النخبة الوطنية الجزائرية من انعكاسات الحرب الأهلية الاسبانية على المغاربة
214	3-1-3 النخب الوطنية الجزائرية وقضايا الحركة الوطنية المغربية.....
214	ثانيا: موقف الجزائريين من الأزمات السياسية والعسكرية المغربية 1951-.....1954
214	1-2-3 التضامن خلال الأزمة بين الإقامة العامة الفرنسية بالمغرب والقصر المغربي.....
220	2-2-3 تضامن الجزائريين مع خلع ونفي السلطان محمد الخامس:.....
230	3-2-3 محاولات النخبة الثورية الجزائرية توحيد الكفاح المسلح بين الجزائر والمغرب.....
235	ثالثا- إسهامات الجزائريين بالمغرب في النضال السياسي والعسكري المغربي:.....
248	1-3-3 مساهمة المهاجرين الجزائريين في النضال السياسي والعسكري المغربي.....
248	2-3-3 مساهمة الطلبة الجزائريين بالمغرب في النضال السياسي المغربي.....
250	الفصل الرابع: اسهامات الجزائريين في المقاومة الثقافية المغربية 1912-1954.....
254	أولا: التعليم والحركة الصحفية الجزائرية في اهتمامات النخبة الوطنية الجزائرية:.....
254	1-1-4 التعاون والتنسيق المغربي في مسائل التعليم:.....
267	2-1-4 مساندة الحركة الصحفية المغربية:.....
272	ثانيا: دعم النخبة الاصلاحية الجزائرية للمقاومة الثقافية للحركة الاصلاحية المغربية:.....
272	1-2-4 التواصل مع رجال الاصلاح في المغرب.....
272	2-2-4 جهود النخبة الاصلاحية الجزائرية في محاربة مظاهر البدع والجمود في المغرب
292	3-2-4 حضور القضايا الاصلاحية المغربية في الصحافة الاصلاحية الجزائرية:.....
298	ثالثا: مساهمة المهاجرين الجزائريين بالمغرب في المقاومة الثقافية بالمغرب.....

298	 1-3-4 تأسيس الصحف والمشاركة في الكتابات الصحفية:
309	 2-3-4 المدرسون الجزائريون في المغرب ابان فترة الحماية الفرنسية والاسبانية...
314	 3-3-4 الدفاع عن الهوية المغربية من خلال حركة التأليف:
324	 خاتمة
332	 الملاحق
359	 المصادر والمراجع
410	 فهرس الأعلام والأماكن
432	 الفهرس العام

تختم بجمد



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر- الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



ملخص أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثالث (ل م د) في التاريخ
تخصّص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

الجزائريون والقضية المغربية
1954-1912

إشراف الأستاذ الدكتور

جمال بنفردى

إعداد الطالبة:

حورية بابه

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م.

الملخص: تتناول الأطروحة طبيعة مواقف وردود أفعال الجزائريين بمختلف شرائحهم من بعض المحطات الرئيسية للقضية المغربية على امتداد فترة فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب (1912-1954م) سواء في جانبها السياسي أو العسكري أو الثقافي.

وفي هذا حاولت الدراسة الوقوف على حقيقة التضامن الجزائري مع القضية المغربية خلال الفترة الاستعمارية. فقد أثار فرض الحماية المزدوجة الفرنسية والإسبانية على المغرب صدى واسع لدى الجزائريين، سواء الفئات الشعبية والنخب الوطنية والمهاجرين الجزائريين إلى المغرب.

كما أوضحت الدراسة تفاعل الجزائريون مع الكفاح السياسي والعسكري والثقافي المغربي على امتداد الفترة 1930-1954م في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية والإسبانية في المغرب في العديد القضايا أهمها الظهير البربري والتجنيد الإجباري للمغاربة في فترة الحرب الأهلية الإسبانية، ومساندة قضايا الحركة الوطنية المغربية، ودعم الحركة الصحفية المغربية والحركة التعليمية المغربية

Abstract

This thesis investigates the attitudes and reactions of various sorts of Algerians in some of the main events of Moroccan issue throughout the period of imposing the French and Spanish dual protection on Morocco (1912-1954 AD), whether in its political, military or cultural aspect.

This study attempts to identify the Algerian solidarity with the Moroccan issue during the colonial period. The imposing of French and Spanish dual protection on Morocco had a wide impact among the Algerians whether the grass-roots, national elites and Algerian immigrants in Morocco.

This present study tackles the Algerians interaction in the Moroccan political, military and cultural struggle over the period 1930-1954 AD, facing French and Spanish colonial politics in Morocco in many issues, the most importantly the Barbary Dahir and Moroccans forced recruitment during the Spanish Civil War. Supporting Moroccan national movement issues. Also, supporting Moroccan press and educational movement.